



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية (1919-1954)

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ل.م.د تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية

إعداد الطالب :

رمضان عثماني

إشراف الأستاذ:

أ.د : جبلي الطاهر

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د : معمر العايب	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	رئيسا
أ.د : جبلي الطاهر	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د : مصطفى حجازي	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	عضوا
أ.د : عدة بن داهة	أستاذ التعليم العالي	معسكر	عضوا
أ.د : عابد سلطانة	أستاذ التعليم العالي	وهران	عضوا
أ.د : نور الدين عسال	أستاذ التعليم العالي	سيدي بلعباس02	عضوا

السنة الجامعية: 2019-2020.


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الآية: 85 من سورة الإسراء

قال الله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

الآية: 28 من سورة فاطر

حكم مأثورة

"العلم ثلاثة أشبار: من دخل في الشبر الأول تكبّر، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل الشبر الثالث علم أنه لا يعلم".

الإمام الشافعي

"إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا، وها أنا أخبرك به، وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلاّ قال في غده لو غيّر هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدّم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

الفاضل عبد الرحيم البيساني جوابا للعماد الأصفهاني

إهداء

تحية اعتزاز ووفاء لأرواح شهداء المقاومة الوطنية

والثورة التحريرية الأبرار.

أهدي هذا العمل إلى:

- روح والدي "مصطفى" الّذي وافته المنية وأنا في صدد إنجاز هذا البحث.
- أمي "فاطمة" أطال الله في عمرها.
- زوجتي وأبنائي ياسين وعبد الرحمان.
- صديق الدراسة "يوسف دحماني" الّذي كان لي عونا في انجاز هذا البحث، وجميع أفراد العائلة.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى:

- ❖ الأستاذ الدكتور المشرف "الطاهر جبلي"، الّذي لم يذخر جهدا أو نصحا في سبيل إنجاز هذه المذكرة في أحسن صورة ممكنة.
- ❖ لجنة المناقشة الّتي تكفلت أعباء مراجعة ومناقشة الأطروحة.
- ❖ أساتذة قسم التاريخ بجامعة تلمسان.
- ❖ طالب الدكتوراه "يوسف دحماني"، وكل من أمدني بالمادة العلمية الّتي ساعدتني كثيرا لإنجاز هذا البحث، وكل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل.
- ❖ أخي عبد المومن الّذي قام بالمراجعة والتصحيح اللّغوي.

قائمة المختصرات باللغة العربية:

(ح.ش.ج)	حزب الشعب الجزائري
(ح.إ.ح.د)	حركة الانتصار للحريات الديمقراطية
(ح.ش.ج)	الحزب الشيوعي الجزائري
(إ.د.ب.ج)	الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
(ج.ط.م.ج)	جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين
(ج.ط.م.ش.إ)	جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا
(ص)	صفحة
(ط)	طبعة
(ص- ص)	صفحات متتابعة
(ط-خ)	طبعة خاصة
(د-ت)	دون تاريخ
(ج)	جزء
(ع)	عدد
(تر)	ترجمة.

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

(N-S)	Numéro spécial
éd	éditions
(P)	Page
(P P)	de la page à la page
(P PA)	Parti du Peuple Algérien
(MTLD)	Le Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques
(PCA)	Parti Communiste Algérien
(U DMA)	Union Démocratique du Manifeste Algérien
AEMNA	L'Association des étudiants musulmans nord-africains
BSGAO	Bulletin Société Géographique et Archéologie Oran

مقدمة

تعتبر الجزائر واحدة من بين دول المغرب العربي التي تعرضت لأبشع نموذج استعماري عرفته الفترة المعاصرة، الذي عَمِد مُنذ الوهلة الأولى التي وطأت قدماه هذه الرقعة الجغرافية من الشمال الإفريقي، إلى تباع سياسة مُمَنهجة وخطة مدروسة، قائمة على الترهيب والترغيب لغرض محو شخصيتها العربية الإسلامية ومحاولة طمسها، واستبدالها بشخصية دخيلة تتنافى ومقومات هذا الشعب، كي يستطيع أن يحقق المبتغى الذي جاء لأجله والمتمثل في تثبيت الاستعمار الاستيطاني. ولإنجاح هذا المشروع الطموح قام الاستعمار متعمدا باللعب على وتر "اللغة العربية"، هذا الوتر الحساس والمراهنة عليه بتشويه الشخصية الجزائرية وذلك بضرب هذه اللغة في الصميم ليسهل عليه تجهيل هذا الشعب ومسح ذاكرته التاريخية والحضارية، باعتبار أن هذا الأخير كان يدرك جيدا مدى أهمية اللغة وقيمتها عند شعب كحال الشعب الجزائري الذي يريد صيانة شخصيته والحفاظ عليها، والتعرف من خلالها على ماضيه وأمجاده، مما دفع بالفئة المثقفة ذات الروح الوطنية، للعمل جاهدة لإيقاف هذا المشروع الاستعماري من خلال النشاط النخبوي البارز والمتواصل، الذي عرفته الساحة الجزائرية لأجل تنوير الرأي العام الجزائري، وترسيخ جذوره، وهو ما يبرز مكانة هؤلاء في التاريخ الوطني لدى المثقفين والمؤرخين الجزائريين، وسعيهم الحثيث لبناء الهوية الجزائرية، ومواجهة موجة النسيان والتدليس التي عرفتها الجزائر في ظل المشاريع الرسمية المطبقة من طرف الإدارة الاستعمارية عامة والمدرسة الفرنسية خاصة.

ولمعرفة توجه وتكوين هذه الفئة المثقفة والدور الذي لعبته لغرض تخليص الشعب الجزائري من هذا القيد الاستعماري، كان السبيل لدراسة الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية، والتي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والتحليل الأكاديمي لكشف الواقع الجزائري أنداك، كمرحلة جادة لكتابة تاريخ وطني شامل وموضوعي حول التوجهات المختلفة للنخب الوطنية التي ظهرت في المجتمع الجزائري، كنتيجة حتمية للسياسة التعليمية الفرنسية، وهي نخب ذات ثقافة عربية وفرنسية، حاولت قيادة النشاط السياسي منذ مطلع القرن العشرين إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية.

كما نشير بهذا الخصوص إلى أن الأعمال المدونة حول جذور وإرهاصات ظهور الحركة الوطنية التي اعتمدها الباحثون في دراساتهم، كانت أغلبها على شكل مقالات وأعمال متفرقة همها تدوين تاريخ الحركة الوطنية، مما جعل الكتابة في هذا الموضوع مجالا خصبا ومتشعبا، فهو يحتاج للإثراء ليكون بمثابة بداية لكتابة تاريخية نوعية في هذا المجال، ومكسبا من خلال التركيز على الجانب الفكري الذي يساهم في خدمة المجال السياسي، ومحاولة جادة لإنعاش الذاكرة الجماعية، وهي فرصة لكتابة تاريخية جديدة أكثر عمقا وفهما، بعيدة عن كل الصراعات الإيديولوجية والذاتية الهادفة إلى تشتيت الرأي العام الجزائري، بزرع الشكوك والاتهامات حول الشخصيات الوطنية.

دوافع اختيار الموضوع:

وأمّا الدوافع الموضوعية والذاتية التي حفزتني لاختيار موضوع "الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية من 1919 إلى 1954"، فيرجع إلى الميول الشخصية للبحث في القضايا المرتبطة بالنخب ودورها الجوهري، الذي قامت به في خدمة القضية الوطنية على اختلاف انتماءاتها الإيديولوجية والفكرية، والتي كان لها السبق في إطلاق شرارة الوعي الوطني والسياسي، ممثلة في الحركة الوطنية التي حاولت تشكيل غطاء يجمع المطالب الجزائرية، هذا من جهة ومن جهة أخرى السعي لمعرفة الحقائق التاريخية، واستشعار الدور البارز التي قامت به النخبة من خلال الوقوف على الأوضاع التاريخية والمنطلق الفكري، الذي ميز تكوين هذه الفئة الخاصة من المجتمع وحدد توجهها، وكذلك تقديرا لدورها البارز الذي قامت به هذه الأخيرة لأجل التعليم وترقيته و توجيه الشعب الجزائري وتأطيره، والوقوف في وجه المخطط الذي رسمه المستعمر لتشويه الشخصية الجزائرية واستبدالها بهوية دخيلة وغريبة عن هذا المجتمع، وكذا معرفة المنطلقات الفكرية التي آمنت بها النخب الجزائرية في سبيل نيل الحرية، ومحاولة دراسة هذا الموضوع من الجانب الاجتماعي والثقافي من أجل معرفة كافة أبعاده.

أمّا عن الجانب الموضوعي الذي دفعني لاختيار موضوع النخبة الجزائرية، هو ربط علاقة هذه الفئة بالمواقف والأحداث الوطنية، التي أثرت في مسار الحركة الوطنية، ومحاولة المساهمة في مثل هذه المواضيع التي مازالت تحتاج للدراسة والتحقيق، وفهم مآلات العمل الثقافي والسياسي لدى النخبة الجزائرية، والمساهمة أيضا في رصد مختلف الأحداث والأزمات التي عرفتها الجزائر، خلال هذه الفترة الزمنية من تاريخنا الوطني المعاصر في ظل حكم الاستعمار الفرنسي للجزائر.

إشكالية البحث:

تميز واقع الجزائر عقب نهاية المقاومات الوطنية خاصة مقاومة عين التركي، عين بسام، بني شقران، والتوارق، والهقار،... وغيرها، والتي تزامنت مع نهاية الحرب العالمية الأولى وتفشي السياسة الفرنسية لاحتواء مختلف فئات المجتمع الجزائري، بمشاريع إصلاحية حاولت من خلالها المرور إلى الدور الثاني والمتمثل في محو الشخصية الجزائرية المكافحة والسّيطرة عليها، ليسهل عليها البقاء في هذه المنطقة الجغرافية الاستراتيجية من الشمال الإفريقي واستغلال خيراتها.

إن محاولة إدراك عمق وتنوع مصادر تكوين النخبة الجزائرية التي واجهت هذا الواقع المرير في ظل سياسة استعمارية عنصرية تحاول اجتثاث الهوية الوطنية ومعرفة الخلفيات التاريخية والفكرية لظهور النخبة الجزائرية في المشهد الجزائري تتطلب البحث بحرص عن إمكانيات وأبعاد النخبة الوطنية المؤسسة للعمل السياسي والثقافي والاجتماعي، فما هي تلك الأسس التي قامت في بداية القرن العشرين؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية الرئيسية نطرح التساؤلات التالية:

- ✓ كيف كان الوضع العام للجزائر قبل الحرب العالمية الأولى؟
- ✓ ما هي الأسس الجوهرية التي قامت عليها نهضة النخبة الجزائرية ؟
- ✓ كيف كان تكوين النخبة الجزائرية بمختلف توجهاتها؟ وما مفهومها اللغوي والاصطلاحي وأسس تكونها؟

- ✓ ما هي أبعاد المناهج المدرسية في المدارس التعليمية بشقيها الإصلاحي العربي والفرنسي ودورها في صقل شخصية النخب في الجزائر؟
- ✓ ما هو دور النشاط النخبوي في الداخل والخارج ثقافيا وسياسيا لدعم القضية الجزائرية والتعريف بها ؟
- ✓ وما هي أبرز الشخصيات النخبوية المختلفة التكوين التي شكلت المشهد السياسي في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية؟ وما الدور الذي قامت به لصالح الحركة الوطنية من خلال تأسيسها لأهم التيارات الوطنية؟

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية الرئيسة والتساؤلات المطروحة، اتبعنا الخطة التالية المكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة تتضمن خلاصة ما توصلنا إليه في بحثنا.

وقد افتتحنا البحث بفصل تمهيدي تطرقنا فيه إلى الوضع العام للجزائر قبل الحرب العالمية الأولى، والذي اشتمل على دراسة عامة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر في هذه الفترة، مع إبراز الدور التعليمي الحر والفرنسي، في تكوين النخبة الجزائرية من خلال استعراض أهدافها العامة.

وأمّا الفصل الأول فقد تطرقنا فيه للعوامل الأساسية في تكوين النخب الجزائرية من خلال الوقوف على الجذور والمنطلقات الفكرية وكذا التعريف بالنخبة، أما الفصل الثاني فركزنا فيه الحركة الثقافية والعلمية من خلال المناهج والبرامج المقدمة في المدارس بشقيها العربي الإصلاحي والفرنسي ودورها في صقل شخصية النخب ومدى تأثر النخب بتكوينها، للتنقل بعد ذلك في الفصل الثالث إلى توظيف التعليم المكتسب من هذه المدارس المختلفة في دعم العمل الوطني ثقافيا وسياسيا على المستوى الداخلي والخارجي من خلال تسليط الدور على نشاط النخب في بعض الدول كفرنسا، تونس، المغرب، ومصر والمشاركة في تأسيس الأحزاب كالنجم والحزب الدستوري التونسي، والمشاركة

في التظاهرات والملتقيات العلمية خدمة للقضية الجزائرية والتعريف بها، والفصل الرابع والأخير فقدمنا فيه نماذج عن النخبة الجزائرية المعربة والمفرنسة ودورها في رسم توجهات الحركة الوطنية من خلال تأسيس الأحزاب السياسية التي شكلت المشهد السياسي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وفي الختام قدمنا خاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا، وقد عززنا بحثنا هذا بملاحق تخدم الموضوع بشكل مباشر.

مصادر ومراجع الدراسة:

لإنجاز هذا البحث وظفنا مجموعة من المصادر الهامة، التي عالجت أحداث واكبت ظهور النخب الجزائرية، وبوادر ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر ونشاط روادها نذكر منها: "مذكرات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي"، "آثار البشير الإبراهيمي" إلى جانب مجموعة "آثار عبد الحميد بن باديس"، وأعمال المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي: "تاريخ الجزائر العام" بأجزائه الأربعة. وكتاب "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1947-1954" لعبد الرحمن بن العقون، وكذلك كتاب أحمد توفيق المدني"جغرافية القطر الجزائري"، وأيضا كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الميلي. وكتاب "الجزائر: الأمة والمجتمع "لمصطفى الأشرف، وفي سياق تحليل المنهجية الفرنسية الاستعمارية، وظفنا ما كتبه محمد الشريف الساحلي في "تخليص التاريخ من الاستعمار"، وفي نفس الاتجاه قمنا بالاستعانة بمجموعة من الكتب المصدرية للمفكر مالك بن نبي التي أفادتنا كثيرا في فهم مشكل الاستعمار والقابلية له وما السبيل لتخليص الشعوب من هذا الكابوس من خلال التركيز على الدور البارز للعلم وأثره في تقدم الشعوب، حتى ولم نستطع توظيفها كلها في البحث، ومن أبرز هذه الكتب نذكر:

- ✓ مذكرات شاهد للقرن.
- ✓ في مهب المعركة.
- ✓ إرهاصات الثورة.

- ✓ سلسلة مشكلات الحضارة خاصة كتاب: وجهة العالم الإسلامي.

أمّا عن مؤلفات رواد الحركة الوطنية فهي كثيرة و تخدم لب الموضوع نذكر منها ما كتبه فرحات عبّاس بعضها باللغة الفرنسية والبعض الأخر ترجم للغة العربية ومن أبرزها: كتاب "غدا سيطلع النهّار" الذي ترجم ونشر بعد وفاته، وأيضا: "ليل الاستعمار"، و"حرب الجزائر وثورتها"، وما كتبه المناضل في التيار الاستقلالي محمد قنانش بعنوان "لحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939"، كما توفرت لدينا كتب أخرى تطرقت للأوضاع الاجتماعية والدينية في ظل الحركة الإصلاحية نذكر منها كتاب علي مراد الذي اعتمدنا عليه في هذا البحث والموسوم بـ: "الحركة الإصلاحية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940)".

أمّا الجرائد المصدرية فقد استخدمنا مجموعة منها بعض أعداد المجلات الإصلاحية منها "السُنَةُ"، "النبوية المحمدية"، وجريدة "البصائر"، و"المنتقد"، و"الشهاب"، خاصة الأعداد الصادرة ما بين 1933 و1953، بالإضافة إلى الاعتماد على جرائد مصدرية أخرى مثل جريدة "المنار" التي احتجنا لتوظيف بعض أعدادها في هذا البحث خاصة الأعداد ما بين سنتي 1951 و1952.

أمّا فيما يخص المراجع المستخدمة فهي مجموعة هامة ساعدتنا على تحليل نشاط النخبة الجزائرية وإدراك أبعاد السياسة الفرنسية، نذكر منها مجموعة أعمال أبو القاسم سعد الله "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر "بأجزائها الأربعة، والمجموعة الثانية" تاريخ الجزائر الثقافي"، وظفنا الأجزاء الثمانية، بالإضافة إلى استفادتنا من الأجزاء الثلاثة الخاصة بالحركة الوطنية الجزائرية لنفس المؤلف.

وأمّا المراجع العامة الأخرى التي اعتمدنا عليها في تحرير بحثنا نذكر بالخصوص كتاب محمد الصالح الصديق للوقوف على تراجم بعض النخب الجزائرية، أما فيما يخص الحركة الإصلاحية فقد استخدمنا بعض المؤلفات التي تطرقت لحياة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس منها كتاب "من آرائه ومواقفه"، وكتابين لمحمد الميلي "ابن باديس"، و"عروبة الجزائر"، وأعمال المؤرخ عبد الكريم أبو صفصاف، "معجم أعلام الجزائر"، و"رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965م)"، وكذلك ما جمعه نجل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حول والده في مجموعة، "آثار الإمام محمد البشير

الإبراهيمي"، وكذلك أعمال رابح تركي " التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)"، وكتاب: "الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر".

أمّا بخصوص السياسة العامة الفرنسية الخاصة بالمثقفين الجزائريين فقد وظفنا ما كتبه رابح لونيسي "التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة(بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)"، وكتاب عبد القادر حلوش "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر (1870م-1914م)"، وكتاب محمد العربي الزبيري "المثقفون الجزائريون والثورة". وكتاب غي برفيليي "النخبة الجزائرية الفرنكوفونية (1880-1962)"، وكتاب المؤرخ يحي بوعزيز "سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية (1830-1954)"، وكتاب فريد حاجي "السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر1837-1937، المنطلق-السيَرورة- المآل"، وفي نفس السياق كتاب نوارة حسين في "المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال".

أمّا ما كتب في الظروف والاتجاهات السياسية الجزائرية أنداك التي ميزتها، وهو ما كتب فيه يحي بوعزيز "الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه 1912-1948"، وكتابين لعبد الحميد زوزو "الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية"، و"الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939)"،"نجم شمال افريقيا وحزب الشعب"، والعمل المشترك بين محفوظ قداش وجيلالي صاري المعنون "المقاومة السياسية 1900-1954"، "الاتجاه الإصلاحي والطريق الثوري". وكذلك المجموعة التاريخية الهامة للمؤرخ محفوظ قداش "الأمير خالد"، "وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية"، و"تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية" باللغة الفرنسية بجزئيه الذي تضمن مسحا عاما لتاريخ الحركة الوطنية من 1919 إلى 1954". وكذلك كتاب "جزائر الجزائريين"، و"تاريخ الجزائر (1830-1954)"، دون أن نغفل ما وجدناه من نصوص ومقالات حول نشاط النخب الإصلاحية في الجرائد الناطقة والمعبرة عن توجهات وأفكار هذه الفئة المثقفة ولسان حالها كجريدة "الشهاب" و"البصائر" ومعجم يضم مجموعة من أعداد جريدة "المسلم" الناطقة باللغة الفرنسية والتي نجد فيها العديد من المقالات التي غطت نشاط البشير الإبراهيمي

ولقاءاته مع شخصيات عالمية في دول عربية " مصر، سوريا، السعودية..." وأخرى في آسيا " باكستان، اندونيسيا...".

أمّا فيما يخص المصادر والمراجع الفرنسية التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر منها بصفة عامة كتاب: "L'Emir Abed-El-Kader-1808-1883-du Fanatisme musulman au patriotisme Français" لمؤلفه Azan Paul للوقوف على شخصية الأمير عبد القادر وشهادة العدو قبل الصديق للدور الذي لعبه هذا الأخير في تكوين أسس الدولة الجزائرية، وكتاب:"" Faucon Narcisse, Le Livre D'or de l'Algérie, tome1, challamel et cle éditeurs, librairie algérienne et coloniale, paris1889"، الذي اعتمدنا عليه في تعريف العديد من الشخصيات الفرنسية الاستعمارية، وكتاب:" mouvement national algérien textes 1954 –1912" الذي ألفه كل من "Claude Collot et Jean Robert Henry " والذي احتوى على العديد من النصوص المصدرية والوثائق الأرشيفية الخاصة ببرامج التيارات الوطنية التي أسست لبروز الحركة الوطنية، دون أن نغفل كتاب أخر اعتمدنا عليه في هذا البحث وهو مكون من جزئين لصاحبة محفوظ قداش والمعنون: " Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne " وهو كتاب لا يمكن الاستغناء عنه في الدراسات المتعلقة بتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، وكذلك نجد كتاب: "Histoire de l'Algérie a la période coloniale" وهو كتاب ألفه العديد من المؤرخين الجزائريين والفرنسيين وهو عبارة عن مقالات تاريخية غطت مرحلة هامة من تاريخ الجزائر الاستعماري من 1830 إلى غاية 1962 وهي عبارة عن نصوص أكاديمية متخصصة، بالإضافة إلى بعض الوثائق الأرشيفية التي تمكنا من الحصول عليها من طرف بعض الزملاء الذين كانت لهم الفرصة للانتقال إلى خارج الوطن والقيام بدراسات سابقة تدخل في سياق الدراسات المتعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر والحركة الوطنية والتي تفيد موضوعنا بصفة مباشرة أو غير مباشرة، وهي عبارة عن تقارير ورسائل موجودة بأرشيف ما وراء البحار والأرشيف التونسي ، كما استفدنا ببعض الرسائل والمراسلات الفرنسية المتعلقة بشخصية سي محمد برحال الموجودة بمكتبة

الجمعية الموحدية بمدينة ندرومة، وأخرى خاصة بجمعية العلماء المسلمين موجهة لرئيس شعبتها بمدينة الغزوات سي عبد الحميد قباطي، دون أن نغفل مذكرات مصالي الحاج باللغة الفرنسية التي تعتبر شهادة حية تطرق فيها مصالي الحاج لمساره النضالي منذ بدايته إلى غاية النهاية، كما استعنا بكتابات الشريف بن حبيلس في التعريف بالنخب الجزائرية من خلال تسليط الضوء على الجوانب المختلفة التي ميزت النخب الجزائرية بمختلف توجهاتها.

منهج البحث:

أمّا عن المنهج الذي اتبعناه في دراستنا فهو المنهج التاريخي الوصفي، والقائم على سرد الوقائع التاريخية، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي يعالج المواقف التاريخية المتعلقة بالدراسة، ويناسب محتوى موضوعنا، وكذلك إبراز مدى تطور الأوضاع الاجتماعية والفكرية، المتزامنة مع السياسة الاستعمارية بناء على مصادر ومراجع ذات الصلة بالبحث ،من أجل الوصول إلى استنتاجات جوهرية تعالج محاور الدراسة.

صعوبات البحث:

ككل بحث أكاديمي واجهتنا مجموعة من المعيقات، والتي تمثلت في ازدواجية تكوين النخبة، والاختلافات التي ميزتها في الشكل والموضوع حتى داخل التيار الواحد، مما يجعل من مهمة الفرز وتحليل مواقف شخصيات الوطنية أمرا يتطلب الدقة والتمحيص، كما أن العديد من النخب كان لها إنتاج غزير جاء موزعا في المذكرات الشخصية والصحف الوطنية، وعلى خلاف ذلك نجد البعض الأخر كان نصيبها من الإنتاج ضئيلا، بسبب الصعوبات المادية والسياسة المنتهجة من طرف السّلطات الاستعمارية والتي كانت تهدف إلى منع منشوراتهم الصحفية وعرقلت نشاطها بسبب فضح سياستها، وهذا ما جعل إنتاج النخبة الجزائرية ضئيلا مقارنة بالكتابات الفرنسية التي يجب التعامل معها بحذر، وأيضا ما زاد هذا الوضع صعوبة هو عدم وجود توازن بين مختلف الاتجاهات، إضافة إلى مشاغل الحياة الأسرية وقلة الإمكانيات التي تسمح بالتنقل إلى مختلف المكتبات داخل وخارج الوطن،

وكذلك صعوبة الحصول على الأرشيف نتيجة البيروقراطية التي تميز بعض الإدارات، بالإضافة إلى العامل الجوهري المتمثل في الصحة الذي اضطرتنا مرارا للتوقف عن البحث وذلك لأسباب صحية كالقيام ببعض العمليات الجراحية والاهتمام بالجانب الصحي الذي يعتبر رأسمال الإنسان، لكن هذه الصعوبات تدخل ضمن العمل البحثي فالبحث الذي لا تعترضه صعوبات لا يمكن اعتباره بحثا، والصعوبات التي تعترض الباحث خلال بحثته تعتبر كأسس متينة يرتكز عليها في تكوين شخصيته وتحفيزه على البحث والتعمق أكثر للوصول إلى الحقائق، وترسخ في ذهنه قائدة أساسية متمثلة في كون أن هذا البحث يجب أن يكون مختلفا عن سابقيه حتى ولو كانت مصادره ومراجعه قليلة، ويجب أن يقتنع الباحث ببحثه ويدافع عن توجهاته ومنطلقاته الفكرية، فإن وفقنا في انجاز هذا العمل الذي وصل إلى هذا الشكل فمن الله وإن أخفقنا فمن أنفسنا والشيطان، "**فللعالم أجران فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد**"..

الغزوات يوم 20 أفريل 2019

رمضان عثماني

الفصل التمهيدي

الوضع العام للجزائر
قبل الحرب العالمية الأولى

شهدت الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى تحولات جذرية في تاريخ كفاحها ونضالها[1]، من أجل التخلص من الاحتلال الفرنسي، الّذي هو مجرد محطة في صراع طويل لم ينقطع بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي. وإذا كانت الحروب الصليبية على المشرق العربي (فلسطين والشام ومصر) قد بدأت سنة 1095م وانتهت 1294م، أي أنها استمرت قرنين من الزمن ثم سكتت خمسة قرون إلى أن استؤنفت من جديد 1798م "الحملة الفرنسية على مصر"، فإن الحروب الصليبية الّتي استهدفت المغرب العربي عمومًا والجزائر خصوصًا، قد بدأت قبل الحملات الصليبية على المشرق العربي وأثناءها وبعدها بدون انقطاع. حتى أن المؤرخين الجزائريين يطلقون عليها حرب الألف عام، وبمجرد سقوط الجزائر في قبضة الاحتلال الفرنسي عام 1830[2]، اندلعت ضده حركات المقاومة في كل مكان، هذه

[1] تعددت المفاهيم حول ماهية التاريخ وفائدته، إذ يعرّفه مبارك الميلي على أنه: "مرآة الغابر ومرقاة الحاضر، فهو دليل وجود الأمم وديوان عزها، ومبعث شعورها وسبيل اتحادها ورقيها"، وأورد الشيخ عبد الرحمان الجيلالي طائفة من أقوال العلماء في تعريف التاريخ وأهميته وقال عن التاريخ بأنه:" علم تعرف به أحوال الماضين من الأمم الخالية، من حيث معيشتهم وسيرتهم ولغتهم وعاداتهم، ونظمهم وسياستهم واعتقاداتهم وآدابهم، حتى يتم بذلك معرفة أسباب الرقي والانحطاط في كل أمة وجيل. أما أحمد توفيق المدني فيعرف التاريخ قائلا:" التاريخ في نظري عرض وتحليل وتعليل وحكم، فالمؤرخ الحق إنما هو حاكم نزيه، حرَ الضمير، يدرس الوثائق والمستندات، ويستخرج الحقائق من بين النصوص، ويستمع بإمعان إلى ما يقوله هؤلاء وما يقول هؤلاء، ثم ينظر الملابسات ويدرس المحيط، فإذا ما أستقر أمامه وجه الحق ناصعا أصدر حكمه عادلا لا عاطفة، ولا رياء، والمحاباة". ينظر إلى:

عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**، ج1، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم التاريخ والإنسان، الجزائر 2006، ص13. وينظر أيضا إلى:

أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492م–1792م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (د.ت)، ص 08. وأيضا:

شاكر مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام**، ج3، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1983، ص17. كما ينظر أيضا إلى:

فارس كعوان، **المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1830–1962) مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري**، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2011–2012، ص03. وينظر أيضا إلى:

محمد ملين، **التاريخ، مجلة المغرب**، السنة الرابعة، أفريل 1935، ص 16 وما بعدها.

[2] احتلت الجزائر في 05 جويلية 1830م، طبقا لقرار مجلس الوزراء الفرنسي المنعقد في 08 فبراير 1830م برئاسة الملك شارل العاشر الذي نص على الاستيلاء، وأرسل لهذا الغرض جيشا مؤلفا من نحو 37000 مقاتلا، وأسطول بحري مكون من 100

المقاومة الّتي بدأت بالسيف لتتحول فيما بعد إلى القلم، وقد برز هذا النضال خاصة بعد مطلع القرن العشرين، والجزائر واحدة من بين دول المغرب العربي (تونس 1881م، موريطانيا 1903م، المغرب 1912م)، الّتي تعرضت للاستعمار الفرنسي[1]، والّتي بدأت ملامح الحركة الوطنية تتكّون فيها مستغلة الظروف الدولية للمطالبة بالحقوق والاستقلال[2]، فقد مثلت هذه المرحلة بروز طرق جديدة للكفاح ضد الاستدمار في الجزائر كغيرها من دول الجوار[3]، بعد الاقتناع بفشل وعدم جدوى المقاومة الّتي اعتمدت على الوسائل العسكرية البسيطة، خاصة أن هذه المقاومة كانت تفتقر إلى التنظيم وبالتالي تعذر عليها تحقيق المبتغى الّذي يتمثل في تحرير البلاد وإجبار المحتل للاذعان لمطالب الشعب الجزائري، ومن بين الطرق المعتمدة من طرف الحركة الوطنية إبان هذه الفترة، خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إنشاء النوادي الثقافية والجمعيات والعمل على تطوير نشاطها لتحل محل العمل السّابق الّذي أثبت فشله[4]، وكان لزاما على الحركة الوطنية أن تجد مخرجا للوضع الّذي آلت إليه البلاد خلال هذه الفترة، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن هذه المرحلة كانت بمثابة تحول تاريخي في مسار الحركة الوطنية، وعمر جديد للجزائريين من خلال انعكاسات السياسة

=سفينة، و03 سفن لحمل الجنود، وتم تعيين الكونت دي برومون قائدا للحملة التي وصلت سواحل العاصمة (سيدي =فرج) في 14 جوان 1830. لمزيد من تفاصيل أكثر عن الحملة والتصدي لها وشروط توقيع الاستسلام مع الداي حسين ينظر إلى:

محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر(1830–1954)**، تر:محمد المغربي، منشوراتANEP، الجزائر2008، ص12.

[1] عبد الإله بلقزيز، **الفرنكوفونية أيديولوجيا، سياسات،تحدِ ثقافي، لغوي**، حلقة نقاشية نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2011، ص ص 18–19.

[2] محمد رحاي، **من أعلام الحركة التحررية في المغرب العربي: علاّل الفاسي أنموذجا، مجلة المستقبل العربي، العدد432**، فبراير 2015، ص137.

[3] الاستدمار كلمة كان يطلقها المرحوم مولود نايت بلقاسم على الاستعمار الفرنسي، لأن الاستعمار حسب رأيه عادة ما يخرب ويدمر البلاد بخلاف الاستعمار الذي يعمر البلاد ويزيد في رقيها. ينظر إلى:

بن عبد المومن إبراهيم، **التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية المغاربية، الجزائر أنموذجا (1920–1954)**، رسالة دكتوراه ل.م.د في التاريخ، تخصص الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان 2016–2017، ص15 (الإحالة رقم02).

[4] البشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830–1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر 2006، ص325.

الفرنسية المتبعة في الجزائر[1]، والقائمة على الظلم والاضطهاد وكبت الحريات، والّتي أدت إلى بعث روح الهمة والعزيمة من خلال إحياء الموروث الثقافي والفكري للأمة الجزائرية، وظهور النهضة الّتي كانت اللبنة الأساسية لبروز الأحزاب السياسية ونشاطها مع نهاية الحرب العالمية الأولى، خاصة بعد تقديم الأمير خالد[2]، لعريضة المطالب الإصلاحية للرئيس الأمريكي ولسون الّذي كان يترأس دول الحلفاء والّتي طالب فيها من جهة بتطبيق حق تقرير المصير، ومن جهة ثانية تأسيس جماعة باسم "**المؤاخاة الإسلامية**"، وخوضه لمعركة الانتخابات البلدية وخطبه ومطالبه الواضحة ذات الطابع السياسي، والّتي ركز فيها على مبدأ المساواة مع المحافظة على الشخصية العربية- الإسلامية للجزائريين[3]، ومما جاء في مقتطف الرسالة الّتي وجهها الأمير خالد للرئيس الأمريكي "**ويلسون**" ما يلي: "**فأثناء معركة غير متساوية، ولكنها رغم ذلك كانت مشرفة لأبنائنا، ناضل الجزائريون طيلة سبعة عشر عاما**

---

[1] السياسة في تعريفها البسيط هي إدارة شؤون الدولة لما فيه الخير للأفراد والمجتمع. ينظر إلى:

أحمد ناصيف مجدى كامل، **ميكيا فيلي وكتابه الأمير**، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق 2008، ص35.

أما لغة فالسياسة تعني تولي الرياسة والقيادة، وساس الناس سياسة أي تولى رياستهم وقيادتهم، وساس الأمور دبرها وقام بإصلاحها، وتدبير الأمور يقتضي التفكير والإرادة وما يتولد عنهما من استعداد للعمل ثم ممارسته بالفعل. ينظر إلى:

عبد الجواد بكر، **السياسات التعليمية وصنع القرار**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2003، ص04.

[2] الأمير خالد الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ولد في 20فبراير1875م بمدينة دمشق السورية، تربى بها وحفظ القرآن الكريم، انتقل مع والده عبد المالك إلى الجزائر وبها تابع دراسته الابتدائية، ليلتحق بعد ذلك بباريس متحصلا على شهادة البكالوريا علوم، ليدرس بعد ذلك في المدرسة العسكرية سان سير عام 1892م متخرجا منها برتبة ضابط1893، جند في الحرب العالمية الأولى ليتم إعفاؤه سنة 1915م، باشر العمل السياسيعام1913، وكان يردد دائما في وجه المستعمر" أنا عربي وأريد أن أبقى عربي"، نفي سنة1923 إلى سوريا بعد مزاولته للنشاط السياسي. توفي سنة1936. لمزيد أكثر من التفاصيل عن حياة الأمير خالد ينظر إلى:

Gilbert MEYNIER, L'émir Khaled, **premier nationaliste algérien ?, Histoire de L'Algérie a la période coloniale**, éditions de la découverte, paris 2014, pp439- 442. وينظر أيضا إلى:

محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: صالح عياد وصالح المثلولي، دار موفم للنشر، الجزائر 1994، ص ص175-176. كما ينظر أيضا إلى:

أحمد مريوش، **دراسة حول: حركة الأمير خالد السياسية 1919م-1925م ودورها في إرساء دعائم القضية الوطنية**، المدرسة العليا للأساتذة، (غير منشورة)، الجزائر 2007، ص ص1-7.

[3] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996، ص142.

بمثابرة وقوة لا مثيل لهما بهدف رد المعتدي، والعيش في استقلال، ولكن حظوظ السلام لم تكن للأسف في صالحهم ومنذ التسعة والعشرين سنة الّتي عشناها تحت السّلطة الفرنسية ازددنا فقرا، بينما ازداد المنتصرون غنى على حسابنا"[1].

كانت المطالب المقدمة من طرف الأمير خالد كنظير للجهود المبذولة من طرف العمال والجنود الجزائريين أيام الحرب العالمية الأولى[2]، وكذا الفاتورة الباهظة الّتي دفعها بعض الجنود بفقدان أرواحهم[3] في حرب امتدت من 1914 إلى 1918، وتأسيسه لحزب الإخاء الجزائري بعد العشرينيات من القرن الماضي (1922)، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الأمير خالد كان نموذجا للشبان الجزائريين الرافضين لقانون 1919م، وفي مقال بعنوان "**افعل الخير ودعهم يتكلمون**" يتأسف فيه الأمير خالد عن غياب حركة تقارب وأخوة بين الجزائريين والفرنسيين، بل أكثر من ذلك وجود كراهية لا متناهية ضد المسلم[4].

إن تغيير منطلق الحركة الوطنية في هذه المرحلة وتفضيلها منطق القلم وأسلوب البعث الحضاري والوعي الفكري على حساب لغة السلاح، فرضه تدني الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية،...إلخ فلنحاول تسليط الضوء على هذه الأوضاع كل على حدا إبان هذه الحقبة التاريخية .

---

[1] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994، ص89.

[2] بسّام العسلي، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام** ،ط2، دار النفائس، بيروت 1984، ص51.

[3] بلغ عدد الضحايا من صفوف الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى عشر آلاف قتيل إبان الحرب العالمية الأولى. ينظر إلى:

عبد الهادي حسين، **الإدارة المحلية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر(التناقض والغموض 1830-1947)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد07**، السداسي الأول 2016، ص78.

[4] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، تر: أمحمد بن البار، ج1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص124.

1- الوضع السياسي.

إن النهج الّذي اعتمدته فرنسا الاستعمارية منذ ولوجها أرض الجزائر سنة 1830، في الجانب السياسي، قام على أهداف معينة تهدف إلى السيطرة والإخضاع، ويمكن تقسيم هذه الأهداف إلى ثلاثة أسس رئيسية:

- ✓ ربط الجزائر بفرنسا في جميع الميادين.
- ✓ ضرب المقومات الأساسية للشعب الجزائري، وطمس تاريخ هذا الشعب وشخصيته الوطنية.
- ✓ القضاء على كل أنواع المقاومة، من أجل ضمان أمن فرنسا وعدم إزعاجها[1].

ولتحقيق هذه السياسة، سعى هذا المحتل إلى سن مجموعة من القوانين الّتي تمكنه من فرض السيطرة[2]، وتسهيل تجسيد المشروع الاستيطاني[3]، الّذي يهدف إلى جعل الجزائر جزءا لا يتجزأ من التراب الفرنسي، واستغلال هذه الرقعة الجغرافية الّتي كانت تعتبر شاغرة من منظور الاستعمار الفرنسي[4]، من خلال إصدار الحكومة الفرنسية لمرسوم 22 جويلية 1834[5] الّذي جعل من الجزائر أرضا فرنسية[6]، لها وضع مستعمرة عسكرية تابعة لوزارة الحربية والّتي ثم تقسيمها إلى ثلاث

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص89.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص198.

[3] محمد العربي زبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ص24.

[4] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية(1830-1954)**، ط1، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر1991، ص24.

[5] شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة المنجى سليم وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1976، الدار التونسية للنشر، تونس 1976، ص41. ينظر أيضا إلى:

أحمد مريوش، **التوسع الفرنسي في الجنوب الصحراوي وردود فعل سكان الهقار 1916، مجلة المصادر**، العدد 11، السداسي الأول، الجزائر2005، ص114.

[6] فريد حاجي، **السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1837-1937، المنطلق-السيَرورة- المآل**، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2013،ص206.

ولايات[1]، وأصبح الاحتلال حقيقة واقعة ووضح طريقة تسيير هذه المستعمرة الجديدة، إذ أنشأت منصب الحاكم العام الّذي كُلِف بإدارة ممتلكات فرنسا في الشمال الإفريقي، وفي عام 1840م، ألقى الجنرال "**توماس روبير بيجو**" خطابا أمام النواب أكد فيه على ضرورة تأسيس مقاطعة فرنسية في الجزائر، يسيطر فيها المعمرون الفرنسيون في ندائه الموجه إلى سكان الجزائر بمناسبة وصوله إلى هذه الأخيرة كحاكم يوم 23 فيفري من نفس السنة بأن الغزو بدون استيطان سيكون عقيما[2].

لقد خضع الشعب الجزائري الّذي أطلق عليه المستعمر نعت الأهالي، إلى قوانين استثنائية مع ميلاد الإمبراطورية الثانية الّذي كان على رأسها نابليون الثالث[3]، وفي مقدمة هذه القوانين قانون مجلس الأعيان (Sénatuse Consulte) المؤرخ في 14 جويلية 1865[4]، تحت إمرة الحاكم العام ماكماهون[5] (1864–1870)، إذ تضمن هذا القانون منح الجنسية الفرنسية للجزائريين الّذين

---

[1] أصبحت الجزائر عبارة عن ثلاث ولايات تابعة لفرنسا وفق نص دستور 1848. ينظر إلى: بلاح البشير، المرجع السَابق، ص225. ينظر أيضا إلى: فريد حاجي، المرجع السابق، ص233.

[2] صالح عباد، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر1870–1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص06.

[3] نابليون الثالث (1808م–1873م) رئيس الجمهورية الثانية ما بين 1848م–1852م ثم إمبراطورا للإمبراطورية الثانية من 1852م–1870م، يعتبر ثالث أبناء دور تونس بوهاني ولويس بونابرت ملك هولندا، أول من اعترف بحق الإضراب للعمال عام 1864م، وصاحب سياسة المملكة العربية بالجزائر، والتي لخصها في رسالته إلى الحاكم العام "بيليسييPélissier" والمتضمنة مايلي: "الجزائر ليست مستعمرة بل مملكة عربية، يتمتع فيها الأهالي بحمايتي مثل الكولون، فأنا إمبراطور العرب إضافة إلى الفرنسيين"، وقد تلت الإمبراطورية الثانية الجمهورية الثالثة (1870م–1940م)، ينظر إلى:

بوعبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عبَاس بين الوطنية والإدماج 1919–1962**، شهادة ماجيستير غي التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005–2006، ص02 (الإحالة رقم02). ينظر أيضا إلى:

بشير فايد، **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة**، ج1، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2009–2010، ص18. ينظر أيضا إلي: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص89.

[4] شارل أندري جوليان، المصدر السَابق، ص45. ينظر أيضا إلى: بسَام العسلي، المرجع السابق، ص51.

[5] ماكماهون : "1808-1898" MAC-MAHON مار يشال ، وثالث رئيس للجمهورية الفرنسية من أصل ايرلندي تخرج من مدرسة "سان سير" في 1827م، شارك في حملة الجزائر(1830) وحملة انفار (1830) (ANVERS)، عاد الى الجزائر 1833 وشارك في حصار قسنطينة (1837) بقي في الجزائر حتى (1855) خاض حرب القرم (1855) ، لكن عاد الى فرنسا

يتخلون عن أحوالهم الشخصية الإسلامية[1]،على خلاف القانون الّذي سنته السلطات الفرنسية، والقاضي بمنح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر دون تخليهم عن أحوالهم الشخصية[2]. وكان مهندس هذا القانون السياسي الفرنسي أودلف كريميو[3]، وهذا ما يفسر سياسة الكيل بمكيالين، الّتي كانت تنتهجها السلطة الاستعمارية ممثلة في الجمهورية الثالثة، والّتي سعت فرنسا من خلالها إلى تطبيق سياسة استعمارية معتمدة على الحاكم العام المدني[4]، هذا الحاكم الّذي أوكلت إليه مهمة تسيير شؤون وزارة الداخلية بكل اختصاصاتها والهيئات التابعة لها، بعدما كانت تسير هذه الأخيرة من طرف وزارة الحربية[5].

=وعين عضوا في مجلس الشيوخ ، ضمن النصر للفرنسيين بمعركة "ما جانتا" عام 1859 في حملة ايطاليا ، عين حاكما عاما على الجزائر (1864) في عهده دشن ميناء وهران (27-07-1864م) وصدر القرار المشيخي لـ 1865 الخاص بمنح الجنسية الفرنسية للأهالي. ينظر إلى:

عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1962-1830)**، ج02، منشورات وزارة المجاهدين، د.ت .ص5.

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، ج2، ط4 (منقحة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992، ص20.

[2] بلاح البشير، المرجع السابق،ص232.

[3] أودولف كريميو هو إسحاق موشي كريميو، محامي وسياسي فرنسي من أصول يهودية، انتخب نائبا عاما منذ العام 1848م مرارا، آخرها نائبا عن مدينة الجزائر في الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1871م، و وزيرا للعدل مرتين، منح الجنسية الفرنسية لـ 38000 يهودي جزائري في 24 أكتوبر1870. ينظر إلى: شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص45.
ينظر أيضا إلى: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص157.

[4] لقد أقر مرسوم 24 أكتوبر1870م تعيين منصب حاكم عام مدني يحكم في ثلاث عمالات(الولايات) بالجزائر(الجزائر، قسنطينة، وهران)، وقد قسمت هذه العمالات إلى دوائر، والدوائر إلى بلديات، وكانت هذه الأخيرة نوعان:بلديات كاملة الصلاحيات حيث يكون عدد الأوروبيين معتبرا، وتخضع لنفس القوانين المطبقة في فرنسا، وبلديات غير كاملة الصلاحيات مختلطة، توجد حيث يكون هناك عدد الأوروبيين محدودا جدا. ويتراسل الحاكم العام مع وزراء فرنسا بعدما كان يخضع لوزارة الحربية في عهد الجمهورية الثالثة، ليدعم المرسوم =الصادر في 8 أكتوبر 1870م الخاص بتوسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية التي كانت غير خاضعة للحكم المدني. ينظر إلى :
عمار بوحوش، المرجع السابق، ص156.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)**،ج2، ط3 منقحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986،ص15.

لقد كان الهدف من التغير في صلاحيات الحاكم العام، جر الشعب الجزائري نحو الإدماج واعتبار الجزائر مقاطعة فرنسية تخضع إلى القوانين المطبقة في فرنسا، حيث طالبت الطبقة المثقفة وعلى رأسها كريميو في المتروبول إلى تحقيق هذا المبتغى، مما يخدم مصلحة المستوطنين الفرنسيين في الجزائر وتقوية عددهم، حتى تنجح سياسة الإدماج وتكون ذات فعالية في أسرع وقت ممكن[1]، أما السكان الأصليون فقد سنت قوانين استثنائية لتسيير شؤونهم كقانون "الأهالي" (code de l'indigénat)[2] الّذي صدرسنة1881م، وذلك في عهد الحاكم العام **ألبرت قريفي** "Albert Grevy"[3] ليتدعم عام 1886 إبان فترة الحاكم العام لويس تيرمان "Louis Triman"[4]، حيث كرس هذا القانون السالف الذكر هيمنة على الجزائريين[5]، مما جردهم من أبسط الحقوق السياسية، وأدى إلى الاستيلاء على ممتلكاتهم، ولم يكتف المحتل بهذا بل تعداه إلى التضييق وشد الخناق على الجزائريين في شتى المجالات[6]،

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص157.

[2] قانون الأهالي عبارة عن مجموعة من القوانين الاستثنائية التي أحكمت القبضة على الشعب الجزائري في شتى المجالات منذ 1874م، والتي بدأ تطبيقا بمقتضى قانون 20 جويلية 1881م وقد أدخلت السُلطات الفرنسية على هذا القانون عدة تعديلات، حيث تضمن في عام 1897م سبعة وعشرين (27) مخالفة، ومنح المسؤولين المدنيين حق إصدار العقوبات القاسية على الأهالي دون محاكمة قضائية، ولمعرفة تفاصيل أكثر عن مضامين هذا القانون ينظر إلى:
Mahfoud KADDACHE, **Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne, 1919-1951**, tome1, société nationale d'édition et de diffusion, alger1980, pp29-30.، وينظر أيضا إلى: بوعبد الله عبد الحفيظ، المرجع السَابق، ص03 (الإحالة رقم01).

[3] ألبرت قريفي جاء كحاكم عام مدني للجزائر يوم 15 مارس 1879م وهو شقيق رئيس الجمهورية الفرنسية، وأول قرار له هو منح الحكم المطلق للأوروبيين في الجزائر بحيث يشعرون كأنهم في بلدهم فرنسا. ينظر إلى: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص178.

[4] لويس تيرمان Louis Tirman (29 يوليو 1837 –2 أوت 1899)كان الحاكم العام للجزائر لأطول مدة، من 26 نوفمبر 1881 إلى أبريل 1891. وقد عينه ليون گامبتا خلفاً للحاكم ألبير قريڤي على رأس الإدارة الاستعمارية في الجزائر. لقد كان لويس تيرمان أداة طيعة في يد المستوطنين حيث استطاعوا من خلاله أن يجعلوا الجزائر مستعمرة خاصة بهم تكون مستقلة عن فرنسا في العديد من القضايا المصيرية.

[5] عبد المجيد بن عدة، **مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة الجزائر، 1993، ص10.

[6] يمكن تفسير هذا الحقد الدفين الذي يكنه الاستعمار الأوروبي للشعوب الإسلامية التي وقعت تحت ربقته إلى حقد الكنيسة ضد المسلمين، حين ينظر إلى هذه الشعوب باحتقار شديد، مؤكدا أنه هو المستقر الوحيد لفضل الله ومواهبه. ينظر إلى:
مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي، مشكلات الحضارة**، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق 2010، ص43.

وبالمقابل تمتع المعمرون بحقوق جمة بعد إقناع الحكومة المركزية في أواخر القرن التاسع عشر، بإعطاء الجزائر نوع من الحرية في تسيير شؤونها الداخلية[1]، نظرا للاختلاف الموجود بين وضعية سكان الجزائر وسكان فرنسا، فأصبحت الجزائر تتمتع بميزانية خاصة بعد سنة 1900م[2]، مسيرة من طرف المجلس المالي المؤسس في سنة 1889م، ويتخذ الحاكم العام القرار النهائي لتنفيذ مقترحات هذا المجلس الّذي يسيطر عليه المعمرون[3]، مما زاد من قوة تحكمهم في مصير الجزائريين، باعتبار أن المال هو الركيزة الأساسية في السيطرة على أي نظام قائم في العالم[4]، وبالتالي التأثير فيه وتوجيهه وفق ما يخدم مصالح الفئة المتحكمة في الثروة[5].

تعتبر هذه القوانين الاستثنائية الصادرة عن فرنسا الاستعمارية كتحد أبداه الفرنسيون للضغط على الجزائريين، مما ولد لدى الشعب الجزائري "الأهالي"، الرغبة في تغيير أساليب المقاومة خاصة مع بداية السنوات الأولى من القرن العشرين[6]، لتجنب المواجهة المباشرة مع هذا المتسلط(الاستعمار)، فعرفت هذه المرحلة نمو الوعي الوطني عند الشعب الجزائري وتبلوره على شكل مقاومة وطنية، عملت على الوقوف ضد قرارات الإدارة الفرنسية، ومنها قرار فصل الدين عن الدولة بالنسبة للمسيحية واليهودية، بخلاف الدين الإسلامي الّتي بقيت متحكمة فيه وتراقبه بحجة عدم فصل الجانب الروحي والدنيوي في

---

[1] صالح العقاد، **المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب)**، ط3، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1969، ص71.

[2] Mahfoud KADDACHE, op, cit p63

[3] بسَام العسلي، المرجع السَابق، ص49.

[4] فرحات عبَاس، **ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها (1)**، تر: أبوبكر رحال، دار الجزائر للكتب، الجزائر 2011، ص85.

[5] ينطبق هذا الطرح مع حركة التوسع الكبير الذي حصلت في أثينا خلال فترة ازدهارها نتيجة سيطرة الأفكار التي جاء بها الأجانب الذين استضافتهم(ديمقراطية السكان الأحرار). ينظر إلى:

أحمد المنياوي، **جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة كما يصورها فيلسوف الفلاسفة**، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق 2010، ص87.

[6] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992، ص107.

الإسلام[1]، إذ نجد أن سنة 1912م، مثلت مرحلة صعبة من خلال تأزم الأوضاع وذلك للتضييق الممارس ضد الجزائريين بسبب كثرة العرائض الداخلية المقدمة للسلطات الفرنسية.

وتبعا لهذه القوانين السالفة الذكر الّتي وقف الشعب الجزائري ضدها، سنت فرنسا قانونا آخر أكثر حدة والّذي يتمثل في قانون التجنيد الإجباري[2]، المصادق عليه من طرف المجلس الفرنسي سنة 1912، الّذي رُفِض هو الأخر لكن دون فائدة، مما اضطر بالعديد من الأسر الجزائرية إلى الهجرة نحو الدول العربية والإسلامية خاصة المشرق العربي كسوريا، حيث يقول عمار هلال في كتابه الهجرة الجزائرية نحو سوريا ما بين(1847-1918) ما يلي:

"إذن استقرار الجزائريين المتزايد في سوريا، البالغ عددهم في نهاية العقد الأول من هذا القرن حوالي 17.500 مهاجرا"[3]. وهناك دولا أخرى كلبنان والحجاز[4] ...، ولم تقتصر هذه الهجرة إلى دول عربية بل تعدته إلى دول أخرى من العالم كتركيا وغيرها هروبا بأبنائها من هذا التجنيد الّذي لا طائل منها ولا فائدة لهم فيه[5]. وكانت هذه الهجرة بمثابة الرفض الصحيح للسياسة الاستعمارية من جهة، ومن جهة أخرى تشجيع دعاية القومية الإسلامية الّتي كانت تتبنها الجامعة

---

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936)**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص24.

[2] قانون التجنيد الإجباري صدر بموجب مرسوم 03 فبراير 1912م والذي نص على تجنيد الشبان الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 19 و20سنة وذلك للدفاع عن فرنسا دون منحهم أدنى الحقوق السياسية التي تصحب أداء الواجب العسكري. ينظر إلى:

عمار بوحوش، المرجع السابق، ص210.

[3] عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2007، ص110.

[4] عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص162.

[5] سافرت من مدينة تلمسان ثمانمائة عائلة نحو الشام هروبا من تجنيد أبنائها، وقد ساعدت السلطات العثمانية هذه العائلات لتسهيل عملية هجرتها. ينظر إلى:

سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2007-2008، ص13. ينظر أيضا إلى: عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، المرجع السابق، ص48.

الإسلامية منذ نشأتها[1]، ضف إلى ذلك الدور الّذي لعبه العلماء من خلال تحمل مسؤولية تحريك موجة الهجرة بصفتهم يمثلون الإسلام، مدافعين عن أهلهم ومصالحهم[2]، زيادة على الهجرة الّتي تبناها الشعب الجزائري هروبا من التجنيد والضغط الاستعماري المسلط عليه،عرف هذا الأخير حركة مماثلة في أواخر القرن التاسع عشر والّتي كانت ورائها السلطات الاستعمارية من خلال تفريق هذا الشعب وتشتيته في مناطق مختلفة في الجزائر، وخاصة نحو مناطق الصحراء تفاديا للاتحاد ووقوفه صفا واحدا، وفي هذا الصدد كتبت صحيفة الشرق الجزائري في عددها الصادر بتاريخ 18 جوان 1871، مقالا يتضمن ضرورة إبعاد الجزائريين المسلمين إلى الصحراء، أما جريدة صدى وهران فتطرقت في عددها الصادر بتاريخ 29 جوان 1871 إلى ضرورة القضاء على نفوذ وقوة الجزائريين المسلمين، وعدم السماح لهم بأن يعملوا وينشطوا في أي ميدان كان ثقافيا أو سياسيا [3]، وذلك لقطع الطريق أمام أي تحرك شعبي، خاصة أن هذه السنة عرفت ظهور ثورة المقراني بسب تدني الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري.

إن الأحداث المتسَارعة الّتي عرفتها الجزائر إبان هذه الفترة، وكذا استمرار السلطات الاستعمارية في نهج سياسة التعتيم وإبقاء أبناء الجزائر بعيدين كل البعد عن معرفة ما سيؤول إليه مستقبلهم. وإثر هذا الضغط المستمر، ظهرت فئة من الجزائريين عشية القرن العشرين تطالب بتحسين

---

[1] ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية في معترك السياسة الدولية حتى عهد السلطان عبد الحميد، وبالضبط بعد ارتقاء السلطان عبد الحميد عرش الدولة العثمانية عام 1876م، وهي حركة تدعو إلى تضامن واتحاد المسلمين فيما بينهم من أجل صد الخطر الأوروبي، وتقوم على الإصلاح الديني و تمجيد العقل والعودة إلى مذهب السَلف، أي العصر الذهبي للإسلام (عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين)، لمزيد من التفاصيل حول الجامعة الإسلامية ينظر إلى:

علي محمد الصابوني، **الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار الجوزي، القاهرة، مصر 2007، ص ص377-378-379. ينظر أيضا إلى:

جمال قنان، **نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر**، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 11، السداسي الأول 2005.ص43 وما بعدها.

[2] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص11.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص208.

أوضاع الجزائريين وتمكينهم من بعض الحقوق مثل نظرائهم الأوروبيين، ويرجع السبب في هذا التطور الفكري لهذه الفئة هو حصولها على قسط قليل من التعليم الناتج عن السياسة التعليمية بالجزائر[1]، والّتي كانت تسعى فرنسا الاستعمارية من ورائها إلى عزل الجزائريين عن الثقافة الإسلامية والقضاء على الهوية الوطنية.

إن التطور الفكري والحراك السياسي الّذي عرفته الجزائر خلال هذه الفترة الزمنية، أدى إلى انقسام هذه الفئة الّتي ظهرت عشية القرن العشرين كما ذكرنا سالفا، إلى قسمين جماعة المحافظين[2]، وجماعة النخبة الليبرالية:

1-1 جماعة المحافظين:

تتكون هذه الجماعة من بعض رجال الدين والمحافظين المثقفين خريجي المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية العربية، وكذا الجامعات الموجودة في الشرق الأدنى والبلاد العربية الأخرى، والعلماء والمحاربين القدامى وزعماء الطرق الصوفية وبعض الإقطاعيين والمرابطين ولم يشكل هؤلاء تنظيما[3] معينا، ومن أبرز قادة هذه الجماعة عبد القادر المجاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية[4]، ومولود بن

---

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر (1870م-1914م)**، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر 1999، ص210.

[2] محمد الشريف واشف، **أصول الحركة الإصلاحية في الجزائر (1900-1914)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر 1982، ص11.

[3] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص403.

[4] هو عبدا لحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجة بن سماية من أعيان مدينة الجزائر ولد في جويلية 1866م في قلب مدينة سيدي عبد الرحمان الثعالبي من أسرة كرغلية عريقة بمدينة الجزائر ويرجع أصلها إلى الأتراك ببلدة أزمير، اشتهرت هذه الأسرة بالدين والعلم، يعتبر من الجيل الذي تعلم بالمدارس الفرنسية ورغم ذلك كان يجيد اللغتين العربية والفرنسية، اشتغل بالتدريس وكان من المواظبين على قراءة مجلة المنار التي كان يصدرها محمد عبده، وتبنى تياره الإصلاحي. ينظر إلى:

علي نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت 1980، ص 178. ينظر أيضا إلى: بلاح البشير، المرجع السَابق، ص343.

موهوب ...[1]، وقد تبنوا برنامجا يتضمن المبادئ التالية:

- ✓ الإصلاح ضمن الإطار العربي الإسلامي ورفض التجنس والتعليم الفرنسي الإجباري.
- ✓ المطالبة بتنظيم المدارس العربية والمساواة في الحقوق السياسية.
- ✓ المحافظة على العادات والتقاليد المحلية وعدم التدخل فيها[2].

إضافة إلى هذا البرنامج المسّطر الّذي اعتمدته هذه الكتلة، كان اهتمامها منصبا على إنشاء النوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية ومن أبرز هذه الجمعيات والنوادي الّذي ظهرت خلال هذه الفترة:

- ✓ الجمعية الراشدية بالجزائر العاصمة سنة 1902م.
- ✓ نادي صالح باس بقسنطينة سنة 1908م.
- ✓ نادي التوفيقية بالجزائر العاصمة سنة 1908م.
- ✓ نادي الشباب الجزائري بتلمسان سنة 1909م[3].

1-2- النخبة:

سميت هذه الجماعة الثانية بالنخبة الليبرالية، وكذا بجماعة المثقفين المنافسة للمحافظين، ومن أبرز مؤسسيها الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، الّذين أسسوا حركة عرفت بحركة الشبان الجزائريين[4] الّذين جمعوا بين الثقافتين العربية والفرنسية من المترجمين والصيادلة والقضاة، المحامين،

---

(1) محمد رشيد جراية، **نماذج لشخصيات تحررية فاعلة ضمن جماعة المحافظين الجزائريين في الفترة ما بين (1900-1919)**، محاضرة مطبوعة بالملتقى الطلابي الأول في التاريخ السياسي، إرهاصات الفكر التحرري في الجزائر قبل ظهور نجم شمال إفريقيا بتاريخ25و26أفريل2011،المركز الجامعي بالوادي، ص ص18-20. ينظر أيضا إلى:

أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص135.

(2) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994، ص331.

(3) عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1، دار طليطلة، المحمدية، الجزائر 2009، ص ص 104-109.

(4) حركة الشبان الجزائريين تنظيم سياسي أسسه رجال النخبة للمطالبة بحقوق وطنهم وشعبهم، بدأ نشاطه منذ1892م بعد اللقاء الذي جمعهم مع جول فيري وذلك لطرح انشغالاتهم، زيادة على النشاط السياسي كان هناك نشاط ثقافي في المدن الكبرى، وقد ساعد هذا النشاط على تأسيس جريدة المشعل سنة 1904 التي كانت تنشر أفكار ومطالب النخبة، ومن أبرز أعمال هذه

والصحفيين، والتجار، والعمال والمزارعين...، والّذي بدأ ظهورهم مع مطلع القرن العشرين بعد النضج الفكري الّذي عرفوه، والّذي أدى بدوره إلى تبلور أفكارهم مع نهاية القرن التاسع عشر، وبداية العقد الأول من القرن العشرين ، وتمثلت مطالب هذه الحركة الّتي لم تبرز للوجود إلا مع بداية 1900[1]، حيث تأسست سنة 1907، والّتي تزعمها الأمير خالد، وبلقاسم بن تهامي، وبن جلول، أحمد بوضربة[2]، والمترجمان: بوقطاوي، وبن بريهمات أحمد[3]، محمد بن رحال[4]، ومن شخصيات أخرى كان لها دور كبير في المطالبة ببعض المطالب والحقوق لفائدة الجزائريين، والّتي لا تقل أهمية عن سابقاتها كشخصية الطيب المرسلي[5]، وفرحات عبّاس، والّتي ركزت على المطالب التالية:

=الجماعة معارضتها لفكرة التجنيد الإجباري. لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر إلى: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص201.

1) Charles ROBERT AGERON, **les algériens musulmans et la France(1871-1919)**, T1, P.U.F, Paris 1968, p.64.

2) أحمد بوضربة من مواليد 1868 بالجزائر العاصمة، تحصل على الجنسية الفرنسية، تقلد عدة مناصب منها قيادة الوفد عن حقوق الأهالي سنة 1908م، كم شغل منصب محامي في محكمة الاستئناف بالعاصمة. أنظر:

عبد القادر جغلول، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، تر: سليم قسطون، ط1، دار الحداثة، بيروت 1984، ص39.

3) ابن بريهمات أحمد من مواليد الجزائر العاصمة، زاول دراسته بالمدرسة السلطانية قبل إلغائها عام 1870، تخرج منها مترجما عسكريا، من أبرز مطالبه إجبارية التعليم ومجانيته للجزائريين، ويعتبر من رواد الفئة الاندماجية. ينظر إلى:

أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص249.

4) ولد محمد برحال سنة1857 بمدينة ندرومة، بدأ دراسته بالمدرسة القرآنية بندرومة، ثم واصل دراسته في المدرسة الابتدائية الفرنسية العربية، ليلتحق بعدها بمدينة الجزائر لتابع دراسته بالمدرسة السلطانية، من ابرز مواقفه دفاعه المستميت عن الحقوق السياسية للجزائريين، ومطالبته بتعميم التعليم وتدريس اللغة العربية. ينظر إلى:

عبد المجيد بن عدة، **المثقف الثائر سي محمد بن رحال (1857–1928)، حولية المؤرخ،العدد05**، جوان2005، ص152. ينظر أيضا إلى:

محمد أرزقي فراد، **الجهود السياسية للمثقف سي محمد بن رحال، جريدة الشروق اليومي، العدد2192**، 08 جانفي 2008، ص24. كما ينظر أيضا إلى:

Gilbert GRANDGUILLAUME**, M'Hamed ben Rahal entre modernité et tradition, Histoire de l'Algérie a la période coloniale(1830-1962)**, éditions la Découverte, paris, 2014, pp299-302 .

5) ولد الطيب المرسلي سنة1856م بمدينة وهران، زاول دراسته بالثانوية العربية، وتقلد عدة مناصب أبرزها قيادي في حركة الشبان الجزائريين بمدينة قسنطينة. ينظر إلى: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السَابق، ص252.

- ✓ الحصول على مقاعد في البرلمان الفرنسي.
- ✓ السماح للحركة بالمشاركة في الانتخابات المحلية.
- ✓ الاعتراف بالشخصية الجزائرية.
- ✓ المساواة في دفع الضرائب مع نظرائهم الأوروبيين.
- ✓ إلغاء قانون الأهالي "الأنديجينا" وكافة الإجراءات الاضطهادية[1].

إن إيمان هذه الجماعة المتمثلة في النخبة بمدى أحقيتها في تجسيد هذه المطالب على أرض الواقع خلال هذه الفترة الزمنية من تاريخ الجزائر، دفعها إلى اللجوء إلى تشكيل الوفود وتقديم العرائض المطلبية، حيث شهدت سنة 1912، تشكيل لجنة تدافع عن مصالح المسلمين الجزائريين، سميت ب"لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين في 26 جوان 1912م[2]، فقامت هذه الأخيرة بتقديم مذكرة إلى الرئيس ريموند بوانكاريه Poincaré Raymond[3]، متضمنة المطالب التالية:

- ✓ تخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين بدلا من ثلاث سنوات مثل الجنود الفرنسيين.
- ✓ رفع سن التجنيد من 18 إلى 20 سنة.
- ✓ إلغاء قانون الأهالي الّذي أشرنا إليه سابقا.
- ✓ توزيع عادل للضرائب وكذا لمصادر الميزانية بين مختلف سكان الجزائر[4].

---

(1) عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا–دراسة تحليلية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975، ص93.

(2) صالح فركوس، المرجع السابق، ص403.

(3) ريمون بوانكاريه (1860م–1934م) تقلد منصب رئيس وزراء فرنسا لمدة عام وأصبح رئيساً في يناير من عام 1913م، وفي عام 1912م أستقبل فيه الوفد الجزائري المعترض على التجنيد الإجباري، وسلمت له مذكرة من طرف الوفد عن مطالب المسلمين تعويضا عن الخدمة العسكرية ، ثم عاد رئيساً للوزراء مرةً أخرى عام 1922م. ينظر إلى:

سلوان رشيد رمضان،عطية مساهر حمد، **سياسة فرنسا تجاه الأوضاع الاجتماعية في الجزائر 1871–1914، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)، المجلد07، العدد21**، جوان 2015، ص122.

(4) Claude COLLOT et Jean ROBERT HENRY , **Le mouvement national algérien, (texte 1912-1954)**, Librairie-Editions L'Harmattan, Paris 1978, pp 23-24.

ومن أبرز أعضائها عمر بوضربة وابن التهامي وغيرهم من السباقين للوقوف دفاعا عن الجزائريين في غياب تمثيل شرعي، باستثناء بعض المحاولات الّتي قام بها محمد بن رحال الندرومي، الّتي لم تحقق مبتغاها في ظل الهيمنة الاستعمارية[1]، هذه المحاولات الّتي تبنتها الأنتيليجانسيا المحافظة أمثال سي أمحمد بن رحال الّذي أشرنا إليه، وبعض رفقائه كأبي بكر عبد السّلام بن شعيب، مع بعض النواب المرموقين من الغرب الجزائري، والّتي كانت رافضة ومعارضة للتغيرات الّتي تطرأ على المجتمع الجزائري خوفا من دمجه، مطالبين بتغيير يتم داخل الإطار العربي الإسلامي للجزائريين، لذلك كانوا دوما يرفضون التجنيس والتعليم الفرنسي، مطالبين فرنسا بتنظيم المدارس العربية، واسترجاع العمل بالعدل الإسلامي بالنسبة للجزائريين مع طلب المساواة في الحقوق السياسية[2].

ولكن رغم الموقف المشرِف الّذي اعتمدته هذه الطبقة المميزة في المجتمع برفعها لهذه المطالب خدمة لمصالح الجزائريين، إلا أن هذه المطالب بقيت حبرا على ورق، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن النخبة في العاصمة فشلت إلى حد ما في تحقيق أهدافها الّتي كانت تطالب بها، إما نتيجة ضغط الإدارة الاستعمارية أو لتفضيل مصالحها أولا قبل مصالح الجزائريين، لأن حياة هذه النخبة كانت قائمة على أساس الفكر الغربي في كل شيء، في العيش والثقافة وطريقة العمل[3]، وبالتالي وجب عليها التقرب من السلطة الحاكمة، إلا أن هذا تقرب لم يكن في صالح النخبة، وذلك لما عرفته هذه السنة من تأجج الأوضاع وكثرة العرائض الداخلية، ولاحت في الأفق الإضرابات، واشتدت حركة الاحتجاجات والاضطرابات، مما دفع بالنخبة للتحرك حفظا لماء الوجه، لأن هذا الوضع غير المستقر سوف يؤلب السلطات الاستعمارية ضد هذه الفئة المتمتعة بالامتيازات من جهة، ومن جهة أخرى تفقد ثقة الشعب الجزائري، الّذي كان ينظر إليها بأنها الفئة المثقفة الّتي تتكلم باسمه، لأن الشعب

---

[1] أحمد مريوش، **دراسة حول: ظروف ومعالم اليقظة الجزائرية (1870–1914)**، المدرسة العليا للأساتذة، (غير منشورة)، الجزائر 2007، ص24.

[2] إبراهيم مهديد، **القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية**، منشورات دار الأديب، الجزائر 2006، ص09.

[3] صالح فركوس، المرجع السابق ، ص403.

يعني الجماهير لم تكن لها شخصية معترف بها قبل سنة 1936[1]، ولهذا بادرت هذه الأخيرة إلى تنشيط حركتها، فأطلقت على نفسها حركة الجزائر الفتاة وأحيانا بحركة الشباب الجزائري[2].

لقد مثلت سنة 1912 الميلاد الرسمي للمقاومة السياسية، وذلك للنشاط المكثف الّذي كانت تقوم به النخبة بتقديمها للعرائض سواء عن طريق لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين، أو حركة الشباب الجزائري كما سبق ذكره، ولهذا تعتبر هذه الفترة الزمنية من تاريخ الجزائر بمثابة التاريخ الفعلي للنشاط السياسي، دون إغفال الحقيقة الّتي لا مناص منها والّتي تؤرخ للمقاومة السياسة منذ أن وطأت أقدام الاستعمار أرض الجزائر بتبني العديد من الشخصيات التاريخية لواء المقاومة كابن العنابي (1775م-1851م) الّذي يعتبر رائد التجديد الإسلامي، بتصديه للاستعمار بكل ما أوتي من قوة سواء بالقلم أو اللسان، دون أن ننسى الدور الهام لحمدان بن عثمان خوجة[3]، من خلال وقوفه ضد بطش وجبروت الاستعمار الّذي حرم أمة بريئة تريد أن تعيش حرة مستقلة، وكتابه "**المرآة**" خير دليل على دفاعه المستميت عن الشعب الجزائري، بفضحه أساليب الجور والظلم والاضطهاد الّذي تعرض له هذا الأخير من طرف هذا الدخيل الأجنبي وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة: "**ومن سوء الحظ بالنسبة إلينا، فإن ما أقوله هنا حقيقة لا تخفى على أحد، وهي السبب في كل الشرور الّتي أصابتنا. إن هذه الأساليب قد أجبرت الأغنياء على مغادرة البلاد على الرغم من أنهم هم**

[1] محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص10.

[2] يحي بوعزيز، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه 1912-1948**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص23.

[3] حول الدور الذي لعبه حمدان بن عثمان خوجة في القضية الوطنية، وكذا معرفة تفاصيل أكثر عن حياته وآثاره. ينظر إلى: أحميدة عميراوي، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)**، ط2، الدار العثمانية، الجزائر 2016، ص61 وما بعدها.

المورود الوحيد بالنسبة للطبقات الفقيرة ولذلك حدث سخط عام في أوساط الشعب وبدأ الاحتراز من الفرنسيين الّذين لا يوفون بعهدهم"[1].

كما مثلت سنة 1913 نشاط دؤوب لحركة الشبان الجزائريين من خلال التفاهم والتحالف مع شخصيات مرموقة على الساحة السياسية لتدعيم عملهم النضالي، حيث ظهرت بوادر نهضة ثقافية بظهور الشبان الجزائريين، سواءً كانوا معربين أو مفرنسين وبرزت بوضوح الحركة الإصلاحية بقيادة بن باديس في العقد الثالث من القرن العشرين، هذه الحركة الّتي تطورت فيما بعد والّتي أنشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931[2]، ومن أبرز هذه الشخصيات الّتي تم التحالف والتفاهم معها شخصية الأمير خالد الّذي كان هو الآخر يطالب بإصلاحات سياسية على نظام الحكم في الجزائر، حيث كان له دور فعال في إرساء هذا التعاون مع الشبان الجزائريين خدمةً لمصلحة الجزائر، إذ تقرر يوم 02 أفريل 1914 تشكيل الاتحاد الفرنسي الجزائري الّذي كان الغرض منه إرساء تعاون بين الجزائر وفرنسا، وقد توافق نهج الأمير في قضية المطالب الّتي تخدم مصالح الجزائريين مع حركة الشباب الجزائري ، ومن أبرز هذه المطالب نذكر ما يلي:

- ✓ أحقية التعليم للمسلمين والتمثيل النيابي في المجالس المحلية البرلمان الفرنسي.
- ✓ إلغاء القوانين الاستثنائية المطبقة على المسلمين دون غيرهم.
- ✓ توفير الحماية للعمال الجزائريين بفرنسا[3].

إنّ التوافق والتنسيق بين حركة الشبان الجزائريين، والأمير خالد الهاشمي أدى إلى اتضاح الرؤى لدى هذا الأخير حول قضية النضال السياسي، فقد اتضحت مطالبه السياسية أكثر مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، خاصة الفترة الممتدة ما بين (1919-1922)، فطالب ببرنامج إصلاحي قائم على

---

(1) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، منشورات ANEP، الجزائر2005، ص 197. ينظر أيضا إلى: صالح فركوس، المرجع السابق، ص402.

(2) رابح لونيسي، **دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**، ط2، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص30.

(3) Charles ROBERT AGERON, op. cit, pp 1054-1055.

المساواة بين الجزائريين والفرنسيين دون المساس بالشخصية الإسلامية، وموازاة مع هذا النشاط عمد إلى الترويج لأفكاره من خلال تأسيس الصحف لإيصال صوته إلى الجماهير والتعريف ببرنامجه، من خلال جريدة الإقدام[1]، الّتي تعد أول جريدة عربية تصدر في الجزائر تدافع عن الروح الوطنية الّتي تعتبر خطا أحمرا بالنسبة للجزائريين، وهذا التوجه الّذي تبنته الجريدة يعبر عن مدى ارتباط الأمير خالد بدينه ووطنه، وأعتبر أن صمود الجزائريين في وجه الاحتلال ودفاعهم المستميت بالنفس والنفيس مرده إلى تشبثهم العميق بدينهم، هذا الدين الحنيف الّذي ضمن بقاء هذه الشخصية الإسلامية عبر العصور التاريخية وبالخصوص منذ الاحتلال الصليبي للجزائر سنة 1830.

إنَ توجه الأمير وغيرته الوطنية وجرأته في طرح القضايا الوطنية جعلته يبرز ليس كزعيم سياسي فقط بل كمدافع غيور على الإسلام، وهذا ما مكنه من استمالة النخبة المعتدلة الّتي رشحته لرئاسة الوفد الّذي قام بتقديم جملة المطالب الوطنية سنة 1919، للرئيس الأمريكي توماس ويلسون أثناء انعقاد مؤتمر الصلح في فترة انتهاء الحرب العالمية الأولى[2]، وقد أشرنا إلى هذه القضية في بداية المبحث.

لم يشفع هذا النشاط السياسي المكثف الّذي قام به الأمير خالد خاصة قبل إجراء انتخابات 1919، وذلك للانشقاق الّذي طال النخبة بسبب توجهات الأمير الوطنية النابعة من الذات الإسلامية المخالفة لتوجهات وأطروحات ابن التهامي الّذي كان يتزعم النخبة المغرّبة، هذا الانشقاق نتج عنه انقسام النخبة إلى تيارين تيار إصلاحي بزعامة الأمير خالد، وتيار آخر اندماجي يترأسه ابن

---

[1] الإقدام جريدة تأسست سنة 1919م من طرف الأمير خالد بمساعدة بعض رفقائه في النضال كالحاج عمار والصادق دندان، كانت تصدر باللغة الفرنسية قبل انقسام النخبة، وبعد انقسام هذه الأخيرة أصبحت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، واشرف الأمير على القسم العربي. للمزيد من التفاصيل ينظر إلى:

محمد ناصر، **الصحف العربية (1843–1939)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص49.

[2] أحمد مريوش، حركة الأمير خالد السياسية...، المرجع السابق، ص ص7–25.

التهامي[1]، لكن هذا الانشقاق لم يمنع الأمير خالد من الفوز بالانتخابات، حيث مثلت سنة 1919، مرحلة تحول في المسار السياسي وبداية تبلور الوعي الوطني، من خلال شخصية الأمير خالد الّذي أخد على عاتقه مسؤولية النضال السياسي[2].

2- الوضع الاقتصادي:

لا شك أن الواقع الاقتصادي يتحدد من خلال الواقع السياسي لدولة ما، فبتطرقنا إلى الواقع السياسي إبان الفترة الاستعمارية محل الدراسة، اتضح لنا أن السياسة في الجزائر كانت تحت سيطرة السلطات الاستعمارية رغم المجهودات المبذولة من طرف النخب الجزائرية وعلى رأسهم الأمير خالد للتخلص من هذا القيد الاستعماري، وهذا ينعكس على الواقع الاقتصادي، فاقتصاد الجزائر كان تحت الهيمنة الاستعمارية منذ الاحتلال وإلى غاية هذه الفترة الّتي نحن بصدد التطرق إليها و المتمثلة في نهاية الحرب العالمية الأولى وامتد إلى غاية نيل الجزائر استقلالها سنة 1962.

إن الطمع في خيرات الجزائر من أراضي خصبة[3]، ومصادر الثروة الّتي تعطشت لها فرنسا جعلها تقطع البحر من أجل الاستحواذ على أغلى ما تجود به هذه الأرض الشاسعة وخصائصها والثروات الّتي يمكن أن تحتويها[4]، فأسهبت في وصف السُهول وخصوبتها، وإمكانيتها المائية والسُهوب والهضاب وخصائص وجودة محاصيلها[5]. بخلاف ما كان يدعيه بعض مؤرخي الاستعمار بأن المعمرين

---

[1] أبو القاسم ابن التهامي من مواليدسنة1873م بمدينة مستغانم الواقعة بالغرب الجزائري، حيث زاول دراسته بها لينتقل بعد دلك إلى العاصمة ثم بعدها إلى فرنسا متخرجا منها كإحصائي في طب العيون، تزعم حركة الشبان الجزائريين، دخل في صراع مع الأمير خالد حول عدة قضايا وطنية وعلى رأسها مسالة التجنيس، وبهذا يعتبر من المحسوبين على التيار الاندماجي، وقد تقرب من السلطات الفرنسية وتعامل معها. ينظر إلى:

ناصر الدين سعيدوني و الشيخ بوعمران، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، الجزائر 1995، ص ص114-116.

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص10.

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي...، المصدر السّابق، ص 12 وما بعدها.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السَابق، ص75.

[5] Xavier YACONO, **La régence d'Alger en1830 d'après des commissions de 1833-1834**, Revue de l'occident musulman et de la méditerranée, n°02 année 1966, p227.

الفرنسيين هم الّذين استصلحوا الأرضي وصيروا تربتها طيبة[1]، لكن الحقيقة أن فرنسا كانت تدرك جيدا نوعية القمح الجزائري الّذي كانت تستورده عن طريق التاجرين اليهوديين بكري وبوشناق[2].

لقد أدت السيطرة الاستعمارية على مصادر الثروة[3]، ووضعها في أيدي قلة من المعمرين إلى تدهور الأحوال الاقتصادية للمجتمع الجزائري، وبالتالي إلى اختلال البناء الاقتصادي للبلاد بشكل كبير، فعملت على إحكام قبضتها في الميدان الزراعي بسن مجموعة من القرارات والمراسيم تمكنها من نزع ملكية الأراضي الجزائرية، وتحويل ملكيتها إلى الأوروبيين واليهود بطرق شرعية من خلال تقنين هذه العملية وتأطيرها، ومن أبرز القوانين الّتي سنت في هذا الإطار قانون 30 أكتوبر 1858، والّذي بمقتضاه تم توسيع إجراءات المعاملات العقارية، حتى تكون مطابقة للقانون الفرنسي[4]، هذا الإجراء المقنن الّذي بمقتضاه تم نزع ملكية أراضي الفلاحين، دفع بهؤلاء إلي القيام بعمل شاق وطويل من أجل استرداد الأراضي المغتصبة، وفي هذا الإطار يذكر مصطفى الأشرف في كتابه الجزائر الأمة والمجتمع: "**هو العمل الشاق الطويل الّذي قام به الفلاحون من أجل استرداد الأراضي المغتصبة، وما بذلوه من جهود، وما أظهروه من صبر وشجاعة وتضامن في حركات التمرد العديدة، وعلى**

(1 Philippe TRIPIER, **autopsie de la guerre d'Algérie**, éditions France. Empire, paris 1972, p23.

(2 Jean-PIERREPEYROULOU et autres, **La conquête coloniale et la résistance des algériens :1830-1880, histoire de l'Algérie a la période coloniale**, éditions la découverte, paris 2014, pp19-24 .

3) قام جنود الاحتلال مباشرة بعد الغزو من نهب ذخائر قصر الداي والاستيلاء على:

- سبعة (07) أطنان و312كلغ من الذهب الموجودة بقصر الداي.
- 108طن و704كلغ من الفضة (قصر الداي).
- 24700000 فرنك قيمة الذهب الموجودة بخزينة الجزائرية.
- 80000000 فرنك فرنسي من العملات الأجنبية الموجودة بالخزينة الجزائرية. ينظر إلى:

عيسى يزير، **السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر1830-1914**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2008-2009، ص07.

4) ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000، ص22.

إثر احتجاز أراضيهم، وفي المحاكم من أجل استرجاع الأملاك العقارية[1] والمراعي، والحقول الّتي انتزعها منهم المعمَرون من ذوي الأغراض والأطماع"[2]، وكيف لا يدافعون على أرضهم وهي تمثل مصدر عيشهم ورفاهية حياتهم، إضافة إلى هذا القانون السالف الذكر هناك قانون "**سيناتوس كونسلت**" لعام 1863[3]، الّذي يقضي بتنظيم أراضي العزل الّتي كانت تابعة قبل 1830، إلى سلطة البايلك الّتي كانت موجودة بالشرق الجزائري، حيث وضعت 70%من هذه الأراضي تحت تصرف الدولة (الدومين DOMAINE) أي ما يعادل 225000 هكتار من الأراضي الخصبة الممتازة والأغنى في المنطقة خاصة أراضي متيجة الّتي تغطي 120000 هكتار وتتربع على قاعدة مياه معتبرة[4]. واستمرت السلطات الفرنسية في مصادرة أراضي الفلاحين بطرق شتى عبر فترات مختلفة، وبلغ هذا التعسف حتى بداية العشرية الثانية من ميلاد الإمبراطورية الثانية (1852-1871)، ونتج عن هذا الإجراء طرد الفلاحين من أراضيهم الّتي كانت تمثل سبل عيشهم[5]، مما دفع بهؤلاء إلى الهجرة نحو مناطق أخرى بحثا على رغد العيش والاستقرار، خاصة القبائل الّتي كانت وجهتهم المغرب الأقصى، بعدما نزعت أراضيهم من ملكية العزل،[6]ولم تكن الهجرة سهلة بالنسبة لهؤلاء وذلك للعقبات الّتي كانت تعترضها، أقلها معارضة الكولون لهجرة اليد العاملة لأنه كان يعتبرها ملكا خاصا

---

[1] حول أصل ومفهوم كلمة العقار. ينظر إلى: جيرار كورنو، **معجم المصطلحات القانونية**، ترجمة: منصور القاضي، ج2، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان 1998، ص1100.

[2] مصطفى الأشرف، **الجزائر: الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر2007، ص.09.

[3] Didier GUIGNARD, **Le sénatus-consulte de1863 : la dislocation programmée de la société rurale algérienne, histoire de l'Algérie a la période coloniale**, éditions la découverte, Paris 2014, pp76-77.

[4] Marc Côte, **L'exploitation de la Mitidja ,vitrine de l'entreprise coloniale ?, histoire de l'Algérie a la période coloniale**, éditions la découverte, paris 2014, p269.

[5] قريشي محمد، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945-1954)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2001-2002، ص10.

[6] أحمد حسين السليماني، **نزع الملكية العقارية للجزائريين (1830-1871)، مجلة المصادر، العدد06**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2002، ص ص121-122.

له[1]، واستمرت فرنسا في إصدار القوانين الّتي تخول لها السيطرة على الأملاك الجزائرية، فقد قام مجلس النواب الفرنسي بإصدار قانون 26 جويلية 1873، الّذي عمل على تفكيك الملكية الجماعية للأراضي الزراعية التابعة للفلاحين الجزائريين، مما أرغم الجزائريين إلى التخلص من ملكياتهم الزراعية عن طريق بيعها للأوروبيين، فقد سهل هذا الإجراء انتقال ملكيات الجزائريين إلى المعمرين وذلك بحصولهم على مليون هكتار من الأراضي الخصبة قابلة للاستغلال والإنتاج بأثمان بخسة في ظرف وجيز لا يتعدى الثلاثين عاما (1871-1898)[2]، وشجعت السلطات الفرنسية بيعها للمستوطنين على نطاق أوسع[3]، بينما لم يبق للجزائريين البالغ عددهم ستة ملايين نسمة[4]، إلا أراض جرداء في الجبال والصحاري[5]، من بين القبائل الّتي تضررت من هذا الإجراء المجحف الّذي سلبها أرضها الخصبة، والّتي تمثل مصدر رزقها نذكر على سبيل المثال قبيلة بني عمران التابعة لبلدية جيجل والّتي ينتمي إليها فرحات عبّاس وفي هذا الصدد يقول هذا الأخير:"...**تمّ تجريد بني عمران، كسائر القبائل المقيمة على الأراضي الخصبة وإفقارهم إلى حد البؤس في 1871م، تم تجريدهم أيضا من أملاكهم لأنهم تحالفوا مع الباشاغا، الشيخ المقراني، في انتفاضته ضد الاحتلال وتم ترحيلهم إلى"فجّ أمزالا" حيث عاد الاحتلال تشبتيهم على أراضي حجرية تختلف كل الاختلاف عن أراضيهم السابقة**"[6]، وكان الغرض من هذا الإجراء تشتيت الشعب الجزائري وعدم تجمعه،

---

[1] محمد قنانش، المرجع السَابق، ص27.

[2] شارل روبير آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان 1982، ص88.

[3] بسَام العسلي، **محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية**، ط3، دار النفائس للطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1990، ص75.

[4] فرحات عبَاس، المرجع السَابق، ص77.

[5] شارل روبير آجرون، المرجع السَابق، ص88.

[6] فرحات عبّاس، **غدا سيطلع النهّار**، كتاب ينشر لأول مرة، تر: حسين لبراش، سلسلة دراسات ووثائق، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2012، ص22.

خاصة بعد القضاء على ثورة المقراني 1871[1]، الّتي اعتبرها بعض المؤرخين أول وأهم ثورة شاملة بعد الثورة التحريرية لفاتح نوفمبر 1954، وهي في الحقيقة ثاني أهم ثورة مع ثورة الأمير عبد القادر من حيث المجال الجغرافي والتنظيم والقمع الّذي تعرضت له[2].

ساهمت هذه الإجراءات التعسفية المتخذة من السلطات الفرنسية بطريقة مقننة في تدني المستوى المعيشي للشعب الجزائري، وتحويل هذا الأخير من مالك للأرض إلى مجرد أجير بثمن زهيد، أو خدمة أرض المعمر مقابل الحصول على خمس المنتوج "**نظام الخماسة**"، وكثيرا ما كان العديد من المزارعين يتم طردهم من طرف المعمرين، فكثرت البطالة في أوساط المجتمع الجزائري بصورها المختلفة خاصة أن ثلثي هؤلاء السُكان أصبحوا يعانون من الجوع والبؤس والفاقة[3]،كيف لا وأغلبهم مزارعين ويعيشون على خدمة الأرض.

وما ينطبق على الزراعة ينطبق أيضا على قطاع الصناعة، الّتي اعتبرت هي الأخرى ضعيفة، إذ لم توجد بالجزائر المحتلة قاعدة صناعية متينة ماعدا الصناعة المحلية، الّتي سعت دوما قبل الاحتلال إلى تلبية حاجيات الشعب الجزائري، والعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي وكانت تصدر الفائض من الإنتاج إلى المشرق وإفريقيا السمراء وإلى بلاد جنوب أوروبا بالخصوص[4]، إلا أنها تعرضت هي الأخرى إلى الهيمنة والسَيطرة الاستعمارية، فقد تصدى الاستعمار لهذه الصناعة وعمل على إضعافها ليمكن للصناعة الفرنسية الحديثة ويجعل الجزائر سوقا مفتوحة بدون قيود للبضائع الفرنسية، ولهذا الغرض قامت السُلطات الفرنسية بفتح أسواق الجزائر أمام السِلع والمنتجات الفرنسية، وكثفت تدريجيا زراعة العنب لإنتاج الخمور، وكذلك الحوامض، والتبغ (6000 طن عام 1858)، للتصدير

---

1) بسَام العسلي، محمد المقراني....، المرجع السَابق، ص149 وما بعدها.

2) الصادق دهاش، **نتائج ثورة 1871 وأبعادها ومظاهرها، مجلة المصادر، العدد14**، السداسي الثاني 2006، ص17.

3) فرحات عبَاس، المرجع السَابق، ص77.

4) محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972، ص85.

ولتسميم الشعب الجزائري[1]، وفي هذا الصدد أوضح مدير الشؤون الاقتصادية في إدارة الاحتلال سنة 1944 قائلا:" **ليس علينا الشروع في دعم الصناعة في الجزائر لأن ذلك يضعنا – بصفة مستعمرة–في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية**"[2]، كان الهدف المسَطر من طرف الاستعمار الفرنسي اتجاه الصناعة بصفة خاصة والاقتصاد بصفة عامة هو القضاء على الصناعة المحلية بإبقاء الجزائر مرتبطة اقتصاديا بفرنسا، وبالتالي المحافظة على امتيازات المعمرين الّذين كانوا يضغطون على الحكومة الفرنسية لتمكنهم من احتكار التجارة الداخلية والخارجية وذلك بمساعدة الشركات الفرنسية والاستفادة من العمليات البنكية، لقد ساعدت هذه التسهيلات الممنوحة للأوربيين من طرف الحكومة الفرنسية من السيطرة على اقتصاد الجزائر، حيث أدى هذا الوضع إلى جعل الجزائر سوقا حيويا لتصريف فائض إنتاج الشركات الفرنسية، ومجال حيوي لجلب المادة الخام الّتي تدير عجلة الصناعة الفرنسية[3].

ساهمت هذه السياسة الاقتصادية المنتهجة من طرف السُلطات الفرنسية، إلى نجاح الشركات الفرنسية وزيادة ثراء الأوروبيين من خلال جلب العمال من الخارج واستخدامهم على حساب الشعب الجزائري المعطل[4]، الّذي تدهورت أوضاعه المعيشية خاصة في سنة 1912، بسبب نقص المحصول الزراعي الناتج عن الجفاف الّذي ضرب هذه السنة، حيث تراوحت نسبة انخفاض محصول الشعير والقمح بمتوسط 42.5%، هذا النقص في الإنتاج نتج عنه نقص في المداخيل، وزيادة على هذا الانخفاض هناك ارتفاع الضرائب الّتي أرهقت كاهل الشعب الجزائري في الفترة الممتدة من 1900، إلى 1914م بنسبة 15% لضريبة اللزمة و11% لضريبة الزكاة[5]، إن هذه السياسة الّتي

---

[1] بلاح البشير، المرجع السَابق، ص160.

[2] رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931–1956): دراسة تربوية للشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975، ص87.

[3] رابح تركي، المرجع السّابق، ص85.

[4] أحمد بن عمر، **الحالة الاقتصادية في الجزائر، مجلة المنار، العدد04، السنة الأولى**، 21 ماي 1951، ص06.

[5] عمار بوحوش، المرجع السَابق، ص ص 208–209.

تبنتها فرنسا الاستعمارية في المجال الصناعي والتجاري، هي السياسة الّتي تبنتها في قضية نزع الأراضي من الملاك الأصليين ومنحها للأوربيين بغرض تفقير الشعب وتجويعه[1]، وقد أكد هذا الطرح العديد من المشاركين في الغزو الاستعماري، أو المعاصرين له، فقد كتب نائب المعتمد العسكري مالارمي Mallarmé، بصدد الحديث عن قبيلة من مقاطعة قسنطينة كانت قد تعرضت لحملة تأديبية: "**لقد أخضعنا لسلطتنا أولاد يحي وتركناهم في حالة من الفقر بعدما جردناهم من أرزاقهم، وهي خير وسيلة للاطمئنان في المستقبل**"[2]، لأنهم كانوا ينظرون إلى هذا الأخير أنه جنس قاصر خلقة ولا يرقى إلى أن يعامل بطريقة حضرية ولا يحق له أن يتمتع بعيش كريم، وفي هذا الصدد أكد مجلس الجزائر الأعلى سنة 1898م بصريح العبارة أن: "الجنس العربي لا سبيل إلا لتأديبه ؟ لذلك كانت التدابير الّتي تقررها فرنسا لفائدتهم تحت تأثير رجال ينظرون إلى المثل العليا أو سياسيين لا يعرفون شيئا عن الشؤون الأهلية، توصف بأعمال جنونية تعرض بالأمن في الجزائر، فالمساواة الجبائية بحذف الضرائب العربية les impôts arabes والمساواة المدنية بحذف قانون الأهلي l'indigénat والمساواة الثقافية بتنمية التعليم، كل هذه الإجراءات اصطدمت بمعارضات عديدة"[3].

إن هذه النظرة الدونية الّتي كان ينظر بها القائمون على الاستعمار إلى الشعب الجزائري، الّذي نعت دوما بالأهلي هي الّتي ترجمت في السياسات المتعاقبة طيلة الاحتلال الفرنسي للجزائر، والّتي انعكست سلبا على الواقع الاجتماعي لهذا الشعب البئيس، فكيف كان الواقع الاجتماعي لهذا الأخير خلال الفترة محل الدراسة؟

3- الوضع الاجتماعي:

لا شك أن سياسة التضييق في المجال الاقتصادي، وتجريد الشعب من أرضه الّتي تمثل مورد رزقه نتج عنه ضنك المستوى المعيشي للشعب الجزائري، كما أشرنا سابقا، فقد عمدت سلطات

---

[1] عبد المجيد خلوف، **الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة، مجلة الجيش**، العدد 165، ديسمبر 1975، ص11.

[2] مصطفى الأشرف، المصدر السابق، ص ص 82-83.

[3] شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص44.

الاحتلال على تفكيك بنية المجتمع الجزائري، وتخريب شبكة علاقاته الاجتماعية بواسطة قوانين المصادرة وسياسة التضييق على سكان الريف بهدف استمرار المشروع الاستيطاني الطويل المدى بالجزائر[1]، بل تعدى ذلك إلى إرغام القبائل أو العشائر إلى الفرار نحو المناطق الجبلية والفقيرة[2]، فتفنن السُلطات الاستعمارية في استعمال الأساليب الدنيئة الّتي تمكنها من إخضاع الشعب الجزائري، وإبقائه دائما دليلا لا حول ولا قوة له غريبا في وطنه، ويتدعم هذا الطرح من خلال ما قاله ضابط فرنسي يدعى "**شانغارنيي**"، حيث كان صريحا حين قال بأن: "**الجيش يتسلط على أرزاق الناس وأملاكهم من أجل إرغامهم على الخضوع**"[3]، ويواجه ثقافة تختلف عن ثقافته وعاداته الّتي عهدها[4]،كل ذلك من أجل الاستحواذ على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، الّتي كانت لصالح هذا الشعب وتحويلها لخدمة المصالح الاستعمارية ممثلة في فرنسا عامة، والمعمرين والأوروبيين خاصة، للتمكين للمشروع الّذي كانت تهدف لتحقيقه على أرض هذه المستعمرة والمتمثل في الاستيطان[5]، الّذي كان هدف فرنسا منذ أن حلت بها البلد، وقد صرح لاموريسيير Lamoricière في هذا الصدد قائلا: "**من أجل تحقيق هذا الهدف، لابد من الاستعانة بالمعمرين الأوروبيين، وذلك أننا لا نستطيع على أية حال أن نثق ثقة تامة بالأهالي. فهؤلاء سيغتنمون أول فرصة ليثوروا ضدنا. فإخضاع العرب لسلطتنا إن هو إلا مرحلة انتقالية ضرورية بين حرب الاحتلال والفتح الحقيقي، الشيء الوحيد الّذي يجعلنا نأمل أن نتمَكن ذات يوم من تثبيت أقدامنا في الجزائر هو إسكان هذه البلاد بمعمرين مسيحيين يتعاطون الزراعة**"[6].

---

[1] عبد الرشيد زرَوقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913–1940)**،ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان1999، ص33.

[2] عباس محمد الصغير، **فرحات عبَاس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية(1927–1963)**، رسالة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة 2006–2007، ص4.

[3] مصطفى الأشرف، المصدر السابق، ص114.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998، ص297.

[5] عبد المجيد بن عدة، المرجع السَابق، ص16.

[6] مصطفى الأشرف، المصدر السَابق، ص86.

فزيادة على الحرمان الّذي أصبح قدرا محتوما على الشعب الجزائري، هناك التفريق العنصري بين هذا الأخير وبين الوافد الجديد المغتصب، بحيث فرض على الجزائري الانزواء في الأماكن الشعبية، وعدم السماح له بالاختلاط بالمستوطنين وولوج المناطق الراقية، فحياة السُكان الأصلية أصبحت تتقلص لتنعزل في الشوارع الضيقة وهذا ينطبق على السكان القاطنين بالشوارع الضيقة وزقاق أولاد راشد بقسنطينة[1]، أي بمعنى الحد بين الحياة الجزائرية والحياة الفرنسية[2]، هذا التصرف النابع من عقدة التفوق الّتي كانت دائما بارزة للعيان، ومن جهة أخرى خوفا من اكتساح موجة المسلمين لهم[3]، والاختلاط مع هؤلاء الأقل منهم مكانة، والّذي يعتبره المغتصب همجيا ولا يمت بأية صلة للحضارة ولا يرقى أن يعيش في نفس المرتبة مع هذا الوافد الّذي جلب الحضارة للدول الواقعة في الشمال الأفريقي.

إن الظروف الاجتماعية الّتي فرضت على الشعب الجزائري من طرف هذا الدخيل الأجنبي، جعلته يعيش في فوضى ودون أي تأطير لم يعهدها من قبل الاحتلال، حتى العائلات الكبيرة الّتي لعبت دور السلطة الحاكمة في حل مشاكل الأهالي لم تعد تستطيع القيام بهذا الدور وبدأ دورها يتناقص إن لم نقل ينعدم، بعدما عمد الاستعمار الفرنسي إلى تحطيم كيان المجتمع الجزائري، سواء تعلق الأمر بالقبيلة أو العرش أومن ذوي النفوذ والزعامة الدينية[4]، وبالتالي تسهل عملية السَيطرة على هذا الّذي أصبح غريبا في وطنه، وأصبح مجرد خادم عند المغتصب الأجنبي، وينفذ مشاريعه الّتي تخدم مصلحته ويدعم الإمبريالية والرأسمالية، وفي هذا الإطار بادر الاستعمار إلى كسر شوكة العديد من الأسر المشهورة والبارزة، كأسرة بشتارزي بقسنطينة، إذ لم يبق لهذه العائلة دور يذكر، واضطرت بعض العائلات العريقة في المنطقة إلى السفر، وفي هذا الصدد يذكر مالك بن نبي في كتابه مذكرات شاهد

---

[1] مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن، الطفل**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان 1969، ص18.

[2] أحمد مريوش، **الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص113.

[3] شارل أندري جوليان، المصدر السَابق، ص44.

[4] صالح العقاد، المرجع السَابق، ص116.

للقرن ما يلي: "**فجدي لأبي باع كل ما تبقى لديه من أملاك العائلة، وهجر الجزائر المستعمرة ليلجأ إلى طرابلس الغرب، فقد هاجر الموجة الأولى من الهجرة الّتي اجتاحت حوالي 1905م مدنا كثيرة كقسنطينة و تلمسان، تعبيرا عن رفض أهالي البلاد معايشة المستعمرين**"[1].

إن الواقع الاجتماعي الّذي سُلط على الشعب الجزائري، هو الّذي دفع بهذا الأخير إلى أن يختار بين أحد الأمرين أحلاهما مر، إما أن يعيش في بلده غريبا محروما من أبسط الحقوق، وإما الهجرة المفروضة عليه نحو بلد غريب لا يعرف عنه شيئا تاركا ورائه أرضه الّتي يحبها وتمثل بالنسبة له كل شيء، حتى أن "أميل دوكافينياك Emile de Cavaignac"[2]، كتب في معرض حديثه عن حب الجزائري لأرضه نقلا عن كتاب الجزائر: الأمة والمجتمع لصاحبه مصطفى الأشرف قائلا:" **لعله من المهم أن نقدر تقديرا صحيحا الحالة الّتي آل إليها العرب من جراء الحرب. فالعربي حريص كل الحرص على أرضه أكثر مما نتصور، والملكية الزراعية عند العرب قائمة على أسس ثابتة، خلافا لما يعتقده البعض، وما أحوجنا إلى أن نستفيد منهم في هذا المجال...ولهذا، فمن الخطأ الاعتقاد بأن العرب–نظرا إلى قلة عددهم في تلك الأراضي المترامية الأطراف– لا يتحسَرون على الأراضي الّتي نطردهم منها، لأنهم يرحلون عنها ويعوَضون عنها باحتلال أراض أخرى ليس لها مالك. والحقيقة أن الغارات العسكرية الّتي نشنها عليهم تصيبهم في أعز ما يملكون، وهو الأرض...**"[3]، وإلى جانب الأرض الغالية هناك الثقافة، العادات والتقاليد الإسلامية، الّتي يعتز بالانتماء إليها كعربي مسلم[4]، لكن رغم هذا التمسك بالأرض والهوية وجد نفسه مطرودا

---

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن...، المصدر السَابق، ص16.

[2] جاك لويس أميل دوكا فينياك من مواليد 15 أكتوبر 1802 بمدينة باريس الفرنسية، عين حاكما عاما للجزائر في عام 1848م، ثم رئيس مجلس الوزراء الفرنسي عام 1848م، ترشح للانتخابات الرئاسية في نفس العام إلا انه خسر أمام لويس نابليون بونابرت، توفي في 28 أكتوبر 1857م. ينظر إلى:

Narcisse FAUCON, **LE Livre D'OR de l'Algérie**, tome1, challamel et cle éditeurs, librairie algérienne et coloniale, paris1889, pp154-155 .

[3] مصطفى الأشرف، المرجع السَابق، ص87.

[4] فرحات عبَاس، المرجع السَابق، ص143.

منها، وفي هذا الصدد يذكر بشير بلاح في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر: "**أن فرنسا لم تدَخر جهدا، خاصة على عهد الجمهورية الثالثة في ابتكار وتوظيف كافة الوسائل غير المشروعة لانتزاع الأراضي من الجزائريين، وتوطين المستوطنين الغاصبين، واستغلال الموارد، فتحَولت بلادنا جرَاء ذلك إلى مستعمرة استيطانية استثمارية، ينعم فيها الغُرباء النَاهبُون العنصريُون بجميع الخيرات، ويُهلَك أبناؤها بكل الآفات، ما جعلها بحقِ جنَة للأوروبيين وجحيما للجزائريين**"[1].

لقد عانى الشعب الجزائري الّذي بقي في أرضه، ولم يستطع الهجرة من سوء الأوضاع الاجتماعية، الّتي نتج عنها انتشار البطالة وارتفاع نسبة الإجرام، وتفشي الآفات الاجتماعية، وغلاء المعيشة مما زاد من كثرة المجاعة بين أوساط الشعب الجزائري، وقد وصفت هذه الظاهرة من طرف أحد الجزائريين بقوله:" **ونبهني إلى ما رأيت بعين رأسي هذه الأعوام من الزيادة في ارتفاع الأسعار وغلاء الأقوات حتى بلغ رطل البصل المكروه مائة فرنك، كما رأيت صبيانا ذكورا وإناثا لا يتجاوزون أربعا أو خمسا من أعمارهم يتقاطرون ويتزاحمون على سلل وصناديق الزبل وسقط المتاع ويلتقطون من تلك الصناديق نفضات الموائد للاقتيات**..."[2]، كما تظهر الصور الملتقطة للأهالي وقتذاك مظاهر البؤس والفاقة، فنجد كبارهم يرتدون ثياب رثة خرقاء متقطعة قذرة ، أما بالنسبة للصغار فيظهرون حفاة عراة، بينما نساؤهم شبه عاريات فسبيلهم إلى الستر فبقائهم حبيسات البيوت الّتي لا تعدوا أن تكون أكواخا فقط، كما توجد تقارير شاهدة على هذا الوضع المزري من خلال ما كتبه الأوروبيون من الحكام المدنيين تتحدث عن اقتتات أهل الريف بفصائل الأعشاب (تالغودة) [3] وبالخضر البرية إن وجدت، أما الإقدام على شراء الحبوب فيعد ضربا من

---

[1] بلاح البشير، المرجع السَابق، ص260.

[2] أحمد مريوش، الطيب العقبي..، المرجع السَابق، ص114.

[3] تالغودة: نبات يكثر في الحقول المروية وغير المزروعة والأرض البور نبتتها تشبه نبتة الجزر وثمرتها تشبه البطاطا والترفاس (الكمأة) وتستعمل عادة لعلاج مشاكل الغدة الدرقية.

ضروب المحال بعدما ارتفع سعر القنطار من 800 فرنك فرنسي إلى 3000 فرنك فرنسي و1500 للصاع وذلك نتيجة الحرب، حيث لم يقو على شرائها إلى فئة الأثرياء[1].

إنّ هذه الأمثلة الحية الّتي سقناها حول الوضع المزري الّذي عانى منه الشعب الجزائري (الأهلي)، تبين مدى التضييق الّذي سُلط عليه في كل شيء، حتى أن الأقلية الأوروبية الّتي لم يكن يهمها سوى مصالحها الشخصية مستعملة كل الوسائل لتحقيق أحلامها[2]، بلغ بها الحد إلى إعطاء الأوامر للجزارين بعدم بيع اللحم للجزائريين مهما كانت شخصيتهم،[3] فساءت أحوال المجتمع جراء القهر الاجتماعي، وانتشر الفقر والجهل بين أوساط المجتمع، فأصيب هذا الأخير بالركود والخمول لتفشي ظاهرة البطالة، فاضطرت مئات الآلاف من العائلات إلى كسب رزقها من أراض غير خصبة مردودها ضعيف لأن الأراضي الخصبة استحوذ عليها المعمر غصبا، الأمر الّذي جعل المجاعة تفتك بالمعوزين غير القادرين على توفير قوتهم اليومي[4].

إنّ المجاعة الّتي عانى منها الشعب الجزائري منذ ولوج المستدمر أرض الجزائر، كانت من جراء سياسة الاستيطان الّتي فرضت على الأغلبية الخضوع للأقلية، الّتي استوطنت هذه الأرض وأخذت أغلى ما تجود به، وفي هذا الصدد يشير فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار إلى هذه النقطة بقوله ما يلي: "**ستة ملايين من السكان لم يبق في أيديهم سوى أرض جرداء قاحلة، وبلغ الثلثان من هؤلاء السكان من الجوع والبؤس والفاقة مبلغهما، جردت القبائل الغنية والقوية من خيراتها،**

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص ص 600-601..

[2] غي برفيليي، **النخبة الجزائرية الفرنكوفونية (1880-1962)**، تر: م.حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص123.

[3] قريشي محمد، المرجع السَابق، ص ص53-54.

[4] شارل روبير آجرون، المرجع السَابق، ص101.

لأن أراضيهم وممتلكاتهم أصبحت نهبة النهب، ولم يبق في وسع العربي الّذي أصبح غريبا في أرض الأجداد إلا أن يكون خادما للمعمر"[1].

إنّ المنطلق السياسي الّذي تبنته السُلطات الاستعمارية في الجانب الاجتماعي، من نهب وسلب وتفقير مرده إلى الاعتقاد بأن هذا الشعب مآله الزوال ولاحق له في البقاء بحكم القانون القائل" **البقاء للأصلح**"، خاصة أن هذا الأخير كان يعاني من وضعية ديمغرافية مزرية تدعم هذا المعتقد حسب رأيهم[2]، فهي لم تتعد إطلاقا فكرة سلطة الغالب على المغلوب،[3]وفي هذا الصدد كتب جول فيري:" **المعمرون يعتبرون الأهالي من جنس بشري منحط لا يصلحون إلا للأعمال الشاقة بدون أجر، وهذا الاعتقاد منهم هو الّذي جعلهم يثورون على فتح المدارس للأهالي، إنهم يعتبرون الأهالي غير جذرين إلا بالإرهاق والقهر**"[4]. وذهب البعض إلى اتهامهم باللصوصية والغش والقذارة، حيث كتبت جريدة للسكك الحديدية تقول:" **الإنسان الأهلي ينتمي إلى سلالة دنيا...ولا يمكن أن يصعد بنفسه من خلال جهوده الخاصة ليكون في مستوى الأوروبي...ذلك أن الأهلي هو إنسان غشاش، وقذر، ولصّ، وماكر، وجحود...إذن فإهانته هي الّتي تعلمه أن يصبح طائعا ومتحضرا**"[5].

إنّ هذه النظرة الّتي كان ينظر بها الأوروبي إلى الفرد الجزائري، جعلت هذا الأخير يتجرد من الصفات الّتي يتمتع به الإنسان الصالح، وأدخلته في زمرة الخضوع للسّيد والامتثال لأوامره، حيث ينطبق على هذه الصفة الّتي نعت بها الجزائري بقول الشاعر "أبو الطيب المتنبي" إذ يقول: "**لا تشتري العبد إلا والعصا معه...إن العبيد لأنجاس مناكيد**".

---

[1] فرحات عباس، المرجع السَابق، ص112.

[2] عبد المجيد بن عدة، المرجع السَابق، ص17.

[3] قريشي محمد، المرجع السَابق، ص46.

[4] عطاء الله فشار، **النخبة الجزائرية (جذورها–تطورها–اتجاهاتها) 1914–1954**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2008–2009، ص66.

[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4،...، المرجع السّابق، ص94.

وقد ساهم هذا الوضع المتردي الّذي عاشه الشعب الجزائري خلال هذه الفترة الزمنية، في ظهور الآفات الاجتماعية وتدني المستوى الأخلاقي، وبروز عادات سيئة دخيلة على المجتمع الجزائري كانتشار الزنا واستفحال ظاهرة الدعارة وتعاطي شرب الخمر، كل هذا بتشجيع من السلطات الاستعمارية الّتي اتخذت من هذه الآفات كمنطلق للحرية الشخصية الّتي يجب أن يتمتع بها الفرد الجزائري، والّذي يحارب هذه الآفات يعتبر كمتعد على الحريات الشخصية ويحاكم باسم القانون.

4- الوضع الثقافي الديني:

لقد بدأ اهتمام الساسة والعسكريون مبكرا بقضية التعليم لما لها من أهمية في تثبيت الوجود الاستعماري في هذا البلد والقضاء على روح المقاومة، ومن بين الساسة الّذي ركزوا على دور المدرسة نجد جول فيري وزير التربية من هؤلاء الّذين يرون في المدرسة سلاحا ماضيا للتغلب على الروح الّتي أدت إلى ثورة عام 1871[1]، وقد ظهر اهتمام الساسة بفضاء المدرسة منذ عهد الملكية والّتي استقطبت الجالية "الإسرائيلية" و"الموريسكية"[2] من خلال فتح مدرستين إسرائيليتين-فرنسيتين للذكور في سنة 1832، أما الأخرى فخصصت للإناث وذلك سنة 1836، وكان مقرهما بمدينة الجزائر، كما استفادت مدينة وهران من مدرسة سنة 1833، ليتم بعد ذلك فتح مدرسة خاصة بالإناث بمدينة عنابة سنة 1837، هذه المدارس تم تخصيصها للجالية الإسرائيلية، لتستفيد كذلك الجالية الموريسكية من فتح مدرسة موريسكية-فرنسية سنة 1836 بمدينة الجزائر، ومدرستين أخريين في كل من عنابة ووهران في نفس العام، إضافة إلى تواجد هذه المدارس في المدن الهامة(الجزائر، وهران، عناية) الّتي تتمركز بها نسبة كبيرة من السكان، حيث ارتفع عدد سكان الأهالي بمدينة الجزائر سنة 1926 بـ(55271) عوضا من (47086) سنة 1921، وهران بـ(24615) سنة 1926 عوضا من

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين(1914-1939)،نجم شمال افريقيا وحزب الشعب،** عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص57.

[2] اسم يُطلق في إسبانيا على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد أن استولى الملكان الكاثوليكيان فرديناند وايزابيلا على غرناطة يوم 2 يناير عام 1492، بعد زوال حكم آخر أمراء بني نصر.

(20059) سنة 1921، أما عنابة بـ(17505) سنة 1926 عوضا من (13339) سنة 1921[1]، هذه القفزة النوعية في عدد السكان دفعت بالسُلطات الاستعمارية لفتح ملجأ كقاعة للتعليم في العام 1843[2]،كخطوة أولى لجسّ نبض المجتمع ودفعه إلى التعلم.

كما عرف عهد الجمهورية الثانية (1848-1852)، اهتماما كبيرا بقضية التعليم، ليتوج هذا الاهتمام بإنشاء مدارس فرنسية علمانية، كي تستطيع أن تجسد مشروعها الثقافي الطموح على هذه الأرض الّتي سلبتها من أصحابها (الجزائر) من خلال سنها لقوانين تسمح لها بذلك، فقد جاء ميلاد هذه المدارس وفق المرسوم الرئاسي الصادر بتاريخ 14 جويلية 1850[3]، وكان في بداية الأمر يتعلق بالمناطق ذات الكثافة السكانية المهمَة، لتقرر بعد مضي شهرين إنشاء مدارس عربية فرنسية إسلامية وفق ما جاء في المرسوم الصادر في 20 سبتمبر 1850، والّتي أطلق على هذه الأخيرة اسم المدارس الحكومة الثلاث "Les Medersas"، مع إجبارية التعليم خاصة في المرحلة الابتدائية طبقا للمرسوم الصادر في 18 أكتوبر 1892[4]، لاعتبار مرحلة الابتدائي مرحلة ذات أهمية في توجيه فكر الطفل وترويضه وفق ما تخطط له الدولة الاستعمارية، ومن هذا المنطلق فإن ساسة الجمهورية الثانية قد أخذوا مسألة تعميم التعليم في أوساط أبناء" الأهالي" على محمل الجدَ، ونلمس هذا في مراسلة وزير الحربية المؤرخة في 16 نوفمبر 1847، والّتي كانت ثلاث سنوات قبل التصريح الّذي أدلى به في 1850 والّذي مفاده: "**إن إقامة مصلحة للتعليم العمومي في الجزائر لهو بالأهميَة بمكان، فهي تسهَل الاستعمار وجلب استقرار العائلات وتقوية الحضارة الأوروبية وانضباط وترويض**

[1] Jean MIRANTE ,**La France et les œuvres indigènes en Algérie**, cahiers du centenaire de l'Algerie, n°XI,1930,p75.

[2] Jean MIRANTE ,op,cit,p75.

[3] لقد جاء في مرسوم 14 جويلية 1850م ما يلي:"...من المسائل الهامة التي تستدعي الحلَ، والذي ينبغي أن يؤثر على مستقبل هيمتنا في الجزائر هو مسألة التعليم العمومي للأهالي في المقام الأول.إن تدخَل الحكومة في تنظيم ومراقبة وتسيير التعليم العمومي نراها أكثر من ضرورة. إذا كان الترهيب أسلحتنا يجب أن يبقى لمدَة أطول الضَامن الأساس للحفاظ على رضوخ السكان المشاغبين المختلفين عنا عرقيا ودينيا..."، ينظر إلى: فريد حاجي، المرجع السَابق، ص ص245-246.

[4] سميرة نقادي، **واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية 1919-1945، مجلة إنسانيات، العدد 53**، 2011، ص02.

العرق العربي، وبسط تأثير سخيَ على كلَ إفريقيا، وأعتقد أن التعليم هو الأداة الأكثر فعاليَة للغزو"[1]، واهتمت الحكومات الفرنسية المتعاقبة باختلاف القائمين عليها بقضية تعليم الأهالي، ليس حبا في هذا الأهلي كما ينعته المستعمر بل ليجعل منه أداة طيعة في يد الرومي تحقق له ما يريد بعدما تكون قد دجنته في مخابر تعليمها من خلال البرامج الّتي سطرت له في مختلف المستويات.

لكن رغم نجاح هذه الخطوة في جلب الجاليتين نحو مقاعد الدراسة ومحاولات الإقناع الّتي كانت تقوم بها أطراف نافذة في الحكومة الفرنسية أمثال "**جونتي دوبوسي**"[2]، والترغيب في التعليم الفرنسي بالجزائر وأهميته بالنسبة للأهالي، حيث صرح هذا الأخير :" **إن امتلاك الأهالي للغتنا تجعلهم على اتصال مباشر بنا ولكن أيضا هي الباب الّذي يدخلون منه إلى" المعبد" أي إلى كتبنا وأساتذتنا أي أن يكونوا على صلة مباشرة بالعلوم الحديثة ذاتها أمّا دراستنا للغتهم فتفيدنا في علاقتنا بالأهالي لا غير فليس غير اللغة، أما اللغة الفرنسية ففيها كلّ المعارف الإنسانية الّتي تراكمت على امتداد السنين**"[3]، إلا أنها لم تستطع استمالة غالبية أبناء المستعمرة للتوجه نحو اكتساب هذه المعارف الجديدة من المدرسة الجديدة، خاصة الأهالي الّذين كان لهم موقف رافض اتجاه هذا التعلم بحكم تشبث هذا الأخير بثقافته المتأصلة منذ 12 قرنا، وليس بالسهولة بمكان اختراقها[4]، وفي هذا الصدد يتأسف "جونتي دوبوسي" قائلا:" **إنه رغم كل محاولات الإغراء والصّلوات الّتي صليتها جميعا وملاحظاتي الّتي أبديتها، وما قلته لهم عن النيّة الحسنة للحكومة تجاه أمّتهم ذهبت أدراج الرياح**"[5].

---

[1] فريد حاجي، المرجع السَابق، ص238.

[2] جونتي دوبوسي تقلد منصب المقتصد المدني بالجزائر في الفترة الممتدة من 1832 م-1835م.

[3] عبد الله بوقرن، **نظرة على واقع التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، التعليم التقليدي، التعليم الكولونيالي وصدمة الحداثة، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 05-06**، ماي 2009، ص264.

[4] Jean MIRANTE, op ,cit,p77.

[5] فريد حاجي، المرجع السّابق، ص234.

يحمل دوبوسي مسؤولية الدّين الإسلامي في عزوف الأهالي للذهاب إلى المدارس الفرنسية، إذ يقول:" **إنه يعود إلى الاحتياطات لتي تُنشئها الأحكام الدّينية المسبقة**"[1]، ومن هذا المنطلق فكر القائمون على زمام الأمور في إيجاد الآليات الّتي تمكنهم من ترغيب الأهالي في متابعة الدراسة في هذه المدارس الّتي تم إنشائها بكل الوسائل الّتي يرونها مناسبة، ولهذه الغاية قال أحد كبار منظري الاستعمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى لاحتلال الجزائر مقولته المشهورة: "**بعد فتح البلاد، ينبغي فتح أذهان هذا الشعب**"[2]، وللوقوف على المغزى الأساسي الّذي وضعه كبار الساسة المنظرين للاستعمار انطلاقا من هذه المقولة يرى الباحث أنه لا يكتب لأي عملية استعمارية النجاح في أي بلد من بلدان العالم الّتي استعمرت دون التفكير في السبيل الموصل إلى غزو عقول هذه الشعوب المراد استعمارها وضمها تحت سلطة ونفوذ الوافد الجديد، ولا يوجد سبيلا أحسن من سبيل المدرسة إن تم التحكم في برنامجها وفق ما يتلائم وسياسة الدولة الّتي تريد أن تروج للفكر الّذي يخدم مصلحتها، ونجد مثلا "الكونت غويو" من المؤيدين لهذا الطرح من خلال قوله:" ...**إن إدارة التعليم في كلَ بلاد العالم هي وسيلة قويَة لبسط نفوذ الحكم**..."[3]

دأبت السُلطات العسكرية الفرنسية منذ السنوات الأولى للاحتلال، إلى تنفيذ مخطط جهنمي تهدف من ورائه إلى القضاء على مميزات الشخصية الجزائرية، وذلك بالقضاء على الموروث الإسلامي للشعب الجزائري، وكذا القضاء على لغته العربية، وذلك حتى تسهل لها بعد ذلك تذويب هذه الأمة في الكيان الفرنسي،[4]وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف الألماني "**فيختته**":"**إن اللغة تسير جنبا إلى**

---

1) فريد حاجي، المرجع السابق، ص234.

2) عبد الله بوقرن، المرجع السّابق، ص263.

3) فريد حاجي، المرجع السّابق، ص240.

4) بوبكر بن علي، **وضعية التعليم بالجنوب الغربي الجزائري (1900–1954)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، العدد06، جوان 2013، ص87.

جنب مع الاستقلال ، فالشعب الّذي يفقد الاستقلال يفقد أيضا لغته بصورة آلية، وحتى إذا لم يفقدها فلا يمكن أن يكون له أدب، كما أن الّذي يفقد لغته ينتهي به الأمر إلى الذوبان"[1].

إنّ المخطط الّذي أقرته السُلطات الاستعمارية في القضاء على اللغة،ساهم في تأثر الواقع الثقافي والديني في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية بالمعطيات الجديدة الّتي فرضتها هذه القوة الّتي جاءت من أجل تغيير الأوضاع في هذا البلد وفق ما يخدم مصالحها، إذ ومنذ الوهلة الأولى أدرك الاستعمار أنه لا يستطيع تحقيق أهدافه في هذا البلد إلا بتفكيك شبكة العلاقات الاجتماعية المتينة الّتي توحده وتجمع بين أفراده، لذا قام بعدة دراسات مكثفة حول طبيعة هذا المجتمع وعاداته وتقاليده قبل مجيئه إلى هذا البلد، ليقف على نقاط ضعف وقوة هذا المجتمع[2]، ولما أدرك أن الإسلام هو الحصن المتين الّذي يحمي هذا المجتمع ويشد وثاقه،[3] قام بشتى الوسائل والسبل الّتي تمكنه من القضاء على هذا الدين من خلال توظيف الإنسان الجزائري(العميل) خدمة لهذا الغرض[4]، لأن مشروع الاستعمار لا يكتب له النجاح إلى بالقضاء على الثقافة والدين الإسلامي، اللذان يمثلان مصدر قوة ووقود هذا الشعب وتماسكه[5] ومنبع هويته العربية الإسلامية وشخصيته الوطنية[6]-كما أشرنا اليه سابقا-، ومن هذا المنطلق عمدت السلطات الاستعمارية إلى إيجاد الثغرة الّتي يمكن من خلالها الوصول إلى الأهداف الّتي سعت منذ ولوج هذا الرقعة الجغرافية إلى تحقيقها والمتمثلة في استغلال

---

[1] محمد بهيَ الدِّين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، ط1، دار الشروق، القاهرة 1968، ص25.

[2] عبد الرشيد زروقة، المرجع السَابق، ص33.

[3] زيلوخة بوقرة، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين نموذجا**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر باتنة،2008-2009، ص108.

[4] العكروت خميلي، **جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين (1909-1956)**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2008-2009، ص24.

[5] رابح لونيسي، المرجع السَابق، ص14.

[6] سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 2007-2008، ص59.

أجود ما تملكه الجزائر، بإبعاده عن حصونه المنيعة وهي منابعه الحضارية الأساسية والّتي تشعره بتميز ذاته وعنصره[1]، وهي(اللغة، الدين، الماضي، العادات، التقاليد).

كان التركيز على ضرب الدين بصفة عامة ومؤسساته بصفة خاصة ضمن استراتيجيات المستعمر، لأن القائمين على تنفيذ المخططات الاستعمارية، كانوا يدركون مدى الدور الّذي تلعبه المؤسسة الدينية في تأطير وتوجيه المسلمين، وفي هذا الصدد يذكر "**غي برفيليي**" في كتابه النخبة الجزائرية الفرنكوفونية ما يلي:" **إن الإسلام هو الغلاف الجوي الّذي تسبح فيه الحياة بأكملها. ليس فقط الحياة الدينية والفكرية وإنما كذلك الحياة الخاصة أيضا وكذا الحياة الاجتماعية والمهنية**"[2]، والوقوف عند الحاجة موقف رجل واحد دفاعا عن هذا الدين ومقدساته، علما أن المستعمر أدرك منذ الوهلة الأولى مدى قدسية ومكانة هذا الدين في قلوب معتنقيه، ولهذه الأسباب السالفة الذكر نرى أن الاستعمار قد وجه أنظاره لضرب هذه المؤسسات الّتي كان لها بالغ الأثر في تنظيم المقاومة وقيادة الجماهير لخوض غمار الثورات الشعبية المتتالية خلال القرن التاسع عشر، واستهدفت السياسة الاستعمارية الفرنسية جميع مجالات الحياة في الجزائر، فقد قيدت كل جانب بقوانين خدمة لمصالحها، وكان آخر هذه الميادين منصب على القضاء الإسلامي، الّذي طالته أيدي العبث الاستعماري هادفة إلى تولية قاضي فرنسي أمور المسلمين من قضايا فقهية ودينية، ومواريث، ونوازل... . إلخ[3]، فسعى الاحتلال إلى تفريق الشعب بإدخال الريبة والشك في نفوس المسلمين من

---

[1] العكروت خميلي، المرجع السَابق، ص24.

[2] غي برفيليي، المرجع السَابق، ص540. ينظر أيضا إلى:

بيار بورديو، **سوسيولوجية الجزائر**، المنشورات الجامعية الفرنسية، باريس 1963، ص100.

[3] خيري الرزقي، **مناصرة صحافة الشيخ إبراهيم أبي اليقظان للقضاء الإسلامي في الجزائر 1926–1936**، **مجلة المعيار**، **العدد42**، جوان 2017، ص234.

خلال تشجيع الحركات الخرافية، وأعمال الدجل ماديا ومعنويا، قصد إبعاد السكان عن المشاكل الحقيقة المفروضة عليه، نتيجة هذه السياسة الّتي أقرها الاستدمار منذ سنة 1830[1].

إن الاضطهاد والممارسات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية، ضد الدين الإسلامي ومقدساته مرده إلى خوف هذه الأخيرة من الانعكاسات المترتبة عن تلاحم الشعب والتفافه حول هويته الإسلامية، الّتي تفرض عليه الدفاع عن عرضه وأرضه، وأبشع مثال حول هذا الاضطهاد الممارس ضد الدين الإسلامي ومقدساته من طرف السلطات الرسمية للاحتلال، هو ما ورد في تقرير لجنة التحري الرسمية الّتي جاءت بأمر من ملك فرنسا لإبلاغ البرلمان الفرنسي على حقيقة ما وقع في قطر الجزائر من مظالم: "**إننا قد ضممنا إلى ممتلكات الدولة، سائر عقارات الأوقاف الإسلامية، ووضعنا تحت الحجز ممتلكات طائفة من السكان،...كما أجبرناهم على دفع نفقات تهديم مسجد، ولقد اعتدينا دون أي مراعاة على الأضرحة، والزوايا، المساجد، وعلى المنازل الخاصة الّتي تعتبر مقدسة عند المسلمين**"[2]، وتم الاستحواذ على جزء كبير من المساجد من أجل كراء بعضها للتجار وتحويلها إلى محلات تجارية، وإلى إسطبلات والبعض الآخر خصص لإسكان جيوش الحملة[3]، وذلك من خلال إصدارها لقوانين ترخص لها هذا الاستحواذ والحجز وتضفي على تصرفاتها الصبغة القانونية، كإصدارها لقانون 1873، القاضي بمصادرة كل أملاك الوقف من مساجد وزوايا، كما سعت السلطات الاستعمارية إلى استغلال الوضع المزري الّذي كان يتخبط في الشعب الجزائري، من خلال استقطاب أكبر عدد ممكن من الأطفال المسلمين و الاهتمام بهم ،

---

[1] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص86.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السَابق، ص ص92-93.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... ج6، المرجع السّابق، ص08. ينظر أيضا إلى:

الجيلالي صاري، محفوظ قداش، **المقاومة السياسية 1900-1954، الاتجاه الإصلاحي والطريق الثوري**، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987،ص46. ينظر أيضا إلى:حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السَابق، ص230.

وتوفير لهم المأوى والملبس[1]، مقابل تنصيرهم وإبعادهم عن الدين الإسلامي الّذي يهدد مستقبل المستعمر في هذا البلد، وفي هذا الصدد يبرز لنا أحد الباحثين ما يلي:"...**فكانت الخدمات التعليمية الّتي قدمها المبشرون لأبناء الجزائريين...تهدف إلى تحقيق غاية واحدة هي تنصير الأطفال الّذين يؤمون المدارس التبشيرية، وما البرامج التعليمية الّتي طبقوها في مدارسهم سوى إحدى الوسائل الّتي بواسطتها سعوا إلى تحقيق ذلك الغرض...**"[2].

ومن هذا يمكن القوا أن حركة التبشير في الجزائر وعلى رأسها "**ديبوش بافي وشارل لا فيجري**" تعد أحد الوسائل الّتي استعملها الاستعمار من أجل إحكام السيطرة على الجزائر أرضا وشعبا مدعما قبضته وهيمنته بسياسة التجهيل ومحاربة الهوية الجزائرية في مكوناتها التاريخية والحضارية، بإنشاء أسقفية الجزائر سنة 1838، وإحياء الكنيسة الكاثوليكية الّتي مضى على وفاتها اثنا عشر قرنا[3]. ولهذا الغرض تعاملت السلطات الاستعمارية مع التعليم مثلما تعاملت مع الدين الإسلامي، بالتضييق والمضايقات، وذلك للأهمية الّتي يمثلها التعليم في تطور الأمم، بحيث يساهم هذا الأخير في تحديث ثقافة المجتمع، ويعمل على تهذيب الأفراد[4]، وفي هذا الصدد كتب الجنرال دوكرو في تقرير مفاده:" **يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا... وبعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا** "[5]، فسعت إلى توجيه التعليم وفق ما يخدم مصالحها ومآربها، الّتي تمكنها من السيطرة على كل ما تجود به هذه الرقعة الجغرافية وتمكنها من البقاء والاستقرار فيها، ولن يتأتى لها ذلك إلى بإبقاء الشعب

---

[1] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871**، منشورات دحلب، الجزائر 2009، ص112.

[2] عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر 1925–1954**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2004–2005،ص 358. ينظر أيضا إلى:

وعلي محمد الطاهر، **التعليم التبشيري في الجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، د.ت، ص134.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج6، المرجع السَابق، ص07.

[4] أيمن يوسف، **تطور التعليم العالي: الإصلاح والأفاق السياسية**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر 2007–2008، ص37.

[5] مصطفى الأشرف، المرجع السَابق، ص129.

الجزائري يتخبط في الجهل، كي تستطيع أن تستغله أبشع استغلال، وبالمقابل تعاملت مع العنصر الأوروبي بخلاف مع ما تعاملت مع الشعب الجزائري، لتحكم قبضتها ويسهل لها تسيير الأمور في الجزائر وفق ما تريده. وقد تدعم هذا الطرح من خلال تقرير الجنرال دوكرو الّذي جاء فيه: "**وعكس هذا يجب أن نفعله مع العنصر الأوروبي: فلنعمل إذن على تنمية الروح العسكرية، وإحكام التنظيم العسكري لدى المعمرين بكل الوسائل الممكنة**"[1].

وما ينطبق على سياسة الجنرال "**دوكرو**" في هذا المجال التعليمي والمجالات الأخرى ينطبق على القيادات الأخرى كالجنرال "**كلوزيل**"، وقد تنبأ حمدان خوجة بالعواقب الوخيمة على ذلك عندما أبصر هو شخصيا ذلك السلوك المشين للجنرال كلوزيل وهو يأمر بهدم المؤسسات الثقافية الجزائرية فذكر في كتابه المرآة:" **لقد أمر السيد كلوزيل بتهديم محلات تدعى" القيصرية" كانت تبيع الكتب الّتي هي أدوات الحضارة الّتي تنير درب الإنسان المثقف، وفيها كان يوجد الناسخون لأن المطابع معدومة في إفريقيا، وبما أن الفرنسيون كانوا ينوون إدخال الحضارة إلى إفريقيا فلماذا وقع تهديم هذا المصدر الّذي يعطي العلم والمعرفة في جميع الميادين؟ إن الجنرال ينوي إغراقنا في الظلمات والجهل**"[2]. وحتى الفئة المحظوظة الّتي سمح لها بالتعلم، فكان ذلك لغرض استمالتها وتوجيه فكرها وفق ما يخدم هذا الاستقرار والبقاء من خلال إنشاء ثلاث مدارس بالجزائر عام 1857، لتخريج أعوان يكونون واسطة بينها وبين الشعب الجزائري (قضاة، أئمة، تراجمة) وهذه المدارس توجد بتلمسان، الجزائر وقسنطينة[3]، ولذا كانت المهمة الحقيقية للمدرسة الفرنسية هي خلق أو تكوين طبقة من الوسطاء الّتي يشكل انعدامها قلقا للإدارة الفرنسية[4]، ولهذا الغرض فقد استقدمت سلطات الاحتلال مجموعة من المترجمين رفقة ضباط الحملة ليسهل عليها

---

[1] مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص129.

[2] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص28.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص213. الإحالة رقم02.

[4] عطاء الله فشار، المرجع السّابق، ص89.

معرفة خصوصيات هذا المجتمع وتستطيع مجابهته[1]، وذلك من خلال إقامة منظومة بديلة عن المنظومة التربوية الّتي كانت موجودة من قبل، بحيث اتبعت سياسة التفريق بين أبناء الأهالي وبين أبناء الأوروبيين[2]، إن المتتبع لطريقة وبرامج التعليم الّتي استفاد منها الأهالي[3]، يجدها تصب في الطرح الّذي روج له الاستعمار منذ ولوج أرض الجزائر، والّذي مفاده أن فرنسا أتت للجزائر من أجل الأخذ بيد هذا البربري وتخليصه من التخلف والهمجية وتعريفه بالحرية والمساواة والعدالة المنبثقة عن الثورة الفرنسية، وهذا حسب ادعاء القائمين على زمام الأمور والمروجين لفكرة الجزائر الفرنسية، إلا أن هذا يتنافى مع شهادات الفرنسيين أنفسهم، فالوثائق الرسمية الفرنسية الّتي تطرقت إلى شأن التعليم في الجزائر، تثبت وتؤكد كلها على أن هذا الأخير كان مزدهرا على العموم سنة 1830، وكان يشمل المستويات الثلاث الابتدائي، الثانوي، والعالي[4]، لقد سعت السلطات الاستعمارية إلى بدل جهد كبير وبشتى الوسائل لمنع تعليم الجزائريين تعليما عربيا إسلاميا إيمانا منها بأهمية هذا القطاع في توعية الشعوب وتفتحها[5]، وكذا للخطر الّذي يشكله هذا التعليم على استقرار المستوطنين في الجزائر، وعمدت هذه السلطات على إلغاء التعليم الابتدائي للسكان المسلمين[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6،...المرجع السّابق، ص10.

[2] بوضياف سميرة، **ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد08، 2014، ص56.

[3] الأهالي: هو مصطلح أطلق من طرف السلطات الاستعمارية على السكان الأصليين للجزائر، فعبارة أهلي تعني أنه مستعمر، فخلال 1830م انطبقت التسمية على المجتمع المحتل، حين دعى البرلمانيون الفرنسيون إلى استعمار الجزائر باعتبار العنصر الذي وجد في هذه الرقعة الجغرافية، مطالب بالخضوع والوفاء للوافد الجديد، ومن هذا يمكن القول أن تسمية الأهلي لم تكن موجودة من قبل بل ارتبطت بالاستعمار الفرنسي. ينظر إلى: بوضياف سميرة، المرجع السّابق، ص56.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998، ص22.

[5] آسيا بلحسن رحوي، **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد07**، ديسمبر 2011، ص60.

[6] الوناس الحواس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1954**، دار شطايبي للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر 2013، ص63.

أمّا الفئة الّتي استفادت من هذا التعليم فكانت تحت المجهر والمراقبة حول ما يكتسبونه من معارف، باعتبار أن هذه المرحلة من التعليم تستقبل أطفالا يمثلون البراءة، وتنطبع شخصيتهم بالتوجه الّذي يتلقونه من المدرس أو أي مربيي عموما[1]، وذلك كي لا يتنافى هذا التحصيل العلمي إلى ما كانت تسعى إليه فرنسا في الجزائر. وأمّا ما شهده التعليم من تطور نسبي وعددي كان بفضل وجهود المجتمع الإسلامي الجزائري[2]، وعلى رأسه جمعية العلماء المسلمين، الّذي سعت دوما للحفاظ على مقومات الهوية الوطنية الإسلامية، من خلال الدور البارز الّذي تبنته في نشر الدين والعلم، أثناء المناسبات الّتي كانت تقام في الجزائر وخارجها في سبيل الحركة الإصلاحية[3]، واهتمامها بتربية الناشئة على حب التراث العربي الإسلامي وغرس فيها حب أفكار الحرية والوطنية معا الّذي يهيئها للتصدي للاستعمار[4]، لكن رغم اهتمام الجمعية بالتعليم المنبثق عن الدين الإسلامي أحد مقومات الشعب الجزائري منذ تأسيسها في 05 ماي 1931، ألا أنه يلاحظ أن حركة التعليم في الجزائر قد نشطت على مستويات أخرى كالتعليم المسيحي، الإسرائيلي واللائكي[5]، وذلك من خلال التأثير الاستعماري الّذي سعت السلطات الاستعمارية من خلاله للوقوف في وجه أي نمط تعليمي أخر يشكل خطرا على وجودها في الجزائر.

---

[1] السبتي بن شعبان، **الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1919-1954**، رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2009-2010، ص35.

[2] أحميدة عميراوي، **من تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2004، ص126. ينظر أيضا إلى: آسيا بلحسن رحوي، المرجع السابق، ص59.

[3] مالك بن نبي، **في مهب المعركة، إرهاصات الثورة، مشكلات الحضارة**، ط3، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا 1981، ص140.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ...، ج1، ط1، المرجع السّابق، ص14.

[5] أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص131.

الفصل الأوّل

العوامل الأساسية في

تكوين النخب الجزائرية

1- النخبة الجزائرية جذورها وهويتها وأساس تكوينها.

1-1- جذور النخبة الجزائرية

أ- البعد الحضاري للمنطقة:

يتفق الكثير من الدارسين على أن سكان الشمال الإفريقي القدماء ينتمون إلى الجنس الأبيض، الذي كان له دور بارز في وضع الأسس الأولية للحضارة الإنسانية، وقد تدعم هذا الطرح من خلال الدراسات العلمية المتعلقة بهذا الموضوع، والتي أثبتت أن هيكلا عظميا يرجع تاريخه إلى 450 ألف سنة قبل الميلاد تم العثور عليه في مدينة معسكر الواقعة غرب الجزائر العاصمة، أثناء القيام ببعض الاكتشافات الحفرية في المنطقة، مما يؤكد أن أرض الجزائر الحالية هي مهد العنصر البشري المتحضر منذ القدم[1]، وأثبتت هذه الدراسات والحفريات في مختلف الحقب على أن الجزائر كانت مهدًا لبداية الحضارة الإنسانية، وأنّ وجودها كان حاضرا في صناعة الحضارة وبناء مجتمعات منتجة للمعرفة بدءًا من شواهد الطاسيلي إلى المساهمات المتميّزة في شتّى المعارف والآداب والفنون، وبما قدّمته للبشريّة من حواضر وأقطاب للعلم والأدب والدعوة والعمارة، مثل حواضر سيرتا؛ وبجاية؛ وتلمسان؛ وتاهرت؛ وبونة؛ وآشير؛ وورجلان وتوات؛... وغيرها من المدن القديمة، كما أنّها قدّمت كثيرا من أعلام الفكر والأدب والفنّ والطب والفلسفة واللاهوت، أمثال أبوليوس؛ والقديس؛ أوغستين؛ وابن خلدون؛ وابن حمدوش؛ والمشدلي؛ وابن معطي؛ وحمدان خوجة؛ وأسماء كبيرة أخرى في الفكر والأدب العالميين أمثال كاتب ياسين؛ ومفدي زكرياء؛ ومالك بن نبي؛ ومولود معمري؛ وإيقربوشن؛... كما أسهم شَعب هذه المنطقة في صناعة تاريخ شعوب كثيرة من بناء القاهرة وجامعها الأزهر، إلى حماية المسيحيين في الشّام، وإشاعة قيم التعايش والتسامح.

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر1965، ص ص 46-47. ينظر أيضا إلى: عمار بوحوش، المرجع السَابق، ص07.

إن هذه الدراسات المتعاقبة التي قام بها الباحثون، تثبت أيضا مدى وجود حضارة عريقة بهذه الرقعة الجغرافية من العالم، وذلك بتفاعل السّكان مع الأحداث والمجموعات البشرية الوافدة إلى هذه البلاد خلال الحقب الزمنية المختلفة، والتي استقرت نتيجة ظروف معينة، ثم رحلت عندما وجدت نفسها مضطرة لذلك[1]. وقد سمحت هذه العلاقات القائمة بين بلاد البربر والبلدان المجاورة، بإعداد حضارة ريفية ذات طابع متوسطي[2]، شكلَت العمق الحضاري وتراكم التجربة الإنسانية في مسيرة الشعب الجزائري عبر التّاريخ، منطلقًا أساسيّا في تأصيل انتمائه، وتثبيت دعائم هويّته، وتنمية قدرته في أن يكون له الحضور المتفرّد في المشترك الإنساني، باعتبار أن التاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة[3]. وقد ذكر ابن خلدون عن قدماء الجزائر فقال: "**وأمّا قطوبال فهم أهل الصين من المشرق، واللمان من المغرب ويقال أن أفريقية قبل البربر منهم، وأن الإفرنج أيضا منهم، ويقال أيضا أن أهل الأندلس قديما منهم**..."[4]،كما يمكننا تدعيم هذا الطرح من خلال ما تطرق إليه كتاب "**قرطاجنة في أربعة عصور**" حيث يتطرق إلى الامتداد التاريخي لتكوُنِ الأمة الجزائرية، انطلاقا من العصور الحجرية مرورا بالمقاومات البربرية ضد الغزاة، وانتهاء بالفتح الإسلامي، والذي استطاع من خلاله العرب المسلمون أن يفرضوا سيطرتهم السياسية على هذه الرقعة الجغرافية من الشمال الإفريقي، ويندمجوا مع سكانها الأمازيغ ويؤثروا فيهم، بفضل المبادئ السمحة للدين الإسلامي الذي جاؤوا لتثبيته في هذه الأرض، كنتيجة لتوسع الرقعة الجغرافية للخلافة الإسلامية، وقد كان لهذا الفتح الإسلامي أثر كبير في انتشار المساواة وإقامة العدل في مجتمعات المنطقة، والذي كان أيضا له الفضل

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص04.

[2] محمد الشريف الساحلي، **تخليص التاريخ من الاستعمار**، تر: محمد هناد، محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر 2002، ص13.

[3] رابح تركي، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص32.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 2004، ص64.

في الاندماج السريع بين المسلمين والوافدين الجدد، كمشروع وحدوي ناجح بينهم وبين سكان الأصليين لهذه البلاد، وأزال التشتت والتمزق الذي كانت عليه البلاد في العهد البيزنطي والروماني السابقين.

إن انسجام الوحدة الجغرافية والتاريخية لهذا الإقليم مع الوحدة السياسية والدينية واللغوية الجديدة[1]، شكل لنا هذا البعد الحضاري الذي تنتمي إليه الأمة الجزائرية الحالية، بمختلف أطيافها السياسية المختلفة سواء تعلق الأمر بالاتجاه الإصلاحي أو دعاة استرجاع الاستقلال لأنه "**وقع آنذاك تمازج البربر والعرب بفعل الأصل السامي**" بالإضافة إلى عاملي "**الدين**" وروح "**المساواة**"[2]، هذه الحضارة المتمثلة في وحدة اللغة والعقيدة التي نجح الإسلام في تحقيقها في هذه البلاد، بعدما فشل كل من الاحتلال الروماني والبيزنطي في تحقيق مشاريعهم الاستعمارية.

ب– الامتداد التاريخي والطبيعي للمنطقة:

إنّ موقع الجزائر المطل على الساحل المتوسطي، جعل منها منطقة حساسة قامت من خلاله بأدوار محورية بارزة على الصعيد السياسي والتجاري، وشهدت المنطقة أيضا معارك طاحنة خلال حقب زمنية مختلفة تعرضت من خلالها إلى التهديد والخطر، واضطرت إلى عقد علاقات مع البلدان المجاورة لها بحكم المصالح المتبادلة، كما كان للترجمة العكسية من العربية إلى اللاتينية فعل بارز في نقل العلوم والمعارف وبسرعة بين العرب والمسلمين من ناحية وبينهم وبين المسيحيين الأوروبيين من ناحية أخرى بحكم القرب الجغرافي للمنطقة خاصة مع الدول الأوروبية باعتبار أن هذه الدول يربطها قاسم مشترك هو الانتماء إلى حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد تم إحصاء العديد من المواضيع المترجمة من العربية إلى اللاتينية والتي بلغت حوالي 300 ترجمة شملت مختلف المعارف والعلوم[3].

---

[1] يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995، ص10.

[2] أحمد توفيق المدني، **قرطاجنة في أربعة عصور، تاريخ شمال إفريقيا قبل الإسلام**، المطبعة الأهلية، تونس 1927، ص167.

[3] المقداد محمود، **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد167**، الكويت 1992، ص25.

وبحكم أن الجزائر تقع في القسم الجنوبي لحوض البحر الأبيض المتوسط، فإن ذلك جعل منها بوابة الغرب المسيحي، فكانت دوما معرضة من حين لآخر للعدوان السافر الذي يهدد استقرارها بقصد التوسع خاصة من ناحية إسبانيا وبعد ذلك فرنسا، أما المنطقة الداخلية فكانت منهمكة في أنواع أخرى من العمل والنشاط، وكانت تسير على نمط خاص من الحياة وفق عاداتها وتقاليدها، وذلك في مدنها المتقدمة أو المتخلفة، وفي القرى والمداشر التي كان يعيش فيها أبناء الأرياف والأجيال، مما جعل الثقافة والقيم الإنسانية والصنائع التقليدية مزدهرة فيها[1]، ويتدعم هذا الطرح من خلال ما أشار إليه مبارك الميلي في كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" والذي ركز فيه على: "**إبراز وجود الأمة الجزائرية منذ القديم ما دام أن التاريخ بمثابة مرآة الغابر ومرقاة الحاضر، فهو دليل وجود الأمم وديوان عزها ومبعث شعورها وسبيل اتحادها وسلم رقيها...متى درسه أبناء أمة...أدركوا ما لماضيهم من المجد...فلم يقبلوا تنقيص المنقصين...وشعروا بعزة السيادة... فأنفوا من سيطرة المستبدين...**"[2]. ويعد التاريخ مرآة الشعوب الواعية المدركة لمراحل تشكل الذات، لأنه يبرز العوامل التي ساهمت في نشوء البناء والحتميات الزمانية والمتمثلة في العوامل المناخية والجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية...الموروثة والمحيطة بالأفراد، وقد اعترف العديد من المؤرخين بشخصية الجزائر المسلمة السامية وشعبها الجزائري وشرعية وجودهما كوحدة قومية، وها هي شهادة أخرى تدعم هذا الطرح للمؤرخ "لوروا بوليو" في كتابه " الجزائر وتونس" مفادها: "**إن جميع الدول التي أسست مستعمرات، أنشأتها في أقطار شاغرة فارغة أو قليلة السكان فاحتلت أقطارا سهلة الغزو وتكثر فيها الأراضي المهملة لا أرباب لها، ولذا كانت غنيمة باردة سهلة الاغتصاب لا يسكنها إلا أناس قلائل بدائيون متخلفون، لا قدرة لهم على أدنى**

---

[1] مصطفى الأشرف، المصدر السابق، ص8.

[2] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، مكتبة النهضة، الجزائر 1964، ص09. ينظر أيضا إلى: رابح لونيسي، دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص153.

مقاومة...فبالعكس من هذا، فإن فرنسا استولت سنة 1830، على قطر آهل عامر غني زرعا وضرعا، يذود عن حوضه سكان عديدون يحبون الحرب ولا يعرفون للفشل ولا للملل معنى إن هؤلاء السكان من جنس عريق"[1]، إن هذا الاعتراف بوجود رقعة جغرافية في الشمال الإفريقي آهلة بسّكان يدافعون عنها دون خوف ولا هوادة دليل من مؤرخ أجنبي يقر بأن الجزائر كانت دولة تتمتع بسيادة ولها حضارة وقيم تدافع عنها، وقد استوطن شعبها إفريقيا منذ زمن عتيق، توالت عليهم في هذا القطر قرون وأجيال، وهم أصحاب مدنية رائعة، يكونون هيئة اجتماعية منظمة تتوفر فيها جميع شروط الحياة والقوة، تعتز بوطنيتها كل الاعتزاز وبفضل أخلاقها وعاداتها كانت تنفر من الإدماج إلى أي جنس ما، وفي نفس السيّاق يؤكد هذا المؤرخ "**لوروا بوليو**" أن هذا الشعب الذي كان يدافع عن مقدساته وبلده ببسالة هو نتاج إيمانه الراسخ بدينه ألا وهو الدين الإسلامي، وفي هذا الصدد يقول أيضا: "... **ومما يزيد الطين بلة هو أن دين هذا الجنس دين عزيز لا يغلب ولا يقهر، له قوة دفاعية جبارة يستمدها من بساطته ووضوح مبادئه النفسانية البسيكولوجية...**"[2].

إن هذه الحقيقة التاريخية التي تبرز لنا مدى العمق الحضاري منذ القدم لهذه الرقعة الجغرافية للجزائر، باعتبار أن الشخصية والتاريخ هما اللذان يمثلان هوية وذاكرة الشعب الجزائري[3]، ينفي الطرح الذي روج له الاستعمار عند احتلاله الجزائر والذي كان يوهم به الرأي العام، والمتمثل في أنه هو الذي جلب الحضارة لهذا الشعب وأخرجه من براثين الجهل والظلام، وبأنه صاحب رسالة حضارية، وأنه بهذا العنوان يتحمل مسؤولية "**التنوير، التحرر والتقدم**"[4]، وقد تطرق محمد الشريف الساحلي في كتاباته إلى دحض فكرة مهمة التمدن للاستعمار الفرنسي في الجزائر[5]،كون هذا الطرح يتنافى مع

---

[1] فرحات عبّاس، المصدر السّابق، ص47.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص235.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3،...، المرجع السَابق، ص280.

[5] Mohamed Cherif Sahili, **décoloniser**, **l'histoire l'Algérie accuse le complots contre les peuples Africains,** préface de Mostefa Lacheraf , Enap, Alger 1986, p 35.

الجرائم التي ارتكبت في حق الشعب الجزائري من طرف هذا الوافد الجديد الذي يدعي الحضارة، من خلال تسخير أقلامه لضرب كل ما له علاقة بهذه الشخصية مستعملا بذلك كل ما لديه من وسائل[1]، الترهيب، القمع وكل أنواع المجازر...، وقد شهد على هذه المجازر المرتكبة ضباط فرنسيون، وفي هذا الصدد يصرح أحدهم يدعى سانت أرنو كما أشرنا سابقا ما يلي:" **لقد ذبحنا جماعة من الناس كانت تحمل جوازات مرور مؤشرة بختمنا، وقد أبدنا في مذابح عامة، لمجرد شك، طوائف عديدة من السكان، تبين فيما بعد أنها كانت بريئة مما اتهمناها به. ولقد حاكمنا جماعة من وجوه القوم وأشراف الأمة ورجال الصلاح فيها، ما كان لهم من ذنب إلا أنهم تقدموا أمام بطشنا، يسألوننا الشفقة والرحمة بأبناء البلاد المساكين، فلقد وجدنا حكاما منا يصدرون أحكاما بإعدامهم، ووجدنا جلادين منا يقومون بتنفيذ تلك الأحكام. إننا قد فقنا في الأعمال الوحشية، هؤلاء المتوحشين الذين جئنا لتمدينهم**"[2]، وفي نفس السياق تشير جريدة لوموند "Le Monde" الفرنسية بتاريخ 23 نوفمبر 2000، نقلا عن كتاب جرائم فرنسا في الجزائر إلى اعتراف الجنرال ماسو في معركة الجزائر 1957 بالتعذيب الذي مارسه ضد الشعب الجزائري، وهو يتأسف لهذه المهمة التي أسندت له إذ يقول في هذا الصدد: "**إنا اسمي مرتبط بالتعذيب وأرى أن هذا كان بالنسبة لي أمرا صعبا**"[3]. وهذه الأمثلة التي سقناها حول المعاملة التي عومل بها الشعب الجزائري، من أجل ضرب شخصيته التي استمدت استمراريتها من الأبطال الوطنيين الجزائريين أمثال الأمير عبد القادر بن محي الدين[4]، الذي شهد له المستعمر بأنه كان مسلما بحق وتعاملت معه

---

[1] مالك بن نبي، في مهب المعركة...، المصدر السّابق، ص111.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص93.ينظر أيضا إلى: تقرير لجنة البحث الموفدة من طرف ملك فرنسا لاطلاع البرلمان الفرنسي حول حقيقة الجرائم المرتكبة في حق الشعب الجزائري خلال شهر نوفمبر وديسمبر 1833م.

[3] سعدي بزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص56.

[4] الأمير عبد القادر: هو الأمير عبد القادر بن محي الدين من مواليد 15 رجب 1223هـ الموافق لـ 06 سبتمبر 1808م بقرية القيطنة بوادي الحمام (معسكر)، تربى ودرس بهما، ثم انتقل إلى وهران أكمل دراسته بها، حج مع أبيه سنة 1825م، ولما عاد استقر بمنطقة أغريس(معسكر) وبايعته القبائل وتولى المقاومة من سنة 1832 إلى غاية 1847، سجن بسجن أمبواز بفرنسا ثم

السلطات الفرنسية بعد استسلامه معاملة تليق بخصم شريف[1]، حيث كتب "بول أزان" قائلا عنه:" **إنَ قراءة وإعادة قراءة القرآن والأحاديث النبوية كافيتين لفهم الأمير عبد القادر، وإيجاد تفسير لأعماله العسكرية والإدارية، وإدراك أنه لم يكن في الأخير إلا مسلما**"[2]، وآخرون كالمقراني، الشيخ الحداد، الشريف بوبغلة، وفاطمة نسومر...، وغيرهم الذين قدموا كل ما في وسعهم من أجل نجاح الثورات الشعبية[3] عبر مراحلها المختلفة أو شخصيات ثورية كان لها إسهام كبير إبان فترة الثورة التحريرية تنفي مدى حضارة هذا الوافد الجديد الذي ادعى ذلك.

إن هذا المنطلق التاريخي الذي بيَن لنا مدى اتصال شعب المنطقة الدائم بغيرهم في الشرق والغرب، إذ لا يعقل أن شعبا من الشعوب بقي منكمشا في معزل عن الأحداث التاريخية، والتيارات الحضارية التي تلم بغيره ولا سيّما بجيرانه ولا يؤثر فيها ولا يتأثر بها. ويخبرنا التاريخ بأن الجزائري مجبول

أطلق سراحه من طرف نابليون نفسه، وأختار مكان نفيه بدمشق، توفي في قصره سنة 1883م، ونقل جثمانه بعد الاستقلال إلى الجزائر سنة 1965. ينظر إلى:

=إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1982، ص2 وما بعدها. ينظر أيضا إلى: تركي رابح، **الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة الفصل، العدد79**، السنة السابعة، أكتوبر1983، ص ص59-61. وينظر أيضا إلى:

نديم حشفة، **الأمير عبد القادر الجزائري، بطل عربي في ذكراه المئوية، مجلة الدوحة، العدد92**، أوت1983، ص ص70-74. وينظر أيضا إلى:

شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة وتقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس1974، ص 39 وما بعدها. وينظر أيضا إلى:

علي بن حويدقة، **مقاومة الأمير عبد القادر بين حب الوطن والغيرة على الدين، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد06**، جوان2013، ص43 وما بعدها. وينظر أيضا إلى: بلاح البشير، المرجع السَابق، ص ص71-72.

[1] رأفت غنيمي الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربيَة الإسلامية**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1992، ص92.

[2] Paul AZAN ,**L'Emir Abed-El-Kader-1808-1883-du Fanatisme musulman au patriotisme Français**, Librairie Hachette, Paris 1925, p282.

[3] رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة، بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)**، ط2، دار كوكب العلوم ، الجزائر 2012،ص67.

على حب العلم[1]، ينفي الطرح الذي روج له المستعمر من خلال تلفيق بعض الروايات، من أجل تثبيت الإلغاء المطلق لوجود الجزائر شعبا ودولة، قبل الفتح المنقذ من الظلام حسب زعم بعض الكتاب الفرنسيين أمثال: "غوتي GAUTIER" في كتابه ماضي شمال إفريقيا و"شارل أندري جوليان Charles-André Julien" في كتابه تاريخ شمال إفريقيا[2].

ج – العوامل الاجتماعية والاقتصادية:

عرفت الجزائر نهاية القرن التاسع عشر، موجة من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية مرتبطة بالنظام الإقطاعي والنظام الرأسمالي الوافد حديثا، في ظل استفادة المستوطنين من امتيازات اقتصادية من طرف الإدارة الفرنسية، ونخبة جزائرية مختارة بعناية وتجلى ذلك التأثير على دفع نشاط فئة النخبة الجزائرية المثقفة والمشبعة بالثقافة المزدوجة مثل محمد بن رحال، الدكتور مرسلي، إسماعيل حامت...، من خلال نشاط الصحافة، وتقديم العرائض التي توالت حسب الأحداث والمناسبات الهامة والتي حملت مطالب مختلفة أهمهما المطالبة بالحفاظ على ثوابت الهوية الوطنية الجزائرية (الدين، اللغة، والثقافة المحلية)، كما تطورت تلك الكتابات إلى مطالب اجتماعية متنوعة بالتوظيف، وحرية التعليم، وإصلاح القضاء...، هيأت لمرحلة نضالية جديدة مع مطلع القرن العشرين [3].

كما أن السياسة الاجتماعية التي تبنتها الإدارة الفرنسية، حاولت تغيير التركيبة المكونة للشعب الجزائري، والقائمة على تشجيع ودعم البرجوازية الوظيفية، وحجم الثروة والنفوذ الاقتصادي، والمتحكمة في القبائل والأعراش الجزائرية، خلقت طبقتين إحداهما أقلية متحكمة ، وأخرى واسعة وفقيرة ويسهل التحكم فيها بحكم واقعها المزري والمعدم، وقد كرست هذا الواقع القوانين والتشريعات

---

[1] خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة1900–1956م، الروابط الحضارية بين القطرين وأثر الجامع الأعظم في الوعي الجزائري**، ج1، ط3، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص11.

[2] محمد العربي زبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا 1999، ص07.

[3] نفيسة دويدة، **النخبة الجزائرية (مسار وأفكار ملامح التكوين النشاط والمواقف)**، منشورات ثالة، الجزائر، 2014، ص ص 29–31.

الاستثنائية الفرنسية التي كانت بمثابة حرب خفية ضد روح المقاومة والأصول المكونة للمجتمع الجزائري المحافظ[1].

إنّ محاولة خلق هذا الواقع المنقسم بين الأصالة والحداثة، من خلال المكتسبات المادية، كان حافزا آخر للنخبة الجزائرية، والدعوة إلى تنبيه الإدارة الفرنسية إلى خطورة هذا الواقع المتناقض مع دعوتها لتمدين المجتمع وتخليصه من التخلف، زادها تعقيدا محاولات التنصير والتعليم المشوه لكل ما يتصل بهوية الجزائري. هذا التعصب والتطرف الممنهج، انقلب على المساعي الفرنسية برفض التعليم، والتشريعات والمراسيم الفرنسية برمتها، رغم إغراءات التجنيس والوعود التي قدمها الساسة الفرنسيون[2].

إنّ التوجه الفرنسي الذي تبنى الوصاية على إصلاح شؤون الجزائريين، يؤكد عدم صدق وعوده، خاصة بعد رفض التوصيات المقدمة من باحثين فرنسيين بضرورة إصلاح هذا الواقع المليء بالتناقضات والتحيز غير المبرر لصالح المستوطنين[3].بعدها برزت شخصيات حاولت التعمق أكثر في دفع النضال السياسي، والمطالبة بالمساواة والاندماج في الدولة الفرنسية، وكمحاولة لكبح تجاوزات الإدارة الفرنسية، وتقديم حلول للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وعلى رأسهم الأمير خالد، والطبيب بلقاسم التهامي، وابن تامي ...[4]، الذين ساهموا في إخراج المطالب النخبوية من المجال الفئوي إلى فضاء أوسع يشمل كافة الجزائريين من خلال طرح رؤية جديدة في ظل بروز معطيات

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج3، المرجع السّابق، ص77.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص 368.

[3] نفيسة دويدة،، المرجع السابق، ص ص 40-64.

[4] ولد بلقاسم التهامي في 20 سبتمبر 1873 بمستغانم، التحق بالتعليم الثانوي بالجزائر العاصمة وحصل على الباكلوريا، بعدها أكمل دراسته الجامعية بمونبلييه (Montpelier)، ونال الدكتوراه في الطب، مدة إلى جانب مهنته عدة نشاطات جمعوية وسياسية والصحفية أيضا، توفي سنة 1937. للمزيد ينظر إلى:
نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص ص108-109.

عالمية ومحلية جديدة[1]، ساهمت في بلورة وبروز أفكار جديدة كان لها تأثير مباشر عل الساحة السياسية التي كانت تعرفها الجزائر في تلك الفترة من تاريخها.

د- العوامل السياسية:

إن الأوضاع السياسية الجزائرية ما بين الحربين العالميتين تبرز ظهور تكتلات جديدة خاصة الليبرالية منها كحركة الشبان الجزائريين، والتي حاولت بلورة الجهود السابق ذكرها، وفق منهج ملائم لمتطلبات الشعب الجزائري، وتأثير الأفكار العالمية، رافقها في ذلك نشوء تيارات إصلاحية ورديكالية، خالفت كل آراء وطموحات النخبة التقليدية[2].

إن اضطرار هجرة الجزائريين قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، أدى إلى نشوء تكتل جديد متمثل في الكنفدرالية العامة للعمال، إضافة إلى تعاطف الشيوعيين الفرنسيين معهم ، جعلهم يكتسبون مبادئ عصرية للنضال مما مهد الطريق لبروز حزب نجم شمال إفريقيا 1926، والذي تبنى مطالب رديكالية مطالبة بالاستقلال، زادت حدتها بمرور الوقت، خاصة مع تزايد الأزمات والأحداث السياسية التي كانت أكثر استفزازا للجزائريين أكثر من أي وقت مضى، ولم تعد متجاوبة مع المطالب التقليدية خاصة عن طريق المراسلات وتقديم العرائض التي تجاوزها الزمن، وتجاهل الإدارة الفرنسية لها، حيث لم تعرها أدنى اهتمام، مما تسبب في فشل تلك المساعي سواء كانت شخصية وجماعية، وقد أظهرت هذه الجهود مدى فشلها في حماية حقوق الجزائريين الدينية والسياسية والاجتماعية ولم ترق إلى طموحاتهم وآمالهم، في ظل المناورات القانونية[3] الفرنسية طيلة الحكومات المتعاقبة، مما دفع بالجزائريين وعلى رأسهم النخب المثقفة في التفكير في حلول بديلة للم الشمل وتوحيد الصفوف رغم

---

(1) ا المرجع نفسه، ص 65-67.

(2) نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص 71.

(3) محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائريين 1830-1954**، تر: محمد المعراجي، منشوررات ANEP، الجزائر، 2008، ص ص300-309.

اختلاف المنطلقات الفكرية، فجاء المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد في 07 جوان 1936 ليجسد هذا النموذج التوافقي بين التوجهات المختلفة رغم العراقيل التي اعترضه، ليكون لهذا المؤتمر نفس آخر بعد الانعقاد الثاني له في جويلية 1936، وذلك بالعمل النضالي الذي قام به في الجزائر خاصة بعد مناورات الفرنسية والتجاذبات بين الأقطاب الوطنية وفشل في توحيد الرؤية السياسية، رغم أن سقف المطالب كان لا يتجاوز مطالب النخبة التقليدية، وبرز نجم حزب الشعب الذي جدد مطالبه في تمسك الجزائريين بمطلب الاستقلال عن فرنسا الاستعمارية، ورغم فشل تحقيق هذه المطالب مرة أخرى، إلا أنها تحركات حققت تواصل النضال الجزائري على اختلاف أشكاله[1].

إنّ ظهور حركات إقليمية ساهم في تغذية النشاط السياسي الذي تمثل في مجموعة شكلت ما يسمى "الشبان الجزائريين"(Les jeunes Algériens)، الممهدة لحركة الشبان الجزائريين، والتي حاولت فتح نقاش واسع حول قضايا مختلفة بداية من التجنيد الإجباري، التجنيس، الإدماج، المساواة، الانتخابات والتمثيل النيابي، ...[2].

هذه الحركة حاولت مناقشة الواقع الجزائري بجدية أكبر، وتداعياتها مستقبلا، رغم أن تلك القضايا ليست جديدة كليا، إلا أنها حركة جماعية استفادت من رصيد النخب التقليدية، التي لم تخرج مطالبها عن إطار الدولة الفرنسية، أو في شكل النضال التقليدي عبر نشر دراسات ورفع عرائض إلى السلطات الإدارية، أو عبر صفحات الجرائد الجزائرية مثل "جريدة الإسلام (1911)"[3].

إن الرصيد الثقافي والنضال السياسي ما بين (1919-1924)، والصحفي للأمير خالد بتأسيس جريدة الإقدام، إضافة إلى اتصالاته بحركة الشبان الجزائريين، وضعته في سياق مناسب

---

(1) محفوظ قداش، المرجع السّابق، ص31.

(2) شارل روبير أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871-1919)**، تر: مسعود بكلي، ج2، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص 704.

(3) نفيسة دويدة، المرجع السّابق، ص 82.

استغل من خلاله الأحداث العالمية لبعث رسالته الشهيرة للرئيس الأمريكي ويلسن 1919، والمحلية في المشاركة السياسية من خلال المشاركة في الانتخابات، والمطالبة بإصلاحات جدية تهدف إلى المساواة، وإلغاء القوانين الاستثنائية، فقد حاول من خلال هذا النشاط المتواصل جمع النخب والشعب في مسار مواكبة التحول الذي عرفه المشهد السياسي الجزائري خلال العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، وبلورة العمل السياسي المتنامي إبان هذه الفترة من تاريخ الجزائر[1].

ومن الأقطاب الأخرى التي حركت المشهد السياسي الجزائري، هي فيدرالية المنتخبين الجزائريين بعد سنة 1927، والتي حاولت بدورها استقطاب وعاء نخبوي عبر المشاركة في الانتخابات، من خلال شخصيات مثقفة كبلقاسم التهامي، الذي شارك في العمل الصحفي من خلال جريدة التقدم، والسياسي كمنتخب مستشار بلدي لعدة مرات، إلى جانب المشاركة في النوادي الثقافية والفضاءات الجمعوية، شأنه شأن محمد صوالح الذي قاسمه في المنهج والمسيرة النضالية[2].

إن هذه الحقائق التاريخية التي تطرقنا إليها تبرز لنا الامتداد التاريخي للمجتمع الجزائري، في المنطقة من خلال ظهور عدة دول إسلامية كان لها باع كبير في جلب الحضارة للمنطقة كالدولة الرستمية، ومن بعدها كل من الحمادية؛ والزيانية؛ ثم بعد ذلك دخل في فترات زمنية تحت قيادة العثمانيين، الفترة الممهدة لبداية ظهور الوعي الوطني، وبروز رصيد ثقافي لدى هذا الشعب والذي أشرنا إليه سابقا. فمن المُسَلم به أن هذا الرصيد وجد فئة مميزة هيأت له الأرض الخصبة حتى يستطيع أن ينموا ويترعرع ويحقق الهدف المنشود، الذي يطمح إلى الوصول إليه كل إنسان مميز رغم ما يصادفه من عقبات وصعوبات تعرقل أحيانا سيره خلال مساره التكويني، إن هذه الفئة المميزة هي الجماعة التي أطلق عليها اسم النخبة.

---

[1] نفيسة دويدة المرجع السّابق، ص ص 82-89.

[2] المرجع نفسه، ص105.

1. فما المقصود بالنخبة لغة واصطلاحا وما هويتها؟
2. وما دور الحركة التعليمية والثقافية خلال هذه الفترة في تكوين النخبة باختلاف توجهاتها؟
3. وما هي إسهاماتها العلمية والسياسية التي قامت بها لأجل تغيير الوضع القائم والذي فرضه الاستعمار الفرنسي؟

2– مفهوم النخبة وهويتها:

2– 1 المدلول اللغوي والاصطلاحي للنخبة:

2–1–1 من الناحية اللغوية:

النخبة كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي نخب، والنخبة لغة وبضمّ النون، المختار والمصطفى، فيُقال أنخبه أيْ اختاره واصطفاه، وهذا ينطبق مع قول الله سبحانه وتعالى في سورة الحج: "والله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس"[1]، أي أنَ الله سبحانه وتعالى اختار من الملائكة رسلا كجبريل عليه السَلام ومن النَاس كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم. و يُقال جاء في نُخَبِ أصْحَابِهِ أي في خِيارهم،[2] بينما عرَف ابن منظور النخبة في قاموس لسان العرب بأنها اشتقت من نخب وانتخب الشيء بمعنى اختاره ونخبة القوم هم خيارهم واصطفى الشيء بمعنى اختاره واستخلصه،[3] وقال الأصمعي : يقال هم نخبة القوم بضم النون وفتح الخاء، أما التعريف الذي أطلق على النخبة (Elite) في القاموس الفرنسي(هاشيت) فيعرفها على أنها جماعة الأخيار والعناصر المتميزة من مجموعة

---

[1]) قرآن كريم، **سورة الحج**، الآية 75.

[2]) الرازي محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ج1، طبعة جديدة، تق : محمود، خاطر، مكتبة لبنان، بيروت 1995، ص 271. ينظر أيضا إلى: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، **أدب الكاتب**، ط1، تق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية مصر 1963، ص 296.

[3]) عبد الله كبار، **النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر: قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11**، جوان2013، ص216. ينظر أيضا إلى: ابن منظور، **لسَان العرب**، ج6، دار المعارف، القاهرة دت، ص 2468.

أكبر[1] مثل الصفوة والأقلية وطبقة الأعيان، وهي مشتقة من الأصل اللاتيني (Ex-legree) الذي يدل على قطف واختار وجمع، وهذا المعنى يشبه نفس المعنى المستعمل في اللغة الانجليزية والألمانية، بخلاف اللغة الاسبانية الذي نجد هذه المفردة مشتقة من (los mas selecto)[2].

كما ظهر تعريف آخر شاع استعماله والمتمثل في الأنتلجنسيا، ويأتي هذا المفهوم امتداداً لكلمة مثقف التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر في فرنسا، والتي تعد بدورها امتداداً لما أطلق عليه في القرن الثامن عشر بـ (فيلسوف)، وفي بداية القرن التاسع عشر بـ (مذهبي) أو (أيديولوجي)، وقد استخدم مصطلح الأنتلجنسيا في أواخر القرن التاسع عشر، وهو اشتقاق من الأصل اللاتيني لكلمة (Intellogens) والتي دخلت القاموس الانجليزي ثم تطورت لتنشق عن مفهوم آخر، ويعني أولئك الذين تثقفوا ثقافة علمية انعكست على تركيبهم الاجتماعي؛ والفئوي؛ أو النخبوي؛ وهم الذين يتمتعون بنشاط مبدع ومؤثر في هياكل الدولة وتشعباتها، التي تشمل مجالات مختلفة، ومن هذا يمكن القول أن النخبة هي الطبقة المميزة في المجتمع وصفوتهم، سواء بثقافتهم؛ مالهم؛ أو جاههم؛ ونسبهم؛ وحتى المحترفين للسياسة[3]، وبهذا فالنخبة هي الفئة أو الطبقة التي تتصدر المجتمع وتكون بمثابة الوسيط في عملية التكوين والتفكير، وبهذه الصفة التي تتميز بها تستطيع أن تتبنى مشروعا ثقافيا؛ سياسيا؛ أو اقتصاديا... تُنظر له وتدافع عنه بكل ما أوتيت من وسائل لإنجاحه، وتُعَدُّ النخبةُ المثقفةُ العقلَ المفكرَ والباحث عن حلول للمشكلات السياسية؛ والاقتصادية؛ والاجتماعية؛ والعلمية، التي يعاني منها أي مجتمع كان، وعليه كوّن النبي صلى الله عليه وسلم صفوة من الصحابة في بداية طريقه الدعوي، قبل أن يجهر بالدعوة إلى الإسلام في مكة، واستمر في ذلك حتى بعد تأسيسه للدولة الإسلامية، وبقيت تلك النخبة تسير مع النبي صلى الله عليه وسلم تتعلم منه وتتأسى بأفعاله، وكان

---

(1) **Dictionnaire Hachette**, Edition Hachette, Paris , 2005, p527.

(2) عبد الله كبار، المرجع السابق، ص216.

(3) برهان غليون، **في النخبة والشعب**، حوار: لؤي حسين، ط1، دار بتر للنشر والتوزيع، سوريا 2010، ص12.

ضمن تلك النخبة نخبة نسوية، على رأسهن السيدة عائشة، رضي الله عنها، تجلت أدوارها خاصة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

أما النخبة الجزائرية فقد عرَفها "جورج مارسي"Georges marçais"، الذي شغل مدير المدرسة الفرنسية الجزائرية الإسلامية بتلمسان بأنها:" **ليست تلك الأقلية من الموظفين والمحامين والصحافيين والمعلمين، بل كذلك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة الفرنسية والثقافة الإسلامية، والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي وكتاب التراث الفرنسي**"، أما الصحفي الفرنسي "سيرفييه" "Servier"، الذي عاش في الجزائر فشبه جماعة النخبة الجزائرية، بجماعة تركيا الفتاة وكذا بجماعة مصر الفتاة في الطموح والآمال وتولي الزعامة. فقد وصفهم بأنهم فخورين يحملون معهم أفكار سيئة مضادة لمصلحة فرنسا[1]، ومن خلال هذا الدور الذي لعبته النخب نجد بعض المثقفين في الجزائر سارعوا للدفاع عن قضايا مختلفة،كوقوف مجموعة منهم عشية الاحتلال ضد نهب أراضي الجزائريين، مستعملين مختلف السبل سواء عسكرية بالترويج والتحريض للمقاومة بالفتاوى، أو السلمية معتمدين على نشر العرائض والمراسلات وتأليف الكتب وكان من هؤلاء المثقفين حمدان خوجة صاحب كتاب "المرآة"، والذي انتهى به المطاف في المنفى نظير أفكاره، ويمكن ذكر سي محمد بن رحال، وعلي الحمامي صاحب رواية "إدريس" وانتهاء بعبد الحميد بن باديس، وفرحات عباس، والبشير الإبراهيمي، وبن يقظان، وغيرهم من مفجري الثورة التحررية أمثال العربي بن مهيدي، ديدوش مراد،...وغيرهم كثيرون.

2-1-2 من الناحية الاصطلاحية :

يقصد بها الفئة القليلة في المجتمع التي حظيت بمركز سياسي، أو اجتماعي مرموق، كما نجد هذا التعبير ينطبق على مجموعة تفوّقت أو برزت في مجال معيّن، حيث أطلق على هذه الشريحة العليا التي تتمتع بأكبر قدر من التمثيلات الرمزية والكفاءات التنظيمية مشكلة جماعة النخبة، وتجمع هذه

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)...، المرجع السّابق، ص ص 159-160.

الفئة أهم الكفاءات في مجال تخصّصها[1]، وينطبق هذا التعريف مع التعريف الذي جاء به الشريف بن حبيلس: "**إذ يرى أن النخبة هي تلك الفئة من الشباب الطلاب المتكونين في الجامعات الفرنسية، والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير، وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين**"[2]، ويسوق لنا الشريف بن حبيلس تعريفا أخر لجماعته التي ينتمي إليها في كتابه الذي نشره سنة1914م بالعبارة التالية: "**بأنها ثريات الشبان الجزائريين المتخرجين من الجامعات الفرنسية، الذين تميزوا عن بقية العامة من المجتمع الجزائري واستحقوا أن يصنفوا ضمن زمرة الفئات المتحضرة الحقيقية، مثلها مثل الفئات الأوروبية بالجزائر، وذلك بفضل ممارستهم لمهامهم الحرة، كأطباء وصيادلة وجراحي أسنان ومحامين، أو في الإدارة والمؤسسات الاستعمارية، كأطر قانونية، ومعلمين أو أساتذة**"[3]، وقد تكون النخبة حاكمة ذات سلطة ونفوذ أو محكومة مسيرة وموجهة ذات كفاءات تضمن لها مكانة مميزة في النظام الاجتماعي، فحسب تعريف "سيميوني" فإن هذه الفئة تمثل المجتمع[4]، ويرى "توماس بوتومور" أن كلمة النخبة قد استخدمت في قاموس أكسفورد (Oxford) باللغة الانجليزية سنة 1823م، وكان توظيف هذا المفهوم "النخبة" (Elite) في القرن التاسع عشر لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، ليتوسع هذا المفهوم بعد ذلك للدلالة على الجماعات الاجتماعية المميزة كبعض الوحدات العسكرية

---

(1) عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج6، ط2، المؤسسة العربية للدّراسات و النشر، بيروت، 1995، ص ص، 560-561.

(2 Chérif BENHABILLES, **L'Algérie française, vu par un indigène,** édition, imprimerie orientale, fantana frères, Alger 1914, pp 105.

(3) خالد بوهند،**الأصول الإجتماعية والخلفيات السياسية والثقافية للنخبة الجزائرية الفرنكوفونية**، **مجلة المقتطف المصري التاريخية، السنة الأولى، العدد01**، جوان2014، ص 141.

(4) نوارة حسين، **المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير بين سنوات الجمر إلى سنوات النهب من بداية القرن 20إلى غاية الاستقلال**، تر: سعيدي فتحي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، موفم للنشر، الجزائر 2013، ص ص52-82.

المتفوقة أو المراتب العالية من النبالة[1] بفضل امتلاكها السلطة أو الثروة أو مهارات عقلية مثل النخبة الحاكمة والنخبة المثقفة[2]،وقد امتد هذا المفهوم إلى دول عظمى كبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1930م، خاصة بعد انتشار نظريات النخبة، ومنها بالأخص نظرية فلفريدو باريتو (V.Pareto)[3]، الذي يرى أن مصطلح النخبة قد شاع تداوله في القرن العشرين خاصة ليغطي نشرات الصحف والجرائد " فإن الصحافة الفرنسية بجميع أشكالها وألوانها هي التي أطلقت اسم "النخبة" على جماعة من النّاس، تمييزا لهم عن بقية أفراد المجتمع، وذلك تشجيعا لهم لمواصلة السير في طريق الإدماج والمطالبة بالجنسية الفرنسية، لأنهم الوحيدون القادرون على التأثير على زملائهم وإخوانهم كونهم يملكون قوة فكرية وثقافية تجعلهم في الصف الأول في المجتمع بل وفي طليعته، وبهذا يصبحون بحق الوسطاء النشطين والفعليين بين المجموعتين من المتباعدين ثقافيا ودينيا"[4]، أما جير روشيه(G.Rocher) فمن جهته فقد حدد مفهوم النخبة اعتمادا على التحليلات العديدة لعلماء اهتموا بتحديد مفهومها على النحو التالي: "**الصفوة تضم أشخاصا وجماعات، والذين يمتلكون قوة ونفوذا يسيطرون بها ويؤثرون على اتخاذ القرارات أو الأفكار، والإحساسات والمشاعر التي يبدونها أو التي يتخذونها شعارا لهم**"[5]، ومن هذا المنطلق أشار معجم العلوم الاجتماعية إلى أن هذه الفئة (**الصفوة**) أو ما أطلق عليها أحيانا علية القوم أو الأعيان، بأنها فئة قليلة تملك النفوذ مما يؤهلها إلى التحكم في جماعة أكبر حجما، وقد تكتسب جماعة في مجتمعات معينة صفة الصفوة عن طريق الوراثة، حيث أن الأفراد المنحدرين من أسلاف تنتسب إلى بعض الطوائف أو أصحاب

---

[1] عبد الله كبار، المرجع السَابق، ص216.ينظر أيضا إلى: بوتومور توماس، **الصفوة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي**، تر: محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1988، ص25.

[2] جميل حمداوي، **سوسيولوجيا النخب** (**النخبة المغربية أنموذجا**)، ط1، شبكة الألوكة، المغرب 2015، ص12.

[3] جميل حمداوي، المرجع السّابق، ص16.

[4] إبراهيم مهديد، المرجع السَابق، ص ص83-84.

[5] نعمان عباسي، **الحكم الراشد وأولوية ترتيب المشهد النخبوي الجزائري، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد10**، سبتمبر 2010، ص116.

بعض الامتيازات، يتمتعون بنفس المركز (الصفوة) بمقتضى حق الميلاد، بخلاف بعض المجتمعات التي تسودها المنافسة فيمكن لأشخاص عاديين أن يتمكنوا من الارتقاء إلى مراكز ينظر إليها باعتبارها مرتفعة، ويتمكن هؤلاء الأشخاص إلى الانضمام للصفوة التي يعترف بها المجتمع أو جانب منه[1].

أمّا في الجزائر المستعمرة وبالخصوص في الإدارة والمجتمع الأوروبي، تم إطلاق هذا المصطلح على تلك الفئة القليلة المسلمة الخاصة التي حظيت بتكوين ثقافي، مكنها من الحصول على شهادة أهلتها للقيام بمهنة حرة أو شغل وظيفة عمومية ذات خصوصية وصبغة هامة، تسمح لها بالانضمام إلى هذه الفئة التي أطلق عليها النخبة[2]، والتي عملت السُلطات الفرنسية من تقريبها لها خدمة لمصلحتها ومعالجة النقص الذي كانت تعاني منه الإدارة الفرنسية من إطارات[3]، ومن جهة أخرى التفريق بينها وبين الجزائريين العاديين الذين كانت تنعتهم بالأهالي، أما عبد القادر جغلول فله نظرة مغايرة حول الانتليجنسيا في الجزائر، إذ أشار في كتاب "انتليجنسيا أم مثقفون في الجزائر" لصاحبه "عمار بلحسن" أنه لا وجود لفئة اجتماعية منظمة من النخبة (الانتليجنسيا) رغم تعدد الخطابات في الجزائر، ففي الأصل لا يوجد الخطاب الذي يستطيع أن يكّون ويضع بناءا فكريا وثقافيا منسجما لحال وضعية المجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية، فهذه المرحلة لم تستطيع توحيد النخبة حول مشروع فكري بل حتى مشروع الحركة الوطنية، فقد اقتصر عملهم على التطبيق والتنفيذ فهم مغلقون في الفراغ، ويمكن إرجاع سبب الفراغ حسب جغلول إلى غياب مؤسسات ثقافية كجامع القرويين والزيتونة، أي عدم وجود مركز جامعي كبير يستوعب ويسهل عمل تكوين الانتليجنسيا، فالفراغ

---

[1] أمينة علاق، **نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم، الأدوار أو الإشكاليات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد28**، مارس 2017، ص172.

[2] Mahfoud KADDACHE, op, cit, p 207.

[3] Hubert DESVAGES, **LA Scolarisation des musulmans en Algérie(1882-1962) dans l'enseignement primaire public français**, Etude statistique, cahiers de la méditerranée, n° 4,1,juin1972,p55.

موجود على مستوى التجذر الظاهري، أي علاقة إدراك ووعي النخبة مع ماضيها[1]، ومن هذا يمكن القول أن النخبة الجزائرية هي الفئة المثقفة التي تميّزت عن البقية بالرصيد الثقافي الذي تمتلكه سواء بالعربية أو الفرنسية والذي جعل منها طبقة مميزة بدأت في التطور مع بداية القرن العشرين، حيث كان ظهورها بطيئا وقليل العدد لا يتعدى خمسة وأربعون مثقفا سنة 1907م[2]، ومن هذا المنطلق نقف على حقيقة أن النخبة الجزائرية لا تمثل فقط المثقفين ثقافة فرنسية كما ذهب إليه أحد المفرنسين سنة 1911م قائلا "**أنها ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذّين كانوا قادرين بأعمالهم، أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصّاف ناشري الحضارة الحقيقيين**"[3]، وهذا التعريف يتوافق في مدلوله مع التعريف الذي أشرنا إليه سابقا والمتعلق بتعريف الشريف بن حبيلس وربما يكون هو نفسه، ويشمل هذا التعريف أيضا المثقفين ثقافة عربية وهذا بشهادة المستعرب الفرنسي "**جورج مارسي**" الذي أشرنا إليه سابقا حين تطرقنا إلى تعريف النخبة لغة، وإذا حاولنا إعطاء تعريف عام مختصر لمصطلح نخبة أو نخب (بصيغة الجمع)، حسبما جاء به خالد بوهند فنقول:" **المنتخبون من الناس أو المختار من كل شيء**"، كما يعني مجموعة صغيرة من النّاس، تعتبر الأفضل والأبرز لما يوجد[4] من حولها من أفراد وذلك بتميزها بمواصفات تجعل منها المؤثرة والبارزة في البيئة التي تعيش فيها هذه الجماعة البشرية سواء عن طريق الارتقاء أو بحكم الوراثة وطبيعة المجتمع الذي تنتمي إليه، وعليه فإن النخبة أو الصفوة عرفت تعريفات واختلافات عديدة نتيجة للتطور الزمني والاجتماعي من جهة ومن جهة أخرى للاختلافات الفكرية التي تبنتها العديد من

---

1) عمار بلحسن، **انتليجنسيا أم مثقفون في الجزائر**، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت1986، ص ص57-60. ينظر أيضا إلى بكاكرية جودي، **المثقفون واشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائر(دراسة مقارنة بين أحمد توفيق المدني ومصطفى الأشرف)**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي والتربوي، جامعة الجزائر 2008-2009، ص47.

2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، المرجع السّابق، ص168.

3) إبراهيم مياسي، **إرهاصات الحركة الوطنية، مجلة المصادر، العدد06**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954، مارس 2002، الجزائر، ص131..

4) خالد بوهند، المرجع السّابق، ص139.

المدارس التكوينية، ولهذا فإن تعريف النخبة أو الصفوة لغويا واصطلاحيا يبقى إجرائيا وعلى أي باحث يمكن أن يحدده وفق المعطيات التي تميز أي مجتمع والطريقة التي تناسب لتوظيف هذا التعريف دون إغفال مكونات عامل الهوية الذي يعتبر عنصرا فعالا في التوظيف.

فما مفهوم الهوية ومكوناتها؟

2-2 مفهوم الهوية ومكوناتها:

2-2-1 مفهوم الهوية:

كثيرا ما اختلفت آراء الباحثين والمفكرين حول مدلول الهوية، فيعتبرها المفكر الفرنسي "**إليكس ميكشيللي**" أنّها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية، تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية، التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، وبهذا يمكن القول أنها مجموعة من السمات التي تسمح بتعريف موضوع معيّن، وبالتالي فإن التحديد الخارجي للهوية يكون بالبحث عن هذه السمات وتحديدها[1]، ويوظف مفهوم الهوية في مجال العلوم الإنسانية كمفهوم شمولي على نحو متزايد وفقا لدلالات مجازية بالغة التنوع[2]، أما الكاتب العالمي "**جيمس فرعون** "فينظر إليها على أنها مكون متطور لمساعدة الأفعال السياسية وتعني باختصار: "**فهم الناس من أين هم، وما يربطهم بغيرهم ؟**"[3]، وتحدد لنا هذه المقولة دورا بارزا في معرفة هوية الأمم، بحيث يشكل تاريخ الجماعة ولغتها منطلقا هاما في تحديد هويتها، انطلاقا من أن التاريخ هو الذي يرسم خريطة طريق المستقبل للأمم

[1] إليكس ميكشيللي، **الهوية**، تر: علي وطفة، ط1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق 1993، ص 15.
[2] المرجع نفسه، ص 11.
[3] James D.FEARON, **What is Identity (as we Now use the world?)?** Departement of political Science Stand ford University Standford, CA94305, November, 3, 1999, pp3-4.

من خلال الوقوف على أهم المحطات التاريخية التي عرفتها الشعوب خلال مسارها التاريخي، لأن التاريخ له دور بارز في تحري الحقيقة والعمل على تسليط الأضواء عليها وتقديمها كما هي[1].

أمّا من الناحية اللغوية فيعرفها قاموس المنجد على أنها: "**حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة والمشتملة على صفاته الجوهرية**"، وهي في اللغة العربية مشتقة من الضمير المنفصل "**هُو**" الذي يدل على ذات الشيء أو الشخص المستقل من ذوات الأشياء أو الأشخاص الآخرين، وبهذا يمكن القول أن الهوية لغويا أن يكون الشيء هو هو وليس غيره، وهو قائم على التطابق أو الاتساق في المنطق[2]، وبالتالي فالهوية نسق من القيم وفي مقدمتها الكرامة فإن أي نيل من كرامة المواطن يفجِرها[3] ويعمل جاهدا للدفاع عنها ويكون إيذانا لقيام أي ثورة في العالم كما هو حال قيام الثورات الشعبية في الجزائر، أما في اللغة الفرنسية نجد لفظ الهوية "L'idendité" من الضمير Id أي هو[4]، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية "Edém" التي تطلق على الأشياء أو الكائنات المتشابهة أو المتماثلة تماثلا تاما مع الاحتفاظ في ذات الوقت بتمايز بعضها عن بعض، وقد عرفها قاموس "**لاروس**" على أنها مجموع الظروف أو الحيثيات التي تجعل من الشخص شخصا مميزا أو محددا، وهو نفس التعريف الموجود في قاموس "**روبير**" والذي يعتبر الهوية بأنها الحالة المدنية والصفات المميزة للشخص[5].

---

1) محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص5.

2) حسن حنفي حسنين، **الهوية**، ط01، المجلس الأعلى للثقافة، هيئة الشئون العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 2012، ص10.

3) المرجع نفسه، ص 58.

4) نفسه، ص10.

5) عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر1925–1954**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004–2005، ص432.

2-2-2- مكونات الهوية:

أ- التاريخ:

تتجذر هوية الجماعة في تاريخها، ويمكن إبراز تاريخ الجماعة وآثاره في صيغ مكتوبة ولا يمكن الحصول على هذا العامل إلا من خلال التدوين التاريخي لمعرفة أحوال الأمم، الذي يبرز لنا تقاليد الجماعة، وأساطيرها وحكاياتها، وينطوي تاريخ الأمم على الأخبار والأحداث الفردية والجماعية وكذا على صورة أبطالها التاريخيين، كما يشتمل على صورة الحياة السياسية للجماعة وآثارها، وعلى تقييم لأهمية تاريخ الجماعة وأثره على تنظيم الوسط الحيوي والبنية الديمغرافية والنشاطات الراهنة والبنية الاجتماعية وكذا الآراء والاتجاهات المختلفة والمعايير السلوكية وموروثات الماضي للمجتمعات بمختلف مشاربها[1]، وقد عرف المسلمون للتاريخ فوائد أخلاقية (دنيوية وأخروية) فكان عند الدول الإسلامية مادة حرفية تعد لمهنة الكتابة والإنشاء، أمّا أوربا في العصور الحديثة فاعتمدته كمادة تدرس لأولاد النبلاء والأمراء كوسيلة من وسائل تدريبهم على ممارسة أمور الحكم، أمّا في عصرنا الحالي فهو يدرس في بعض المعاهد العليا والجامعات لإعداد مُدرسي التاريخ والخُبراء السياسيين، أما في المدارس الثانوية والابتدائية فتتغلب الفكرة الثقافية التي ترمي إلى تكوين الدارس عقلاً وروحاً وإعداده لتذوق الفن والجمال[2]، وبناء شخصية الأفراد من النواحي المختلفة، ومما سبق نقف على حقيقة أن التاريخ يعتبر كمادة ضرورية للتدريس لما لها من أهمية قصوى في تكوين شخصية الإنسان، بحيث تجعل من هذا الأخير فردا صالحا للمجتمع والبيئة التي يعيش فيها، من خلال إدراكه ووعيه بالمسؤولية التي يجب أن يتحملها خدمة لوطنه وأمته، فالثقافة التاريخية التي يكتسبها خلال مساره التكويني هي التي تحدد علاقته التاريخية والاقتصادية والسياسية مع الآخرين، كما أن الثقافة التاريخية لها الفضل في بناء الحضارات والمدنيات وإقامة الكيانات السياسية التي تتمتع بالأمن الغذائي

---

[1] إليكس ميكشيللي، المرجع السّابق، ص 23.

[2] محمد مصطفى صفوت، **أهمية دراسة التاريخ، مجلة الرسالة، العدد 499**، 1943/01/25.

والاستقرار السياسي[1]، ونظرا للأهمية التي يكتسيها التاريخ في تكوين النخب، عمد الاستعمار لفرض الرقابة على تدريس هذه المادة بما يخدم مصلحته من خلال استبدال التاريخ الوطني بتاريخ المستعمر وبطولاته نافيا أي دور لتاريخ الوطن الأم، وذلك لإدراكه للعواقب الوخيمة المترتبة عن تدريس هذه المادة بطريقة صحيحة دون تشويه وفهمها الصحيح على استقراره وبقاءه في هذه الرقعة الجغرافية.

ب- اللّغة:

تعتبر اللغة كوسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والتعبير عن الأغراض والمقاصد وهي بهذه الصفة تعبر عن المكنون الداخلي للأفراد وتعتبر وسيلة للتعبير والتبليغ[2]،وسبيلاً لمعرفة هوية الأفراد وماضيهم الحقيقي باختلاف أجناسهم، مما جعل الفرد يرتبط بها كثيراً خاصة في ظلّ ما يشهده العالم من ثورات معرفية وتقنية في شتى المجالات العلمية والتكنولوجية والذي أفرز تداخلاً وتعدداً من طرف لغات أخرى في إطار صراع لغوي مع غيرها من اللغات لذا ظهر مصطلح التعدد اللغوي كأحد متطلبات المنافسة العالمية ويصبح قضية مركزية تتجاذبها حقول معرفية مختلفة[3]، للوقوف على معرفة تقاليد وعادات الشعوب في أنحاء العالم، وتواصل معها، وتعرف اللغة على أنها مجموعة من الرموز والإشارات التي يتعارف عليها الناس، والتي من خلالها يتم نطق الألفاظ وبيان معناها من أجل تسهيل عملية التواصل بين الناس، وهناك عدد كبير من اللغات في العالم، وتتميز كل لغة باختلافها عن اللغة الأخرى من حيث كيفية نطق الكلمات وكتابتها، والمدلولات التي تختص بهذه الكلمات، وهي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها، وفي أهمية اللغة يقول الفيلسوف الألماني فيخته: "**اللغة تجعل من الأمة الناطقة بها كلا متراصا خاضعا لقوانين. إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان**"، أما مصطفى صادق الرفاعي: "**إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة. كيفما قلّبت أمر اللغة – من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها – وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها**"، وترتبط

---

[1] عبد المجيد بن عدة، المرجع السّابق، ص421.

[2] ابن سيده، **الحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، ط جديدة، تحقيق مجموعة من المحققين، معهد المخطوطات العربية، مصر، د.ت، ص 06.

[3] مايكل كلين، **التعدد اللغوي**، تر: خالد الأشهب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2009، ص649.

اللغة ارتباطا وثيقا بهوية الأمة، فاللغة أكبر من مجرد معناها التقني المحدد وهي في النهاية رمز المجتمع وأداة تفاعله وتواصله، وطريقة في التفكير والتعبير، ونمط من الجمال، وفوق كل هذا فهي قضية اجتماعية حضارية تعمل على توثيق هوية المجتمع وتكوين شخصية المواطن وتمايزها، ومن ثم فهي عامل أساسي في انتماء وولاء الفرد لوطنه[1]، وقد ساعدت اللغة في تماسك أغلب المجتمعات بصفة عامة، والمجتمع الجزائري ونخبه بصفة خاصة.

تعتبر اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الجزائر من قبل مجيء الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، هذه اللغة التي تتمتع بميزة وخاصية لا تجدها في لغة أخرى من خلال التكريم الذي منحه الله سبحانه وتعالى إياها بأن جعلها لغة القرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال الله تعالى:" **إنّا جعلناه قرآنا عربيّا لعلكم تعقلون"**[2]، متحديا الله سبحانه وتعالى بها العرب، ولازال هذا التحدي قائما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد أصبحت اللغة العربية مع مر الزمان هي الأساس في القومية العربية، واستطاعت أن تجمع شعوبا متعددة، بغض النظر على الأجناس المختلفة لهذه الشعوب، فشعوب القارة الإفريقية أجناسها غير عربية، ولكنها عربية اللسان والقلب، وحتى الشعوب غير الناطقة باللغة العربية والمعتنقة للدين الإسلامي، نجدها تقرأ وتحفظ القرآن الكريم المنزل بهذه اللغة وهذا في حد ذاته إعجاز وتحد للغات الأخرى.

إن اللغة العربية تمثل هوية الشعوب المعبرة عن ثقافتها، والجامعة لأفكارها، والرابطة لشتاتها، فهي الوطن الذي ينتمي إليه المتحدثون بها، وهي المعبر عن تقدم الأمم والشعوب، فكلما ارتقت اللغة كان ذلك دليلا قاطعا على تقدم الأمة وإذا هبطت كانت سببا في انحطاط هذه الأمة، ووجب رعايتها حتى تنهض من كبوتها، وتتخذ مكانتها بين الأمم[3]، والجزائر واحدة من بين شعوب الشمال الأفريقي التي كانت اللغة العربية سببا في تقارب عادات وتقاليد هذه الأجناس فيما بينها، ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسيها اللغة العربية، فقد عمدت السلطات الفرنسية للتضييق عليها وفرض رقابتها على

---

[1] ضياء الدين زاهر، **اللغة ومستقبل الهوية: التعليم نموذجا**، سلسلة أوراق العدد 24، وحدة الدراسات المستقبلية مكتبة الإسكندرية، مصر2017، ص09.

[2] **سورة الزخرف، الآية 03**.

[3] ضياء الدين زاهر، المرجع السّابق، ص07.

مناحي النشاط الثقافي الذي يعتمد على هذه اللغة كمنطلق أساسي فكري يُنظِر للعروبة، علما أن الأمة الجزائرية تعتبر أول من وقعت تحت حكم الاستعمار الفرنسي، وهي من أشّد الأمم العربية محافظة على عروبتها وإسلامها، مما جعل الكفاح شديدا بين أمة لا تريد بعروبتها وإسلامها بدلا ولا بديلا وبين استعمار يؤلمه أن يراها متمسكة بعروبتها محافظة على دينها إلى أقصى درجة المحافظة، واستمرت هجومات الاستعمار الفرنسي على اللغة العربية والدين الإسلامي،كمحاولة لطمس معالمها ومحو آثارها كلما استطاع لذلك سبيلا ليس في الجزائر فقط، بل عمدت إلى مواجهة المد الوحدوي العربي والمغاربي كمجموع متكامل[1]، يشكل خطرا عليها، كي تستطيع تحقيق الإدماج الذي يطمح له كل فرنسي وقعت قدماه أرض الجزائر وبهره ما بها من موارد الثراء والسلطة المطلقة لإشباع نهم طبيعة حب الظلم والاستبداد والاستعباد المتأصلة في نفس كل مستعمر والتي تعتبر من أبرز صفات قادة المستعمر الفرنسي.

ومن خلال التعاريف السّابقة التي سقناها حول النخبة يمكن القول أن التصنيفات الخاصة بالنخب قد اختلفت وتنوعت بين أشكال وأنواع النخب في جل المجتمعات تقريبا، أما في الجزائر فيرى أبو القاسم سعد الله أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتّاب، حيث اعتبرها البعض فئة ضائعة بين الحضارتين المختلفتين، حيث قال الكاتب الفرنسي جون جوريس: "**إننا مزّقنا الشُبان الجزائريين بين حضارتين، وسرعان ما فقدوا الاتصال بحضارتهم ولكنهم غير قادرين على الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة**"[2]، ولذلك شهدت الجزائر عدة نخب منها النخبة غير المفرنسة والنخبة المفرنسة، فالأولى تشمل الإقطاعيين والمثقفين ثقافة عربية إسلامية، والثانية تكونت وتعلمت في المدارس الفرنسية في الجزائر، ويمكن تصنيف النخب كالتالي:

✓ **النخبة المثقفة:** حاملي الشهادات من الجامعات والمدارس العليا (الكتاب، الصحفيون، الأساتذة الجامعيون، الروائيون، الفلاسفة المنظرون...).

✓ **النخبة السياسية:** الأقلية التي تتحكم في مقاليد السلطة(الرؤساء، النواب، قادة الأحزاب، الوزراء...).

(1 CAOM,A46,25h32, Dossier n°12**, <u>Lettre de directeur des affaires musulmans et des territoires du sud berque</u>**, le 28 aout 1944.

2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السّابق، ص 161.

✓ **النخبة البيروقراطية:** كذلك تسمى بالتكنوقراطية (مجموعة الأشخاص المتخرجين من الجامعات ومراكز التكوين والذين يشغلون مناصب إدارية لها صلاحية اتخاذ القرارات...).

✓ **نخبة رجال الأعمال:** الفئة التي تمكنت عن طريق التجارة، الصناعة، السياسة أو المضاربة من تكوين ثروات، وهم أصحاب ممتلكات وعقارات وشركات وأرصدة مالية ضخمة، ويعتبرون من أخطر النخب المؤثرة على صناعة القرار السياسي والمحلي.

✓ **النخب العسكرية:** وتتكون هذه الفئة من الضباط السامون (قيادة الأركان، عمداء النواحي العسكرية، رؤساء المدارس العسكرية ومراكز التدريب...)، وقد حظيت هذه الفئة تاريخيا باهتمام كبير وذلك للدور الذي لعبه العسكريون في تشكيل تاريخ المجتمعات وفي توجيه الأمور السياسية.

✓ **النخب الدينية:** وتشمل هذه الفئة (العلماء عند المسلمين، رجال الكنيسة عند المسحيين، وجهاء الطوائف الدينية وعلماء اللاهوت والعقيدة...).

✓ **النخبة الرمزية:** حسب بعض الباحثين هناك بعض النخب لا يتم إيلائها أهمية بالغة في المجتمع رغم أهميتها وهي مرجعية للعديد من المتتبعين والمعجبين (نجوم الفن والسينما والرياضة...).

✓ **النخبة النسوية:** فئة تمثل نساء المجتمع من خلال الحركات النسوية الذي تدافع عن حقوق المرأة، وتستغل هذه الحركات في ورقة الانتخابات كما هو الحال في العديد من دول العالم الثالث[1].

ويمكن إرجاع تكوين النخب التي شكلت مختلف المجتمعات بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة إلى العوامل الأساسية التالية التي سنقف عليها في هذا العنصر والموسوم بالنخبة ومؤثرات تكوينها.

3- النخبة ومؤثرات تكوينها:

قامت النخب بدور بارز في تأطير المجتمعات وقيادتها في جميع بلدان العالم، ولطالما كانت النخب عبر العديد من المجتمعات قاطرة الرأي العام والمؤثرة فيه، فطبقة المثقفين[2] هي التي تشكل

---

[1] أمينة علاق، المرجع السّابق، ص ص177- 178.

[2] وردت تعريفات عديدة لكلمة مثقفون، فحسب دائرة المعارف للعلوم الاجتماعية الصادرة سنة 1932:" المثقفون أفراد يتمتعون بالمعرفة، ويصدرون أحكامهم وآرائهم وفق الفكر والمعرفة، وبمعنى جمع المذكر فإن الكلمة مشتقة من الثقافة، وهي الفئة التي ظهرت وبالتحديد في بداية القرنيين 19 و20م، فالمتثقف إذا هو الشخص المحرز على الثقافة لأداء دور كعنصر فعال في

اتجاهات الرأي العام وتوجهات المجتمع، إذ من المتعارف عليه أن من بين الشروط الضرورية لإقامة دولة مستقرة، هو التوافق بين الدولة وعناصر النخب باختلاف تكوينها في هذه الأخيرة، فبقدر التجانس بين علاقة الطرفين بقدر ما يكون هناك استقرار اجتماعي ورخاء اقتصادي وأمني، وإن كان العكس فلا شك أن ذلك سينعكس سلبا على أي مجتمع.

3-1- الثقافة ودورها في تكوين النخب:

إن هذا الدور الذي لعبته النخب كان نتيجة ذلك التكوين والرصيد الثقافي الذي تتمتع به[1]، وفق الظروف التي سمحت لها بتحصيل المعارف في شتى الميادين، فنجد أن الجذور الثقافية العميقة للمجتمع الجزائري، تشكلت بذورها في الأساس قبل الفترة العثمانية، وذلك منذ الفتح الإسلامي إلى بلاد المغرب، حيث نجذ اهتمام المغاربة بالدين الإسلامي منذ أن وطئت أقدام الفاتحين الأوائل بلادهم، حيث وجد فيه الأمازيغ متنفسا مما عانوه من الوندال والرومان[2]، من بطش واستبداد وفرض حضارتهم على هذه الشعوب، وبذلك يكون المجتمع الجزائري هو الذي حمل لواء نشر التعليم متأثرا بعوامل خارجية، وكان في مقدمة هذه العوامل هجرة الأندلسيين الذين كانوا يختلفون من حيث المستوى الفكري والمادي عن سكان المغرب، فقد انتشرت معالم الحضارة الأندلسية خاصة في ميدان التعليم من قواعد اللغة والأدب والعلوم والموسيقى، فتطورت بفضل الأندلسيين طرق التدريس بإدخالهم تعليم الحديث والقواعد العامة للأطفال لتدعم عملية حفظ القرآن الكريم، زيادة على ذلك

المجتمع يكرس جهده لبلورة أفكاره". أما معجم العلوم الاجتماعية في مصر يعرف المثقفين بأنهم: "عناصر المجتمع، والذين يبذلون مجهودات من أجل تنمية الأفكار الأصلية والتي تعنى بالنشاطات الثقافية المنتجة، ويمثلون أقلية داخل المجتمع". ينظر إلى:

= Nouara HOCINE, **Les Intellectuels Algériens**, éditions Dahleb, ENAG, Alger 2005, p55.

ينظر أيضا إلى: نوارة حسين، المرجع السابق، ص ص 52-82.

[1] غي برفيليي، المرجع السابق، ص578.

[2] صافية كساس، **الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي**، **مجلة الممارسات اللغوية، العدد08**، 2011، ص178.

اهتموا بالخط الأندلسي الذي نافس الخط المغربي، بتعييَن كبار العلماء منهم في المدارس[1]، ثم استمرت هذه الحركة العلمية في النهوض خلال وبعد الوجود العثماني في الجزائر، أي مرحلة الاحتلال الفرنسي التي شهدت بروز العديد من النخب التي لعبت أدورا عديدة في مقاومة سياسة المستعمر وممارساته، ولاسيَما أن الإدارة الاستعمارية كانت تمثل بالنسبة إلى فئات واسعة من الشعب الجزائري رمزا للعنف والغطرسة، الأمر الذي دفعها إلى المقاومة[2] وتغيير هذا الواقع المرير بواقع آخر يحقق لهذا الشعب الأمن والاستقرار والحرية التي تنشدها كل الشعوب المستعمرة والمضطهدة.

إن الوعي الذي ترسخ لدى النخب بمختلف توجهاتها وإدراكها لحقيقة الوقوف ضد ممارسات الاستعمار[3]، وكذا ضد المستشرقين[4] الذين قاموا بإنجاز بعض الدراسات لغرض التنقيص من قيمة الإسلام[5]والتي لعبت هذه الدراسات دورا بارزا في تنشيط الاستعمار الاستيطاني في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى وإفريقيا بل وفي الوطن العربي[6]، منذ أواخر السبعينات عند إنشاء مدرسة الآداب العليا 1879م وهي التي أصبحت كلية الآداب 1909م[7]، يرجع إلى الدور البارز الذي لعبته

---

[1] أحميدة عميراني، دور حمدان...، المرجع السَابق، ص67.

[2] مراد بن سعد، صالح زياني، **النخب والسلطة والأيديولوجيا في الجزائر: بين بناء الدولة والتغير السياسي، مجلة المستقبل العربي، العدد 430**، ديسمبر2014، ص76.

[3] مراد بن سعد، صالح زياني، المرجع السَابق، ص76.

[4] الاستشراف هو دراسة للحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى، ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها. ينظر إلى:

حسن حنفي حسنين، **قضايا معاصرة في الفكر العربي المعاصر**، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة 1997، ص7.

[5] فريد حاجي، المرجع السَابق، ص150.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ...، ج6، ط1، المرجع السَابق، ص07.

[7] هناك أمثلة حول حركة الاستشراف في البلاد العربية، من أهمها ما تم خلال الحملتين الفرنسيتين الأولى على مصر 1798م، والثانية على الجزائر 1830م، حيث كان الاهتمام كبيرا خلالهما بالثقافة المحلية وبالمخزون الحضاري والثقافي بشقيه المادي والمعنوي، من ذلك أن آلاف المخطوطات والتحف التاريخية والأثرية النادرة نقلت من هذين البلدين إلى فرنسا، وكان انعقاد مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع عشر بالجزائر سنة 1905م أحد المظاهر البارزة لتلك الانطلاقة. ينظر إلى:

أبو القاسم سعد الله، المرجع السَابق، ص07، وينظر أيضا إلى: أحميدة عميراوي، المرجع السَابق، ص38.

المؤسسات الثقافية والتربوية في ربوع الجزائر كالمساجد والمدارس والكتاتيب والزوايا في تكوين هذه النخب، والتي أخذت على عاتقها مهمة التعليم من أجل إنجاح التلاميذ والطلاب وتخريج المدرسين والأئمة والقضاة، فكانت عملية التدريس تمول من طرف المبادرات الفردية والعائلية، والمؤسسات الإسلامية الخيرية، وكانت الأوقاف والحبوس مصدر تمويله الأول[1]، حيث اقتصر التعليم الابتدائي على تحفيظ القرآن وقليل من الفقه، ومنها يتضح لنا أن المجتمع الجزائري استمد منبع فكره ونمط حياته من القرآن والحديث النبوي الشريف[2]، إذ يمثل هذا الدين البنية القوية للمجتمع، وفي هذا الصدد أشار أحد الكتاب الاستعماريين إلى الحضور القوِي للدَين في بنية المجتمع، وفي سياق توضيحه للوضع المعقد في الجزائر خلال ثلاثينيات القرن الماضي قائلا:"... **لقد اصطدمنا بشيء مُبهر، إنَه الإسلام، وكان أوَل صدمة لنا، وأنا لا أتحدَث عن إسلام سنعرفه من بعد، إسلام مضطرب ومتذبذب وغير واثق من نفسه، بل أنا أتحدَث عن إسلام راسخ في القلوب ومحمول في كبرياء كامل**..."[3]. كما قال أحد الحكام الفرنسيين بمناسبة الاحتفالية المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر: "**إننا لا ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرأون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن تقتلع العربية من ألسنتهم**"،[4]هذا الدَين الحقيقي الذي اهتمت به

---

[1] فاتح باي، **دور الجامعة الجزائرية في إنتاج النخبة المثقفة**، رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية،جامعة سطيف،2014-2015، ص154.

[2] ابراهيم مهديد، **النخبة التلمسانية ودورها الثقافي والسياسي والاجتماعي من نهاية القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، مجلة أفكار وآفاق، العدد03، الجزائر 2012، ص191.

[3] GAUTIER Emile-Félix, **UN Siècle de Colonisation : étude au microscope**, librairie Félix Alcan ,MCMXXX, paris1930,p 47. ينظر أيضا إلى:

فريد حاجي، المرجع السَابق، ص139.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السَابق، ص07. ينظر أيضا إلى:

فريد حاجي، المرجع السَابق، ص139.

العديد من المدارس وعملت على تدريسه، ومن أبرز هذه المدارس (الكتاتيب)، نجد 86 مدرسة بقسنطينة، و80 بالعاصمة، و50 بتلمسان، عشية الاحتلال.

أما المرحلة الثانوية والعليا فكان التعليم يتم في الزوايا، والمساجد، ومن برامج هذا التعليم نجد:

- ✓ تعليم الفقه.
- ✓ التوحيد.
- ✓ علوم اللغة.
- ✓ الحساب والفلك.

وكان هذا التعليم متداولا في الجوامع والزوايا المشهورة بالعاصمة؛ وقسنطينة؛ وتلمسان؛ ومازونة؛ وبلاد القبائل وإقليم مزاب عل وجه الخصوص[1]، حيث كان مستوى التعليم المقدم يضاهي التعليم الذي يدرس في الجامع الأموي، والحرمين الشريفين، وذلك لتنوع الدراسات فيها وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، رغم افتقار الجزائر خلال هذه الحقبة الزمنية لجامعات إسلامية بحجم الأزهر والزيتونة والقرويين[2]، إلا أن القائمين على شؤون التعليم من شيوخ وأئمة سخروا جهودهم وأعمالهم للتدريس؛ أو التأليف؛ أو إلقاء الدروس؛ في المساجد والنوادي للقضاء على الخرافات والبدع والعقائد الفاسدة. وذلك لإيمانهم القوي بأن أكبر عدو سهل عملية الاحتلال والتوغل في مناطق مختلفة في البلاد هو الجهل والتخلف[3]، وكذا لمجابهة الحركة الثقافية والتعليمية الاستعمارية التي سعت جاهدة لفرض رؤية مغايرة وتفكير مخالف يقوم على استبدال اللغة الأصلية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص19، ينظر أيضا إلى: بلاح بشير ، المرجع السابق، ص32.

[2] ابراهيم مهديد، المرجع السابق، ص187.

[3] كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور(1850–1951)**، رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2007–2008، ص143.

العربية[1]، باللغة الفرنسية والقضاء على التعليم الديني منذ الوهلة الأولى للاحتلال باعتباره يشكل خطرا على وجودها[2]، وفي هذا الصدد يصف لنا شاهد عيان المستوى المتدني والهجين اللغوي الذي أصاب سكان العاصمة سنة1927 ودعَمهُ بقوله: "**لم يكن الجزائري يشعر في العاصمة عند الوصول إليها أنه في منزله وعقر بيته، إذ كان القوم بالأحياء الشعبية يتكلَمون فيها لغة هجينة من مفردات عربية وإسبانية وفرنسية، أما في الأحيان الأخرى فيتكلمون اللغة الفرنسية**"[3].وهذا المستوى الذي آلت إليه اللغة العربية كان يصب في مصلحة فرنسا، وذلك من أجل تسهيل المسعى الاستعماري الذي يهدف إلى فرنسة الجزائر واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية وذلك بعد إطلاع الشباب الجزائري على حضارة المستعمر ليصبح هؤلاء الشباب عناصر مفيدة وسطاء بين إخوانهم في الدين الفرنسي، خاصة أننا نجد أن التعليم الفرنسي كان منتشرا في منطقة القبائل مقارنة مع باقي مناطق الجزائر الأخرى وذلك لغرض اصطفاء نخبة متفرنسة[4]، والسعي لتسهيل عملية الإدماج وجعل الجزائر إقليما فرنسيا يتشكل من مقاطعات كما هو حال المقاطعات الإدارية الأخرى في فرنسا[5].

3-2- الدين الإسلامي وتأثيره في تَكوِن بعض النخب الجزائرية:

إن الظروف التي كانت تحيط بالجزائر إبان الفترة الاستعمارية، جعلتها حقلا خصبا لأكثر من طرف بل لأكثر من تيار فكري أوروبي: برجوازي-ليبرالي؛ وسان سيموني؛ وماسوني؛ ولا ديني، ورغم

---

[1] كتبت جريدة البصائر مقالا تتحصر فيه على الوضعية المتدنية التي آلت إليها اللغة العربية في الأوساط الشعبية، مقابل رواج كبير للهجة العامية المتضمنة الكلمات الفرنسية. ينظر إلى:

أبو العباس أحمد بن الهاشمي، **بعد غربة اللغة العربية، جريدة البصائر العدد 08**، فبراير1937، ص ص01-02.

[2] Kamel KATEB**, Les séparations scolaires dans l'Algérie coloniale** , Revu Insaniyat n°25-26 année 2004, p66.

[3] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن....، المصدر السَابق، ص81. ينظر أيضا إلى:

أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره...، المرجع السَابق، ص111.

[4] بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر1954**، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص238.

[5] رابح تركي، التعليم القومي...، المرجع السَابق، ص111.

الاتفاق المطلق بين هذه الأطراف على ضرورة تثبيت الاستعمار الاستيطاني في هذه الرقعة الجغرافية، إلا أن أهدافها كانت مختلفة فيما بينها باختلاف[1] مشاريعها، حتمت على القائمين على زمام التعليم أن يسعوا جاهدين لتحصين المجتمع الجزائري وحمايته من هذا التيار الجارف والمتمثل في الاستعمار الفرنسي الذي يأخذ كل ما يصادفه في طريقه، وتحصين هذا الشعب من خلال تعليمه التعليم الصحيح الذي يجعله متمسكا بهويته ووطنه، ويدافع عنهما بكل ما أوتي بقوة، ولا يكون التعليم صحيحا إلا إذا كان منحدرا من القرآن الكريم والسنة النبوية، من خلال الاعتماد على الإسلام في مقاومة هذه الثقافة الفرنسية، بل تعداه إلى المقاومة السياسية والعسكرية والذي كان بمثابة المحرك الذي يثير الشعب ضد المستعمر الدخيل[2].

كما أنَ الإسلام كان بمثابة عامل تعبئة بالنسبة للجزائريين[3]، ومن هذا المنطلق نجد أن جمعية العلماء المسلمين، والتي مثلت النخب الإصلاحية ركزت على هذا النهج في تكوين جيل قادر على أن يواجه المستعمر ويقوم بتغيير يستهدف الحياة السياسية؛ والدينية؛ والعقلية؛ والاجتماعية[4]، من خلال تفضيل المصلحة العامة على الخاصة، في سبيل نهضة مجتمعية واعية لمستقبل الجزائر العربية الإسلامية، جزائر تختلف عن فرنسا في لغتها وفي أخلاقها وفي عناصرها وفي دينها: "**لا تريد أن تدمج ولا تريد أن تكون أو تصير فرنسا**". وقد عبرت عن هذا المسعى الشعارات التي حملتها صحافة هذا التوجه لسان حالهم، فجريدة المنتقد التي أسّسها عبد الحميد بن باديس كان شعارها " **الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء**". هذه الجريدة التي تعتبر بمثابة اللبنة الأولى في صرح

1) أحميدة عميراوي، المرجع السّابق، ص63.

2) رابح لونيسي، المرجع السّابق، ص241.

3) Mahfoud KADDACHE, **Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne, 1919-1951**, tome2, société nationale d'édition et de diffusion, Alger1980, p671 .

4) رابح دبي، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها (1830-1962): دراسة نظرية تحليلية**، رسالة دكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص183.

الإصلاح الديني والسياسي والخطوة الأولى في طريق النهضة الاجتماعية والتعليمية بعد أن وقع التفكير فيها واختمرتا في ذهن الشيخين ابن باديس والإبراهيمي خلال لقائهما بالحجاز سنة 1931م، وبعد تحضير زاد عن العشر سنوات شمل الإعداد لتوعية الشعب عن طريق التهذيب والتدريس بالمساجد[1]، بخلاف نجم شمال إفريقيا الذي كان على رأسه مصالي الحاج[2]، الذي كان فكره السياسي يسعى إلى الاستقلال التام عن فرنسا ثم بعد ذلك يتفرغ إلى تكوين المجتمع، هذا المنطلق الفكري الذي اعتبره مصالي الحاج كمرجعية لنضاله راجع إلى تأثره بأفكار الثورة الفرنسية التي نادت بالمساواة والحرية والإخاء، إذ نجده أول من تلفظ بكلمة الاستقلال في مؤتمر بروكسيل سنة 1927م[3]، وقد ساعد احتكاك مصالي بعناصر الحزب الشيوعي الفرنسي كحاج علي عبد القادر وغيرهم بكسب خبرة سياسة وظفها في الدفاع عن حقوق الجزائريين وخاصة الطبقة الشغيلة بالمهجر[4]، علما أن الشعارات الرنانة التي كان يرفعها الشيوعيون كانت تدعوا إلى استقلال المستعمرات وتحرير شعوبها، والدفاع عن العمال ضد الإمبريالية واستغلال الرأسمالية[5]، التي ضربت بثقلها في جل دول المستعمرات في جميع مناحي حياتهم، سواء تعلق الأمر بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لفرض رؤية تخدم مصلحة هذه الدول الاستعمارية.

---

(1) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص190.

(2) حول تفاصيل عن حياة مصالي الحاج ونضاله السياسي ينظر إلى:

Benjamin STORA, **Messali Hadj et la création de l'étoile nord-africaine en1926, Histoire de l'Algérie a la période coloniale**, éditions la découverte, paris2014, pp393-394.

(3) انعقد مؤتمر بروكسيل المناهض للإمبريالية بإيعاز من العالمية النقابية الحمراء من10 إلى 15 فبراير1927، وحظره كل من مصالي الحاج، الشاذلي خير الله وحسن ماطر ممثلين عن النجم، حيث قدم كل من الحاضرين مطالب القطر الخاص به، فاستغل مصالي الحاج الفرصة أثناء تدخله بالمطالبة باستقلال الجزائر الكامل، وتشكيل حكومة وطنية ثورية، وتأسيس مجلس تأسيسي منتخب بالاقتراع العام،وجيش وطني. ينظر إلى:

عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص498. (إحالة رقم 01).

(4) Jacques SIMON, **Messali Hadj (1898-1974), la passion de l'Algérie libre**, éditions firésias,paris1998,p62.

(5) عبد الحميد زوز، المرجع السابق، ص494.

3-3- الاستعمار وتأثيره في تكوين النخب:

إن النخب التي تبنت المنطلق الإسلامي كأساس لتكوينها لم تكن وحدها في الجزائر، بل كانت هناك فئة نخبوية أخرى، تأثرت بالفكر الإدماجي كركيزة لمنطلقها التكويني وفق القاعدة الأساسية التي لعب عليها الاستعمار، والتي تعمل على خلق طبقة تؤمن بإمكانية الاستفادة من الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الفرد الفرنسي، فساهم الاستعمار في إيجاد هذه الطبقة التي تبنت هذا الطرح المغاير الذي يُنظِر للفكر الاندماجي، والذي يختلف عن أطروحات الجمعية والتيار المصالي، إذ كانت ترى هذه الطبقة أن الحل يجب أن يكون في ارتباط الجزائر فيدراليا بفرنسا[1]، والتمتع بالحقوق والواجبات التي يتمتع بها نظرائهم الأوروبيين في شتى المجالات وتطبق عليهم أحكام فرنسا الديمقراطية لا فرنسا الاستعمارية.

لقد ساعدت عوامل عدة على انتشار هذه الأطروحات في الجزائر، حيث نجد أن الحملات التبشيرية سعت جاهدة للوقوف في وجه الدين الإسلامي والترويج للفكر الغربي، هذه البعثات التي استغلت الصحف الكبرى التي يسيطر عليها النفوذ الاستعماري، والتي كان لها أثر كبير في خلق مفاهيم جديدة للفكر العربي منفصلة أو متعارضة مع القيم الأساسية الإسلامية، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد النفوذ الأجنبي الذي بسط سيطرته على البرامج التعليمية من خلال فصلها عن أرضيتها العربية الإسلامية التي تعتبر كأرضية أساسية لبناء نخب مثقفة تدافع عن بلدها وهويتها العربية الإسلامية، والتمكين للغة الفرنسية وجعلها مصدر التفوق في مجال العمل في المعارف والدوائر المختلفة[2]، باعتبار أن الوضع الثقافي لأمة ما يعكس الوضع السياسي وتركيبته الاجتماعية، زيادة على بنائه[3] الاقتصادي، وبما أن هذه الأوضاع كانت متردية في الجزائر، نتيجة السياسة الاستعمارية، التي

[1] أحميدة عميراوي، المرجع السَابق، ص141.

[2] أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط2، مدرسة المكتبة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1983، ص28.

[3] رابح تركي، التعليم القومي...، المرجع السَابق، ص91.

عملت منذ الوهلة الأولى (الاحتلال) على جعل التعليم فرنسيا خالصا، وأن اللغة الفرنسية هي التي يجب أن تسود في الأوساط الشعبية واعتبارها لغة الوطن. وقد أشرنا إلى هذا فيما سبق حول الوضع الثقافي الذي عرفته الجزائر قبل الحربين، وعلى هذا الأساس وجب التفكير في النهوض بالجانب الثقافي بالتركيز على تعليم يتنافى والمبادئ التي جاء بها المحتل، والعمل على تطويره من أجل تحسين ظروف هذا المجتمع في شتى المجالات (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية...).

وفي هذا الصدد يركز العديد من المؤرخين على الجانب الثقافي والفكري لنهضة الأمم والتخلص من الاستعمار والعبودية، وعلى رأس هؤلاء المؤرخين أبو القاسم سعد الله الذي يرى أن الثقافة والفكر يعتبران بالنسبة إليه عاملين أساسيين في تغيير ذهنية المجتمعات وتحريكها للأحداث مقارنة بالعامل الاقتصادي، فهو يسوق لنا مقارنة تتمحور حول النضال في الجزائر بين القرنيين التاسع عشر والعشرين، فيرجح أن نجاح الثورة الجزائرية كان مرده إلى بعث حضاري ووعي فكري سبقها، فيقول بصريح العبارة" **إن انتفاضات الجزائريين خلال القرن الماضي، أي التاسع عشر كانت تقوم على البندقية وحدها، فلم تفلح، أما نوفمبر فقد سبقه بعث حضاري ووعي فكري، ومن ثمة نجحت البندقية**"[1].

إنّ البعث الحضاري والتكوين الفكري الذي أنجب لنا هذه النخب باختلاف أيديولوجياتها يمكن إرجاعه إلى الوعاء الذي أطلق الإرهاصات الفكرية الأولى عبر مراحل تطور الجزائر السياسي، فمن المعلوم أن الجزائر واحدة من دول منطقة المغرب العربي التي تعاقبت عليها حضارات مختلفة، كما خضعت إلى الفتح الإسلامي عام 647م، ثم الاستنجاد بالعثمانيين[2] من الخطر الصليبي بعد عام

---

1) رابح لونيسي، دراسات حول إيديولوجية...، المرجع السَابق، ص208

2) نشد مفدي زكرياء في إلياذته "إلياذة الجزائر" شاكرا الدور الذي لعبته الخلافة العثمانية من خلال خير الدين وبابا عروج في صد الخطر الصليبي عن الجزائر والصداقة التي كانت تجمع البلدين قائلا:

"وآزرنا الترك حتى انتصرنا ولم يخفر الترك ماضي العهود

وقمنا نسوس البلاد بعدل ونسدي الجيل ونرعى الحدود

1516م، لتجد نفسها بعد ذلك مستعمرة فرنسية كبقية دول المغرب العربي منذ 1830م[1]، بعد توقيعها لمعاهدة الاستسلام في الخامس جويلية من نفس السنة على الساعة الرابعة صباحا بين الداي حسين عن الجانب الجزائري وقائد الحملة الجنرال دي برومون ممثلا لشارل العاشر عن الجانب الفرنسي[2].

إنّ الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر كان لها بالغ الأثر في رسم الإطار والأساس الفكري[3]، الذي تبنتها المدارس التي وجدت بالجزائر أو خارجها باختلاف منطلقاتها الفكرية بعد فترة الحرب العالمية الثانية، سواء كانت مدارس تابعة لجمعية العلماء المسلمين الذي تبنت التعليم العربي الحر، أو مدارس أوجدتها السلطات الاستعمارية سعت لإدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي[4]، فالأولى كان غرضها المحافظة على مقومات الهوية الجزائرية وإعداد جيل يعتز ويفتخر بانتمائه، ملتزما بقيمه ومعاييره وتقاليده، واعيا بمجريات الأمور في النواحي المختلفة الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، ويكون قادرا على حل المشكلات التي تعترض بلده والدفاع عليه من كل الأخطار التي تتربص به، أما المدارس الثانية التي أنشأتها الإدارة الفرنسية كانت تهدف إلى عكس هذا المنحى من خلال سعيها بشتى الطرق إلى خلق جيل هجين ممزق وتائه بين حضارتين مختلفتين، وإبعاد الطفل عن قضايا بلاده وإشعاره بالدونية من خلال تمجيد الغرب والسخرية من أمجاد الوطن، وإضعاف روح

=ولم نكن للترك تابعين وإن عززوا سعينا بالجهود

ونحن أناس نعد الجميل ونرعى ذمام الصديق الودود". ينظر إلى:

مفدي زكرياء، **إلياذة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص52.

[1] سناء كاظم كاطع، **المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية الجزائرية وجدلية العلاقة مع النظام السياسي، مجلة الدراسات الدولية، العدد45**، 2010، ص84.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830**، ج2، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2007، ص ص 232-243.

[3] سناء كاظم كاطع، المرجع السابق، ص 84.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الانتماء نحو الوطن وتقوية الانتماء تجاه الغرب مع عدم التركيز على العوامل التثقيفية والتعليمية للطفل، وقتل روح المقاومة في المتمدرسين بترسيخ فكرة أن فرنسا هي الوطن الأم، ومن ضحايا هذا التكوين المنحدر من المدارس الفرنسية نجد فرحات عبَاس الذي صرَح بصريح العبارة في الثلاثينات بأن:" **إن الجزائر أرض فرنسية، وأننا فرنسيون لا نظام إسلامي لأحوالنا الشخصية، والمرغوب هو السير من المستعمرة إلى المقاطعة**"[1]. وفي نفس الإطار صرح فرحات عبَاس في جريدة الوفاق الفرنسي بتاريخ 27 فبراير 1936 في العدد 24 مقالته الشهيرة "**فرنسا هي أنا**"[2].

إنّ هذا الاقتناع الراسخ الذي آمن به فرحات عبَاس حول عدالة وحضارة فرنسا، هو الذي دفع به إلى القول "**بأن فرنسا أنا**"، ومرد هذا الاعتقاد راجع إلى التكوين الذي تلقاه في المدارس الحكومية الفرنسية وتأثره بمبادئ الثورة الفرنسية خلال هذه الحقبة الزمنية، وكذا إلى الضغوطات التي مورست ضده من طرف السلطات الفرنسية واتهامه بالوطنية[3] التي كانت تعتبر جريمة يعاقب عليها القانون، ولا يمكن لوم فرحات عبّاس على التوجه الفكري المفروض عليه وفق التكوين والقناعة التي رسخت في ذهنه والتي فرضها الواقع الاستعماري، لأن هذا القناعة وجدت عند شخصيات وطنية أخرى كان لها باع كبير في خدمة القضية الوطنية أمثال سي محمد برحال الذي عُرف بمواقفه ودفاعه عن اللغة العربية وقضايا أخرى تخدم مصلحة الجزائر المستعمرة، لكن رغم وقوفه في وجه الاستعمار

---

1) عبَاس محمد الصغير، المرجع السَابق، ص38.

2) بو عبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عبَاس بين الإدماج والوطنية (1919-1962)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005 -2006، ص74.

3) لقد أصاب الإرباك كل من فرحات عباس وابن جلول عندما وجهت إليهما الصحافة الاستعمارية الصادرة بفرنسا وصحيفة" لوطان" بالذات شبه الرسمية في عددها الصادر بتاريخ 21 فبراير 1936 تهمة الوطنية والنزعة الإسلامية، والهلع الذي جعلهما من جرائها يطلقان تصريحات طائشة استغلها ابن باديس ليعبر عن وطنيته الصادقة «بكلمته الصريحة"، وليعرف بمفهوم الوطن والوطنية لدى مختلف الأقوام وبمفهومه الخاص للوطنية الجزائرية في وقت صارت فيه كلمة "الوطنية "موضة كونية مع صعود القومية الألمانية والشيوعية العالمية والفاشستية الإيطالية. ينظر إلى:

عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص316.

بدا واقعيا تأثره بالحضارة والثقافة الفرنسية، حيث صرح هذا الأخير قبل سنة 1914 قائلا: "**بأنه لا يعرف شيئا في الجزائر اسمه الوطنية أو الوحدة الإسلامية ولكن من المحتمل الوصول إلى ذلك يوما ما**"، ولا يمكن الوصول إلى هذا اليوم (الوطنية والوحدة الإسلامية) إلا بتضافر جهود الطبقة المثقفة، هذه الفئة المثقفة النخبوية هي التي يقع على عاتقها قيادة وتوجيه شعبها والتأثير فيه، إما في الاتجاه الأحسن أو الاتجاه الأسوأ، ولهذا كان الكل بما فيهم المتجنسون يعتقد أن الأغلبية الجاهلة في حاجة إلى من يدافع عنها، وفي هذا الصدد كان بن رحال منذ 1891م، يكرر هذه العبارة المناسبة للموضوع: "**من لم يكن منضما إلى إحدى الفئتين فلن يدافع عنه أحد**"[1]، لكن إذا كانت النخبة مؤمنة بقدرتها على لعب دور المدافع عن الشعب مهما كانت توجهاته وقيمه الأصيلة، فإن الاتجاه الأحسن سيتحقق لا محالة من خلال الدفاع عن الوطنية ورفض المسايرة والاستقالة[2] من أي عمل لا يحقق هذه الوطنية[3] المغمورة في قلب كل غيور على وطنه، وبناء وطن مستقل يتسع لجميع أطياف ومكونات شعب رافض للعبودية والعيش تحت سلطة الاستعمار.

إنّ اختلاف الرؤى والتوجهات دفعت بنا لمحاولة التعرف على بعض النماذج المختلفة للمدارس التي أفرزت لنا الأفكار المختلفة لشعب ينتمي إلى رقعة جغرافية واحدة، فكر يدعوا إلى الأصالة وآخر يُنَظِر للتغريب، والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن الباحث هو تأثير المدرسة في صقل شخصية المتعلم وتكوينه بحكم أن المنظومة التربوية والتعليمية هي الأداة الرئيسية في عملية توجيه

---

[1] غي برفيليي، المرجع السّابق، ص ص125-132.

[2] المرجع نفسه، ص138.

[3] الوطنية حسب ما ورد في الوثيقة الإيديولوجية التي أصدرها حزب الشعب سنة 1951م والمعنونة بـ "المبادئ لنضال الحركة الوطنية": هي خوض غمار الكفاح داخل البلاد في سبيل حل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة تكفل للشعب وللوطنيين في البلد أكبر قدر من الحرية والرقي الروحي والأخلاقي ومن التنمية الثقافية والرخاء المادي. ينظر إلى: بوزيدي الهواري، **الانتلجنسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد07**، جانفي2012، ص ص286-287.

الفرد[1]، وفي هذا الصدد يسوق لنا شبل بدران في كتابه "**التربية المقارنة**" الدراسة التي قام بها رائد التربية المقارنة الانجليزي "**ماثيو أرلند**–Mathew Arlond" والتي بيّن من خلالها الفوارق الموجودة بين فرنسا وألمانيا في تكوين شخصية مجتمعاتهم بفضل النظم التربوية المدرسة في البلدين السالفين، حيث يقول:"...**قام بتسجيل بعض الملاحظات الدقيقة حول الفروق المتعلقة بشخصية الأمة وذلك بعد زيارته لفرنسا وألمانيا في عام 1895 و1865**"[2].

لا شك أن هذه المدارس التي كانت تهدف إلى الأصالة هي من نتاج المدافعين عن مقومات الشخصية العربية الإسلامية، والتي كونت لنا نخبة معرّبة كالمصلحين[3]، وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين وكذلك العلماء الذين درسوا وتخرجوا من مراكز التعليم العالي في البلدان العربية(تونس، المغرب الأقصى، مصر، المشرق العربي)، وكان هدف هذه الفئة إصلاح المجتمع الجزائري بإعادة الاعتبار للّغة العربية وترقيتها والحفاظ عليها من التحريف والمسخ، من خلال الاهتمام بنشر التعليم العربي الإسلامي وربط المجتمع الجزائري بماضيه وحضارته الإسلامية، وتنويره ليستطيع الوقوف في وجه المخاطر التي تتربص به، أما الفئة الثانية فهي ذات التكوين الفرنسي أو التي يطلق عليها الصفوة المفرنسة التي تنادي بالتغريب فهدفها دمج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي، فلا شك أنها من نتاج أطروحة الجزائر الفرنسية والتي كانت تعتبر إصلاح المجتمع الجزائري لا يتم إلا بإقدام فرنسا على دمج

---

[1] رابح لونيسي، المرجع السّابق، ص412

[2] شبل بدران، **التربية المقارنة دراسات في نظم التعليم**، ط4(مزيدة ومنقحة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2004، ص19.

[3] يربط البعض مفهوم الإصلاح بالحركة الإصلاحية التي ظهرت في الجزائر وتزعمتها جمعية العلماء المسلمين التي تأثرت بتيار الجامعة الإسلامية الذي كان وراءه رجال كجمال الدين الأفغاني، محمد عبده ومحمد رشيد رضا الذين دعوا إلى محاربة البدع والخرافات =والتمسك بتعاليم الدين الحنيف، ومخالفة التعاليم الزائغة عن الكتاب والسنة، أما سعد الله فيرى أن الإصلاح لا ينحصر في الجمعية بل تعداه إلى بعض المثقفين باللغة الفرنسية الذين كانوا مصلحين ولم ينضموا إلى الجمعية قط. ينظر إلى:
=أسعد لهلالي، **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر1902–1993**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2005–2006، ص64.

الشعب الجزائري، وقد ضمّت اتجاهين أحدهما يطالب بالمساواة السياسية في إطار الاحتفاظ بأحوال الشخصية العربية الإسلامية والذي مثله الأمير خالد، واتجاه يقبل بالتجنس بالجنسية الفرنسية مع التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، مقابل الاستفادة من الحقوق السياسية والمساواة الكاملة مع الفرنسيين، وكان على رأس هذه الفئة ابن التهامي[1]، ولمعرفة كلا الطرحين يجب أن نقف على معرفة برامج كلا المدرستين المختلفين، ومدى تأثير هذه البرامج على شخصية المتكونين في الفصل الموالي.

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...،ج2، المرجع السّابق، ص152.

الفصل الثّاني

المدارس التّعليمية العربية والفرنسية
وأثرها في تخريج النخب الجزائرية

1- دور المدارس التعليمية الإصلاحية (دراسة نماذج):

المدرسة[1] هي اللبنة الأساسية، التي من خلالها يمكن بناء المجتمعات في حالة السلم والاستقرار بالاهتمام بالتربية والتعليم، وفي هذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي: "**الحياة بالعلم، والمدرسة منبع العلم، ومشرَع العرفان، وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة، فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زل، ومن التمس الهدايةَ إليه من غيرها ضل، وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها شاهد صدق على ذلك**"[2]. فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع بدون مدارس فحياة الأمم في هذا العصر بها، فما بال ذلك في حالة الحرب التي تتطلب يقظة وفطنة أكثر يعي الشعب من خلالهما خطورة ما يصبو إليه المستعمِرُ، وبيّن عبد الحميد بن باديس عظم مسؤولية العلماء تجاه المجتمع في وقت الشدة والبلاء وطور الانحطاط والتقهقر أكثر من وقت آخر بالنهوض بالتربية والتعليم[3]، وذلك لما لهذا الأخير من أهمية بالغة، حيث يعد القاعدة الأساسية للتقدم والتطور وتحقيق الحياة الكريمة الفاضلة، ويؤكد عبد الحميد بن باديس هذه الأهمية حيث يقول:"...**لقد ربانا (أي الإسلام) على**

---

[1] المدرسة تعتبر كمنظومة ايديو–معرفية أخطر مؤسسة مجتمعية، لما لها من أدوار تأسيسية في تكوين وتنشئة الفرد المتعلم منذ طفولته ودمجه داخل البنية المجتمعية ليحتل موقعا معينا في تراتيبيتها وليقوم بأدوار معينة فيها. وليست المدرسة كمؤسسة اجتماعية، فقط مجرد وسيط محايد لنشر المعرفة والقيم...أو مكان يتم الاتصال بين المعرفة والتلاميذ، بل هي فوق كل ذلك تعبر عن الإيديولوجية السائدة وأحد الأدوات الهامة لنشرها والتبشير بها. ينظر إلى:

شبل بدران، **التربية والأيديولوجيا**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، فاس، المغرب 1991، ص56.

أما رابح تركي فيرى أن المدرسة هي المؤسسة التي يقع عليها عبء تعليم أبناء الأمة وتربيتهم تربية مقصودة، تهدف إلى تكوين شخصياتهم تكوينا علميا سليما، في إطار الشخصية القومية للجماعة، بكل مقوماتها الثقافية واللغوية، والتاريخية، والدينية، والوطنية. ينظر إلى: رابح تركي، التعليم القومي...، المرجع السَابق، ص21.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج3، ط1، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت1997، ص258.

[3] التربية بالمعنى العام ترمي إلى تنمية المواهب والاستعدادات العقلية والروحية والفنية والبدنية وتوجيهها إلى ما يعود بالخير والصلاح على الفرد والجماعة. فهي تعنى بالإنسان عناية شاملة محيطة كي تعده للاستفادة من حياته واستغلال الكون الذي قدر له أن يعيش فيه، فهي من هذه الحيثية يمكن أن تعرَف بأنها تنظيم الحياة البشرية، ومعنى هذا أنها أساس المدنية. ينظر إلى:

نظام التربية في الجزائر، مجلة المنار، العدد03، السنة الأولى، 04 ماي 1951، ص04.

تمجيد العلم والمعرفة والرغبة فيهما، والتلهف على ما فات منهما، والاحترام لمن له حظ فيهما. وبهذه التربية استطعنا أن نحافظ على قرآننا وخطنا وبقايا علوم لغتنا وديانتنا وجملة معارفنا...، ولولا تلك التربية الإسلامية التي زرعتها القرون فاستقرت في قرارات النفوس، وصارت من الخلق الموروث، لكان ما نحن فيه من ظلم وتعاسة وتقديم كل أحد علينا في وطننا..." [1].

إن الجزائر التي خضعت للاستعمار الفرنسي منذ سنة 1830 وتعاقب السّاسة والعسكريّون، وكذا السّلطة الكنسية أدركوا أهمية فضاء المدرسة التي من خلالها يمكن تطبيق السياسات التعليمية[2]، رغم اختلاف نظرتهم في توظيف مسألة التعليم لبلوغ هدفهم عبر هذا الفضاء (المدرسة)[3]، ولدى فكر المهتمون بمصلحة الشعب الجزائري بالعمل على جعل المدرسة الجزائرية ومن ورائها التعليم، الذي تقره يصب في عكس التيار الاستعماري، فرغم تظاهر الإدارة الجزائرية قبل 1914، بشيء من التساهل مع التعليم العربي الذي كان لا يشكل خطرا عليها باعتباره قاصرا لا يفتح ذهنا ولا يغذي عقلا ولا يربي مَلَكة لُغوية، لكن هذا التساهل ما فتئ له أن يستمر من خلال القوانين التي سنتها والقرارات التي التجأت إليها، وجعلتها سلاح في يدها للتضييق على هذا التعليم، خاصة بعدما هب شعور الأمة وقوي باحتياجها إلى فهم لغتها لتفهم دينها، ورأت أن هذا التعليم تطور في العقدين الأخيرين كسائر الكائنات الحية، وأصبح يشكل خطرا بعد التنظيم الذي عرفه هذا التعليم، ووضوح

---

[1] علي أجقو، **جمعية العلماء في الجزائر ومنع تعليم العربية، مجلة الفيصل، العدد335**، جويلية 2004، ص47.

[2] السياسات التعليمية تعني المبادئ والاتجاهات العامة التي تصنعها السلطات التعليمية لتوجيه العمل بالأجهزة التعليمية في المستويات المختلفة عند اتخاذ قراراتها، وتعني أيضا حكم مشتق من بعض الأنساق القيمية ومن تقييم الوضع القائم في المؤسسات التعليمية لاستخدامه كخطة عامة توجه القرارات، مع الأخذ في الاعتبار وسائل إحراز الأهداف التعليمية، كما يطلق عليها البعض مجموعة القواعد والمبادئ العامة التي تضعها الدولة لتنظيم وتوجيه التعليم فيها بما يخدم أهدافها العامة ومصلحتها الوطنية. ينظر إلى: عبد الجواد بكر، المرجع السّابق، ص04.

[3] فريد حاجي، المرجّع السّابق، ص ص233-234.

أهدافه خاصة بظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]، التي أخذت على عاتقها تطوير هذا التعليم بما يتماشى ومصلحة الشعب الجزائري المستضعف[2]، خاصة أن رئيس جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس كان هدفه من تأسيس هذه الجمعية سنة 1931 هو الدفاع عن الإسلام والوطن، وقد أفصح عن هذا التوجه في مقال كتبه سنة 1936 بعنوان: "**لمن أعيش**"، مجيبا بأنه يعيش للإسلام والجزائر وأقرب الأوطان إليه[3]، المغرب الأقصى (المغرب)، والمغرب الأدنى (تونس)، اللذان يشتركان مع المغرب الأوسط (الجزائر)[4]، في العقيدة واللغة والتاريخ المشترك، باعتبار أن هذه البلدان الثلاث تشكل جسدا واحدا يشترك في الآلام والأفراح، وكيف لا وهذا القطر المغاربي تجمعه العقيدة واللغة والعادات والتقاليد المشتركة، أي تاريخ واحد، كما أن هذا القطر يمثل رقعة جغرافية تتميز بخصائص طبيعة مشتركة، كانبساط السهول[5]، وكذا المناخ المتوسطي الذي يسود هذه البلدان بحكم إطلالتها على البحر الأبيض المتوسط، زيادة على سلسلة جبال الأطلس التي تبدأ من المحيط الأطلسي

---

[1] جمعية العلماء المسلمين، جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، عملية في مبدئها وغايتها...هذا التعريف أطلقته جمعية العلماء المسلمين على نفسها في منشور صدر في جريدة البصائر. ينظر إلى:

البصائر العدد 160، 07 أفريل 1939. نقلا عن: بوبكر صديقي، **البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة من خلال جريدة البصائر (1935-1956)**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، فقه الأصول، جامعة الحاج لخضر باتنة2010-2011، ص03.

[2] عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص667.

[3] **البصائر، العدد 381، السنة الأولى**، 1937. ينظر أيضا إلى:

بسام العسلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط2، دار النفائس، بيروت1983، ص11.

ينظر أيضا إلى:

رضا ميموني، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012، ص23.

[4] محمد بهيَ الدَين سالم، المرجع السّابق، ص22.

[5] يمكن ملاحظة هذا الانبساط في السهول على أرض الواقع من خلال التنقل إلى المناطق الحدودية الجزائرية سواء كانت في الغرب أو الشرق، إذ وبمجرد الانتقال مثلا إلى أقصى نقطة حدودية في الغرب الجزائري والتي تمثل بلدية مرسى بن مهيدي تلاحظ أن الفاصل بين الطريق المؤدي إلى الشاطئ الواقع في البلدية، وشاطئ السعيدية التابعة لعمالة وجدة المغربية مجرد واد صغير (معاينة شخصية للمكان من طرف الباحث).

من مراكش، والتي تخترق الجزائر وتنتهي في تونس من البحر الأبيض المتوسط والتي تعتبر العمود الفقري الذي يربط دول شمال إفريقيا الثلاث بعضها ببعض، ويجعل منها وحدة في الجنس[1] واللّغة والحدود الجغرافية[2]، وتعتبر وحدة العقيدة من أمتن الأسس فنسبة أكثر من 90% من سكان المغرب العربي يدينون بالإسلام، مع استثناء الجالية المسيحية التي هاجرت إلى المنطقة بحكم خضوعها لفرنسا وكذا اليهود المقدر عددهم بـ: 500000، ومما زاد من قوة هذا المقوم كون هذه الوحدة الدينية قد صاحبتها وحدة مذهبية وهي انتشار المذهب المالكي، وعدم وجود الطوائف والانقسامات في المنطقة المغاربية[3]، بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى ساعدت جمعية العلماء المسلمين على الظهور يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- ✓ المنهج التربوي المعتمد من طرف عبد الحميد بن باديس والذي أحدث ثورة في العقول وتأثيره البارز في مريديه من خلال الاعتماد على التعاليم الإسلامية الحقة.
- ✓ التغيير الذي طرأ على الفكر بعد الحرب العالمية الأولى من خلال سقوط أقنعة المشعوذين الذين أضروا بالدين الإسلامي بخرافاتهم وبدعهم، وتسّلطهم على الأرواح والأبدان باسم الدين.
- ✓ رجوع فئة من النخب الذين درسوا في المشرق العربي، وتشبعهم بالفكر الإصلاحي الذي يستمد قوته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ✓ الدور البارز الذي لعبته الصحافة المشرقية في تنوير العقول[4].

---

[1] توجد صلة القرابة عن طريق الدم والمصاهرة بين العديد من سكان مدينة مغنية الواقعة في الحدود الغربية الجزائرية، وبعض سكان عمالة وجدة المغربية المتاخمة لها (معرفة الباحث لبعض الأسر الجزائرية التي تربطها صلة القرابة مع الأسر المغربية).

[2] أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط2، الموسوعة العربية الإسلامية الرابعة، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان 1983، ص231.

[3] Roger LE TOURNEAU**, Evolutions Politique de l'Afrique du Nord musulman1920-1961**, librairie Armand colin, paris1962,p45.

[4] **الشهاب، المجلد السّابع، السنة السابعة، فبراير 1931**، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت2001، ص49.

ولقد ساعدت هذه العوامل الجمعية على القيام بالدور الذي أنشئت لأجله والمتمثل في شن "**الحرب الحضارية**" ضد الانحراف الديني، من بدع وخرافات، والاستدمار الفرنسي الصليبي، بفضل رائدها عبد الحميد بن باديس الذي وصفته جريدة البصائر في أحد أعددها: "**بأنّه "فاتح عنابة" وأحد جنود الله، ورمت به الجمعية في عدة جبهات، واستكفته في عدة ميادين، فما خاب له رأي، ولا طاش له سهم، سلاحه عقيدة سليمة، وعلم صحيح، وعزم قوي، وحكمة سديدة، مما أزعج جنود إبليس من الأقارب والأباعد، فناله منهم ما ينال كل ذي عقيدة صحيحة**"[1]، هذه الجمعية التي كان لها دورا بارز في إعادة بناء الإنسان الجزائري وصقل شخصيته القائمة على بعدي العروبة والإسلام والوقوف في وجه المخططات الاستعمارية خاصة بعد الاحتفالات المئوية وفي هذا الصدد يقول الشيخ الإبراهيمي عن ظروف ميلاد هذه الجمعية: "**تكونت في شكلها القانوني أواسط عام 1931 وكان الله جاعلها تنقيصا للاستعمار، فقد كانوا منتشين من شدة الفرح لمرور مئة سنة على استقرارهم في الجزائر، حيث قضوا السنة الأولى في مهرجانات صاخبة ، دعي إليها العالم كله، فما لبى إلا قليل، فما دخلت السنة الثانية حتى تفاجئوا بتكوين جمعية العلماء المسلمين في غمرة من ابتهاج الأمة بهذا المولود الجديد**"[2]، وكان مؤسسّها يرى أنّه يستحيل على الجزائريين أن يحاربوا فرنسا وهم مستلبون حضاريّا وثقافيا، فعكف على إقامة المعاهد التعليمية والمدارس القرآنية والعربية التي ألغتها فرنسا وحاربتها من باب تحفيف المنابع، وقد نجح عبد الحميد بن باديس في إنشاء تيار عريض في الساحة الجزائرية يتخذ من هويته الثقافية عنوانا له، واستطاع أن ينسف مقولة الفرنسيين الذين كانوا يعتبرون الجزائريين فرنسيين، ويمكننا أن نلمس هذا المسعى من خلال المقدمة الافتتاحية للمؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين والذي انعقد يم الأحد

---

[1] البصائر، العدد 234، بتاريخ 1953/06/26، ص 06.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص164.

15 سبمتمبر 1935، بنادي الترقي والذي ناقش فيها ابن باديس المسائل الهامة التي أنشئت لأجلها هذه الجمعية والمتمثلة فيما يلي:

- ✓ الأمية وآثارها وطرق مقاومتها.
- ✓ التعليم بقسميه: المسجدي والمكتبي... وكيف ينبغي أن يكون.
- ✓ الإسراف المالي ومظاهره.
- ✓ الوعظ والإرشاد والطرق التي ينبغي أن يؤُدَى بها[1].

وقد لخص الإمام عبد الحميد بن باديس هذه الأهداف السابقة في قوله: "**القرآن أمامنا، والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين، وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا**"، وأن الهدف من وجود هذه الجمعية هو ضمان الشخصية الجزائرية[2]، أما فرحات عبَاس فكان يرى أن أهداف الجمعية تكمن في تجديد الإسلام والصراع ضد المرابطين الذين كانوا بمثابة أداة للاستعمار[3]، وهذا حسب رأي فرحات عبّاس ونحترم رأيه، لكن الحقيقة التاريخية التي يجب أن نقف عليها ولا نخفيها، أن الجمعية لم يقتصر دورها على محاربة البدع والخرافات والرجوع بالدين إلى منابع الصحيحة التي كان عليها في عصره الذهبي يوم كانت الأمة الإسلامية يضرب لها ألف حساب، بل تعداه إلى التركيز على حب الوطن والدفاع عن الوطنية بكل مقوماتها، وهذا ما نلمسه في شعار جريدتي المنتقد والشهاب والمتمثل فيما يلي:" **الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء**"، فنجد أن كلمة الوطن والوطنية جهر بها في أيام كانت هذه الكلمة بمثابة إجرام لا يستطيع أن ينطق بها ولو أن معانيها كانت دفينة في كوامن بعض النفوس[4].

---

[1] جمعية العلماء المسلمين، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين**، دار المعرفة، الجزائر 2009، ص 04.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السَابق، ص92.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج3، المرجع السَابق، ص ص89-90.

[4] عبد الحميد زوز، المرجع السَابق، ص317.

1-1- التعليم العربي الحر ودوره في الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية:

إن هذه القواسم المشتركة السالفة الذكر التي جعلت شعوب المغرب العربي شعبا واحدا والتي زادت من قوة جمعية العلماء المسلمين، هي في اعتقادنا السبب الرئيسي الذي أرعب السّلطات الاستعمارية مما دفعها للتضييق على هذه الشعوب المغاربية قاطبة والسعي جاهدة للعب على وتر التفرقة، واعتماد سياسة فرق تسد لتتمكن من المضي قدما في مشروعها الاستيطاني الذي جاءت من أجله وتجعل من شعب واحد شعوبا متفرقة[1] من خلال وقوفها ضد التعليم العربي الحر بكل وسائل الاضطهاد والتضييق عليه بشتى الطرق والوسائل باعتباره علما يرتكز على تحرير العقول من الأوهام والضلالات في الدين والدنيا من خلال تبني نظام دراسي عربي حر، عصري ومنفتح، فلسفته وخطه العام يقومان على ثلاثة محاور أساسية:

- ✓ الإسلام ديني.
- ✓ العربية لغتي.
- ✓ الجزائر وطني.

وفي هذا الدور البارز الذي يقوم به التعليم العربي الحر من خلال هذا البرنامج المسّطر الذي يوحي بمدى تعلق الجزائريين بحضارتهم وثقافتهم على الرغم من مرور قرن على احتلال مدينة الجزائر[2]، يقول الشيخ الإبراهيمي ما يلي: "...**ألا فلم تعلم هذه بأن تحرير العقول الأساس لتحرير الأبدان وأصل له، ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقل عبدِ**"[3]، ولا يكمن هذا التحرر إلا بتعليم هذا الشعب للغة التي تعرفه بدينه وتشده إلى أصوله وثقافته، هذا ما جعل السُلطات الاستعمارية تدرك الخطر الذي يحدق بها وتعمل جاهدة بشتى الوسائل والسبل كما أشرنا سابقا للوقوف في وجه هذا العلم الذي ينور عقل الشعب ويخرجه من العبودية المفروضة عليه، ومن بين الوسائل المعتمدة في سبيل

---

[1] **اضطهاد التعليم العربي الحر، جريدة المنار العدد11، السنة الثانية**، 14 نوفمبر 1952، ص02.

[2] علي أجقو، المرجع السّابق، ص 47.

[3] عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي...، المرجع السّابق، ص717.

التضييق على التعليم العربي هو غلق مدارسها واعتقال معلميها، وأول إجراء اتخذته الإدارة الاستعمارية كان في 10 فبراير 1933 والذي يتعلق بمنع العلماء الباديسيين من الوعظ والخطبة في مسجد تلمسان، وما تلاه من إجراءات مماثلة في وهران والعاصمة وغيرها[1]، وخير دليل على هذا التضييق المستمر سنوات هو الهجوم الذي شنته قوات البوليس في أكتوبر 1951، ضد المدرسة الحرة بمستغانم وفتشت الحجرات وأخذت الكراريس والمصاحف، ثم ساقت المعلم الشيخ ابن الدين إلى السجن بدعوى أنه يحفظ تلاميذه أناشيد ثورية.

إن هذا الشيخ المضطهد لم يقترف أدنى ذنب يؤاخذ به قانونا وإنما لم يدخر جهدا في تأدية رسالته التربوية التي لم تخرج عن دائرة التعاليم الإسلامية الخالدة ومن هنا فالتهمة التي اعتمدت عليها السُلطة المحلية لتودع معلما في غياهب السجن لا أساس لها من الصحة ذلك أن المذكور لم يحرض يوما ما تلاميذه على حمل السلاح أو إهدار الدماء أو هتك الأعراض، هذا ما جعل النخبة الإصلاحية ممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تسطر برنامجا تعليميا يهدف إلى الوقوف في وجه هذا المستعمر ومشاريعه، التي أتى بها بتكوين جيل واع بما ينتظره من مسؤوليات من خلال التركيز على برنامج تعليمي مفصل وموحد، تخصص له مدارس تابعة للجمعية باختلاف مراحلها(ابتدائي، ثانوي) أو نمطها (المدرسي، المسجدي)، ولسنا بصدد التطرق إلى مدارس الجمعية لأنه توجد العديد من الدراسات التي تطرقت إليها، كدراسة رابح تركي(التعليم القومي...)، وأحمد الخطيب (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي...)، وغيرها من المصادر كالبصائر والشهاب، ولكن ما يهمنا هو الوقوف على نموذج من هذه المدارس باختصار، وطبيعة التكوين فيه، لذا ارتأينا أن نسلط الضوء على التعليم المسجدي، من خلال التطرق إلى مراحل ونمط التعليم بالجامع

---

[1] علي أجقو، المرجع السّابق، ص 48.

الأخضر[1]، والأهداف التربوية التي قام بها لصالح تخريج نخبة مثقفة يمكن الاعتماد عليها في تحرير العقول قبل تحرير الوطن.

2-1 مدرسة الجامع الأخضر:

الجامع الأخضر بمثابة المركز الأول في قسنطينة[2] الذي انطلق منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر، وقد ثابر ابن باديس على نشاطه التعليمي فيه من عام 1913 وحتى وفاته 1940، قد عمل هذا الجامع على تجسيد برنامج يتضمن منهجا تعليميا قائما على الإصلاح من خلال تأليف كتب مدرسية مناسبة، لأن عبد الحميد بن باديس كان يرى أن إصلاح التعليم هو أساس الإصلاح، فقد جاء في "الشهاب" قوله: "**لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم...ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته، وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره. فإذا أردنا أن نصلح العلماء فنصلح التعليم**"[3]، وبرز أيضا هذا الهدف الرئيسي الممثل في الإصلاح من خلال تجسيد الفكرة الإصلاحية التي تطرق إليها العدد الأول من "المنتقد" وهي: "**نحسن ما كان من أخلاق الأمم حسنا وموافقا لحالنا وتقاليدنا**

---

1) لمعرفة تفاصيل أكثر عن تعريف الجامع الأخضر والمرافق التعليمية التي يحويها والطرق التدريس المعتمدة. ينظر إلى:
= **الشهاب ج4، م14**، عدد جوان وجويلية 1938، ص ص303-304. ينظر أيضا إلى:
أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص208.

2) قسنطينة مدينة جزائرية تقع في الشرق الجزائري ولها تاريخ عريق من خلال ما تطرقت لأصلها مصادر عدة فذكر عنها الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري:" أنّ قسنطينة أصلها لقبائل كتامة، وقد دخلها الفينيقيون ملوك الشام من كولونية لما خرجوا إلى إفريقية من صور سنة 836 ق.م واسمها في القديم سيرتا وكانت عاصمة ادربال النُوميدي سنة أربعمائة وثمان وعشرين قبل المسيح واستولى على تلك النواحي الوندال من إسبانيا ولم يزل فيها إلى أن فتحها المسلمون". ينظر إلى:
الشيخ الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، تحقيق وتعليق وتقديم: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر2011، ص14. وينظر أيضا إلى:
الأمير محمد عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، شرح وتعليق: ممدوح حقي، ط3، دار اليقظة العربية، بيروت 1964، ص24.

3) أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص139.

ونقبله، ونقبح ما كان منها قبيحا أو مباينا لمجتمعنا وبيئتنا ونرفضه، فلسنا من الجامدين في جحورهم ولا مع المتفرنجين في ظفرتهم وتنطعهم، والوسط العدل هو الذي نؤيده وندعو إليه"[1]، ومن خلال هذين المبدأين يتضح لنا أن فكر الجمعية كان يتسم بالوسطية والاعتدال عكس ما كانت تدعيه الإدارة الفرنسية وتنعتهم بالتزمت ورفض كل ما يأتي من الغرب، كما سعت الجمعية والقائمين عليها منذ نشأتها على توجيهات تربوية تعتمد في التدريس على الخبرة والكفاءة كي تستطيع أن تقوم بالمهمة العاجلة التي كانت تنتظر الجمعيتين التي تأسست لهذا الغرض: "**جمعية التربية والتعليم وجمعية العلماء**"، والتي كان هدفها الأسمى هو تأسيس شبكة من المدارس تتوزع على مناطق مختلفة في الجزائر لتحقق وتستجيب لاحتياجات الشعب، وتقوم بتوفير العدد اللازم من المعلمين المؤهلين يؤطرهم عبد الحميد بن باديس ومن بعده البشير الإبراهيمي للقيام بهذه المهمة الصعبة[2]، وتعتبر المرحلة الممتدة من 1931 إلى 1939، من المراحل النشطة في عمر الجمعية من خلال اشتداد النشاط الثقافي والإعلامي للتعريف بمبادئ الجمعية، ومحاولة نشر دعوتها بين المواطنين بتكثيف بناء المساجد والمدارس والنوادي في أهم المدن والقرى الجزائرية التي استطاعت أن تصل إليها دعوتها[3]، بفضل مجهود المنتسبين إلى الجمعية خاصة والجزائريين عامة، ليتقلص هذا العمل أو يكاد أن ينعدم بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية.

فمباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإعادة بناء الحركة الوطنية خاصة بعد الآلام التي لحقت بالشعب الجزائري جراء أحداث 08ماي1945، استأنفت الجمعية نشاطها التعليمي والإرشادي والدعوي والانتقال من طور الركود الذي فرضته هذه الحرب إلى طور النشاط المتواصل في انجاز المشاريع، فخلال السنوات الخمس من سنة 1946 إلى صيف 1951، استطاعت الجمعية

---

[1] **المنتقد، العدد1**، بتاريخ 2 جويلية 1925، ط1، درا الغرب الإسلامي، تونس 2008، ص05. ينظر أيضا إلى: رابح لونيسي، التيارات الفكرية...، المرجع السابق، ص91.

[2] علي محمّد محمّد الصلابي، المرجّع السّابق، 463.

[3] رابح تركي، التعليم القومي...، المرجّع السّابق، ص209.

أن تنجز 17 مدرسة تضاف إلى سابقاتها ليصبح عددها 125م مدرسة عاملة باستثناء المدارس التي كانت في حاجة للترميم، أو في طور الإنجاز يتوافد عليها عدد معتبر من التلاميذ النهاريين البالغ عددهم 16236 أما الإناث فعددهن بلغ 5696 والباقي تلاميذ بالليل، ليصل العدد الإجمالي إلى حوالي أربعين ألف تلميذ[1].

فما هي البرامج التي كانت تدرس في هذه المدارس ؟

وما هي المواقيت المخصصة لاستيعاب هذه البرامج من طرف هؤلاء الوافدين (التلاميذ) على هذه المدارس؟

1-2-1- البرامج التعليمية المُدرَسة:

لاشك أن البرامج التعليمية التي ارتأت الجمعية تدريسها للتلاميذ المتوافدين على مدارسها، لا تخرج عن الهدف المسّطر الذي رسمته الجمعية منذ تأسيسها، والذي يمجد العلم النافع القادر على إصلاح المجتمع وجعل حرية التعليم مسألة الأمة كلها وليست قضية خاصة بالجمعية فقط، وقد استغل عبد الحميد بن باديس مناسبة زيارة رئيس الوزراء "دلادي" إلى الجزائر في بداية 1939، موجها له رسالة مفادها:" **إن الجزائر المسلمة تنتظر منكم حرية دينها ولغتها، حرية المساجد لتعليم الكبار وحرية المدارس لتعليم الصغار، وحرية النوادي...وسراح مساجينها الفكريين**"[2]، كيف لا تهتم هذه الجمعية الإصلاحية بالدّين واللغة وهي التي جعلت شعارها ينطلق من فكرة: "**الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا**"[3].

---

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص ص710-711.

[2] **البصائر العدد147**، 6جانفي1939،ص1.ينظر أيضا إلى: علي محمّد محمّد الصلابي، المرجّع السّابق، ص708.

[3] أحلام بوالي، **بلاغة اللّغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمّد البشير الإبراهيمي (عيون البصائر نموذجا)**، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة 2013-2014، ص02.

الرسالة التي وجهها رائد جمعية العلماء المسلمين إلى رئيس الوزراء الفرنسي تبرز لنا البرامج التي سعت هذه الأخيرة إلى تلقينها إلى المنتسبين لمدارسها، والمتمثلة بالدرجة الأولى في حرية الدّين وعدم التضييق عليه، والاهتمام باللغة التي من خلالها يمكن فهم هذا الدّين جيّدا ومواكبة العلوم الأخرى التي تفيد تطور الفرد، كما يمكننا أن نميز من خلال هذه الرسالة أن العلم لم يكن مقتصرا على فئة دون أخرى، وأن الجمعية كان صدرها رحبا لجميع فئات المجتمع كبارا وصغارا، والسّعي للدفاع عن المفكرين من خلال المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين منهم.

ومن هذا المنطلق حرص ابن باديس شخصيا على وضع برنامج يشمل العديد من المواد مقسما إلى ثلاث مراحل، لكل مرحلة مواد معينة تدرس وهناك مواد مشتركة حتى يكون التكوين هادفا، ويستطيع من خلاله أن يحقق المبتغى الذي كان يصبو إليه هو ورفقائه في الإصلاح وإحياء اللغة العربية التي أصبحت تحتضر في بلادها بسبب إحلال اللغة الفرنسية محلها[1]، حيث كتب مقالا سنة 1939 نشره في الرابطة العربية، تحت عنوان: "**بلاد عربية تحتضر فيها العربية**"، وكان يقصد الإمام بالبلاد العربية دول المغرب العربي، هذا الإجراء المجحف الذي اتخذته السلطات الفرنسية في حق اللغة العربية أزعج وترك جرحا عميقا في نفسية المسلمين عامة والعرب خاصة، بعدما أصبحت هذه اللغة غريبة في بلد عربي كالجزائر[2].

ويمكن توزيع هذه المواد على أربع مراحل (الطبقات)، كل مرحلة تستغرق سنة دراسية ويتم الانتقال آليا لا يستدعي تقويما من طبقة لأخرى، بل كان مقتصرا على إنهاء الكتب المقررة لكل فئة، ولكن بعد تطور التعليم رأى الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد الاتفاق مع الأساتذة المساعدين

---

[1] غي برفيليي، المرجع السّابق، ص38.

[2] Claude COLLOT -Jean Robert HENRY, op, cit, p198.

الذين كانوا يدرسون في الجامع الأخضر وهم: عبدالمجيد حيرش[1]، حمزة بكوشة[2]، ويساعدهم بعض كبار الطلبة مثل: البشير بن أحمد، عمر دردور، بلقاسم الزغداني، أن الانتقال يصبح مقرونا بالنتائج المحصل عليها في امتحان آخر السنة، وقد تبنى الجامع الأخضر سنة 1936 هذا النظام في الانتقال من مرحلة إلى أخرى إضافة إلى بعض مدارس الجمعية الكائنة في المناطق الأخرى من التراب الجزائري، وذلك لخلق جو من التنافس بين التلاميذ من جهة ومن جهة ليكون التحصيل العلمي ذو قيمة ونوعية وأن الشهادة المتحصل عليها من طرف التلاميذ تكون عن جدارة واستحقاق، ، أما فيما يخص الفروع التي دُرست فيه المواد فيمكن إجمالها فيما يلي[3]:

- ✓ تفسير القرآن وتجويده.
- ✓ شرح الحديث النبوي الشريف(من الموطأ).
- ✓ الفقه المالكي من مختصر خليل وغيره.
- ✓ العقائد الدينية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
- ✓ الآداب والأخلاق الإسلامية.
- ✓ اللغة العربية بفنونها(من نحو وصرف وبلاغة ولغة وأدب).

---

[1] عبد المجيد حيرش من مواليد 05 جويلية 1910م بفرجيوة (ميلة) انتقل عام 1928 إلى تونس والتحق بالزيتونة، عاد إلى الجزائر عام 1933 محصلا على الشهادة، وانضم إلى الحركة الباديسية بقسنطينة، كما أسس مدرسة عصرية بميلة، أثناء حوادث 08 ماي وضعه المعمرون في القائمة السوداء للإعدام، فسجن وشردت عائلته ونهبت أملاكه، وعندما تأسس معهد بن باديس استدعى للتدريس به وشارك في الثورة، ينظر إلى:

خير الدين شترة، المرجع السَابق، ص31.

[2] حمزة بكوشة من مواليد1906م بمدينة واد سوف الجزائرية، انتقل إلى تونس سنة 1924م والتحق بالزيتونة، وتحصل على شهادة التطويع عام 1930م، عيَن عضوا في جمعية العلماء منذ 1931م، وشارك في جميع نشاطاتها، أصدر جريدة المغرب سنة 1937، عمل مدرسا بمدارس الجمعية في دلس وقسنطينة والجزائر، اعتقل سنة 1957م وتوفي بالجزائر العاصمة عام 1994م. لمعرفة تفاصيل أكثر عن ولادته، نشأته وآثاره ينظر إلى:

=محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، ج3، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2000، ص ص1087-1110. ينظر أيضا إلى: خير الدين شترة، المرجع السَابق، ص19.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص ص208-209.ينظر أيضا إلى: علي محمّد محمّدالصلابي، المرجّع السّابق، ص451.

✓ الفنون العقلية كالمنطق وغيرها.

✓ وقد وزعت هذه المواد على أربعة مراحل، كل مرحلة تستغرق سنة دراسة وهي موضحة في الجدول[1] التالي:

المراحل التعليمية	المواد المبرمجة للتدريس
المرحلة الأولي:	✓ الأجرومية في القواعد. ✓ متن ابن عاشر في الفقه. ✓ إياغوجي في المنطق. ✓ البيقونية في مصطلح الحديث. ✓ أحكام التجويد "إملاءات".
المرحلة الثانية:	✓ القطر لابن هشام (في القواعد). ✓ رسالة ابن أبي زيد (في الفقه). ✓ متن السلم الأخضري (في المنطق). ✓ متن الكافي (في العروض والقوافي).
المرحلة الثالثة:	✓ ألفية بن مالك(في القواعد) الجزء الأول. ✓ مختصر خليل في الفقه (عوض بأقرب المسالك في السنوات الأخيرة). ✓ الجوهر المكنون في الثلاثة فنون(البلاغة). ✓ المفتاح للشريف التلمساني(في الأصول). ✓ متن الخزرجية(في العروض).
المرحلة الرابعة:	✓ ألفية بن مالك(تتمة)في القواعد. ✓ لامية الأفعال في الصرف. ✓ مختصر خليل (تتمة) في الفقه(عوض بأقرب المسالك في السنوات الأخيرة).

[1] علي محمّد محمّد الصلابي، المرجّع السّابق، ص452.

تابع للمرحلة الرابعة	✓ سعد الدين التفتزاني (في البلاغة) شرح كتاب تلخيص المفتاح للقزويني الذي هو ملخص كتاب المفتاح للسكاكي.
جميع المراحل	**المواد المشتركة التي تدرس لكل المراحل:**
	✓ تفسير القرآن ودراسة الحديث. ✓ دراسة الأدب والأخلاق. ✓ فصول في التاريخ الإسلامي. ✓ التوحيد والعقائد(إملاءات). ✓ التجويد. ✓ إملاءات في الحساب والجغرافيا.

ومن المصادر والكتب المرجعية التي أعتمد عليها في هذه المواد نجد:

- ✓ موطأ الإمام مالك والبخاري في الحديث.
- ✓ مقدمة ابن خلدون (في التاريخ).
- ✓ الأمالي لأبي علي القالي وديوان الحماسة (في الأدب).
- ✓ كتاب الرحبية في الفرائض.
- ✓ البيقونية في مصطلح الحديث.
- ✓ إملاءات في الحساب والجغرافيا.
- ✓ أحكام التجويد (إملاءات). [1]

إن المتَمعنُ في هذه المواد والكتب التي اعتمدتها مدارس الجمعية في تكوين الأجيال في مختلف مراحلها، يقف على مدى جدية جمعية العلماء في نوعية التكوين، وأن المتخرج من هذه المدارس والمتحصل على الشهادة يكون قد نهل من المبادئ التي ارتأت الجمعية أن تغرسها في كل فرد(التلميذ)

---

[1] علي محمّد محمّد الصلابي، المرجّع السّابق، ص465.

مرَ على هذه المدارس وليس فقط اكتساب المعارف، لأن العلم حسب المفهوم الباديسي هو العلم بمعناه القرآني الشامل، وليس العلم الديني فقط، كما أن أهمية اكتساب هذا العلم يكمن في المحافظة على الهوية الثقافية والحضارية، ومن هذا المنطلق وجه الإمام نصيحة غالية للإنسان مفادها: "**فأحذر كل متعلم يزهدك في كل علم من العلوم، فإن العلوم كلها أثمرتها العقول لخدمة الإنسانية، ودعا إليها القرآن بالآيات الصريحة، وخدمها علماء الإسلام بالتحسين واستنباط ما عرف منها في عهد مدنيتهم الشرقية والغربية حتى اعترف بأستاذيتهم علماء أوروبا اليوم**"، ولهذا فإن الهدف الأسمى المراد تحصيله من هذا العلم الملقن لهذه النخب الإصلاحية هو تكوين جيل واع وقادر على إدراك ما يدور حوله من الدسائس التي استعملها الاستعمار في ضرب مقوماته وهويته، وما يجب عليه أن يفعل تجاه هذا الوافد الذي جاء ليجعل منه غريبا في بلده، وما ينتظر منه هذا الأخير(البلد= الجزائر) من تضحيات على مستوى الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر.

1-2-2- المواقيت المخصصة للتدريس:

أمّا فيما يخص المواقيت التي اعتمدها الجامع الأخضر في تحصيل المعارف والوقوف على مضامين هذه المواد السالفة الذكر، نجدها تبدأ بعد صلاة الصبح إلى غاية منتصف النهار، ثم تستأنف بعد صلاة الظهر إلى غاية صلاة العصر، وذلك من يوم السبت إلى غاية يوم الأربعاء، أما الخميس والجمعة فهي أيام راحة بالنسبة للطلبة بخلاف الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تنتظره مهام أخرى في مكتبه، والقيام بدروس التفسير لإفادة الطلبة والأساتذة والشباب والوافدين على دروسه خاصة بعد صلاة العصر والعشاء[1].

إن التوقيت الذي اعتمدته مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في تلقين العلم وتحصيله للطلبة، حسب رأينا له دلالات عميقة مرتبطة بتكوين الشخصية العربية الإسلامية، إذ نجده يوازن بين تأدية الفرائض والمداومة عليها من ناحية، وتحصيل العلم من ناحية ثانية في وقت يكون الطالب في

[1] علي محمّد محمّد الصلابي، المرجّع السّابق ، ص453.

أوج نشاطه خاصة بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس، لأن الفرد المسلم يجب أن يبدأ يومه بعد صلاة الفجر بخلاف المجتمعات غير الإسلامية التي تبدأ يومها بعد شروق الشمس، وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية هذه الفترة الباكرة(البكور) الذي يبدأ المسلم بها يومه بالنسبة للأمة الإسلامية، سواء تعلق الأمر بتسيير أمور الدنيا كطلب العلم أو الرزق استجابة للدعاء، أو أمور الدين كالعمل على الفوز بالآخرة، وذلك من خلال الحديث النبوي الشريف، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**اللهم بارك لأمتي في بكورها**".

وبالإضافة إلى الجامع الأخضر الذي تبنى التعليم الإصلاحي في الجزائر بقيادة جمعية العلماء المسلمين، وجدت مراكز(مساجد) أخرى في تبسة، سطيف، تلمسان، ومازونة، وغيرها، توافد عليها عدد كبير من الطلبة الكبار في المستوى الثانوي للتحصيل العلمي، الذي يعتمد في طريقة كتبه وأسلوبه على التعليم المعتمد في الجوامع الإسلامية الكبرى كالأزهر، والزيتونة، والقرويين[1]، وقد أشرنا إلى هذا سابقا في الجزء المخصص للحركة التعليمية في الجزائر.

ونظرا للوضع الذي عرفته الجزائر بسبب ظروف الحرب، وكذا وفاة عبد الحميد بن باديس عام 1940 أصبحت دوس الجامع الأخضر تقدم في مدينة تبسة شرق الجزائر تحت إشراف الشيخ العربي التبسي، لتعود إلى مركزها الأصلي بقسنطينة بعد استتباب الأمن سنة 1942 نوعا ما، واستمرت هذه الدروس بهذه المدينة السالفة الذكر، وعرفت كثافة طلابية خاصة بعد إنشاء معهد بن باديس سنة 1947 للتعليم الثانوي الذي خصص لتمكين خريجي المدارس الابتدائية من متابعة الدروس الثانوية، وذلك لتمكينهم من مواصلة الدراسة في جامعات المشرق العربي وتونس بغية الحصول على شهادات التعليم العالي، ويعد تأسيس هذا المعهد بمثابة نقطة تحول ايجابية في سياسة التكوين الطلابي، وذلك المستوى الذي أصبح يضاهي تقريبا المؤسسات التعليمية في تونس والمغرب[2]،

---

(1) رابح تركي، التعليم القومي...، المرجّع السّابق، ص228.

(2) أحمد مريوش، الحركة الطلابية...، المرجّع السّابق، ص288.

وبقي هذا المعهد الذي سمي باسم عبد الحميد بن باديس عرفانا له على ما قدمه في سبيل النهضة التعليمية العربية في الجزائر وكذا تكريما لمؤسس أول معهد ثانوي في الجامع الأخضر، يستقطب حضور حلقات الدروس وتواصلت هذه الحلقات حتى إغلاق المعهد بعد قيام الثورة التحريرية[1]، وقد بلغ تعداد المدارس سنة 1935 سبعين مدرسة يتمدرس بها ثلاثة مئة تلميذ باللغة العربية، ليرتفع عدد المدارس سنة 1950 إلى مئة وأربعة وعشرون (124) مدرسة ومئتين وأربعة وسبعين معلما، وأربعين ألف (40000) تلميذ[2].

ومما سبق يمكن القول أن جمعية العلماء المسلمين وضعت الأرضية الخصبة لتكوين نخب إصلاحية من خلال تبنيها للتعليم باختلاف مراحله سواء كان تعليما مسجديا أو مدرسيا، ابتدائيا أو ثانويا شريطة أن يكون هذا التعليم منبعثا من مقومات هذا المجتمع ويتماشى وتقاليده وأعرافه، دون إغفال الأخذ بوسائل العصرنة والتحكم في العلم والتكنولوجيا وفي مقدمتها تعلم اللغات الأجنبية، حيث اعتبر تعلمها لا يتنافى مع الدين، مستندا في ذلك إلى حديث زيد بن ثابت المتعلق بتعلم كتاب اليهود، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم زيدا بتعلم السريانية كما ورد في البخاري وذلك للتعرف على العلوم العصرية والاستفادة من المدنية الغربية، وطالب الجزائريون بتعلم اللغة الفرنسية بحكم العلاقة بيننا وبين فرنسا[3]، إذ يقول عبد الحميد بن باديس رحمه الله في هذا الصدد:" **إن العلم الذي يحمل المدنية العصرية اليوم هو أوروبا، فضروري لكل أمة تريد أن تستثمر تلك العقول الناضجة وتكتنف دخائل الأحوال الجارية، أن تكون عالمة بلغة حيَة من لغات أوروبا، وكل أمة جهلت جميع اللغات الغربية، فإنها تبقى في عزلة هذا العالم ، مطروحة في صحراء الجهل والنسيان**

---

1) أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص ص209-215.

2) Gilbert GRANDGUILLAUME, **L'enseignement de la langue arabe dans l'entre-deux-guerres**, **Histoire de l'Algérie a la période coloniale(1830-1962)**, éditions la Découverte, paris, 2014, p407.

3) عليوان السعيد، **فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم، المجالات والوسائل، مجلة المعيار، العدد 42**، جوان 2017، ص 328.

من الأمم المتمدنة التي تتقدم في هذه الحياة بسرعة لم يسبق لها مثيل، ومما لا يرتاب فيه–والواقع نشاهد–أن مقدار كل أمة في اللحوق والتخلف بركب المدنية بنسبة كثرة وقلة انتشار لغة فيها من لغات الغرب"[1]، هذه النخب التي آمنت بانتمائها الإسلامي، وشخصيتها العربية، ووطنها الجزائر رغم الضغط الذي مورس من طرف الاستعمار ضد مدارس الجمعية ليعرقل الهدف الذي أنشأت لأجله وتعمل على إفشال تحقيق الهدف الذي أراده شيخها عبد الحميد بن باديس من خلال تبنيه للتعليم العربي الحر وإيمانه بالثوابت التالية:" **القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا في خدمة الإسلام والمسلمين، وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا**"[2].

استطاعت هذه النخب الإصلاحية المتخرجة من مدارس الجمعية من الحصول على تكوين عال وفق البرامج المسطرة طيلة أربع سنوات من الدراسة في معاهد الجمعية، من الفوز بمقاعد في جامعات المشرق العربي سنة 1951، بعد اتساع الحركة التعليمية، وكانت أول بعثة تابعة للجمعية تلك التي أوفدتها إلى مصر في العام الدراسي 1951-1952 وضمت ستة وعشرين طالبا بينهم طالبة واحدة توزعوا على مختلف أقسام كليات الآداب ودار العلوم، والكلية الأزهرية، وبعض الثانويات في القاهرة، لتليها بعثة أخرى خلال السنة الدراسية 1952- 1953، إلى العراق كان عدد أفرادها أحد عشر طالبا التحقوا كلهم بدار المعلمين العالية بجامعة ببغداد ماعدا طالبا واحدا التحق بكلية الحقوق، وقد أوردت لنا جريدة البصائر في عددها 283 السنة السابعة أسماء بعض هذه البعثة الذين قبلوا للدراسة في عدد من التخصصات ومنهم: "مسعود محمد العباسي، المولود شرحبيل، رابح منصر، أبو العيد دودو، الزرق موساوي، بشير كلشا، عبد المجيد بوذراع، الجمعي

---

[1] علي محمّد محمّد الصلابي، المرجّع السّابق، ص465.

[2] صالح فركوس، **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954–1962، مجلة العلوم الإنسانية، العدد28**، المجلد أ، ديسمبر2007،ص257.

المشري، الأخضر بوالطمين، عبد العزيز خليفة، وعبد القادر قريصات"[1]. لتضاف إلى هذه البعثات بعثة ثالثة مكونة من عشرة طلاب كانت وجهتها سوريا والتي التحق كل أفرادها بمدارس دار المعلمين الابتدائية بدمشق وحلب، أما البعثة الرابعة فكانت مكونة من أربعة عشر طالب استقروا بثانويات الكويت، ليصل عدد البعثات الموفدة إلى معاهد المشرق العربي (مصر، سورية، العراق، الكويت، المملكة العربية السعودية) سنة 1953 إلى 109 طالبا وطالبة، ليترفع بعد اندلاع الثورة التحريرية بسنوات قليلة إلى عدة مئات[2].

إن قَبول هذا العدد الهائل من طلبة معاهد الجمعية (وعلى رأسها الجامع الأخضر وكذا معهد بن باديس)، في معاهد وجامعات دول المشرق العربي يبرز لنا مدى الجهد المبذول من طرف جمعية العلماء وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس ومساعديه، لتكوين طلبة ذات مستوى عال مكنهم من حجز مكان لهم في هذه الهياكل التعليمية العربية التي تمنح شهادة عليا، فما هو الدور الذي لعبه هؤلاء الطلبة على مستوى المعاهد والجامعات العربية؟ وهل اقتصر هذا الدور على زيادة التحصيل العلمي ورفع المستوى الثقافي؟ أم تعداه إلى التعريف بالقضية الوطنية، وفضح ممارسات السياسة الاستعمارية؟ هذا ما سوف نقف على معرفته في الجزء المخصص لنشاط الطلبة الجزائريين في الداخل والخارج.

لاشك أن الجهد المبذول المقدم من طرف المدارس العربية التي أشرفت عليها جمعية العلماء المسلمين التي عمدت إلى منح المتخرجين(النخب) منها تكوينا يتفق ومقومات الهوية الوطنية ذات البعد العربي والإسلامي والمغاربي من خلال الاهتمام بالتعليم العربي باعتباره الطريق الوحيد للقضاء على الجهل بتوعية الشعب الجزائري وتخليصه من الاستعمار، وأصبح مطلب التعليم يتصدر مطالب الحركة الوطنية باختلاف توجهاتها(جمعية العلماء المسلمين، حزب الشعب الجزائري،...) وذلك للأهمية

---

[1] يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة التونسية الجزائرية بين الحربين العالميتين**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2014، ص104.

[2] رابح تركي، التعليم القومي...، المصدر السّابق، ص223.

البالغة التي يكتسيها العلم في تغيير أوضاع المجتمعات في شتى المجالات، هذا الاهتمام قابله عمل أخر قامت به المدارس الفرنسية لتقف في وجه المسعى الذي سعت إليه المدارس العربية، والذي يتمثل في الوقوف في وجه الاستعمار، هذا الأخير الذي حمل في طياته مواقف عدائية للإسلام ومعتنقيه قبل أن تطأ قدماه أرض الجزائر، وهي تراكمات تاريخية، ولم يكن الاحتلال إلا لتصفية حسابات مع هذه المرجعية[1] الدينية. إذن فما هو برنامج هذه المدارس الفرنسية؟ وما هدفها المسَطر التي أنشأت لأجله؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه في هذا العنصر المخصص للمدارس الفرنسية وفق المادة المتوفرة لدينا.

2- المدارس التعليمية الفرنسية:

لاشك بعدما تطرقنا إلى أهمية المدرسة والدور الذي تلعبه في توجيه فكر المجتمعات وفق المسار الذي يراد تحقيقه، أن المستعمر لم يتنبه لهذا الدور الذي هو في أمس الحاجة إليه، بل بالعكس نجد أن السّاسة والعسكريون، والسّلطة الكنسية متفقين على أهمية هذا الفضاء، لدى نجدهم أولوا عناية شديدة لمسألة التعليم ودورها المحوري كغايات ونوعيّة، رغم الاختلاف الذي وجد بينهم في قضية توظيف البعد الديني في العملية التعليمية، فكلّ طرف كان له منظوره فيما يتعلق بالهدف المراد تحقيقه عبر هذه القناة (المؤسسة التعليمية= فضاء المدرسة)[2]، فرغم انشغال فرنسا الاستعمارية مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بالقضاء على روح المقاومة الوطنية إلا أن هذا الانشغال لم يمنعها من التركيز على الجانب الثقافي في الجزائر من خلال تأسيس مدارس فرنسية لنشر وتشجيع اللغة الفرنسية، ومقاومة الثقافة القومية العربية باعتبارها من أهم العوامل التي تؤدي إلى السّيطرة على البلاد وإخضاع أهلها، فقد سعت الإدارة الفرنسية إلى السّيطرة على التعليم التقليدي وإبعاد الجزائريين عنه فحاولت إظهار ولائها للإسلام والمسلمين، فجاءت فكرة إنشاء مدارس حكومية رسمية إسلامية

---

1) فريد حاجي، المرجع السّابق ، ص233.
2) المرجع نفسه، ص234.

سميت ب " المدارس الحكومية الثلاث" وأطلق عليها الاسم العربي للمدرسة وهو "المدارس les Mederssas" التي تم إنشاؤها بموجب مرسوم صدر بتاريخ 30 سبتمبر 1850، وقد نص هذا المرسوم على إنشاء ثلاث مدارس واحدة بقسنطينة والثانية بتلمسان أما الثالثة بالمدية، فكانت تدار هذه المدارس من طرف ثلاثة معلمين مسلمين جزائريين أحدهما مدير للمدرسة[1]، فرغم أن هذه المدارس كانت إدارتها عربية ومعلميها من العرب إلى أنها تقع تحت إشراف الحاكم العام، وظل وضع هذا المدارس يتميز باللبس والغموض واعتبرها العديد من رجال السياسة بأنها معادية ومعارضة لمصالح فرنسا حتى صدور قرار 16 فبراير 1876 الذي ينص على نقاط جديدة دون إدخال تغيرات جذرية على أسلوب التنظيم، ومن بين النقاط الذي تطرق إليها القرار نذكر النقاط التالية:

- ✓ إخراج هذه المدارس من صلاحيات السلطة العسكرية.
- ✓ تعريف المدارس على أنها معاهد عليا في الفقه الإسلامي، مكلفة بتكوين المتخرجين لشغل المناصب الدينية والقضائية والتعليمية العمومية[2].

وظلت هذه المدارس الفرنسية في مسارها التعليمي تتأرجح بين الصعود والنزول والقبول والرفض حتى صدور مجموعة من المناشير والقرارات مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث وضعت هذه النصوص التنظيمية الجديدة حدا للانتقادات الحادة الموجهة لهذه المدارس، وذلك بالتطرق إلى البرامج والمترشحين وشروط الالتحاق والشهادة والمنحة وغيرها من الأمور المتعلقة بالسير الحسن لهذه المدارس داخليا وخارجيا، وأصبحت هذه المدارس منذ هذا التاريخ تحت إشراف الوالي العام وعميد الجامعة، أما المدارس بتم تكليف المفتش العام بتفقدها مرتين في السنة وتوجيه تقرير لهما[3]، واستمرت الدراسة في هذه المدارس الحكومية على هذا النحو إلى غاية عام 1944، حيث طرأ عليه تغيير فتحولت إلى ثانويات ذات مستويين(متوسط وثانوي) بينما عرف

---

[1] آسيا بلحسن رحوي، المرجع السّابق، ص76.

[2] طاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1993، ص221.

[3] آسيا بلحسن رحوي، المرجع السّابق ، ص76.

القسم العالي التابع لمدرسة الجزائر 1946 هو الأخر تغييرا، حيث حول إلى معهد الدراسات الإسلامية العليا لإعداد المدرسين ورجال الدين، وبمجيء عام 1951 أصبحت المدارس الثلاث ثانويات فرنسية إسلامية اثنان في العاصمة وواحدة في قسنطينة والرابعة في تلمسان، وكانت تسعى هذه المدارس إلى تكوين التلاميذ المقبلين على اجتياز امتحان البكالوريا، وقد وصل تعداد تلامذتها 470 تلميذا عام 1951[1].

فما هي البرامج المسَطرة من طرف هذه المدارس الفرنسية؟ وما هي المواقيت المخصصة لتنفيذ هذه البرامج؟ وما الغرض من إنشائها؟

2-1-البرامج التعليمية المُدرسَة خلال فترات التكوين:

لاشك أن البرامج المعتمدة من طرف المدارس الفرنسية تتوافق والسياسية المراد تحقيقها في البلد الجديد، فالسياسة الثقافية والتعليمية الفرنسية حاولت فرض رؤية أخرى وتفكير مغاير للتفكير الذي عهده المجتمع الجزائري، والذي يقوم على تأصيل أبعاد هوية هذا المجتمع منذ أمد بعيد.

فالثقافة الفرنسية المنتقاة من البرامج المسطرة تسعى لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية من خلال تلقينهم لمواد تعليمية مخالفة لما يتماشى ومقوماتهم العربية الإسلامية كما أشرنا سابقا، فالمعروف تاريخيا أن دور المدرسة الفرنسية كان أساسيا في تكوين فئة من "المتمدرسين" تربت تربية فرنسية خالصة وفي محيط وبيئة فرنسية بعيدة عن واقعها، لم تنل من ثقافتها العربية الإسلامية إلا النذر القليل، الشيء الذي جعلها لا تميز بين ثقافتها وثقافة المستعمر، هكذا عملت هذه المؤسسة التعليمية على خلق "نخبة" مثقفة وتهيئها، تكون قادرة على نشر أفكار التقدم الفرنسي وقضائه" بصفتها برجوازية محافظة ترتبط بفرنسا أكثر فأكثر وتميز الطريق المتبع تحت السيطرة" الفرنسية،[2] وبالتالي يسهل دمجهم في المجتمع الفرنسي وذلك بعد إطلاع الشباب الجزائري على حضارة

---

1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،...،ج3، المرجع السّابق ، ص400.

2) إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص84.

المستعمر ليصبح هؤلاء الشباب عناصر مفيدة وسطاء بين إخوانهم في الدين الفرنسي، وكذا لغرض كسب الأهالي تحت سلطة ونفوذ الاستعمار، ومن ناحية أخرى للوقوف في وجه المدارس العربية الحرة التي كانت بمثابة الحصن الحصين بالنسبة للمجتمع الجزائري، وأيضا لتكوين وتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الاستعمارية كالمفتي والعدول والمترجمين ومدرسي اللغة العربية ليساعدوها على تحويل المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتها، ولتحقيق هذا الغرض بدأ التفكير في إنشاء هذه المدارس الفرنسية مباشرة بعد القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر[1]، وذلك لليقين الذي ترسخ لدى المستعمر بأن المدرسة هي الآلية التي يعَول عليها لتثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر[2]، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني: "**بل كان المقصد من هذه المدارس حسب اعتراف كبار رجال السياسة تقريب الجزائريين من فرنسا بواسطة تعليمهم لغة الدولة المحتلة وآدابها وعلومها حتى يسهل ابتلاعهم وإدماجهم، لذلك كانت اللغة العربية ولا تزال محجرة في كل المدارس الابتدائية الفرنسية، أما في المدارس الثانوية والعليا فهي اختيارية كلغة أجنبية**"[3]، حيث توالت هجومات الاستعمار الفرنسي على اللغة العربية والدين الإسلامي محاولا طمس معالمها ومحو آثارها كي يتسنى له تحقيق الإدماج الذي ينشده كل فرنسي وطئت قدماه أرض الجزائر وبهره ما بها من موارد الثراء والسلطة المطلقة لإشباع نهم طبيعة حب الظلم والاستعباد المتأصلة في نفس كل مستعمر والتي هي من أبرز صفات المستعمرين الفرنسيين على الإطلاق، وفي هذا الصدد صرح وزير الحربية الجنرال شرام من باريس يوم 06 أوت 1850 قائلا: "**إن الظروف الحالية، وبعد حرب دامت (17) سبع عشرة سنة، فإنه يتعين على فرنسا القيام برسالتها الحضارية وإرساء قواعد التعليم**

---

[1] إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص89.

[2] رابح دبي، المرجع السَابق، ص6.

[3] نور الدين غولي، **التعليم العربي في الجزائر ما بين 1830 – 1900**، إشراف جمال قنان، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر1985، ص 84.

الفرنسي في الجزائر"[1]،كما كتب أيضا الجنرال تريزيل بصريح العبارة قائلا: "...**علينا أن نستبدل مدارس التعليم العربيَ الحرَ التي تسير عكس مصالحنا، بمدارس خاضعة كليَا لتصَور الإدارة التي تعمل على فرض أولويَة المصالح المدنيَة على المصالح الدَينية**"[2]، كما نلمس هذا الاهتمام بالتعليم الفرنسي أيضا عند رؤساء المكاتب العربية، حيث ترسخت لهم قناعة بضرورة نشر التعليم الفرنسي ويتضح ذلك من خلال قولهم: "...**إن التعليم الفرنسي يعمل على بناء مجتمع جزائري فرنسي كليَا بتوجهاته وآرائه...ويضع أجيال المستقبل على طريق الاندماج والتقدَم... ويهيئ لوحدة صادقة بين العرقين**"[3].

إن المتمعن جيدا في مقولة وزير الحربية، وكذا رؤساء المكاتب العربية يقف على حقيقة مفادها أن فرنسا الاستعمارية نصبت نفسها مسئولة عن تبليغ هذه الرسالة الحضارية حسب زعمها للشعوب الضعيفة والمغلوبة على أمرها، على حساب ثقافة وتقاليد هذه الشعوب، وأي حضارة ووحدة صادقة هذه التي تبلغ بحد السَيف، وهل المقبل على تعلم قواعد التعليم الفرنسي يقبل بهذه الحضارة التي تجرده من مقومات شخصيته العربية الإسلامية وتُلبسه لباسا غير لباسه الأصلي بحجة تطويره وإخراجه من دائرة التخلف، أم يخضع لمنطق البقاء للأقوى ويستسلم للأمر الواقع ويقبل بتحصيل علمي مفروض عليه خير من أن يتجرع مرارة الجهل طيلة حياته، لأنه ممنوع عليه الذهاب لمدراس غير التي اختارتها فرنسا له، ومن بين البرامج المدرسة في هذه المدارس الفرنسية نجد:

- ✓ التوحيد.
- ✓ الفقه التشريعي.

---

(1) عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص112.

(2) CAOM,22s/1. **Armée d'Afrique, Provence de Constantine,** rapport du lieutenant général Cdt la Provence au gouverneur de l'Algérie, 12 février 1847.

(3) Xavier YACONO, **Les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du tell Algérois**, G.G.A, éditions la rose, paris1953, p220.

- النحو واللغة.

زيادة على المواد السَابقة هناك مواد أخرى أُدرجت ضمن هذا البرنامج من خلال ما تضمنتها لمادة الرابعة من المرسوم الصادر في 16 فبراير 1876، ليعكس الطابع السياسي والفرنسي لهذه المدارس، ومن بين المواد الإضافية المدرجة للتدريس في هذه البرامج نجد المواد التالية:

- اللغة الفرنسية.
- التاريخ والجغرافيا.
- الحساب.
- مبادئ خاصة بالقانون الفرنسي كالقانون المدني، الجنائي والإداري.
- بالإضافة إلى تعليم اللغة العربية والأدب العربي وعلم التوحيد والقانون الإسلامي[1].

إن المتمعن في هذه البرامج المدرَسةُ في المدارس الفرنسية الإسلامية يلاحظ أنها احتوت على بعض المواد المتعلقة بثوابت الهوية الوطنية، كالتوحيد، الفقه التشريعي والقانون الإسلامي والتي تزيد هذه المواد من تمسك الجزائري بأصله وتقاليده، ولكن الحقيقة التي لا مناص منها تبين غير ذلك لأن السلطات الفرنسية لا يمكن لها أن تعتمد نمط تعليمي يشكل خطرا على استقرارها، والدليل يظهر لنا من خلال تدريس المبادئ الخاصة بالقانون الفرنسي (الإداري، المدني، الجنائي) التي تمثل أساس المواطنة الفرنسية، وإنما الغرض المراد تحقيقه هو المرحلية وعدم التسرع في تحقيق هدفها خاصة في بداية الأمر علما أن قاطنة الجزائر كانوا يرفضون إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس التابعة إلى السُلطات الفرنسية الكافرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لتحريف هذه المواد وجعلها تتطابق والغرض المراد تحقيقه كما وقع مع بعض الكتب السماوية التي تم تحريفها وفق ما يخدم مصالحهم، وقد لعب المستشرقون دورا خطيرا في هذا الصدد من خلال الدراسات التي أنجزوها لغرض التنقيص من قيمة الإسلام، وبهدف استمالة النفوس الضعيفة التي كانت معجبة ومنبهرة بالفرنسية، إذ أصبحت هذه

---

[1]) إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ...، المرجع السَابق، ص ص90-91.

الفئة تنهل تكوينها من المدارس التي تُنظر لهذه الدراسات والتي أضحت بالنسبة لهم بمثابة المرجعية والحقيقة المطلقة التي أسسوا عليها أفكارهم وأصبحوا يروجوا لهذه الأفكار خدمة للاستعمار دون وعي أو بقصد، وقد شكلت هذه الفئة من الطبقة المثقفة ثقافة فرنسية فيما بعد بما يسمى النخبة[1] التائهة بين حضارتين مختلفتين.

أمّا فيما يتعلق بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا فيجب أن تدرس هاتين المادتين وفق سياسة تعليمية تعتمد على برامج ومناهج تدرس تاريخ فرنسا منذ النهضة الحديثة التي كانت سببا في بلوغ التفوق الحضاري، وتعريف الجزائريين بأمجاد الشخصيات الفرنسية مثل: (هنري الرابع، روشيليو، ونابليون بونابرت،...)، هذا الأسلوب في التدريس الذي يعمل على تمجيد تاريخ فرنسا وتبيان أن فرنسا بلاد الحضارة، العدل، الإخاء والمساواة وفق قيم الثورة الفرنسية، ودفاعا عن هذا الطرح المزعوم حسبهم يقول أحد المنظرين لهذه السياسة التي تهدف إلى تعميم وتلقين مثل هذا التاريخ للجزائريين(الأهالي حسبهم) ما يلي: "**من شأن ذلك أن يجعل المتعلمين الأهالي يتأسفون على سقوط الإمبراطورية العربية الإسلامية، ويتمنون نهضتها غير الممكنة، ولكن ما عساهم إلا أن يشكروا الله الذي جاء بفرنسا إلى هذه الأرض**"[2]، وأن الجزائر محظوظة باعتبارها تندرج ضمن البلدان التي تم غزوها من طرف فرنسا، وأن هذا الغزو سيعمل على إخراج شعبها من براثين الجهل والبربرية والأخذ بيده للحرية كما فعلت فرنسا مع الشعوب الأخرى التي استعمرتها، ويجب تركيز المناهج على تدريس تاريخ فرنسا في جميع العصور عبر المراحل التعليمية المختلفة حتى يتكون للمتعلم الجزائري رصيد فكري معتبر عن تاريخ فرنسا بخلاف حرمانه من دراسة تاريخ بلادهم الوطني وتاريخ الفتوحات الإسلامية وحتى عندما يدرس فيكون ذلك لأسابيع فقط ولتحقيق الغاية التي قالها بصريح العبارة مدير مدرسة المعلمين بول بورنار"Paul Bernard": "**الحقيقة أننا نقوم تحت غطاء تدريس**

---

[1]) فريد حاجي، المرجع السَابق، ص ص 150، 151.

[2]) Gustave BENOIT, **de l'instruction et de l'éducation des indigènes dans la Provence de Constantine**, éditeurs librairie hachette Gle, paris,1886,p,144.

التاريخ بتقديم دروس في الوطنية التي تمجد فرنسا"[1]، وخير دليل على هذا التمجيد لتاريخ فرنسا نلمس من خلال ما كان يتعلمه التلاميذ بأن الجزائريين أحفاد الغاليين وأن العرب هُزموا في "معركة بواتييه- Poitier" وهذا الطرح كان سائدا حتى سنة 1951م في المدارس الفرنسية[2]، وأما مادة الجغرافية فتدرس بطريقة توضح فيها أن الرقع الجغرافية التي استحوذت عليها فرنسا في مناطق مختلفة في العالم فهي من أحقيتها والتركيز على تدريس جغرافية فرنسا وعدم تدريس جغرافية الجزائر حتى تقتل الروح الوطنية في نفوسهم[3] وأنّ الجزائر هي امتداد طبيعي جغرافي لفرنسا ضمن نطاق ما وراء البحار[4]، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن السُلطات الاستعمارية أدركت أن تعليما إسلاميا مراقبا من طرف سلطاتها بإخضاعه مباشرة إلى سلطة الحاكم العام[5]، وإشراف مسؤول فرنسي يثقن اللّغة العربية خير من عدمه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إبعاد السكان الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين القائمين على تسيير الزوايا والمساجد والمدارس الحرة، وكذا تأسيس تعليم إسلامي منافس لما كانت تقدمه زوايا كل من المغرب وتونس، وبالتالي يتناقص عدد الطلبة الجزائريين الوافدين إلى البلدان المجاورة وبقائهم في الجزائر لمتابعة الدراسات العليا[6]، كما أخذت السُلطات الفرنسية من التعليم العربي إلا ما تعلق الأمر بالمبادئ الإسلامية التي تصب في مصلحتها كقضية طاعة ولي الأمر وعدم التمرد على الحاكم من أجل استتباب الأمن واستقرار البلد، وهذا السلوك المتفشي في الثقافة العربية تستغله لفرض الطاعة على الأهالي،[7] وأن عدم تطبيقه هو إخلال بالمبادئ الإسلامية مستغلة الآية الكريمة

---

[1] سحولي بشير، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1939**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص28.

[2] قريشي محمد، المرجع السَابق، ص 123.

[3] رابح تركي، التعليم القومي...، المرجع السَابق، ص 106.

[4] رابح دبي، المرجع السَابق، ص143.

[5] كمال خليل، المرجع السَابق، ص72.

[6] إبراهيم مهديد، المرجع السَابق، ص89.

[7] فريد حاجي، المرجع السَابق، ص149.

التالية: "**أطيعوا... وأولي الأمر منكم**"[1]، كما أن الحقيقة التي لا يجب إغفالها والإشارة إليها أن هذه المؤسسات التعليمية لم تؤسس لغرض تعليم يعطى بالعربية، إذ نلمس أن تدريس هذه اللغة تميز بالضعف والمراقبة كما أشرنا إليه سابقا، فالمدارس الابتدائية والثانوية عرفت نقصا فادحا ومقصودا في عدد الهيئة التعليمية العربية خلال الموسم الدراسي 1950-1951، حيث بلغ عدد معلمي اللّغة العربية 111 بينما وصل عدد معلمي التعليم الفرنسي 10000 معلم[2]، كما أن الاعتمادات المالية المخصصة لتعليم اللغة العربية نجدها ضئيلة جدا مقارنة بقطاعات أخرى فمثلا تخصيص مبلغ كبير جدا لبناء مسبح بالقرب من مدينة الجزائر مقارنة بالمبلغ الذي تم تخصيصه لتعليم اللغة العربية الذي لم يتعد 37585000 فرنك فرنسي قديم، وكان تعليم هذه الأخيرة يقتصر على دراسة مفردات اللغة الأساسية والمبادئ القاعدية للنحو دون التعمق، وذلك حسب ما أقره منشور مفتش أكاديمية قسنطينة بتاريخ 25 سبتمبر 1950، وفقا للمرسوم الوزاري المؤرخ في 22 مارس 1949[3].

2-2- المدارس الفرنسية وهدفها التكويني:

المتمعن في المدارس التي تم إنشائها يقف على حقيقة أن الغرض الذي وجدت لأجله هو خدمة فرنسا وهي الآلية التي يعَول عليها لتثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر[4]، وأن تكون في نفس الوقت منافسة للتعليم الإسلامي الموجود في المغرب وتونس (القرويين والزيتونة)، ونلتمس هذا الطرح منذ السنوات الأولى للاحتلال وصولا إلى الفترة محل الدراسة، ويمكن أن ندعم كلامنا من خلال ما قاله الرئيس الشرفي لأعضاء اللجنة الخاصة بإعداد الكتب الصادرة عن قرار الحاكم العام بتاريخ 03 أوت 1849، حيث قال السيد "**دوترون**" ما يلي: "...قبل أن تكتبوا أي شيء اقرأوا القرآن،

---

[1] قرآن كريم، **سورة النساء**، الآية 59.

[2] أحمد مهساس، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عبّاس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر 2002، ص409.

[3] المصدر نفسه، ص409.

[4] عبد الله بوقرن، المرجع السّابق، ص263.

وينبغي التحلَي بقدر من الزَهد فيما يخصَ تضمين جوانب حياة الرَفاهية في الجمع والتأليف... أرجو المعذرة من العديد من إخواننا المواطنين في إفريقيا، إنَه من المستحيل عليَ أن يكون لي مثل نظرتهم للأمور، إنَ تعزيز غزونا يكمن في ازدهار عاداتنا الباريسية بين أسوار مدينة الجزائر، إن على المبشَرين بالحضارة... إذا ما رغبوا في النَجاح بين سكان أجانب، أن يتحلَوا ما أمكنهم ذلك بخصالهم الظاهرية"[1]، وهذا الطرح تدعم أيضا من طرف مدير مدرسة المعلمين "برنارد Bernard" عندما قال في 29 مارس 1908 ما يلي: "...إنّه لمن الأهمية بمكان أن نبث في أذهان الأهالي فكرة رفيعة ونقية عن وطننا بتلقين تلامذتنا دروسا تتناسب وأعمارهم وتتفق مع درجة ثقافتهم عن عظمة فرنسا وجيشها وثروتها وليس في شك في أن مركزنا سيكون أقوى تدعيما لو استطعنا أن ندع الأهالي يفكرون من تلقاء أنفسهم أو بمحض إرادتهم، ويقولون فيما بينهم ألا ما أقوى وأكرم هؤلاء الفرنسيين أنهم أحسن ما نود أن يكون عليه أساتذتنا، ليس أداة تجديد لغوي فحسب بل هي على وجه الخصوص أداة سلطة وسلطان، ووسيلة نفوذ وسيطرة وسنخلق من رعايانا عضدا مفيدا جدا وساعدا قويا لفرنسا".

إن مقولة الرئيس الشرفي تبرز لنا مدى الحيطة والحذر التي انتهجتها السُلطات الاستعمارية في تعاملها مع الشعب الجزائري، وكيفية اختيار الطريقة المناسبة لتعليم وتكوين هذا الشعب، ويكون ذلك من خلال الوقوف على خصوصياته لكي تستطيع أن تختار طريقة وأسلوب التعامل لغرض تحقيق مبتغاها، وهذا يتوافق مع مقولة: "من تعلم لغة قوم أمن شرهم"، وفي نفس الصدد يرغب جونتي دو بوسي في تعلم اللغة العربية باعتبارها أداة تواصل بين المستعمر والأهالي لا غير بخلاف نظرته إلى اللغة الفرنسية التي كانت بمثابة وعاء معرفي متراكم للإنسانية منذ سنيين عديدة[2] وهي لغة

(1) CAOM,22.s/1.**Secrétariat du gouvernement,2° Bureau, N°3153. Lettre adressé à Mr DELACROIX, Recteur de L'académie d'Alger**, le 03/08/1849.

(2) عبد الله بوقرن، المرجع السّابق، ص264.

الوطن وأن فرنسا هي الوطن وتاريخ فرنسا هو تاريخ الوطن[1]، وهذا حسب رأيه، لأن الحقيقة التي نؤمن بها حسب رأينا و يجب أن يدركها القارئ غير ذلك، فاللغة العربية هي التي كانت خلال العصر الذهبي للإسلام مصدرا هاما للإنتاج الفكري والثقافي والذي ترجم ونقل فيما بعد إلى الغرب، ونلمس ذلك من خلال ما قدمه علماء عرب ومسلمين في شتى التخصصات (الطب، الرياضيات، علم الفلك)، ومن بين هؤلاء العلماء نجد ابن سينا، الفارابي، وابن الهيتم وغيرهم ...، كما نجد أن أكثر من تسعين بالمئة (90%) من الفلاسفة اليونانيين والذين كتبوا باليونانية لم يكونوا من بلاد الإغريق، بل كانوا مصريين وسوريين ومن آسيا الصغرى[2].

إن المتمعن في المناهج والمواد المعتمدة وطرق تدريسها من طرف أساتذة تابعين للمدارس الفرنسية بغض النظر عن المواقيت المخصصة لتغطية هذه البرامج في مراحل التعليم المختلفة، تترسخ لديه فكرة أن التعليم الفرنسي في الجزائر كان الغرض منه تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية :

- ✓ فرنسة المجتمع الجزائري ومحو شخصيته العربية.
- ✓ القضاء على الدين الإسلامي بتنصير المجتمع الجزائري.
- ✓ إدماج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي.

ولهذا الغرض الذي أنشئ لأجله هذا التعليم الفرنسي لاحظنا أن القائمين على التعليم العربي الحر سعوا جاهدين إلى الوقوف ضد هذا التعليم وما يصبو إليه (الفرنسة، التنصير، الإدماج) من خلال المناهج المقررة في جميع مراحل التعليم كما أشرنا إلى ذلك خلال تطرقنا إلى المدارس التعليمية الإصلاحية (الجامع الأخضر نموذجا)، حتى أن بعض الكتب كان مكتوبا على غلافها شعار الجمعية (**الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا**). ومن بين هذه الكتب نجد كتاب "جغرافية القطر

---

[1] بن عبد المومن إبراهيم، المرجع السابق، ص18.

[2] جورج طرابيشي، **الإسلام والتراث، مجلة الوطن العربي، العدد 1099**، باريس، فرنسا 1998، ص49.

الجزائري" لصاحبه "أحمد توفيق المدني" المقرر للتعليم العربي الحر، وقد تبنت هذا الشعار الحركة الوطنية في مرحلة الدراسة ضد سياسية الاحتلال التي تقوم على أساس الفرنسة[1].

فرنسا الاستعمارية أخذت أجود ما تزخر به الجزائر من خيرات باطنية وسطحية، لكن هذا كله لا يساوي شيئا مقارنة بما حاولت أن تجرد هذا الشعب من مقومات شخصيته العربية الإسلامية من خلال السعي لتكوين نخبة تفكر وتنظر للثقافة الفرنسية وتدافع عنها، وتدعم فكرة أن الجزائريين غاليين من خلال الطرح الذي روجت له النظرية الاستعمارية بخصوص الهوية الجزائرية بأن الجزائر تاريخيا لم تعرف استقلالا ولا اتحادا وهي بمثابة إقليم جغرافي تعاقبت عليه مجموعة من الأجناس البشرية، وحتى الفتح الإسلامي الذي شهدته هذه المنطقة كان هو السبب الرئيسي في تعصب هذا الشعب وعنفوانه[2].

رغم التأثير الذي لعبته المدرسة الفرنسية في تكوين هذه الفئة المثقفة باللغة الفرنسية والتي أصطلح عليها "**بالنخبة المتفرنسة**"، حتى أن هؤلاء المثقفين اعتادوا أن يتحججوا للمستمعين العرب في المشرق بقولهم ما يلي:" **إننا ضحايا الاستعمار الذي فرض علينا أن نتعلم لغته ونجهل لغتنا**"[3].

ورغم تأثر هذه الفئة بالثقافة الفرنسية وجهلها للغتها الأم، إلا أن السُلطات الاستعمارية لم تفلح في مسعاها الإدماجي تجاه هذه الفئة، باعتبار أن هذه الأخيرة لعبت دورا كبيرا هي الأخرى في بلورة الوعي الوطني بالاستفادة من الرصيد الثقافي الذي تحصلت عليه من خلال ولوج المدارس العامة

---

[1] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، ط1، الجزائر1947. ينظر أيضا إلى:
رابح تركي، التعليم القومي...، المرجع السَابق، ص ص338-339.

[2] ابراهيم مهديد، **الطرح الوطني للهوية الوطنية، مجلة المرآة للدراسات المغاربية، العدد01**، جانفي2014، ص12. ينظر أيضا إلى:
بن عبد المومن ابراهيم، المرجع السَابق، ص19.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، ص11.

في الجزائر وكذا في فرنسا[1]، هذا الرصيد الثقافي هو الذي ساعدها على فهم حقيقة الاستعمار وممارساتها الشنيعة، وبالتالي جعلها تضطلع بالمهمة الملقاة على عاتقها والمتمثلة في فضح أساليب فرنسا الاضطهادية التي مارستها ضد الشعب الجزائري والتناقض الصارخ الذي أدركته هذه الفئة بين مبادئ وأقوال فرنسا (العدل، الحرية، الإخاء، المساواة...) وأفعالها على أرض الواقع (الإجرام، التعذيب، القتل، التشريد...)كفرحات عبَاس، ونلمس فشل فرنسا في استمالة بعض فئات النخبة التي درست باللغة الفرنسية منذ العشرينيات من القرن الماضي في صفها من خلال المطالب التي قدمها كل من الأمير خالد الهاشمي، ومحمد بن رحال سنة 1921، أثناء جلسة بالمجلس المالي والمتعلقة بفتح كتاتيب قرآنية للعرب المسلمين مما أغضب رئيس المجلس مجيبا أن الوطن بربري وليس عربيا، فمن شاء أن يتعلم اللغة البربرية فهي متوفرة لديه[2]، ويبرز هذا المسعى من خلال التضييق على اللغة العربية والقرآن الكريم من خلال تركيز جهود المسئولين الاستعماريين المتكالبين على إذابتها[3]، والتقليل من أهميتها وأن لا حاجة للبربري أن يتعلمها، ولكن المتفحص والمتتبع لتاريخ سكان المغرب يرى أن المغاربة رغم معرفتهم للغة الأم(البربرية) التي كانوا يحتاجونها في حياتهم اليومية ويتواصلون عبرها في مقامات خاصة إلا أنهم تمكنوا من اللغة الثانية، وهي العربية التي أتقنوها وتبحروا في علومها حتى أصبحوا من أبرز النخب الفاعلة في المجتمع كالمفتيين، والمفسرين، والمعلمين الكبار، فخدموها على اعتبار أنها اللغة العالمة، كما نجد أن العديد من الذين أبدعوا كتبا في اللغة العربية كانوا غير عرب

---

[1] نور الدين ثنيو، **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الجزائر 2015، ص13.

[2] عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي...، المرجع السَابق، ص784.

[3] بلعيد عبد السَلام، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين**، منشورات ANEP، الجزائر د.ت، ص20.

كسيبويه الفارسي الأصل الذي لم يكن يعلم شيئا عن هذه اللغة[1]، ونجد ابن خلدون يتحدث في الفصل الخامس والثلاثين من مقدمته الشهيرة أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم[2].

ومن هذا المنطلق نرى أن تحجج المسئولين الفرنسيين بالدفاع عن مصلحة البربر، وأن مصلحتهم في عدم تعلم اللغة العربية ليس له أساس من الصحة بل القصد هو التفرقة بين الشعب الواحد، بل بيت القصيد هو الخوف من هذه اللغة ووجوب محاربتها بكل الوسائل والطرق، باعتبار أن اللغة هي أهم وعاء من أوعية أي موروث حضاري[3]، ومن بين هؤلاء المسئولين الفرنسيين الذي حاربوا اللغة العربية نجد رئيس بلدية جرجرة "رينو RENOUX" الذي طالما عمد إلى مقاومة ما يسميه حسب رأيه "الوسائل الخطيرة" التي كانت تستخدم من طرف رجال الدين في الدعاية ضد فرنسا وهي:" تعلم القرآن واللغة العربية"، وكذا قيامه بإغلاق الزوايا وإضعافها في القرى والمداشر والتضييق عليها، بالحصول على الرخص التي تمنح لهدف فتحها، إذ وصل الحد بهذه البلدية (جرجرة) إلى أن خلت بكاملها من وجود أي مؤسسة دينية تسعى لنشر الدين الإسلامي وتعلم اللغة العربية وجمع التبرعات والصدقات وبيع التمائم والتماس البركات[4]، وما ينطبق على بلدية جرجرة ينطبق على جل البلديات الموجودة في الجزائر، لأن فرنسا الموجودة بجرجرة هي الموجود في كل أنحاء الجزائر، وبهذا المسعى سارت فرنسا الاستعمارية في النهج الذي يعتمد التضييق على كل ما له العلاقة بزعزعة استقرار فرنسا وبقائها في الجزائر التي كانت تعدها من ممتلكاتها، لكن هذا المسعى لم يحقق لها ما كانت تصبو إليه إلا النزر القليل رغم التضييق الممارس على عملية تعليم الجزائريين(الأهالي) منذ

---

[1] صافية كساس، المرجع السَابق، ص179.

[2] عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت 2008، ص ص337-338.

[3] عبد الوهاب محمد المسيري، **الثقافة اليهودية، مجلة العربي، العدد 346**، سبتمبر1987، ص26.

[4] عبد الحميد زوزو، المرجع السَابق، ص763.

الحكومات المتعاقبة، وفي هذا السياق يشير أحد النخب وهو رابح زناتي[1] بأن التعليم كان متوفرا للأوروبيين بكل مستوياته ويستقبل الأطفال الفرنسيين والأوروبيين في مدارس لائقة حيث لا يتعدى القسم الواحد أحيانا أربعة تلاميذ بخلاف الإهمال الذي طبع المدارس الخاصة بالجزائريين، وقد استدل زناتي بإحصائيات لسنة 1931، أين بلغ تعداد السكان حوالي 6548431 نسمة من الجزائريين، منهم حوالي 921661 نسمة من الأوروبيين وحوالي 5548236 نسمة من الجزائريين المسلمين، وحسب التوقعات التي جاء بها زناتي لسنة 1936 حول الدخول المدرسي فإن حوالي 107410 طفل أوروبي يقابلهم حوالي 960460 جزائري، ومن الإحصائيات والتوقعات المستنتجة من دراسة زناتي وقف على أن الدخول المدرسي لسنة 1931 سجل دخول حوالي 175576 تلميذ بخلاف المدارس الأهلية لم تستقبل سوى 67736 مما يعكس أن هذه الأرقام توضح مدى استقبال الأطفال الأوروبيين في المدارس بخلاف بقاء حوالي 900000 طفل جزائري (أهلي) عرضة لاحتضان الشارع، ونفس الطرح ذكره العربي طاهرات في المؤتمر الوطني الثالث والثلاثين للحزب الاشتراكي الفرنسي للأمية الشغيلة الذي تم عقده بباريس في الفترة الممتدة ما بين 30 ماي و01 جوان 1936 والّذي أشار فيه إلى قلة انجازات المؤسسات التعليمية مما انعكس سلبا على تمدرس الأطفال الجزائريين (الأهالي)، بحيث قال أن من بين 900 ألف طفل بلغوا سن التمدرس نجد 80 ألف

---

[1] رابح زناتي (1877-1952) من النخب المفرنسة المتجنسة، ولد بدوار تاوريرت الحجاج التابع لبلدية فور ناسيونال المختلطة الواقعة بالقبائل الكبرى، تعود أصوله الأسرية كسائر بني جيله المنتمين لنفس المنطقة لعائلة فلاحية بسيطة لكن رغم عوزها سعت إلى تعليم ابنها حيث سجلته في المدرسة الابتدائية والثانوية الواقعة بمسقط رأسه، ليلتحق بعد ذلك لمدرسة المعلمين ببوزريعة سنة 1892 وتخرج منها وباشر مهنة التعليم في مدن عديدة بالجزائر، جند في الحرب العالمية الأولى في صفوف المجندين الأهالي ليتم تسريحه بعد ذلك ويعود للتعليم، أحيل على التقاعد برتبة مدير مدرسة ابتدائية سنة 1938. لمعرفة تفاصيل أكثر عن هذه الشخصية ينظر إلى:

نفيسة دويدة، **رابح الزناتي ومشروع الاندماج: المرجعيات والأسس 1877-1952، مجلة آفاق وأفكار، العدد07**، السنة 2016، ص120 وما بعدها.

يدرسون فقط[1]، أما بعض الإحصائيات الأخرى التي توفرت لدينا من بعض المصادر الأخرى والتي تلت سنوات الثلاثينيات فتدعم أن نسبة تمدرس الجزائريين مقارنة بالفرنسيين تمثل نسبة ضئيلة مقارنة بما كان يتلقاه الأطفال الفرنسيون في التعليم الابتدائي وذلك سنة 1948، فمن بين 16 طفلا من 100 ساكن متمدرس نجد طفلين لـ 100 ساكن جزائري ناهيك عن البون الشاسع بين حالة تمدرس الفئتين فالأولى تستفيد من تعليم في مؤسسات ذات نوعية تتوفر فيها إمكانيات حسنة (20 إلى 35 تلميذا في القسم بالمقابل كانت الفئة الثانية الممثلة في تمدرس الجزائريين تخصص لها بناءات قديمة وأقسام مكتظة (أكثر من40 تلميذا في القسم) [2]، أما بخصوص التعليم الثانوي والعالي لم يكونوا أحسن حظا من التعليم الابتدائي، ففي نفس الفترة كان في الجزائر 17 ثانوية ومدرسة كلاسيكية و27 مدرسة عصرية تستوعب حوالي 23000 تلميذ، وقد توفر لدينا الجدول التالي الذي يبين معدل زيادة تمدرس التلاميذ في التعليم الثانوي من 1939 إلى 1950.

سنوات التمدرس	التلاميذ الفرنسيون	التلاميذ الجزائريون	المجموع
1940-1939	16771	1358	18129
1944-1943	16457	1209	17666
1950-1949	20658	2734	23392

ومن خلال التعمق في معطيات الجدول يتضح لنا أن نسبة الجزائريين في المؤسسات التعليمية ضئيلة إذ تتراوح من 1 إلى 10 ويمكن إرجاعها لعدة أسباب منها:

---

[1] سحولي بشير، المرجع السّابق، ص135.

[2] أحمد مهساس، المصدر السّابق، ص404.

- ✓ صعوبة الالتحاق بالتعليم الثانوي بسبب صعوبة اجتياز مسابقة الدخول على السنة السادسة وكان أقصى سن الالتحاق هو 12 سنة.
- ✓ ظروف التمدرس الصعبة بالنسبة للجزائريين مقارنة بنظرائهم الفرنسيين.
- ✓ الصعوبات المالية التي لم تقو عليها الأسر الجزائرية التي كانت غالبيتها معوزة والمنح كانت مخصصة إلا لفئات قليلة من التلاميذ المنتمين لأسر الوجهاء[1].

لقد ساهمت هذه السياسة السلبية المنتهجة من طرف الإدارة الاستعمارية خلال سنوات طويلة على بروز محاولة جدية لضرب البناء الوطني لكن العكس كان هو السائد، فخدمت هذه السياسة عملية التثقيف رغم الصعاب التي كان يواجهها المتمدرسون، وذلك لوعي النخبة وانشغالها الذي أضحى يزداد يوما بعد يوم وفق حداثة جديدة تغمرها انشغالات هذه الأخيرة في ظل ذلك التناقض الاستعماري وقد أشار إلى ذلك أحد المهتمين بفكر الحداثة بقوله: **"فقد أفرز النظام الاستعماري دون وعي بروز أحزاب سياسية ونقابات ومنظمات استمدت مواصفات بعده الوطني من الأرضية التي حددها الاستعمار نفسه."**[2]، وكان لهذا الوضع الثقافي الذي أفرزه الاستعمار الشأن الكبير والفضل في تكون هذا الوعي الذي دفع إلى تأسيس الأحزاب السياسية وبروز المنظمات والنقابات التي قادتها الحركة الطلابية[3] التي أخذت على عاتقها رفع المشعل لمواجهة الاستعمار الفرنسي، رغم أن وضعية التعليم العالي لم تكن أحسن حالا من المستويات السابقة، فكان التعليم في هذه المرحلة ينحصر في جامعة واحدة على مستوى كل شمال أفريقيا، وكان الطلبة الجزائريون سنة

---

[1] أحمد مهساس، المصدر السّابق، ص405.

[2] محمد عبد الباقر الهرماسي، **المجتمع والدولة في المغرب العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987، ص38. ينظر أيضا إلى:

أحمد مريوش، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص14.

[3] أحميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور ...، المرجع السَابق، ص69.

1950 يمثلون 15/1 من الطلبة المسجلين حسب المعطيات التي توفرت لدينا انطلاقا من الجدول التالي:

السنوات	الطلبة الفرنسيون	الطلبة الجزائريون	المجموع
1940-1939	1777	89	1866
1945-1944	3287	228	3476
1950-1949	4280	306	4586

فمن خلال التمعن في هذا الجدول يتضح أن عدد الطلبة الجزائريين كان جد ضئيلا كما أشرنا سابقا وهذا يمكن إرجاعه لعدة أسباب وعلى رأسها السياسة الاستعمارية التي عملت منذ الوهلة الأولى على تجهيل الشعب الجزائري، زيادة على الضائقة المالية الصعبة التي كانت تعاني منها جل الأسر الجزائرية والتي انعكست سلبا على الطالب الجزائري، علما أن هذا الأخير منحته الشهرية كانت لا تتعدى 14000 فرنك فرنسي قديم[1]، بالإضافة إلى الوتيرة الضعيفة التي كانت تسير عليها السلطات الفرنسية في إنجاز المدارس عندما يتعلق الأمر بمصلحة الجزائري[2]، لكن رغم كل هذه الصعوبات التي اعترضت النخب خلال تكوينها في المدارس الرسمية الفرنسية خلال المراحل التعليمية المختلفة حتى سنة 1954، وكذا الأهداف المبيتة التي كانت تسعى فرنسا الاستعمارية لتحقيقها من خلال السماح لفئة قليلة من الجزائريين ولوج المدارس الفرنسية والاستفادة من الشهادات الممنوحة، وذلك لغرض تدجين هذه الفئة والاستفادة منها، إلا أن هذا لم يثن من عزيمة أغلب النخب في المضي قدما لتكوين نفسها، والحقيقية التاريخية التي نقف عليها أن أغلب النخب الجزائرية التي تلقت

1) أحمد مهساس، المصدر السّابق، ص406.

2) سحولي بشير، المرجع السّابق، ص135.

تكوينا رسميا في المدارس الرسمية لم تتخل عن موروثها الحضاري ولم تتنصل من المسؤولية التي كانت تنتظرها خلال تخرجها ومنعها من القيام بالواجب الذي ينتظرها خلال تخرجها، هذا الواجب الذي يتمثل في الدفاع عن هذا البلد ومقوماته، رغم أن المدرسة الفرنسية عملت جاهدة على إقناع الجزائريين بشتى الطرق والوسائل بعظمة فرنسا وقوتها ومدى الحضارة التي تتمتع بها وسعت لإدخال الشك والريبة في نفوس الجزائريين لتحول دون تكوين تيار وطني متكون من نخب تدافع عن الحس الوطني يقف في وجهها، فكانت غايتها من التكوين في هذه المدارس التابعة لها ليس تكوين موظفين خاصين ولا تحضير مدرسين للتعليم العمومي، وإنما تكوين رجال يساعدونها على تحويل المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتها[1] والمضي قدما في تنفيذ مشروعها الاستيطاني، ولكن الخلاصة التي نقف عليها أن هذه المدارس الفرنسية الحكومية انتهت بنتيجتين:

- ✓ فشلها في تكوين (نخب) علماء في الفقه الإسلامي ولا في اللغة العربية وهذا ما كانت تسعى لتحقيقه الإدارة الاستعمارية، ولم تقدم شيئا للتعليم العربي الحر.

خيبة أمل الإدارة الفرنسية في هذه المدارس باعتبار أن العديد من النخب الطلابية التي تخرجت منها التحقت بالحركة الوطنية وصفوف جبهة التحرير الوطني بعد اندلاع الثورة التحريرية.

[1] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص84.

الفصل الثّالث

الدور الثقافي والسياسي للطلبة الجزائريين داخل وخا رج الوطن

كان للحركة الطلابية الجزائرية منذ نشأتها سنة 1919[1]، أدوار بارزة ومساهمات أساسية دعمت بها القضية الوطنية سواء في الداخل أو الخارج، وذلك بمناهضة وفضح ممارسات الاستعمار والوقوف بالقلم في وجه هذا الاستعمار الغاشم، وهو الدور الذي لا يمكن الإنقاص من قيمته مقارنة بالعمل المسلح[2]، ويمكن اعتبار هذه السنة 1919، كمرحلة بداية تبلور الوعي الوطني، باعتبارها تمثل المرحلة التي تلت الحرب الأولى التي كانت نتائجها وخيمة عل شعوب العالم قاطبة، وعلى شعوب المستعمرات خاصة باعتبار أن شعوب هذه الأخيرة وظفت كأذرع أمامية في المواجهات التي دارت رحاها خلال هذه المواجهة التي لا ناقة ولا جمل فيها لهذه الشعوب حسب مقولة "**الحارث بن عُباد**"، إلا الخسائر البشرية الهائلة والوعود الكاذبة، هذه الوعود الكاذبة هي التي أيقظت ضمير شعوب المستعمرات عامة، والشعب الجزائري خاصة، وعلى رأسه المثقفون الذي تحملوا مسؤولية الدفاع والذود عن مقدساتهم وعرضهم وأرضهم باعتماد أسلوب القلم كخيار فرضه الوضع القائم في تلك الفترة، وكذا الامتثال للدين الإسلامي الذي يفرض على معتنقيه التحلي بالقيم و المبادئ التي ترفض المساس بقداسته[3]، وجاءت هذه الصحوة خاصة بعد فشل المقاومات الشعبية التي دامت حوالي ثمانين عاما من مقاومة الأمير عبد القادر وصولا إلى مقاومة عين بسام والهقار. فما هو الدور الذي لعبته هذه الفئة المثقفة على المستوى الداخلي؟

1- نشاط الطلبة الجزائريين في الداخل:

عرفت الفترة التي جاءت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ضغطا صارخا على شعوب المستعمرات من خلال التضييق على الحريات الفردية والجماعية، هذا الضغط شمل جوانب مختلفة منها

---

[1] عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة التحريرية 1954**، ط05، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص12.

[2] خير الدين شترة، **الإسهامات السياسية والثقافية للنخب الجزائرية في أوروبا والمشرق العربي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد05**، جوان 2015، ص90.

[3] شوقي أبو خليل، **الإسلام وحركات التحرر العربية**، ط1، دار الرشيد، مصر 1976، ص07.

الاقتصادية والسياسية...، من خلال منع الممارسة السياسية والتضييق على الحريات، مما دفع الشعب الجزائري للبحث على سبل للتخلص من هذا الواقع المرير، هذا الواقع الذي كان له وقع سلبي على المجتمع الجزائري بصفة عامة وشريحة الطلبة بصفة خاصة، هذه الأخيرة التي لم تكن بمنأى عن الممارسات الاستعمارية الهادفة إلى تهميش وتركيع المجتمع الجزائري، وفي هذا الإطار تعرض الطلبة إلى ضروب مختلفة من الإقصاء المتعمد، والتسلط الإداري الهادف إلى تقويض الهمم، إلا أن الطالب الجزائري أعتبر هذه الممارسات حافزا لمواصلة تعلمه[1].

إن الوضع الداخلي الذي فرضه الاستعمار لم يمنع الطلبة الجزائريين من القيام بالدور المنوط بهم لتغيير الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر إبان هذه الحقبة التاريخية من تاريخ الجزائر والوقوف في وجه الممارسات الاستعمارية بالطرق والوسائل المتاحة، لأن هذا الدور لا يستطيع أن يقوم به إلا من كان يدرك جيَدا الخطر الذي يحدق بالجزائر من خلال ما كان يخطط له ما وراء البحار بدولة المترو بول، هذا من جهة و من وجهة أخرى عدم قبول هذا الجيل الجديد المثقف من الجزائريين بأطروحة الاستسلام والخضوع للفرنسيين[2]، فرغم الضغوط التي كان يفرزها الواقع الاستعماري، لم يمنع هذا الجيل من التفكير والتطلع لتغيير وضعيته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية كما أشرنا سابقا، ومحاولة فرض وجوده من خلال تأسيس جمعيات وتنظيمات تمكنه من إظهار إمكانياته وطاقاته وإيصال طموحاته ورؤاه المستقبلية، والدفاع عن وطنه، فكان هذا الجيل الجديد رغم قلة النواة الأساسية لبروز حركة التثقيف التي سارت عكس التيار الذي كانت تسعى إليه دولة المتروبول، رغم أن فكر المثقفين الجزائريين في بداية الأمر كان فكرا فرنسيا بالدرجة الأولى[3]، إلا أنه لم يتنصل من جذوره العربية الإسلامية، آخذا على عاتقه مشعل النهضة الوطنية التي بدأت في الجزائر، حيث كان

[1] لخضر عواريب، **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1955**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2006–2007، ص01.

[2] أحمد مريوش، الحركة الطلابية ودورها...، المرجع السَابق، ص02.

[3] غي برفيليي، المرجع السَابق، ص517.

غالبة مثقفيها من خريجي المدارس الفرنسية الذين لم يكن يربطهم بماضي بلادهم سوى الدين وبعض التقاليد والذكريات الشعبية، وقد كان هدفهم الأساسي هو التحرر[1] والتخلص من هذا الاستعمار.

إن هذا الجيل المنتمي للحركة الطلابية التي ظهرت للوجود في سنة 1919، كان ينتظره العمل الكثير من أجل الوقوف في وجه سياسة التغريب والإدماج الذي عصفت بالكثير من ذوي النفوس الضعيفة، وكذا أصحاب ترجيح المصالح الشخصية على حساب مصالح الوطن، لأن فرنسا الاستعمارية رغم فشلها إلى حد ما في القضاء على الأمة الجزائرية عسكريا واستمالتها نظرا للدفاع المستميت الذي قدمه هذا الشعب باحتضانه للمقاومات الشعبية باختلاف مراحلها، فإنها استطاعت أن تجد الثغرة التي تمكنها من القضاء على الأمة الجزائرية وذلك من خلال اتباع سياسة التغريب اللغوي وتحطيم الموانع الذاتية لهذا الشعب والمتمثلة في الشخصية العربية الإسلامية ودمجه في المجتمع الفرنسي[2]، خاصة أن مظاهر الحياة العصرية لم تكن معروفة إلا من خلال ما كان يتلقاه الشباب الجزائري من تعليم في المدارس الفرنسية[3]، فعمدت فرنسا لتحقيق المشروع الذي تستطيع من خلاله تحطيم المقاومة الروحية، وتفسد معنويات الشعب بالقضاء على المقومات الأساسية للذاتية الجزائرية(الدين، اللغة والتاريخ)، وقد ارتكزت بنود هذا المشروع الكولونيالي على ثلاثة محاور أساسية يجب القضاء عليها وتشويهها بكل الوسائل المتاحة، وتتمثل هذه المحاور فيما يلي:

- تشويه التاريخ.
- القضاء على اللغة العربية وتجفيف منابع ثقافتها.
- محاربة الإسلام[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... ، ج1، المرجع السَابق، ص13.

[2] غي برفيليي، المرجع السَابق ، ص24.

[3] المرجع نفسه، ص338.

[4] محمد الميلي، **الشيخ مبارك الميلي (حياته العلمية ونضاله الوطني)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 2001، ص51.

1-1- الطلبة ودورهم في الدفاع عن مقومات الهوية الوطنية ووقوفهم ضد سياسة التجنيس:

إن الشباب الجزائري كان لزاما عليه أن يقف في وجه هذه العاصفة الهوجاء التي كانت تهدف إلى اجْتِثَاثُ هذا الشعب من جذوره بحجة التطور والعصرنة، والعمل على استعادة مكانته بين الشعوب الحرة[1]، بحكم أن الاستعمار والقابلية له غير معطيات الجزائر كلية كما فعل ذلك في سائر بقاع العالم الإسلامي[2]، ولهذا وجب على هذه الشريحة المثقفة التي تقود القاطرة أن تكون بمثابة مناعة تحمي الشعوب من الخطر الذي يحدق بها خاصة عندما يتعلق الأمر بالمساس بالبعد الثقافي والتربوي لأبناء هذه الأمم[3]، من خلال الدور الذي تلعبه في قضية تنوير الفكر بما تنتجه من أفكار وما تقدمه للمجتمع من وصفات عينية تكون له عونا في مستقبله[4]، ولهذا وجب على هذه الطبقة المثقفة القيام بإصلاح جذري للمجتمع، خاصة أن البون الشاسع بين تخلُفه وبين تقدَم الحياة العصرية يبرز بكل وضوح عيوبه، بل يكشف تصدع بنيانه، هذا التصدع الذي يتمناه و يريده المستعمر الدخيل، والذي كان سببا حتى في تنكر بعض أبناء المدن لبلادهم والذين كانت اهتماماتهم الوطنية سطحية خالية من كل إيديولوجية حولتهم إلى وجهة أخرى[5]، للبحث عن الذات المفقودة حسب زعمهم والتي فقدوها في وطنهم الأم.

ولهذا وجب على هذه الطبقة المثقفة أن تكون حذرة، من خلال اختيارها لثقافة ذات بعد إنساني وكوني، ولا يمكن لهذه الثقافة أن تكون ذات بعد إنساني وكوني إلا إذا كانت قبل ذلك ذات بعد وطني تعبر عن عبقرية شعب يحتل حيزا جغرافيا ويتمتع بسيادة حقيقية، أي يستطيع أن يقبل ويرفض ما يشاء من عناصر الثقافات الأخرى وتعني السيادة الوطنية فيما تعنيه ممارسة القيادات

---

[1] بلعيد عبد السَلام، المرجع السَابق،ص19.

[2] عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، المجلد الأول، ط3، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوداود، الجزائر 1997، ص11.

[3] الصالح بوعزة، **بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية- نظرة تحليلية- مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 11**، ديسمبر2015، ص500.

[4] صالح بلعيد، **النخبة والمشاريع الوطنية**، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، الجزائر 2013، ص05.

[5] مصطفى الأشرف، المرجع السَابق، ص22.

للتطلعات الطموحة وضربها المثل العليا في الاعتزاز و الفخر بالذات الوطنية[1]، والوقوف في وجه كل من يريد أن يضر بالقيم المثلى للوطن، فنجد أن النخبة الإصلاحية وقفت موقفا صريحا تجاه قضية سياسة الإدماج، حيث منذ الوهلة الأولى سارع الشيخ المبارك الميلي بتاريخ جوان 1928 إلى القيام بتصريح حول قضية الإدماج على أنها: "**قبر لا نشر بعده**"، أما أحمد توفيق المدني فلم يجد تعبيرا أدق من الاختيار بين سياسة الإدماج وغيرها حيث قال في فبراير1930 مايلي: "...**في الخيار بين سياسة الإدماج وغيرها كالخيار بين الموت والحياة"**، وقبل ذلك قال فيه العلامة الأمين الحافظي قولته الصريحة: "**إن التجنس حرام، حرام، حرام (03مرات)**"، وقد سبقه إلى إنكاره أبو يعلى الزواوي في جريدة الإصلاح ليتساءل عن التجنس ماهو؟ هذا قبل أن تصدر بشأنه فتاوى بالتحريم والكفر لكل من الشيخ العقبي والعربي التبسي والشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث حرم التجنيس قطعا من خلال المقال الذي نشره في 30 جويلية 1937 حول موضوع تحريم التجنس، فكان عنوان المقال بعنوان: "**كلمتي الصريحة في التجنس والمتجنسين**"[2]، ومن هنا يمكن القول أن النخبة المثقفة الإصلاحية التزمت بالحقيقة في شؤون السياسة الخاصة بالوطن الجزائري والجهر بالصراحة وقول الحق في قضايا الدين الإسلامي هو المنهج المسطر والمتبع لدى الشباب الناهض العامل لفكرة إجلاء وضعية البلد الجزائري وحقيقة الأمة الجزائرية لمقوماتها اللغوية والتاريخية والدينية والحضارية من جهة وتوظيف فكرة الإصلاح الديني بتنقية الإسلام بما أحدثه فيه "**المتصوفون الطرقيون**" وحرفه الجاهلون الخرافيون والرجوع به إلى أصوله وتبيانه كما جاء في الكتاب المبين والسنة النبوية المطهرة[3]، وهذا هو أصل عمل ودور النخب الغيورة على وطنها والمدافعة عنها.

---

[1] بوزدي الهواري، **الأنتلجنسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد07**، جانفي 2012، ص288.

[2] **البصائر، العدد30، جويلية 1937**.

[3] عبد الحميد زوزو، المصدر السّابق، ص ص 254-259.

1-2- النشاط الطلابي من خلال تأسيس الجمعيات والنوادي:

لعبت النخب المثقفة في الجزائر دورا كبيرا في الكفاح السياسي ضدّ الاستعمار الفرنسي منذ السنوات الأولى للاحتلال، حيث قاد المثقّفون والعلماء مسارات العمل المناهض للسياسات الفرنسية المتعاقبة، عن طريق توظيف الفكر وفق رؤى تختلف باختلاف المرجعيات التي تبنتها هذه النخب المثقفة، ولقد حث الأمير خالد بمبادرته الشجاعة التي استطاع أن يدق من خلالها ناقوس الخطر وينبه إلى ضرورة وأهمية استئناف الكفاح السياسي الذي يعمل على إيقاظ الوعي الجزائري الذي آل به الأمر إلى الغفلة، ولكن للأسف هذه الحركة التي ظهرت سنة 1921 لم تصادف لدى المثقفين وسكان المدن وأعيان البوادي سوى الخوف، ولم تؤثر في الطبقات الشعبية التي كانت لا تزال تعاني من ضغط القوانين التعسفية الخاصة بالأهالي[1]، ولكن دور المثقفين كان له أثر بالغ في تحويل البوصلة لغرض تكثيف الجهود للوقوف في وجه المخططات الاستعمارية، ومنذ أواخر العقد الثاني من القرن العشرين، اكتشف طلاب العلم فعالية العمل التنظيمي بطابعه الجمعوي من منطلق يد الله مع الجماعة، خاصة في ظل الأوضاع التي كانت تعيشها الأحياء الجامعية والتي نتج عنها تباين في الأوساط الطلابية بين الطلبة الجزائريين وطلبة المعمرين، هذا التباين دفع إلى ظهور البوادر الأولى للنشاط الطلابي، هذا الوضع شجع على خلق مناخ ساهم في بلورة جملة من المطالب سعى الطلبة إلى تحقيقها داخل الحرم الجامعي بدعوى إصلاح شؤونهم المادية والاجتماعية، فقد تطور هذا العمل مرحليا إلى تكوين جمعيات طلابية حملت على عاتقها النضال الطلابي داخل المؤسسات الجامعية[2]، فانخرط بعضهم في النشاط السياسي، كما هو الحال بمدينة الجزائر، حيث تشكّلت الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية.

(1) مصطفى الأشرف، المصدر السّابق، ص78.

(2) أحمد مريوش، الحركة الطلابية ودورها...، المرجع السَابق،ص12.

1-2- 1- دور الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية:

تأسست الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية سنة 1926[1]، وقد عرفت هذه الجمعية برابطة الطلبة الأهالي، وكان تأسيس هذه الودادية بمثابة حتمية فرضتها الظروف التي كان يعاني منها الطالب الجزائري من ناحية، ومن ناحية أخرى لمواجهة الإجراءات التعسفية التي فرضتها ضدهم جمعية الطلبة الفرنسيين، وكذا لتعزيز أواصر الصداقة والتقارب والتعارف ليس فقط بين الطلبة الجزائريين بل تعداه إلى نظرائهم من المغرب العربي المتواجدين في جامعة الجزائر[2].

إن الظرف التاريخي الذي جاء مع بداية القرن العشرين مثل مرحلة بداية بروز فكر جديد صاحبه ظهور تحركات كبرى كان لها بالغ الأثر على شعوب المستعمرات التي بدأت تدخل مراحل جديدة من تاريخها، والتي جسدها بروز هذه التنظيمات الطلابية[3] التي ذكرناها كالودادية وجمعية الطلبة المسلمين، وقد كان لهذه الجمعية صدى حتى خارج الوطن من خلال تطورها في باريس إلى ظهور جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في شهر ديسمبر 1927[4]، هذه الجمعية التي دعمت من طرف حزب نجم شمال إفريقيا، واهتمت في بداية أمرها بأمور الطلبة المادية والمعنوية وتثمين روابط المودة والتضامن بين طلبة المغرب العربي[5]، و يعود الفضل الكبير لتأسيس الودادية إلى مجموعة من النخب الطلابية في الجزائر وعلى رأسهم السيد بلقاسم بن حبيلس الذي تولى رئاسة الودادية منذ ميلادها بالإضافة إلى مساعده الهادي بن سماية[6]،كما كانت هذه السنة مميزة بالنسبة للطبقة المثقفة

[1] يحي بوعزيز، **الطلبة الجزائريون ودورهم في الثورة، مجلة الثقافة، الدد83**، سبتمبر، أكتوبر، الجزائر 1984، ص275.

[2] أحمد مريوش، الحركة الطلابية ودورها...، المرجع السَابق، ص95.

[3] لخضر عواريب ، المرجع السَابق، ص21.

[4] السعيد عقيب، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962** ،ط1، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص36.

[5] محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي من خلال قرارات المؤتمر الحادي عشر لجمعية الطلبة المسلمين الشمال- أفارقة،تونس1950، مجلة المصادر، السداسي الأول، العدد11**، 2005، ص256.

[6] أحمد مريوش، الحركة الطلابية ودورها...، المرجع السَابق، ص95.

من خلال ميلاد مدرسة الشبيبة الإسلامية بأعالي القصبة المقابلة لضريح الثعالبي والمدرسة الثعالبية الحكومية من طرف جماعة من المحسنين المصلحين أمثال محمد علي دامرجي، مصطفى لسطح وغيرهم ممن كان غرضهم تكوين الأجيال وخدمة اللغة العربية والدين الإسلامي، هذا الدين الذي يعتبر بالنسبة للهوية الوطنية من العوامل الجوهرية التي جعلت المجتمع الجزائري أكثر تماسكا وأكثر مقاومة[1].

كان لهذه التنظيمات المساهمة الفاعلة في تطوّر العمل الوطني وفق ما كانت تقتضيه كل مرحلة من مراحل الوجود الاستعماري، وبث الوعي السياسي في الأوساط الطلابية، كما شهدت سنوات ما بعد الحرب الثانية وجهات نظر مختلفة وحادة بين التكتلات الطلابية المنتمية للتشكيلات السياسية الجزائرية، يحرّكها الكامن الثقافي والقيم الحضارية[2]، ولكن رغم هذا الاختلاف في التوجه إلى أن الهدف الذي كان يراد تحقيقه هو الإصلاح التربوي لما يشكّله من تغيير في بنيات المجتمع، وتخليصه من الأفكار التي عمد الاستعمار إلى تثبيتها في هذا المجتمع، والعمل على القيام بتجارب إصلاحية ناجحة تقود إلى تخليص هذا الشعب من الاستعمار وتقوده إلى التقدم مثل ما حققته العديد من الأمم[3]،خاصة أن الجزائر تعتبر بمثابة الأمة الأولى التي وقعت تحت حكم الاستعمار الفرنسي وهي من أشد الأمم العربية محافظة على عروبتها وإسلامها، ولهذه الغاية النبيلة نجد أن الشعب الجزائري عامة وفئة الطلبة خاصة قد استنفدت كل طاقاتها للعمل في هذا الاتجاه وعلى امتداد عشرات السنيين[4]، فظل الكفاح شديدا بين أمة لا تريد بعروبتها وإسلامها بدلا ولا بديلا، وبين استعمار يؤلمه أن يراها متمسكة بعروبتها محافظة على دينها إلى أقصى حدود المحافظة.

---

[1] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ...، المرجع السَابق ، ص09.

[2] عبد القادر جغلول، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، تر: سليم قطوس، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت 1984، ص 6.

[3] صالح بلعيد ، المرجع السَابق، ص05.

[4] جمال قنان، **عقد الثلاثينات: تصاعد الكفاح الوطني والذود عن الهوية، مجلة المصادر، السداسي الأول، العدد15**، 2007 ص15.

إن التنظيمات الطلابية السالفة الذكر ظلت بعيدة عن العمل السياسي العلني، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وذلك لإبعاد الشبهة عنها وعدم مطاردتها من طرف السُلطات الاستعمارية، وهذا التوجه يتفق مع الطرح الذي اعتمدته جمعية العلماء المسلمين في نضالها، وهو تكوين جيل مثقف واع يستطيع أن يواجه المخططات الاستعمارية، ويدافع عن هذه الرقعة الجغرافية بكل ما أوتي من قوة، لكن هذا الابتعاد السياسي كان ذا طابع مرحلي وغير دائم، ويمكن إدراجه ضمن الخطط التكتيكية والتمويه الذي يقوم بتغليط القائمين على السياسية الاستعمارية، لأنه من غير المعقول أن يكتسب المرء علما دون أن يوظفه في الدفاع والوقوف في وجه المخططات الاستعمارية التي تتربص ببلده، وفي هذه الظروف الصعبة كان من الصعب تحديد إيديولوجية المثقفين المسلمين الجزائريين والتي لم تستطع تحديد معالمها ببساطة، ويبدو أن ثلاثة اتجاهات كانت متزامنة عندهم في كل مرحلة من المراحل، كما يبدو أن أغلبيتهم قد اتجهت بالتتابع نحو ثلاث إيديولوجيات هي:

- ✓ الاندماج قبل 1919.
- ✓ الإيديولوجية الفرنسية-الإسلامية في مختلف أشكالها من 1919 إلى 1942.
- ✓ الوطنية الجزائرية ابتداء من1943.[1]

ومن هذا يمكن اعتبار أن القمع المسّلط على الشعب الجزائري عامة والمثقفين خاصة هو الطرح الفكري الذي لعب دورا أساسيا في تغذية الإيديولوجية الوطنية لدى المثقفين الجزائريين، وذلك من حيث كونه إثباتا لمشروعية اللجوء إلى القوة وفق النمط الكلاسيكي[2]، كما تجدر الإشارة إلى الدور البارز الذي لعبه فرع الطلبة في الجزائر سنة 1944، من خلال انطلاقته من ثانوية" بيجو" جمعية التلاميذ المسلمين للثانويات والإكماليات الجزائرية، كما كان للطلبة فروع أخرى بسكيكدة وقالمة وقسنطينة، والمدية...ومدينة الجزائر، وإضافة إلى فرع ثانوية "بيجو"، كان هناك فرع بن عكنون وفرع

---

[1] غي برفيلي ، المرجع السَابق، ص386.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مدرسة جمعية العلماء، كما تجمع مناضلون ووطنيون في تلك الفترة بجامعة الجزائر، وكان ضمن هذه الفروع كل من بن خدة، ومصطفاي، وحنين، وهجرس،وشنتوف، وبلحسين، وبن محمود. ومن بين المهام التي كلف بها تلامذة الثانويات والطلبة داخل الوطن هو تأسيس نواة من المناضلين داخل مدينتهم وقريتهم الأصلية[1]، لتكون هذه النواة بمثابة همزة وصل بين القرية والمدينة لتنسيق العمل السياسي بين المناضلين وقادتهم، والوقوف في وجه كل المتربصين بالبلد.

إن الفروع الطلابية التي كان مبعثها الثانوية والجامعة كانت تنضوي تحت الأحزاب السياسية خاصة حزب الشعب الجزائري ثم الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية بعد 1946، والتي لعبت دورا بارزا في الدفاع عن الوطنية والوقوف في وجه العديد من الأزمات، ومن بين هذه الأزمات نذكر موقفها بصورة حاسمة في حل الأزمة التي عصفت بالموسم الدراسي (1948–1949)، ومن بين الطلبة المساهمين في حل هذه الأزمة نجد كل من مصطفى الأشرف، عبد المالك بن حبيلس، علي مرداسي، محمد بن قطاف، صغير مصطفاي، بالإضافة إلى طالبين تونسيين هما الطاهر قيقة ومصطفى العفيف، ومن جهة أخرى كان هؤلاء الطلبة أعضاء في لجنة تحرير صحيفة النجم الناطقة باسم حزب الشعب الجزائري والحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، وتقلد بعض هؤلاء الطلبة مراكز حساسة في الحزب، حيث نجد كل من حسين آيت أحمد، ولد حمودة، أوصديق المتخرجين من مدرسة المعلمين وبناي أعضاء في اللجنة المركزية لحزب الشعب والحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية[2]، وقد نسج هؤلاء الطلبة علاقات خارج الوسط الطلابي من خلال ربط الصلة بأحد تجار الخضر والفواكه يدعى واعلي بناي وهو مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، كما استفاد العمل الحزبي كذلك من موهبة وتفوق بعض الطلبة في الدراسة، أمثال لامين

[1] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية(1939–1951)**، تر: أمحمد بن البار، ج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص1090.

[2] بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص236.

دباغين[1]، الذي كان تلميذا ممتازا وموهوبا في الرياضيات والعلوم الدقيقة خلال دراسته في الفترة الممتدة من1931 إلى 1934 بثانوية البليدة (ثانوية ابن رشد حاليا)[2]، هذا المناضل الذي يعتبر هو الآخر ضمن اللجنة المركزية للحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، كما لعب هذا الفريق الطلابي السالف الذكر دورا بارزا في إقناع العديد من طلبة المدرسة الثعالبية بالجزائر، وبعض الطلبة الجامعيين نذكر من بينهم مبروك بالحسين، يحي حنيش، الصادق هجرس، سعيد أبوزار...، وغيرهم من تلاميذ المدارس الثانوية بالالتحاق بصفوف حزب الشعب الجزائري (الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية)، وتقلد بعض هؤلاء الطلبة مراكز حساسة في الحزب وأصبحوا ضمن أعضاء اللجنة المركزية للحزب.

أمّا من ناحية القيادة فقد قرر الطلبة الوطنيون أخد قيادة جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (AEMNA)، التي كان على رأسها طالب الحقوق لخضاري وطالب الصيدلية حدو، بعدما تمت السّيطرة عليها خلال سنة 1946، فاستطاعت القيادة الجديدة في تنظيم نادي مطعم واقع بمدخل القصبة (بداية شارع روندون) وذلك بمساعدة الحزب، كما تكفل الطلبة الوطنيون بقضية الحياة المادية والتكوين السياسي لرفقائهم، وقد نسج الطلبة علاقات وارتباطات مع نظرائهم المناضلين الطلبة في فرنسا، وأخذت الحركة الطلابية في الاتساع منذ 1947، بحيث انتقل قادتها الأوائل إلى الحزب وتم تعويضهم بمجموعة أخرى تضم منشطين رئيسين أمثال: بن يحي وعبد السلام خان... وبفضل هذا النشاط المكثف الذي قام به الوسط الطلابي، دفع الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية

---

[1] لامين دباغين من مواليد 24 جانفي1917م بمدينة شرشال، وهو من عائلة ميسورة الحال من خميس مليانة، مناضل وثوري كان عضوا في اللجنة المركزية للحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم تولى قيادة الحركة الوطنية الجزائرية إثر اعتقال ميصالي الحاج، عمل في الوفد الخارجي وتولى وزارة الشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة سنة 1960م، توفي في 22 جانفي 2004. لمعرفة تفاصيل أكثر عن نضال محمد لامين دباغين. ينظر إلى:

عبد الله مقلاتي، **موسوعة أعلام الثورة الجزائرية**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص184. ينظر أيضا إلى: آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية، 100 شخصية تاريخية وفكرية**، دار المسك للنشر، الجزائر2008، ص254.

[2] بن يوسف بن خدة، المرجع السَابق، ص179.

بالنوادي الصغيرة للمثقفين بالالتحاق بصفوفها والنضال بكل بسالة إلى جانب المناضلين البطالين والطبقة العاملة والفلاحين.

ويمكن إبراز كذلك الدور البارز الذي لعبه الطلبة الجزائريون من خلال دراسة المطالب الأساسية والبرامج والرغبات المقدمة من طرف زعماء الحركات والتيارات السياسية الوطنية منذ الرسالة التي بعث بها الأمير خالد سنة 1924، إلى الرئيس هيريوت والتي تبنتها الجبهة الجزائرية المشكلة سنة 1951، والمتكونة من مختلف الأحزاب الجزائرية (ح.ش.ج، إ.د.ب.ج، ح.م.ح.د، جمعية العلماء المسلمين)، والتي تضمنت مطالبها مواصلة الدفاع عن نفس الحريات الأساسية والمتمثلة في حرية التجمع، التنقل، التعليم، الصحافة التي تعترف بها رسميا المادة الثانية من القانون الخاص (دستور الجزائر) الصادر في 20 سبتمبر 1947[1]، هذه الحريات التي كانت السّلطات الفرنسية تغض عنها الطرف من 1945 إلى سنة 1954، ثم قامت بتعليقها قبيل اندلاع حرب التحرير سنة 1954 واستمر التعليق إلى غاية 1962.

ومن هذا يمكن القول أن الدور الذي لعبه الطلبة الجزائريون، والذين يمثلون نخبة وصفوة المجتمع لم يقتصر على تحصيل المعارف وتنوير المجتمع والقضاء على الجهل، بل وظفوا هذا العلم المكتسب في الدفع بالعمل السياسي وتأطيره، إذ نجد العديد من قادة التيارات الوطنية ينحدرون من الثانويات والجامعات سواء تعلق الأمر بجمعية العلماء المسلمين، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أو حزب الشعب الجزائري الذي أخد تسمية الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، هذه الحركة التي سوف تتمخض عنها اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954 بعد الأزمة التي ضربت الحركة في صائفة 1953، وتعتبر هذه اللجنة بمثابة النواة الأساسية لميلاد حزب جبهة التحرير الوطني، هذا الحزب الذي أخذ على عاتقه تفجير العمل الثوري بقيادة جناحه العسكري الممثل في جيش التحرير الوطني الذي أطلق أول رصاصة لاندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954.

---

(1) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية...، المرجع السَابق، ص ص1090-1091.

إن العمل والمجهود المتواصل الذي حقق الهدف المنشود والمتمثل في قيام الثورة التحريرية كان بمساهمة ما قدمه الطلبة الجزائريون على المستوى الداخلي لصالح القضية الوطنية من خلال توعية عامة الشعب الجزائري بحثهم على تضافر الجهود والوقوف وقفة رجل واحد في مواجهة الاستعمار الفرنسي، الذي استحل حرمة البلاد والعباد، ولكن العمل الداخلي لا يكفي وحده إن لم يكن مقرونا بعمل خارجي يسانده ويؤازره، باعتبار أن الجزائر جزء من هذا العالم وهي في أمس الحاجة إلى دعم قضيتها على المستوى الخارجي، فما هو الدور الذي قام به الطلبة على المستوى الخارجي؟

2- نشاط الطلبة الجزائريين في الخارج:

لاشك أن الطلبة الجزائريين الذين اضطرتهم الظروف القاهرة لمغادرة الجزائر والانتقال إلى مناطق مختلفة في العالم سواء عن طريق الهجرات الفردية أو البعثات الطلابية خاصة إلى دول الجوار للدراسة في حواضرها كجامع الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب[1]، بالإضافة إلى توجه بعثات أخرى نحو بلاد المشرق العربي والدول الغربية كفرنسا التي كانت تعتبر كأهم دولة أوروبية استقطبت العديد من الطلبة الجزائريين، وفي هذا الصدد يرى شارل أندري جوليان أن باريس كانت تعتبر القبلة المفضلة[2] لاستقبال الطلبة الجزائريين مقارنة مع الدول الأوروبية الأخرى[3].

إن السبب الرئيسي الذي أدى بالطلبة للانتقال إلى فرنسا وغيرها من الدول الأخرى هو استكمال دراستهم العالية بعد أن أتموا تعليمهم الثانوي[4] رغم ما كان يواجههم من ظروف قاسية وشاذة في سبيل رحلاتهم وهجراتهم العلمية، زيادة إلى العدوان الثقافي والظروف الصعبة الناتجة عن

---

(1) عبد الرزاق عطلاوي، **إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين (1900 إلى 1954م)- البعثات الجزائرية إلى جامعة الزيتونة أنموذجا**، أعمال المؤتمر الدولي التاسع، 18 و19 أوت، الجزائر، 2015، ص02.

(2) صباح نوري هادي، حنان طلال جاسم، **تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي 1924-1962**، **مجلة ديالي، العدد52**، 2011، ص02.

(3) Paul CATRICE, **Etudiants musulmans en France,** In : En terre d'Islam, mai-juin 1932, p168.

(4) أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص216.

الممارسات والتضييق المسَلط على الشعب الجزائري خاصة في العشرية الأولى من القرن الماضي، مما دفع بأبناء الجزائر ذوي الآراء الحصيفة إلى الاحتماء بهذه المعاهد الإسلامية السالفة الذكر خارج بلادهم لصيانة ما تبقى من كيانهم الإسلامي-العربي، وحمايته من الأخطار المحدقة به داخل الوطن المحتل[1]، وأصبح بعض الجزائريين يهاجرون من أجل العلم ثم العودة في غالب الأحيان إلى وطنهم بعلمهم[2] وقد أثنى البشير الإبراهيمي وشجع هذه البعثات العلمية من خلال ما كتب في هذه الصدد: **"كما كان من أثار ذلك التعليم المثمر الذي خاضته جمعية العلماء أن أنشأت الرغبة بشباب الأمة في الاندفاع إلى العلم والرحلة في طلبه حيث ما كان، فرحل المئات منهم... وجمعية العلماء هي التي أنشأت هذه الرغبة المتأججة في نفوس الشباب"**[3]، إضافة إلى البعثات الطلابية التي سافرت إلى الأماكن التي أشرنا إليها سابقا هناك العديد من العائلات الجزائرية هي الأخرى اختارت الوجهة نحو البلاد العربية الإسلامية كتونس وفاس ومصر وسوريا والحجاز وعدن ومسقط والكويت والبحرين وتركيا والهند[4] وخصوصا من منطقة تلمسان، حيث تذكر المصادر الفرنسية أن أكثر من عشرين ألف مهاجر تركوا الجزائر مع مطلع القرن العشرين، وكان ذلك لأسباب عدة نذكر منها التضييق على الحريات الشخصية خاصة المتعلقة بالجوانب الدينية، وسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بسبب الضرائب الثقيلة المفروضة عليهم[5]، وكانت في أغلب الأحيان من أجل العلم والعمل والحرية السياسية[6]، ولكن الظاهر أن الهجرة التي تمت إلى هذه الدول السالفة الذكر إبان

---

[1] خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م**، ج3، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص ص251-252.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج6، ط1، المرجع السَابق، ص367.

[3] خير الدين شترة، المرجع السّابق، ص299. ينظر أيضا إلى:

عبد الرزاق عطلاوي، المرجع السّابق، ص02.

[4] R. VADALA, **Les maghrébins en Orient**, in Bulletin du comité de L'Afrique française, Année 1924, p74.

[5] شارل أندري جوليان، المرجع السَابق، ص 168.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السَابق، ص368.

الوجود الاستعماري في الجزائر اتخذت صورا مختلفة غلب عليها الفرار من بطش الاستعمار وعدم الخضوع لقوانينه التعسفية[1]، خاصة بعد صدور قوانين تعيق العمل السياسي، وعلى رأس هذه القوانين التي صدرت في تلك الفترة صدور قانون التجنيد الإجباري سنة 1912، وما ترتب عنه من تداعيات دفعت بالعديد من المقتدرين للهجرة نحو الخارج وكان لهذه الأوضاع تأثير على الطبقة المثقفة خاصة التي كانت رافضة لهذه الممارسات الاستعمارية، والتي اختارت هي الأخرى ديار الغربة كمحطة للوقوف في وجه هذه الممارسات، وإتمام النضال كنظرائهم في الجزائر الذين تعرضوا كذلك للمضايقات حتى بواسطة أقلام بعض النخب الفرنسية الحاقدة على كل ما له علاقة بالشعب الجزائري ومقدساته أمثال الصحفي أندريه مارسيه، ومن بين المقالات الصحفية لهذا الأخير، تلك التي كان يهاجم فيها النخبة الجزائرية وكذا حملاته العدائية ضد القومية الإسلامية في كتبه والعديد من مقالاته الصحفية كجريدة البرقية القسنطينية[2]، وهذا هو حال أغلب الصحفيين الفرنسيين الحاقدين على الجزائر والذين وظفوا أقلامهم لتثبيط عزيمة كل جزائري له نخوة الدفاع عن بلده ومقدساته الوطنية .

2-1- النشاط الطلابي في فرنسا:

إن المنطلق الفكري والأساس التاريخي الذي دفع بالطلبة الجزائريين إلى إدراك مدى خطورة الاستعمار وتداعياته هو الذي حرك المكنون الداخلي في نفوسهم وأشعرهم منذ الوهلة الأولى بالمسئولية الثقيلة التي تنتظرهم بصفتهم نخبة المجتمع وقاطرته، ولم يدخروا أي جهد في تكوين وتعليم أنفسهم خدمة للجزائر بالتنسيق مع الوفود الدائمة في المهجر رغم صعوبة الحياة في بلاد الغربة، سواء في فرنسا أو غيرها من الدول الأخرى.

إن الهجرة المفروضة على الطلبة الجزائريين تعتبر بمثابة هجرة عمل وجد وتضحية وليست هجرة نزهة وفسحة، وخير دليل على ذلك التضحية التي قام بها العمال والمجندون الجزائريون الذين شاركوا في

---

[1] أحمد مريوش، الشَيخ الطيَب العقبي ودوره في الحركة الوطنية...، المرجع السَابق، ص30.

[2] عبد الحميد زوزو، المرجع السَابق، ص 779.

الحرب العالمية بين (1914-1918)، هذه الحرب التي كانت بمثابة تغيير جذري بالنسبة للنخبة خاصة والشعب الجزائري عامة خصوصا بعد عودتهم إلى الجزائر، والذي أدى ذلك إلى ظهور وعي سياسي وفكري جديد[1]، كما أدت هذه الظروف التي أشرنا إليها سابقا، وكذا الظروف الناتجة عن الحرب العالمية الثانية إلى تبلور فكرة الكفاح المسلح[2]، وقد احتاج هذا الوعي إلى من يحتضنه ويروج له، فكان التحرك الدائم للوفد الجزائري في فرنسا خير محتضن ومروج، حيث يظهر هذا الدور من خلال ما قام به هذا الأخير لصالح تدعيم الطلبة معنويا وماديا بواسطة خلاياه، خاصة في المدن الفرنسية وأهم المراكز الصناعية، مقابل مشاركة الطلبة في الترويج والدعاية لصالح خدمة القضية الجزائرية بين الأوساط الطلابية[3].

إن الدور البارز الذي لعبه الطلبة الجزائريون في المهجر كان بمثابة العمود الفقري للحياة السياسة من خلال المجهودات الجبارة التي قاموا بها لصالح القضية الوطنية رغم الظروف الصعبة والإمكانيات البسيطة التي كانت تحيط بهم في ديار الغربة، بل لم يقتصر دورهم على الدفاع والمرافعة لصالح هذه القضية في المحافل والمؤتمرات التي كانت تعقد في هذه البلدان حيث نجد أن أحد الأهالي، واسمه علي بوضربة كان منذ سنة 1889، عضوا في صفوف الوفد الذي مثل مدينة الجزائر في المؤتمر الطلابي العالمي في باريس بمناسبة المعرض الدولي، وفي سنة 1930 شارك فرحات عبّاس بصفته ممثلا للودادية كعضو في الوفد الفرنسي الذي شارك في المؤتمر الثاني عشر للاتحادية الدولية للطلبة والمنعقد في بروكسيل برئاسة "Paul Saurin"[4]، وفي سنة 1950 استأنفت جمعية العلماء حركتها التعليمية

[1] خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1930)، مجلة النهار**، بتاريخ 2010/10/12.

[2] رضا ميموني، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012، ص 33.

[3] بن يوسف بن خدة، المرجع السَابق، ص 303.

[4] غي برفيلي، المرجع السَابق، ص ص154-160.

والتهيئة لفرنسا بعدما قضت عليها الحرب وحلت جل المؤسسات التي أقامها الفضيل الورثيلاني في 1936 وطيلة إقامته بباريس مع سعيد صالحي وسعيد البيباني، وكلفت رئيس شعبتها بباريس ومعتمدها في أوروبا بالعمل والتحضير للقيام بدور التوجيه والتربية الأخلاقية والإرشاد الديني وتدعيم وترقية التعليم العربي لتنوير الوسط العمالي الذي تضاعف عدده عما كان عليه قبل الحرب لاسيما الشق المتعلق بتربية أبناء العمال وإنقاذهم من الفرنسة ومن الجهل بدينهم، كما كانت هناك أنشطة أخرى سياسية بباريس قام بها عبد الرحمان اليعلاوي من خلال إشرافه على اللجنة الجزائرية التي تشكلت في 18 نوفمبر 1951 لاستقبال الوفود العربية والإسلامية لدى المجلس العام لهيئة الأمم المتحدة، والمتكونة من أعضاء الأحزاب السياسية الجزائرية، جمعية العلماء المسلمين ممثلة في شخصية عبد الرحمان اليعلاوي، أما حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فقد مثلها مزغنة والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كان على رأسه بومنجل، وكان الهدف من إنشاء هذه اللجنة هو تعريف الوفود بالقضية الجزائرية ومطالبتها بالدعم السياسي والدبلوماسي في المحافل الدولية[1]، بل توسع نشاط هذه النخبة إلى المشاركة في العمل السياسي على المستوى المغاربي، إذ نجدهم السباقين لولوج الحياة السياسية من خلال انخراطهم في العديد من التيارات السياسية في البلدان الذين كانوا متواجدين فيها.

لقد جعلت الفئة المثقفة في المهجر القضية الوطنية من أولوياتها من خلال الأدوار والمساهمات الأساسية التي دعمت بها الحركة الوطنية الجزائرية في مناهضتها للاستعمار الفرنسي، فهذا الهدف الأسمى لم يقف حاجزا لدى هذه الفئة في نضالها في المهجر رغم الاختلاف الذي ميز إيديولوجياتها، وذلك الاختلاف راجع لحكم التكوين الاجتماعي والثقافي لهذه الشريحة والتي اكتفت بالعروبة والإسلام وجعلتها كمرجعية أساسية لبناء الجزائر[2]، وقد عملت هذه الفئة المثقفة على تكثيف تحركها

---

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص800.

[2] خير الدين شترة، **نشاط النخبة الوطنية الجزائرية في المهجر خلال الفترة (1939–1962)، مجلة عصور الجديدة، العدد14–15**، أكتوبر 2014 ، ص 272.

وتنسيق عملها، ليتوج هذا العمل الدؤوب بتأسيس جمعية تكون بمثابة القوة التي تساعدها على تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله، فكان ميلاد جمعية طلبة شمال إفريقيا في 15 ديسمبر 1927.

2-1-1 جمعية طلبة شمال إفريقيا وهدفها السياسي والثقافي:

لعبت هذه الجمعية دورا طلائعيا في المغرب العربي من خلال نضالها السياسي والثقافي ضد المشروع الاستعماري الاستيطاني بواسطة جيل كامل من الرواد عاشوا الغربة ولم يؤثر عليهم الاستلاب الثقافي والحضاري، بل بالعكس استطاعوا من قلب العاصمة الفرنسية باريس تأسيس هذه الجمعية[1] للوقوف في وجه هذا المشروع الفرنسي[2]، هذه الجمعية التي تفاعلت مع القضايا الوطنية، وتبنت سلوك سياسة المراضاة رغبة منها في تحقيق فكرة العمل لتوحيد الصفوف على حد تعبير علال الفاسي[3]، وقد مثلت هذه الجمعية "**طلبة شمال إفريقيا المسلمين**" نموذجا متقدما للتطلعات الوحدوية للمغاربة والجزائريين والتونسيين في فرنسا وذلك منذ تأسيسها من طرف الطلبة المتواجدين هناك، وقد سعت منذ نشأتها لتحقيق غايتين ساميتين كما جاء في التقرير الأدبي المقدم للمؤتمر الثاني المنعقد بالجزائر في شهر أوت1932 وهما:

الغاية المادية: وهي مساعدة المعوزين من الطلبة حتى يسهل عليهم العيش خارج بلادهم في طلب العلم، فيتفرغون لدراستهم دون أن يشغل فكرهم البحث عن أبواب الاسترزاق، فيصبح كل من لديه مواهب فكرية قادرا على استخدامها لإتمام دراسته، فيأتي منها بكل الفوائد للوطن والبلاد.

---

[1] هناك اختلاف حول التأسيس الرسمي للجمعية حيث يرى البعض أنها تأسست عام1927 بفرنسا، لكن البعض الأخر ومن بينهم حسن السعيد فيرى أن الجمعية تأسست في الجزائر 1912 ولكن الإدارة الفرنسية أرغمت جمعية الطلبة إلى نقل مقرها إلى فرنسا 1927 وأصبح مقرها الجديد بسان مشال بباريس. لمعرفة تفاصيل أكثر عن الجمعية ودورها في معركة التحرير ينظر إلى:

حسن السعيد، **نشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في معركة التحرير، مجلة الأصالة، العدد22**، أكتوبر-نوفمبر 1974، ص120.

[2] لخضر عواريب، **جمعية شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر1927-1955،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد24،جوان2016**، ص 234.

[3] علال الفاسي، **الحركة الاستقلالية في المغرب العربي**، القاهرة 1949، ص412. ينظر أيضا إلى:

عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة...، المرجع السَابق، ص ص182-183.

الغاية الأدبية: تلك الغاية الأصيلة لكل جمعية طلابية، وهي تمتين الود والأخوة بين طلبة المهجر، ونشر روح التضامن والتكاتف بينهم وتبادل الأفكار، وذلك لتتحد آراؤهم وثقافتهم، فتجتمع كلمتهم وجهودهم، ويصيروا كتلة واحدة عندما يرجعون إلى أوطانهم ويشرعون في خدمة الصالح العام رغم اختلاف تكوينهم وايديولوجياتهم.

وإضافة إلى الغايتين النبيلتين التي سعت الجمعية لتحقيقهما، كانت هناك غايات أخرى تنتظرها من خلال مشاركتها في المؤتمرات الطلابية المنعقدة سنويا من طرف الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين وذلك لتنسيق عملها والوقوف على المستجدات الدولية، بل إن فكرة عقد هذه المؤتمرات ترجع إلى فرحات عبَاس بعد زيارة له لباريس، وقد أقنع مكتب الجمعية بأهمية حضور مثل هذه المؤتمرات،[1] والقيام بجولات علمية وزيارات لبعض المعامل بفرنسا، ليروا تطبيق العلوم العصرية في الصناعة، بالإضافة إلى حضور العديد من المسامرات التي كانت تنظم في مقر الجمعية لهدف ترقية العمل الأدبي من خلال نشر الثقافة العربية لمن يجهلها مقارنة باللغة الفرنسية التي كان استعمالها سائدا[2]، وكذا التعريف بالتاريخ القومي بين أفرادها، وتعويد الطلبة على البحث والانخراط في الكتابة والتأليف، ومن بين عناوين المسامرات التي تم إلقائها نجد:

- ✓ "الجزائر المسلمة في نظر شبيبتها" لمحمد بن الساعي.
- ✓ "المرأة عند العرب وفي الإسلام" لمالك بن نبي.
- ✓ "إسبانيا في عهد العرب وبعدهم" لعثمان صفر.
- ✓ "ابن بطوطة ورحلته" لمحمد الفاسي.
- ✓ "مولاي الحسن أبو النهضة المغربية" لمحمد الوزاني.
- ✓ "عائلة الأطباء الصقليين" لأحمد بن ميلاد.
- ✓ "دولة الموحدين وأثرها في الفلسفة الإسلامية" لعبد الخالق الطريس.
- ✓ "موقعة وادي المخازن" لمحمد الفاسي.

---

(1) Charles ROBERTAGERON, **<u>l'association des étudiants musulmans nord- africains durant l'entre deux guerres,</u>** In revue Française d'histoire d'outre-mer- TLXX (1983) N°08 -258-259, 23juillet1983,p33.

(2) لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها...، <u>المرجع السَابق</u>، ص 124.

- ✓ "القرصان النصراني" لأحمد بلافريج.
- ✓ "المعتمد بن عباد" لأحمد بلافريج.

إنّ هذه اللقاءات الثقافية والمسامرات التي كانت تجمع الطلبة في المهجر، والتي يتم فيها تدارس هذه العناوين السّابقة ليس الهدف منها التثقيف فحسب، بل كان الهدف هو خدمة الوطن بأي طريقة ممكنة من خلال معرفة ثقافة الآخرين والاستفادة من تجاربها قدر الإمكان، خاصة ترقية اللغة العربية التي كانت تمثل الركيزة الأساسية في الدفاع عن مقومات الهوية الوطنية، وفي هذا الصدد صدرت العديد من المنشورات التي حرّرها أحمد بلافريج إضافة إلى هذه العناوين السّابقة الذكر والتي جاء فيها:"...**أن الطالب الشمال إفريقي الذي يجهل اللغة العربية لا يمكنه أن يخدم بلاده وهو غير جدير بمجد أجداده**..."، وقد أكدت هذه المنشورات بوضوح رغبة الجمعية في القطيعة مع الثقافة الفرنسية أو على الأقل تأكيد ضرورة الدفاع عن التعريب[1]، ويمكن تدعيم ما سبق ذكره من خلال انعقاد أول مؤتمر في تونس من 20 إلى 24 أوت 1931 في قاعة الخلدونية بمبادرة من "و.ط.م.ش.إ" ودعيت لحضوره كل من فرع "و.ط.م.إش" لمدينة الجزائر وتلامذة جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية في تونس وطلبة جامع القرويين في فاس، وقد تضمن جدول أعمال هذا المؤتمر النقاط التالية:

- ✓ دراسة وضعية التعليم العالي والمهني .
- ✓ الاهتمام بترقية اللغة العربية.
- ✓ تعليم المرأة.

ولقد تكفلت "و.ط.م.إش" بتنظيم المؤتمر الثاني في مدينة الجزائر والذي أشرنا إليها سابقا والمنعقد بالضبط من 25إلى28أوت 1932 بنادي الترقي التابع لجمعية العلماء المسلمين، وعالج أربع قضايا تندرج ضمن الغايتين التي أشرنا إليهما سابقا، ويمكن تلخيص هذه القضايا [2]فيما يلي:

- ✓ البحث عن وسائل نشر اللغة العربية في إفريقيا الشمالية.
- ✓ تدريس تاريخ الجزائر الإسلامي.

---

(1) Charles ROBERT AGERON, op.cit, P32.

(2) غي برفيلي، المرجع السّابق، ص161.

- ✓ تنظيم تدريس الطفل المسلم لكي يتمكن من مسايرة الدروس المتعلقة بالعلوم الأوروبية التي يتلقاها في المؤسسة الفرنسية مع متابعة الدروس التي يقدمها أستاذ اللغة العربية وليرتوي بالثقافة الوطنية القديمة.
- ✓ إيجاد فرص عمل للطلبة بعد تخرجهم.

وزيادة على هذا النشاط الذي قام به التنظيم الطلابي المنضوي تحت جمعية طلبة نجم شمال أفريقيا المسلمين المتمثل في الدفاع المستميت عن الهوية المغاربية ومقومات شخصيتها التاريخية وغرس في النخب المثقفة الفكر الوطني الوحدي، هذا الفكر الذي ركز على ترقية العمل الوحدوي وتنسيق العمل المشترك بين طلاب المغرب العربي الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية، والذين سيكون فيما بعد بمثابة العمود الفقري للنخبة المسيرة في الدول الثلاث (الجزائر، المغرب، تونس)، كما كان لهذا التنظيم الطلابي الفضل في نقل فكرة المغرب العربي إلى أقطار الشمال الإفريقي، فقد طالب مؤتمره الخامس المنعقد بتلمسان بتوحيد التعليم في المغرب العربي وتوجيهه الوجهة الصحيحة التي تعمل على إيقاظ الوعي بوحدتنا الوطنية في شمال إفريقيا، الوحدة التي أساسها التاريخي ومنطلقها الفكري ينبثق من عواطف مشتركة ودين واحد، ويتأكد هذا الطرح من خلال نص البيان الصادر عن هذا المؤتمر:" **ويجب أن لا يقال أننا نعمل على إنشاء وحدة مفتعلة كلا وألف كلا إننا لا نعمل إلا على بعث وحدة عقيدة سجلها التاريخ وهو ضامنها"**[1].

لقد أفادت التجربة التي قام بها الطلبة على موضوع وفكرة العمل الوحدوي المشترك على إثراء فكرة المغرب العربي وبلورة تصور شامل لمواجهة العدو المشترك والمتمثل في الاستعمار الفرنسي رغم الاختلاف المطبق في هذه الدول المغاربية، والتأكيد على روابط الأخوة التي تجمع هذه البلدان الثلاثة والتي ساهمت في تقريب وجهات النظر بين الاتجاهات السياسية ومنطلقاتها الفكرية في الأقطار الثلاثة، وزيادة على الجهود التي قام بها النجم على مستوى العمل المشترك الوحدوى عن طريق طلابه، فنجده قد استطاع أن ينسج علاقات مع حركة شكيب أرسلان العربية وإحداث تقارب مغربي مشرقي خدمة لفكرة الأمة والقومية العربية، مما أتاح لأرسلان نسج علاقة نضالية قوية مع زعماء

---

[1] محمد ابراهيم الكتاني، **مؤتمرات جمعية شمال إفريقيا المسلمين كانت مهدا لفكرة المغرب العربي، مجلة العلم السياسي، السنة01، العدد11**، ماي 1983، ص14.

سياسيين ومصلحين من المغرب العربي مكنته من توطيد العلاقة بين الشخصيات الدينية والسياسية الجزائرية وبين الشخصيات الفاعلة في المغرب العربي كعلال الفاسي في المغرب وعبد العزيز الثعالبي في تونس وسليمان الباروني في ليبيا وأن يؤكد خيار التضامن الطبيعي المشترك الذي عمل المستعمر بكل ماله من قوة على محوه[1]، وقد استطاع أرسلان أن يلعب دورا محورا في تقريب وجهات النظر بين التيارات الوطنية الجزائرية خاصة في قضية النداء الذي قدمه شكيب أرسلان وقبله النجميون لعقد صلح بباريس في 21 فبراير1937 مع العلماء والالتزام بشروط المصالحة التي تمت بين الطرفين بواسطة الحبيب بورقيبة، بحضور كل من زعيم النجم مصالي الحاج وممثل العلماء فضيل الورثيلاني وسعيد صالحي، بل تعدى هذا الصلح إلى قيام صحافة العلماء بالدفاع عن مناضلين من النجم وهما مفدي زكرياء وحسين الأحول[2].

2-2- النشاط الطلابي بالمغرب والمشرق العربي:

وموازاة مع دور الطلبة في المهجر خاصة في فرنسا نجد بعض البعثات الأخرى كانت وجهتها المشرق العربي، والتي تعتبر آخر قبلة استقبلت واحتضنت جموع الطلبة عن طريق البعثات العلمية المنظمة أو الهجرة الحرة لغرض الدراسة والحفاظ على الدعائم الأساسية المكونة للهوية الجزائرية، والتي تطرقنا إليها سابقا والمتمثلة في العروبة والإسلام، والتي دافعت عليها النخب التحررية الوطنية المعبرة عن شعب حر يستطيع أن يميز بين عناصر الثقافات الأخرى ويأخذ الصالح منها ويترك الطالح، ولتحقيق مشروعية البعد الحضاري والتاريخي والإصلاحي الإسلامي بمبدأ "**طلب العلم خدمة للوطن**" والذي كان من مبادرة الشيخ عبد الحميد بن باديس منذ 1913م-1940م حسب ما جاء في مقال لجريدة البصائر: "**إن الجمعية كما جاء في المقال، تدافع عن الذاتية الجزائرية التي**

---

(1) محمد الميلي، **المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب**،ط01، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص ص18-21.

(2) عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص 523.

هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن"[1]، وقد دافع الأمير عبد القادر عن هذا الطرح قبل عبد الحميد بن باديس، حيث كان الهدف الأسمى للأمير هو جعل سكان الجزائر شعبا واحدا ودعوتهم إلى المحافظة التامة على دينهم، وبعث الروح الوطنية فيهم، وإيقاظ كل قدراتهم التي سكنت في عهد الأتراك، سواء للحرب، أو التجارة، أو للأخلاق والتعليم[2]، كما نلمس هذا الطرح حتى عند الأمير خالد الذي دافع عن "**الجزائر الفتاة**" بدبلوماسية فائقة خلال جولاته ومحاضرته منذ وصوله إلى فرنسا مع أواخر 1913، رغم انتماء الأمير خالد إلى نخبة من الطبقة البرجوازية المعتدلة في ميولها السياسية، والتي كانت تطالب ببعض الحقوق وتقترح إجراء شيء من الإصلاح[3]، حيث كان يقول: "**نحن أبناء جنس ذي ماض عظيم، ولسنا من جنس وضيع حقير، وسنتهم بالعجز إذا نحن امتنعنا من سلوك طريق المستقبل التي فتحت لنا وسوف لا نتردد في الإقدام على ذلك"**[4]، والعمل على تكوين جيل يفتخر بانتمائه لشخصيته الوطنية المتميزة ويدافع عنها ويرفض الذوبان في الآخر، لأن أكثر أشكال الوطنية بدائية وعنفا وشمولية في البلاد المستعمرَةُ هي تلك الأكثر حماسا واندفاعا وفعالية في الدفاع عن الثقافة الوطنية،[5] بخلاف ما كانت تدعو إليه بعض النخب التي اعتبرت نفسها عصرية من خلال شطب التراث جملة وتفصيلا، وأن نقطة البداية في التاريخ الحي

---

[1] **البصائر، العدد03**، بتاريخ 05 أفريل 1947. نقلا عن: العربي الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 1995، ص14.

[2] بلعربي خالد، **دور أبو عبد الله البوحميدي الولهاصي في إدارة دولة الأمير عبد القادر**، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد06**، جوان 2013، ص46.

[3] مصطفى الأشرف، المرجع السّابق، ص79.

[4] محفوظ قداش، **الأمير خالد، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 1987، ص31. ينظر أيضا إلى:

ابن شيخ حكيم، **دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية 1912–1936**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001–2002، ص75.

[5] بوزيدي الهواري، المرجع السّابق، ص292.

عصر التنوير والنهضة الأوروبية[1]، من خلال تخليها عن جذورها ومقومات شخصيتها العربية الأصيلة وراحت تبحث عن عباءة أوروبية تلبسها، معتقدة أن هذه العباءة الجديدة هي رمز التحضر والتقدم، وأن كل ماله علاقة بأصالتها وجذورها التاريخية لا أساس له من الوجود ويمثل التخلف والانحطاط، هذا النوع من الفكر الذي تبنته فئة قليلة من النخبة الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية والتي كانت تؤمن بوجود ثنائية عرقية في شمال إفريقيا "عرب-بربر"، حيث نجد أن الحزب الشيوعي الجزائري كان من المعتقدين بهذه الأطروحة نظرا لتوافقها مع فكرته القائلة بأن الأمة الجزائرية ما تزال في طور التكوين[2]، هذه الفكرة المستمدة من إيديولوجية الحزب الشيوعي الفرنسي التي تتوافق مع الإيديولوجية الاستعمارية التي ترى أن المجتمع الجزائري لا يمكن إلا أن يكون تابعا وخاضعا للمجتمع الفرنسي في كل شيء، ولذلك سعت هذه السياسية إلى التمسيح المكثف وفرنسة الشرائح الواعية، في حين تقر بمعقولية إبقاء الجماهير الشعبية الواسعة في حالة البهائم التي يستعملها السيد لقضاء مختلف حاجاته[3]، وتسهل عليه تمرير مشروعه الاستعماري الذي جاء من أجله إلى هذه الرقعة الجغرافية من الشمال الإفريقي، فكلما كان هذا الشعب جاهلا وغير واع أصبح فريسة سهلة مستساغة لهذا الوحش المفترس المتمثل في الاستعمار الفرنسي، ومن بين أعداد الطلبة الذين تواجدوا في المشرق العربي لغرض التحصيل العلمي، نجد 11 طالبا ببغداد موزعين بين كلية الحقوق ودار المعلمين، وكان في سوريا عشرة طلاب واحد في حلب والباقي في دمشق بدار المعلمين، أما دولة الكويت فعدد الطلبة الجزائريين هم 14 طالبا وكلهم ينتمون إلى المستوى الثانوي[4]، وتمثل هذه الإحصائيات المقدمة تقريبا سنوات الخمسينات من القرن الماضي.

---

[1] بوزيدي الهواري، المرجع السّابق، ص286.

[2] بن يوسف بن خدة، المرجع السَابق، ص286.

[3] العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون...، المرجع السَابق، ص26.

[4] عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص800.

2-2-1- الطلبة الجزائريون في تونس:

إن الطلبة الذين اختاروا المشرق العربي كوجهة لتحصليهم العلمي نجد الطالب ثابت الأزهري[1]، الذي تكفل والده بمصاريف هجرته ودراسته، والذي قام بإرساله إلى الجزائر العاصمة في 1936، لتلقي المزيد من العلوم على يد إمام الزاوية العلوية، وفي سنة 1938، انتقل إلى قسنطينة لمواصلة اكتساب العلوم على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة ليتحول بعدها ضمن بعثة علمية إلى تبسه أين درس على يد الشيخ العربي التبسي، وفي الأخير كان هذا الطالب الشيخ ضمن بعثة علمية إلى حاضرة الزيتونة[2]، التي كانت تعتبر من أهم الحصون العلمية الحامية للمبادئ العربية والقيم الإسلامية[3] ووجهة العديد من طلبة الشعوب الإسلامية بتونس في 1946،

[1] ثابت الأزهري من مواليد سنة 1927م ببسكرة التحق بالزيتونة بعد الحرب العالمية الثانية، كان عضوا في الطاقم الإداري لجمعية الطلبة الجزائريين، وكان ينشر في الصحافة التونسية والجزائرية، ورغم عاهته في رجله إلا أن ذلك لم يمنع من تفوقه أمام أترابه.
ينظر إلى: خير الدين شترة، المرجع السَابق، ص24.

[2] يقصد بحاضرة الزيتونة جامع الزيتونة الذي يعتبر من أقدم الجوامع التي بنيت في الشَمال الإفريقي والمغرب العربي، ويعتقد أنَ من بناه هو عبد الله بن الحبحاب عندما كان واليا على إفريقيَة سنة 735م، ولكن البعض الأخر يرجح أنَ حسَان بن نعمان هو من بناه على اعتبار أنَ أول عمل يقوم به الفاتحون هو بناء المسجد لتنظيم الحياة العامة، وقد سمي هذا الاسم استنادا للآية الخامسة من سورة النور" الله نور السموات والأرض... يوقد من شجرة مباركة **زيتونة** لا شرقية ولا غربية"، يقع مقر هذا الجامع في وسط مدينة تونس القديمة، وقد ظلَ عبر مرَ العصور مؤسسة دينية ثقافية ومنه تخرج العديد من العلماء المختصون في الإفتاء والتفسير والسير والأصول والأدب. ينظر إلى:
رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908-1954**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص ص16-17.

[3] يقول الشيخ علي مغربي (1915م-1999م) في أهمية جامع الزيتونة: "كانت الزيتونة المباركة لأبناء الجزائر الأم الرؤوم يوم ابتلوا بعدو لا يرحم، هدم المساجد وأغلق المدارس والمعاهد وحارب دين الأمة ولغتها بعدما جردها من عزتها ودولتها، ففتحت تونس صدرها الرحب لأبناء الجزائر كي ينهلوا من معينها العذب جامع الزيتونة". أما الشيخ محمد السعيد الزاهري (1900م-1956م) فيتحدث عن أهمية ومكانة جامع الزيتونة قائلا: "أن جامع الزيتونة كان أشبه بخلية النحل في ذلك العهد الزاهر، يشتهر بأكثر من شخصية علمية وأدبية تشد الرحال إليها من الأقاصي، وكانت أمهات الكتب العربية هي المورد الذي تلتف حوله الحلقات، فكان الجامع بذلك التفاتة وفية للتاريخ وللتراث العربيين في أقطار ثلاثة تعاني من غزو دخيل وعدو مشترك...".
ينظر إلى: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع...، المرجع السَابق، ص252.

حيث تحصل منها هذا الطالب على شهادة الأهلية سنة 1948، وكان أحد أعضاء جمعية الطلبة الجزائريين بتونس ليعود بعدها إلى أرض الوطن معلما في إطار التعليم العربي الحر[1]، فكانت مدينة القل أول محطة تعليمية قدم فيها الشيخ الدروس ليعود بعدها إلى مسقط رأسه المغير أين أعاد فتح مدرسة النجاح رفقة أحد رفقائه الشيخ إبراهيم بوحنيك وكان ذلك سنة 1953، ومن أبرز الطلبة الذين تتلمذوا على يده نجد كل من: الدكتور عبد الرزاق قسوم، محمد لحسن زغيدي، عمر بوحنيك، بشير بوحنيك، إبراهيم بوزقاق، الشهيد أحمد بوزقاق، الشهيد محمد شهرة، إسماعيل بوزوايد[2]... والقائمة طويلة من الطلبة المتخرجين على يد هذه النخب التي كانت نورا وإشعاعا تنير وتضيء الطريق لعامة الشعب الذي لم يسعفه الحظ في التعلم وكسر ظلمة الجهل.

إن الطالب ثابت الأزهري وغيره من الطلبة الذين كانوا ينتمون إلى جامع الزيتونة، كان تواجدهم بتونس ليس فقط للتحصيل العلمي والمعرفي بل تعداه إلى دعم القضية الوطنية من خلال التعريف بها وجلب الدعم المعنوي خاصة، فقد تعددت نشاطاتهم في هذا البلد من خلال تأسيس بعض الجمعيات ومنها جمعية شبيبة شمال إفريقيا.

أ– جمعية شبيبة شمال إفريقيا الموحدة ودورها السياسي:

تأسست جمعية شبيبة شمال إفريقيا الموحدة في ديسمبر 1936، على يد الطالب محمد العيد الجابري، وقد ضمت العديد من الطلبة الزيتونيين، واستطاع هذا الطالب أن يربط علاقات مع شخصيات مغربية كعلال الفاسي وعبد الخالق الطوريس التي كان لها دور بارز في الحركة الوطنية المغربية، كما استطاعت هذه الشبيبة أن تلعب دورا بارزا في تدعيم العمل السياسي الوطني من خلال

---

[1] التعليم العربي الحر هو التعليم الذي يجري باللغة العربية في مدارس تابعة لأفراد أو منظمات شعبية ويقوم بها الشعب تأسيسا، وتمويلا، ولا يخضع لإدارة الاحتلال إلا من ناحية النظام العام فقط، وقد سمي بالحر لتفريقه عن التعليم الحكومي الرسمي الذي يجري باللغة الفرنسية وحدها. ينظر إلى:
تركي رابح، التعليم القومي والشخصية...، المرجع السابق، ص17.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص25.

نشاط حزب الشعب الذي تأسس فيما بعد بواسطة امتداداته في تونس عبر فرع الطلبة الذي ينضوي تحته هؤلاء بجامع الزيتونة الذي كان تابعا لولاية قسنطينة، أمّا الطلبة المتواجدون في فاس بالمغرب فكانوا ينتمون إلى فرع الطلبة بجامع القرويين، وكان هذا الفرع ملحقا بولاية وهران، وكانت اتحادية الحزب بفرنسا تابعة بصورة مباشرة إلى الأمين العام للحزب (حسين لحول)، ومن هنا يمكن القول أن دور الطلبة كان بارزا في العمل الحزبي من خلال تنسيق العمل بين الداخل والخارج من خلال هذه الثمرة التي تضم العديد من الطلبة الزيتونيين الجزائريين الذين كتبوا في مواضيع شتى إلى جانب أساتذتهم، وتألف بذلك كوكب ثقافي عبر عن عمق التلاحم والترابط بينهم وبين أساتذتهم في الداخل، ومن جملة هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر محمد العربي الصائغي، ومحمد الأخضر السائحي، وأحمد حماني، وعثمان الصائغي، ومصطفى الجيجلي، ومحمد الشبوكي،...[1]. وكان هؤلاء الطلبة يطمحون بحق في تسخير معارفهم المكتسبة وكفاءتهم لخدمة الوطن لا غير بكل جهد[2]، وكان دور هؤلاء بارزا في العمل الثقافي من خلال تأسيس المجلات والصحف، ومن بين هذه المجلات نذكر مجلة السعادة العظمى التي أسسها الشيخ الجزائري الخضر حسين، وكان توجه هذه المجلة معتدلا، وساهم هذا الأخير في إعطاء عمله صبغة جماعية من خلال تأسيسه لجمعية تلامذة جامع الزيتونة التي يرجع لها الفضل الكبير في دعم القضية الجزائرية من خلال نشاط الطلبة بهذا البلد المتاخم للجزائر.

ب- جمعية تلامذة جامع الزيتونة:

أطلق الخضر حسين على هذه الجمعية التي أسسها سنة 1906، بجمعية تلامذة جامع الزيتونة بمساعدة جماعة من أساتذته والتي ترجع رئاستها إلى الشيخ الطاهر النيفر، فكان لها الدور البارز والمساهمة الفعّالة في تشييد المدارس وإثراء الحركة الثقافية. ويعتبر حسن قلاتي من أبرز مؤسسي

[1] أحمد مريوش، الحركة الطلابية ودورها...، المرجع السّابق، ص 211.

[2] بن يوسف بن خدة، المرجع السّابق، ص ص199–211.

جمعية قدماء تلامذة الصادقية، إلى جانب رئيسها خير الدين بن مصطفى وعلي باش حانبة صاحب فكرة تأسيسها[1]، والذين قدموا خدمة جليلة لهذه الجمعية من خلال تسخير أقلامهم لدعم النشاط الصحفي المتمثل في جريدة الأمة[2] لسان حال النجم، باعتبار أن هجرة هؤلاء إلى تونس أو إلى أي بلد أخر كانت تعتبر مؤقتة وليست دائمة، وكانت وراءها خطوات أخرى تنتظرهم، وهي العودة إلى الوطن وخدمته، وقد أثنى ابن باديس على هؤلاء الطلبة بقوله: "**ثبتكم الله وأعانكم الله ووفقكم الله ورجع الله بكم إلى الجزائر سالمين غانمين من الحق والخير عاملين مجاهدين...**"[3]، ولقد تخرج العديد من الطلبة الوافدين من الجزائر إلى تونس من جامع الزيتونة وبقيت صلتهم بهذا الصرح العلمي موصولة من جيل إلى آخر، وفي هذا الصدد يشير محمد الصالح الجابري في كتابه " **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين في تونس**" إلى هذه النقطة قائلا: "**ومن جامع الزيتونة تخرّج العلماء الوافدون من الجزائر، وظلت صلتهم بهذا المعهد العريق موصولة من جيل لآخر، ولم تفتر إلا بدخول الاستعمار الفرنسي الذي قطع الأواصر، وهدم جسور العلم، وأحكم الرقابة على الحدود لمنع التبادل إلى أن جاء عبد الحميد بن باديس في مطلع القرن العشرين، وقضى بالزيتونة أربع سنوات، ثم عاد بعدها إلى الجزائر ليقوم بحملته الهادفة إلى تنظيم البعثات الطالبية ونشر الوعي بوجوب الإقبال على العلم، واضعا كل إمكانياته المادية والمعنوية لإقناع الآباء بإرسال أبنائهم للدراسة بتونس، وإقناع الأبناء بضرورة التعليم، والمغامرة في سبيل طلب العلم**"[4]، ولتدعيم العمل السياسي في تونس والدفاع قام الطلبة الجزائريون بتأسيس جمعية طلابية تعرف بالطلبة الجزائريين الزيتونيين بالجامع الأكبر.

---

[1] يوسف مناصرية، المرجع السّابق، ص ص36-37-38.

[2] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة...، المرجع السّابق، ص 183.

[3] أحمد مريوش، المرجع السّابق، ص 206.

[4] محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي الفكري للمهاجرين الجزائريين في تونس 1900-1962**، مطبعة القلم، تونس 1983، ص335.

ج- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

تأسست هذه الجمعية الطلابية سنة 1934، بعد سنتين من المشاورات وفق المرسوم الصادر في 15 سبتمبر 1888 الذي ينظم الجمعيات، ليتم في هذه السنة (1934) عقد اجتماع لانتخاب هيئة جمعية الطلبة الزيتونيين، وأصبح المهدي البجائي رئيسا لها، والرئاسة الشرفية أسندت للشيخ المختار بن محمود الذي يعتبر أحد كبار علماء الزيتونة والمعروف بعلاقته الوطيدة بين الحركة الإصلاحية الجزائرية والطلبة الجزائريين، إلا أن هذا الأخير لم يعمر كثيرا على رأس هذه الجمعية ليخلفه الشيخ عبد المجيد حيرش الذي كان له دور بارز في التعريف والتشهير بهذه النواة الطلابية، لكن سرعان ما غيرت هذه الجمعية مسارها وكان ذلك في 1935، بعقدها لمؤتمر موسع تم من خلاله انتخاب الشاذلي المكي رئيسا جديدا ليخلف سابقيه على رأس هذه الجمعية الطلابية إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية[1]، هذا الأخير الذي كان له الدور البارز في الجمعية من خلال تكثيف نشاطها الفكري والثقافي، فسافر المكي إلى القاهرة لغرض كسب التعاطف العربي لصالح القضية الجزائرية وفضح الممارسات الشنيعة للاستعمار الفرنسي، وقد تداول على قيادة هذه الجمعية العديد من الشخصيات التونسية البارزة كالشيخ أحمد المسعودي والشيخ بوروح أحمد والطاهر بن عاشور الذي تولى الرئاسة الشرفية وصولا إلى الشيخ عبد الرحمان شيبان الجزائري الذي استفادت في عهده بمقر لإسكان الطلبة، أما مقرها فكان بنهج عبد الوهاب رقم 03 مكرر بالعاصمة تونس[2]، وفي سنة 1947 أسندت الرئاسة للشيخ محمد مرازقة[3]، ويرجع الفضل لتأسيس هذه الجمعية إلى الشيخ البشير الإبراهيمي خلال زيارته إلى تونس وهذا وفق ما أشارت إليه الدراسات التاريخية، أما الهدف الذي أسست لأجله هذه الجمعية فيكمن في النقاط التالية:

---

[1] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 36.

[2] ANT, **pour Monsieur l'inspecteur Général des contrôles civils**- 25/05/1934. S:E-C: 509 - DOS:126 -DN:4.

[3] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 37.

- ✓ تكوين خلايا طلابية مؤطرة في شكل هيكل تنظيمي يضم جميع الطلبة ويقف على انشغالاتهم ويعرف بالقضية الجزائرية للأشقاء التونسيين.
- ✓ دعم ومساعدة الشعب التونسي وبالتالي تكون هذه الجمعية بمثابة سفارة لجمعية العلماء المسلمين بتونس من ناحية ومن ناحية أخرى توطيد أواصر التعاون بين الشعب الجزائري وشقيقه التونسي للتخلص من قيود وممارسات الحماية الفرنسية على تونس.
- ✓ إعداد جيل قادر على الوقوف في وجه المغرضين والمتربصين بالبلاد والاستعداد لخوض المعركة المقبلة بعد عودة هؤلاء الطلبة لبلادهم والتصدي للفكر السائد لدى الدجالين وفي أوساط الزوايا وتأهيلهم وتسليحهم لمواجهة الجمهور بالحجج الدامغة المبنية على الفكر السليم الذي يُنَوِر العقول[1] ويتصدى للاستلاب الثقافي الذي عمد الاستعمار إلى غرسه في المجتمع الجزائري.

اعتمدت الجمعية طرقا منهجية وعملية موظفة وسائل ضرورية منها إصدار المجلات لغرض تشجيع النشاط الفكري والحث على النضال وإبراز المواهب الطلابية، هذه المواهب التي ساهمت في إصدار أول عدد في 1937، أطلق عليه الثمرة الأولى ليتم تعويضها بالثمرة الثانية خلال سنة 1946[2]، وحسب رأينا أن إطلاق اسم الثمرة على هذه المجلة مرده إلى المجهود المبذول من طرف الفئة الطلابية التي توج بهذه النتيجة، لأن أي عمل فكري أو بدني إلا وكانت له نتائج وثمار فالجزاء من جنس العمل.

إن عمل الجمعية لم يقتصر على الجانب الفكري والثقافي بل تعداه إلى المساهمة في العمل السياسي، ويبرز لنا هذا من خلال دعوة الجمعية لمصالي الحاج لمباركة عملها وإعطائه دفعا قويا، فقام هذا الأخير بكتابة مقدمة لخص فيها دور الشبيبة الطلابية في الحركة الوطنية على مستوى المغرب

---

[1] محمد صالح الجابري، المرجع السّابق، ص 106.

[2] محمد صالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1990، ص125.

العربي مطالبا هذه الأخيرة بالوقوف إلى جانب الشعب في كفاحه، من خلال تأطيره للجماهير بغية تحقيق النصر والفوز بالاستقلال والحرية، وقد حث الشبيبة على القيام بهذا الدور من خلال الكلمة التي وجهها إليها قائلا: "**فالشبيبة المدرسية وإن كانت عزيزة بثقافتها شريفة النفس بما اقتبسته من تاريخ الحضارة العربية يجب عليها زيادة على ذلك أن تكون في طليعة الكفاح الوطني، وأن تقود الجماهير الشعبية إلى حيث الانتصار على الاستعمار، وإلى حيث الحرية والاستقلال**"[1]، وحسب رأينا مما سبق فإن ميصالي الحاج أراد من خلال مخاطبة الشبيبة الطلابية بهذه الكلمة المؤثرة أن يمرر رسالة مفادها أن لا فائدة من التحصيل العلمي ونيل الشهادة إن لم يتم توظيفهما في خدمة تحرير الوطن من العبودية التي فرضها الاستعمار على الشعب الجزائري، ولإعطاء صبغة سياسية لعمل الجمعية ونشاطها الدؤوب الذي كانت تقوم به لصالح القضية الجزائرية ومساندة القضية التونسية نجد العديد من الطلبة المنضوين تحت لوائها كانوا منخرطين في تيارات سياسية تونسية وعلى رأس هذه التيارات نجد الحزب الدستوري التونسي.

د- الطلبة وانخراطهم في التيارات السياسية والثقافية التونسية:

يعتبر الحزب الدستوري الحر كإطار سياسي مغاربي انخرط فيه التونسيون والجزائريون منذ نشأته في 1920، على يد عبد العزيز الثعالبي، وإذا ما استعرضنا الأعضاء الفاعلين في هذا الحزب منذ ميلاده، يتبين لنا أن عدد الجزائريين فيه فاق في بعض الأحيان عدد التونسيين أنفسهم، خاصة إذ احتسبنا ذوي الأصول الجزائرية كعبد العزيز الثعالبي رئيس الحزب وأحمد التوفيق المدني[2] الذي شارك في

[1] محمد الصالح الجابري، المرجع السّابق، ص126.

[2] أحمد توفيق المدني: هو أحمد توفيق بن محمد المدني القبي الغرناطي من مواليد 01 نوفمبر 1899م في تونس، والده هو محمد بن أحمد المولود بالجزائر عام 1825م، هاجرت أسرته إلى تونس إثر ثورة المقراني بسبب السياسة الفرنسية القمعية، لقد زاول المدني تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي بالزيتونة. ولمعرفة تفاصيل أكثر عن حياة أحمد توفيق المدني. ينظر إلى:
أمال معوشي، **أحمد توفيق المدني" لمحة عن اسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة، المجلد 03، العدد 01**، مارس 2019، ص142 وما بعدها.

تأسيسه وتولى مناصب قيادية[1]، ولعب دورا كبيرا في ترقية الحزب بواسطة ثقافته الواسعة وقلمه الذي وظفه لخدمة هذا الأخير، بل تعداه للدفاع عن قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي[2]، وكل القضايا العادلة في العالم عامة، كما يتجلى تضامن الجزائريين مع إخوانهم التونسيين في الإقبال الكبير للتبرع بالمال لتأييد الأحزاب والصحف والجمعيات التونسية كلما ألمت بها أزمة، ونجد هذا خاصة عند التجار الجزائريين المنحدرين من منطقتي وادي ميزاب ووادي سوف[3] بالجنوب الجزائري ويكفي أن نذكر في هذا الصدد بأسرة الشيخ محمد بن عزوز البجي الذي ينحدر من أسرة بسكرية والتي استوطنت بالقطر التونسي وأسست زاويتها وتخرج من هذه الزاوية طلاب بلغوا من الشهرة ما بلغوا[4]، كما يمكن تلخيص دور الطلبة الجزائريين في الحياة السياسية والثقافية من خلال الدور البارز والنشاط المكثف الذي قاموا به في إطار العمل الجمعوي والنقابي بالمشاركة في العديد من التظاهرات المنددة بممارسات نظام الحماية في هذا البلد الشقيق، وقد تبلورت فكرة النضال الطلابي وزادت نشاطا وعنفوانا بعد زيارة البشير الإبراهيمي عضو جمعية العلماء المسلمين بداية الثلاثينات، بحيث تم عقد لقاء هذا الأخير بالطلبة والعمال للاستماع لانشغالاتهم وتطلعاتهم وتبادل الآراء والأفكار، وبعد كلمة ألقاها على الحاضرين لفت أنظارهم إلى ضرورة تكتل الصفوف والتلاحم وإخراج قضية الشعبين من الطور السلبي إلى طور العمل الايجابي المجدي، وبين لهم أنه حان الأوان لجمع الشتات وتحويل قوة هذه الكتلة الطلابية والعمالية المبعثرة إلى قوة موحدة ومؤثرة تلعب دورها المرسوم في حركة توحيد النضال الوطني لدى القطرين[5]، وذلك لتحقيق الهدف المنشود الذي تعلمت لأجله هذه النخب التونسية والجزائرية والمتمثل في القضاء على الاستعمار بشتى أشكاله سواء كان مباشرا مثل حال

---

[1] سليمان بن رابح، المرجع السّابق، ص28.

[2] أمال معوشي، المرجع السّابق، ص145.

[3] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 03.

[4] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، المرجع السابق، ص 294.

[5] فاروق جياب، **دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة القرطاس، العدد04**، جانفي2017، ص197.

الجزائر أو نظام الحماية التي خضعت له تونس، وإلا فما الفائدة من هذا التكوين النخبوي إن لم يوظف في الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية.

وخلاصة القول يمكن القول أن سفر الطلبة الجزائريين لتونس لغرض التكوين واكتساب المعارف من خلال وولوجهم جامع الزيتونة واختلاطهم بزملائهم التونسيين، وبعد ذلك قيامهم بتأسيس الجمعيات وانخراطهم في الحياة السياسة كان له بالغ الأثر في تكوين نخبة مثقفة ذات قاعدة نضالية تجمع بين القطريين التونسي والجزائري مما مكنها من تقديم خدمات جليلة لفائدة النضال الوطني بين القطريين.

2-3- الطلبة ونشاطهم في المغرب:

يعتبر المغرب وجهة للعديد من الجزائريين الذي اختاروا هذه الرقعة الجغرافية بحكم موقعها المتاخم للجزائر من الناحية الغربية، فمنذ نهاية الحرب العالمية الأولى اختار العديد من الجزائريين هذه الوجهة لتكون بمثابة المتنفس للعديد من المهاجرين الجزائريين من مختلف المدن الجزائرية لاسيما الغربية منها كتلمسان، ومعسكر، ومستغانم، ووهران، وندرومة..، وقد تحكمت عوامل عدة في سفر الطلبة إلى هذا البلد الشقيق وخاصة إلى جامع القرويين[1]، فلم تكن الأسباب سياسة محضة بل كان طلب

---

[1] جامع القرويين: يرجع الفضل في تأسيس هذه الحاضرة العلمية إلى فاطمة بنت محمد الفهري وكان ذلك في أول رمضان 245هـ الموافق لـ 30 نوفمبر 859م، فأصبح هذا الجامع والجامعة الدينية الثقافية الملحقة به مركزا للنشاط الفكري والثقافي والديني ما يقارب عن ألف سنة ليوسعه بعد ذلك يعقوب المريني لتصبح طاقة استيعابه تصل إلى 22 ألف مصل، وتعتبر جامعة القرويين في العصر الحديث أقدم جامعة ثقافية في العالم قبل أوكسفورد في بريطانيا والسوربون بفرنسا والأزهر بمصر والزيتونة بتونس، وقد ساهمت القرويين في تكوين نخبة من الشباب المغربي مع بداية القرن الماضي، فكان لها الشأن الكبير في محاربة الحماية الفرنسية في المنطقة ونصرة القضية الوطنية المغربية، ومن بين الذين تخرجوا من هذه الجامعة نذكر: عبد الكريم الخطابي، محمد القروي، علال الفاسي...إلخ. لمعرفة تفاصيل أكثر عن هذه الحاضرة العلمية. ينظر إلى:
عبد الرحيم الورديغي، **فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956- ملامح من مدينة فاس أصولها.. تغيراتها.. حالاتها الاجتماعية والسياسية**، ط01، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب 1992، ص11. ينظر أيضا إلى:
عبد الحي حسن العمراني، **أبطال الوطنية عن محمد بن حسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية**، الكتاب الأول، ط01، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 1996، ص191.

العمل أهم مقصد، وكانت الحياة في هذا البلد تساعد على التحصيل العلمي مقارنة بالجزائر التي كانت السلطات الفرنسية مشددة الرقابة على هذا المجال، بالإضافة إلى أن بعض العائلات كانت لها جذور تاريخية من أسر وأنساب وتجارة وغير ذلك من الأمور المحفزة للاستقرار في هذا البلد رغم التقلبات السياسية التي فرضها واقع نظام الحماية[1]، وقد لعبت المراكز العلمية المتوفرة في هذا البلد دورا محوريا في تعليم وتكوين النخب الوطنية الجزائرية التي اختارت هذه الوجهة لمواصلة دراستها والحصول على الشهادات العليا بعدما اتسعت حركة التعليم الحر، فأصبح لزاما على الطلبة المؤهلين استئناف تعليمهم الثانوي والجامعي بمراكز علمية لتحقيق هذه الغاية العلمية، فاختار هؤلاء الطلبة كل من جامع القرويين، ومعهد الرصيف بفاس، والمعهد الإسلامي بمكناس، فبدأ تعداد هؤلاء الطلبة يزداد ويتطور بصفة مستمرة خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فبعدما كان عددهم 19 طالبا سنة 1940، وصل إلى 186 طالبا سنة 1950، أي بعد مرور عشر سنوات تضاعف العدد بعشر مرات وهذا حسب التقارير الفرنسية، ويوجد من بين هؤلاء الطلبة 135 طالبا مسجلا بجامع القرويين منهم 111 ينحدرون من عمالة وهران، أما بخصوص الطلبة المسجلين بالمركز الإسلامي بمكناس فنجد 51 طالبا منهم 47 من عمالة وهران، وحسب مداخلة للسيد أحمد بناسي الطالب بالقرويين حول موضوع "**الطلبة الجزائريين في المغرب الأقصى**"، فإن جامع القرويين بفاس استقبل خلال الأربعينيات حوالي 150 طالبا[2]، أما عمار هلال فله رأي مخالف حول تواجد الطلبة الجزائريين بالمغرب، إذ يرجع هجرة الطلبة إلى القرويين للخمسينيات من القرن الماضي وتمثلت في طلبة جمعية العلماء وكان عددهم لا يتجاوز العشرة[3]، ولكن رغم اختلاف الروايات حول عدد الطلبة المتواجدين بالمغرب الأقصى إلا أن العدد يبقى ضئيلا مقارنة بنظرائهم في تونس، وكان جل الطلبة

---

(1) عبد الرحمان بن بوزيان، **دور جمعية العلماء المسلمين في الإشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين بفاس، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 04، العدد 07، جوان 2018**، ص114.

(2) أحمد بناسي، **شهادة حول الطلبة الجزائريين بجامعة القروين**، ملتقى الطلبة بمكتبة الحامة يومي17 و18 ماي 1990.

(3) Amar HALLAL, **Le mouvement réformiste Algérien Les hommes et l’histoire 1831-1957**, ed o.p.u, Alger, 2002, p193.

المتوافدين على المغرب ينحدرون من المدن الغربية بالجزائر خاصة مغنية وندرومة[1] وذلك للقرب الجغرافي باعتبار أن مدينة مغنية الجزائرية متاخمة لعمالة وجدة المغربية وهذا حسب رأينا، بحيث نجد عدد طلبة الجزائر العاصمة لم يتعد ستة طلبة وطالب واحد من عمالة قسنطينة[2].

إن غالبية الطلبة الذين اختاروا المغرب للدراسة انحدروا من أسر فقيرة تضم أبناء أهل الزوايا والفلاحين وبعض العائلات التقليدية، فقد أيقن الطلبة منذ الوهلة الأولى أن هجرتهم لهذا البلد والاغتراب لهدف التحصيل العلمي وليس لغرض الخبز حسب تعبير أبو القاسم سعد الله[3]، فوضعوا على رأس أولوياتهم كسب المعارف والسّعي للرقي بمستواهم الثقافي والحصول على الشهادات العليا من جامع القرويين وجامعات أخرى بالمغرب، خاصة أن التعليم بجامع القرويين كان يتمتع بأهمية بالغة كونه كان يستهدف فئات واسعة من الشعب، فكانت الجامعة لا تقتصر على تلقين الدروس العلمية أو الأكاديمية للطلبة والأساتذة التابعين لها بل تتعداه إلى تنظيم حلقات علمية أخرى تجعل منها جامعة مفتوحة يقبل عليها التجار والحرفيون والصناع من الطبقة الخاصة والعامة[4].

لقد سعى الطلبة الجزائريون بالمغرب لتوظيف المكاسب العلمية في خدمة الحركة الوطنية الجزائرية، وسعيا من هؤلاء الطلبة للتخرج بمستوى علمي وثقافي يعكس شخصية النخب الجزائرية المتشبعة بالقيم الأخلاقية المنبثقة من العروبة والإسلام ويشرف جمعية العلماء المسلمين التي كانت تسعى لتسويق صورة حسنة لها بالخارج، فقام هؤلاء بتكوين لجنة بفاس مهمتها توجيه الطالب الجزائري ومراقبة أخلاقه داخل وخارج القرويين، وحسب المصادر التاريخية فإن هذه اللجنة المكونة

---

[1] عبد الستار حسين، **حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930–1954، مجلة آفاق علمية، م11، العدد02**، أفريل 2019، ص635.

[2] A.W.O, **Situation des tolba Algériens aux Maroc**, no C.12F.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، دار البصائر، الجزائر 2007، ص281.

[4] المختار شفيق، **جامع القرويين بين التدريس الديني والتكريس الاجتماعي، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 20، العدد 01**، ماي2019، ص630.

كانت بإشراف جمعية العلماء المسلمين التي اهتمت بهذه البعثات الطلابية وتكونت الجمعية من الأعضاء الآتية أسماؤهم الذين أوكلت لهم مسئولية إدارتها كما هو مبين في الجدول التالي[1]:

الاسم واللقب	المهمة الموكلة في اللجنة	الاسم واللقب	المهمة الموكلة في اللجنة
جباري عبد القادر	رئيس اللجنة	رحال الجيلالي	أمين المال
عمار بيضة	نائب رئيس أول	شكينة محمد	نائب أول للمال
ابن رابح مسعود	نائب رئيس ثان	مساس حناني	نائب ثاني للمال
غربي عبد الرزاق	نائب رئيس ثالث	أبو خدمة محمد	نائب ثالث للمال
رحال عبد القادر	كاتب عام	عبد الحق بن وطاف	مستشار فني
كوجيتي محمد	نائب الكاتب العام	قايد محمد	مندوب الحسابات

فكانت تجتمع هذه اللجنة أسبوعيا للاطلاع على أوضاع الطلبة واحتياجاتهم المادية والمعنوية، حيث خصصت مبالغ مالية متفاوتة لفائدة الطلبة والتلاميذ حسب مستويات التعليم، فمثلا طلبة التعليم النهائي كانوا يستفيدون من مبلغ ألف فرنك لكل طالب، بخلاف تلامذة المستوى الثانوي فخصص لهم مبلغ تسعمائة فرنك، أما تلامذة المستوى الابتدائي فكان نصيبهم من هذه الإعانات المالية خمسمائة فرنك، أما الجانب الصحي فأوكلت الجمعية مهمته لعبد الله منصوري التلمساني[2]

[1] حمزة بكوشة، **الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى، جريدة البصائر، عدد32**، 19 أفريل 1948، ص03.

[2] عبد الله منصوري، من مواليد 1895 بمدينة تلمسان، تعلم بالمدرسة الرسمية حيث تلقى فيها الثقافتين العربية والفرنسية، تحصل على شهادة البكالوريا بمدينة الجزائر لينتقل بعد ذلك لمدينة ليون الفرنسية ليتخرج من كلية الطب بنفس المدينة، انتقل إلى المغرب سنة 1928 وبالضبط لمدينة فاس ليستقر بها حتى 1948، اهتم خلال تواجده بالمغرب بالحركة الإصلاحية والفكر الإسلامي

الذي كان يسهر شخصيا على سلامة وصحة التلاميذ، أما الشق المتعلق بالإيواء فخصصت الجمعية دار الطالب الجزائري لإقامة الطلبة بفاس الذي ضم العديد من الطلبة الجزائريين الذين كانت غالبيهم من عمالة وهران خاصة من وهران، تلمسان وندرومة[1].

وبالإضافة إلى هذه الجمعية التي تأسست بفاس لتأطير الطلبة والتلامذة ومرافقتهم في مشوارهم الدراسي والوقوف على احتياجاتهم، نجد أن هناك جمعيات أخرى ظهرت في كل من المعهد الإسلامي بمكناس ومدن أخرى كالرباط ووجدة وبركان للقيام بنفس المهام التي كانت تقوم به جمعية القرويين، فقد وجد الطلبة الجزائريون في جامع القرويين المدد والسند القوي للنضال الوطني، فكان له الفضل الكبير في دعم الحركة الوطنية الجزائرية من خلال تكوين وتخريج الطاقات البشرية المثقفة التي ساهمت في كفاح الاستعمار بترقية اللغة العربية والتعريف بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وتنوير العقول والقضاء على البدع والخرافات[2]، كما شارك الطلبة في إحياء عدة مناسبات واحتفالات بمدينة فاس، ومن أبرز هذه المناسبات القيام بإحياء الذكرى السابعة لوفاة العلامة عبد الحميد بن باديس بدار غنيم بفاس وقد حضر العديد من الطلبة هذه الاحتفالات أمثال: (الدكتور منصوري، الأستاذ رابح الخطاب، الأستاذ غنيم...)[3].

لقد كان للطلبة الجزائريين المتواجدين بالمغرب رغم قلتهم مقارنة بالمتواجدين بتونس دور بارز في دعم النضال الوطني من خلال انخراطهم في التيارات الوطنية، أو بإسهامهم في حركة التعليم التي كانت تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكانوا السباقين

=ومن أبرز مؤلفاته "الفكر الإسلامي في انقاد الإنسان المعاصر". توفي 1972. لمعرفة تفاصيل أكثر عن حياة هذه الشخصية الإصلاحية. ينظر إلى:

الشيخ أبو عمران، **الفكر الإسلامي والإنسان المعاصر في رأي د. عبد الله المنصوري التلمساني 1895-1972، مجلة الأصالة، العدد 26**، 1975، ص ص195-196.

[1] حمزة بكوشة، المصدر السّابق، ص02.

[2] محمد خير الدين، **مذكرات**، ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص ص312-317.

[3] عبد الرحمان بن بوزيان، المرجع السّابق، ص 124.

للانضمام لصفوف جبهة التحرير الوطني والمشاركة في تحرير الوطن خاصة على مستوى القاعدة الغربية، ولدعم هذا العمل الوطني وتفعيله فقد كتفوا من إحياء المناسبات والمشاركة في اللقاءات والمؤتمرات المساندة للقضية الوطنية، وتنظيم أسابيع لفائدة جمع التبرعات لصالح الثورة وإلقاء المحاضرات وإقامة الندوات بإشراك ممثلي وأعيان البلد للتعريف بالقضية الجزائرية وفضح ممارسات العدو الفرنسي، كما استغلت الجرائد والملصقات الحائطية وكذا النشرات والمجلات الثقافية والإعلامية لهذا الغرض، وقد نشد شاعر الثورة مفدي زكرياء في هذا الصدد أبياتا في إلياذته عن الدور الذي لعبه القرويين في دعم النضال الوطني حيث قال:

"تماوج في فاس رجع الصّدى* من القروين يغزو المدى"**[1].

ومن أبرز الأحداث التي تبرز مدى الارتباط الوثيق للطلبة الجزائريين بفاس بقضايا الوطن والدفاع المستميت عنها تلك الحادثة التي وقعت بين الطلبة وأستاذ مغربي حول تصريح أدلى به بعد عودته من الملتقى الذي حضره حول فعاليات مؤتمر البيانيين برئاسة فرحات عبّاس بأن الجزائر فرنسية، فبادر أحد الطلبة ويدعى مصايفي بالرد على الأستاذ وهدده بالقتل من خلال رسالة رماها تحت باب سكناه، وقد ترك هذا الموقف الوطني الذي قام به هذا الطالب وقعا كبيرا في الوسط الطلابي والجامعي، فسارت هذه القضية حديث الرأي العام ووصل صداها إلي القصر الملكي، مما دفع بالملك محمد الخامس إلي احتواء الموقف من خلال رسالة بعث بها باسمه الشخصي للطلبة الجزائريين يشكرهم فيها على مواقفهم الوطنية التي تدافع عن مقومات وثوابت الهوية العربية الإسلامية[2].

لقد كثف الطلبة الجزائريون نشاطهم الدعوي بالمغربي خاصة بدار الطلبة من خلال توزيع مناشير ح.إ.ح.د، واستغلال المناسبات والأعياد الدينية لبث الدعاية الحزبية وإلقاء المحاضرات التي تدافع وتعرف بقضايا العالم العربي والإسلامي، وكثيرا ما كانت تعقد لقاءات سرية بدار الطلبة كل

---

(1) أحمد بناسي، مداخلة ملتقى الطلبة بالحامة بتاريخ 17و 18 ماي 1990، المرجع السّابق. ينظر أيضا إلى:
أحمد مريوش، الطلبة الجزائريون...، المرجع السّابق، ص226.

(2) مفدي زكرياء، المصدر السّابق، ص 92.

مساء خميس لأنصار ح.إ.ح.د، وخلال انعقاد اجتماع بتاريخ فبراير 1948 وقعت حادثة انهيار جزء من الدار ذهب ضحيتها 6 قتلى و40 جريح منهم رئيس جمعية الطلبة جباري وبوعبد الله غلام الله[1]، وقد تركت هذه الحادثة أثرا عميقا في نفوس الطلبة ووصل صداها إلى طلبة الزيتونة الذين تأثروا بهده الحادثة الأليمة التي ألمت بزملائهم، وبهذا يمكن القول أن تواجد الطلبة الجزائريين بالمغرب لم يقتصر على تحصيل المعارف كما كان هدفا في بداية الأمر بل تعداه إلى توظيف هذه المعارف في خدمة القضية الوطنية ببروز الحس والفكري الثوري لدى الطلبة وإيمانهم العميق بمبادئ المنظمة الخاصة التي كانت الطريق الممهد لاندلاع الثورة التحريرية، وأن هؤلاء الطلبة اتبعوا المسار والنهج الذي اتبعه الأمير عبد المالك الذي وقف إلى جانب عبد الكريم الخطابي في ثورة الريف ضد الاحتلال الاسباني.

4-2- الطلبة الجزائريون ونشاطهم الثقافي والسياسي في مصر:

تعتبر مصر ملاذا للعديد من الطلبة المغاربة عموما والجزائريين خصوصا[2]، وقد عرف هذا البلد العربي تزايدا ملحوظا من هجرات الطلبة الجزائريين باعتبار أن الجزائر تربطها علاقة وطيدة مع مصر تعود إلى عصور موغلة في التاريخ بحكم انتماء الأمتين إلى الأمة الواحدة التي تربطها رابطة الدين واللغة[3] والذي كان الاستعمار الفرنسي يسعى إلى تفرقتها وتجزئتها[4]، حيث نجد العديد من العائلات الجزائرية اختارت مصر والشام كمقر لاستقرارها، فقد ذكرت سلطات القنصلية الفرنسية بمصر أنه خلال 1870 بلغ عدد الجزائريين المقيمين بهذا البلد ما يقارب2500مهاجرا[5]، هذا الكم الهائل من المهاجرين زاد من شهرة وسمعة جامع الأزهر لدى الجزائريين وأضحى قبلة لعلمائها، وبالتالي فقد

---

(1) Amar HALLAL, op, cit, p263.

(2) العجيلي التليلي، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876م-1916م)**، ط1، دار الجنوب، تونس، 2005، ص76.

(3) الشهاب، **أبناء المغرب في المشرق العربي**، م13، ج05، 1951م، ص247.

(4) أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط1، دار الكتاب اللبناني والمصري، بيروت، 1979، ص213.

(5) Amar HALLAL, op, cit, p267.

فتحت مصر أبوابها الثقافية للطلبة للجزائريين[1]، وقد أدى هذا الواقع إلى تنشيط حركة الهجرة الطلابية خاصة مع بداية الخمسينيات من القرن الماضي بسبب استقرار العديد من الزعماء الجزائريين الذين ساعدوا هؤلاء الطلبة على ولوج الجامعات المصرية وعلى رأسها جامع الأزهر، ومن بين العلماء الذين كان لهم الفضل في مساعدة الطلبة نجد الشاذلي المكي[2]، الذي قدم مساعدات وتسهيلات كبيرة لهؤلاء الطلبة للتسجيل في الجامعات المصرية رغم عدم حصولهم على الثانوية العامة أو التأهيل، فبتدخلاته ووساطته سمح للعديد منهم بدخول هذه الأخيرة، سواء بجامعة القاهرة، أو عين شمس، وغيرها من الجامعات المصرية، وتنقسم البعثات الطلابية التي توجهت إلى مصر إلى فئتين، فئة منظمة مرسلة من طرف جمعية العلماء المسلمين، وأخرى من الأحرار الذين سافروا على حسابهم الخاص وهذا حسب التقارير الواردة عن السُلطات الفرنسية التي كانت تتابع وتترصد تحركات الشباب وتنقلاتهم وهجرتهم من منطقة لأخرى داخل الجزائر أو خارجها باتجاه دول المغرب العربي أو المشرق[3]، بالإضافة إلى بعض الطلبة المنتمين إلى حزب الشعب والحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، وكانت الفئة الأولى أكثر أريحية من حيث الوضع المالي باعتبار أنها مستفيدة من منحة خاصة[4].

---

(1) عبد الرحمان عبد الرحمان، **دور المغاربة في تاريخ مصر في العهد الحديث القرن19، المجلة التاريخية المغربية، عدد12**، جويلية 1978، ص182.

(2) الشاذلي المكي من مواليد 1913م بولاية بسكرة الجزائرية، تلقى تعليمه الأساسي بمسقط رأسه، حيث حفظ القرآن الكريم بزاوية سيدي لمبارك بخنقة سيدي ناجي ببسكرة، ورحل مع والده إلى مدينة تبسة، حيث واصل تعليمه وتلقى تكوينه بهذه المدينة، ثم بعد ذلك انتقل إلى مدينة قسنطينة، فدرس وتتلمذ بمدرسة "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، وبعد مسار حافل من النضال السياسي والثقافي وافته المنية سنة 1988م. ولمعرفة تفاصيل أكثر عن حياة هذه الشخصية. ينظر إلى:

الجمعية الناصرية للتنمية الثقافية والاجتماعية لخنقة سيدي ناجي، **الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (1602م–2002م)، بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات للبعض من أعلامها**، دار الهدى، عين مليلة، 2002، ص ص 10–11.

(3) A.O.M : 9H46.

(4) محمد السعيد عقيب، **الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، العدد01**، أفريل 2004، ص142.

كان توافد الطلبة الجزائريين لمصر من أجل اكتساب المعارف والتحصيل العلمي من جهة، بحكم أن هذا البلد العربي تربطه بالشعب الجزائري قواسم مشتركة كالدين واللغة، ومن جهة أخرى للهروب من التاريخ الأسود الذي خلفه الاستعمار الفرنسي في الجزائر من جرائم وحشية والظلم والتجهيل والتشريد[1]، والذي عانت مصر كذلك من ويلات الاستعمار، فقد قامت جمعية العلماء المسلمين بتأسيس مكتب رسمي بالقاهرة في أواخر سنة 1950 وكان يشرف على تسيير هذا المكتب كل من أحمد بيوض بمساعدة كل من محمد العربي بوجملين والفضيل الورثيلاني هذا الأخير الذي كان له دور بارز في الحياة العلمية والسياسية بهذا البلد العربي الشقيق، وقد وصل تعداد الطلبة المبعوثين إلى مصر في فبراير 1954، 23 طالبا في المستويين (الثانوي والجامعي)، بالنسبة للتعليم الثانوي فموزعون على عشر ثانويات وفيما يخص التعليم العالي فتضمهم جامعة القاهرة وكليات جامعة الأزهر[2]، فرغم ارتباط هؤلاء الطلبة الجزائريين بالمعاهد والجامعات وعلى رأسهم الجامع الأزهر الذي كان يمنح امتيازات للطلبة الوافدين إلى هذا البلد إلا أن هذا الارتباط لم يمنعهم من العمل لمساندة القضية الجزائرية بشتى الوسائل الممكنة. ومن بين الامتيازات المقدمة من طرف إدارة الأزهر للطلبة منحة شهرية لكل المنتسبين بالإضافة إلى المنحة الخاصة التي ذكرناها سابقا، وكذا إمكانية السكن المجاني في الغرف التابعة للجامعة لأن أغلب المنتسبين للأزهر كانوا من فئة الفقراء، وقد علّق أحدهم على هذا بما يلي: "...**الطلبة الذين يذهبون إلى مصر للدراسة كلهم من طبقة فقيرة، وهذا يعني أنهم لا دخل لهم، ولذا بوضعهم الاجتماعي مزر للغاية، وتعطشهم للمعرفة أعطاهم قوة، ورغبتهم هي التي زودتهم بذلك**"، كما يوجد عامل أخر ساهم في تفضيل الطلبة الجزائريين للانتساب لجامع الأزهر، وهو عدم حصول الطلبة المنتسبين للأزهر على شهادات عليا تؤهلهم للالتحاق بالكليات الأزهرية الجامعية مثل: الشريعة، اللغة، أصول الدين، ومن باب أولى بالجامعات

---

[1] محمد عبّاس الشريف، **من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)**، دار الفجر، الجزائر، 2005، ص53.

[2] عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص800.

المدنية، التي كانت تشترط البكالوريا أو ما يعادلها، فكان السبيل الوحيد المتاح للدراسة في ظل هذه الظروف هو الدراسة في مكان يسمى القسم العام التابع للجامع تحت تأطير الشيوخ والأعمدة ويمكن لهم الارتقاء بعد ذلك إلى مستوى عال بعد اجتياز الامتحانات[1]، أو الوساطات التي أشرنا إليها سابقا من طرف الشاذلي المكي وغيره...، كما أن هناك عامل أخر ساهم بصفة كبيرة في انتساب الطلبة الجزائريين للأزهر، هو رفض القنصلية الفرنسية في مصر إعطاء الشهرية لغير المنخرطين في الأزهر[2].

إن الظروف المادية الصعبة والالتزام الثقافي التي كانت تواجه الطلبة الجزائريين في مصر لم تمنعهم من مؤازرة إخوانهم المصريين في محنهم والوقوف إلى جانبهم في الشدائد والمحن، حيث وقف الطلبة الجزائريون موقفا مشرفا بتضامنهم مع زملائهم ليشاركوا مصر في يوم شهدائها فعقدوا اجتماعا أخويا حضره الأزهريون منهم والجامعيون وطلبة المدارس، أبدى كل منهم رغبة صادقة واستعدادا قيما لتهيئة مشاركة الجزائر في مظاهرة يوم 14 نوفمبر 1951 العظمى، هذه المظاهرة التي أطلق عليها اسم المظاهرة الكبرى أو موكب الشهداء كما نعتتها بعض الصحف آنذاك خاصة جريدة المنار والأهرام المصرية، هذه الأخيرة التي كتبت مقالا بعنوان:" **أكثر من مليون يشاركون في أكبر مظاهرة شهدتها مصر**"[3]، فكان خروج الطلبة الجزائريين إلى جانب نظرائهم المصريين على خلفية مشهد سياسي شديد السخونة، وذلك بعد إعلان رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا في أكتوبر من نفس العام 1951، إلغاء معاهدة الصداقة الثنائية بين بريطانيا ومصر المعروفة باسم معاهدة 1936، بعد أن وصلت المفاوضات المصرية – البريطانية حول حق مصر في جلاء المستعمر البريطاني عن أرضها إلى طريق مسدود ونهاية يائسة، آنذاك بادر النحاس باشا رئيس الوزراء وزعيم الوفد بإلغاء المعاهدة وقال كلمته الشهيرة: "**لقد وقعت معاهدة 1936 من أجل خير مصر ثم ألغيتها من أجل خير**

[1] محمد السعيد عقيب، المرجع السّابق، ص142.

[2] المرجع نفسه، ص143.

[3] **جريدة الأهرام، العدد 23747، السنة77**، بتاريخ 15 نوفمبر 1951م.

مصر، لقد بلغ الكتاب أجله..."، فقرر الطلبة الجزائريون تحضير لافتات مساندة للشعب المصري في قضيته كتبوا عليها:" **الجزائر تتضامن مع مصر في جهادها، والشعوب العربية والإسلامية تريد حريتها واستقلالها**"، وكان الطلبة الجزائريون حريصين على أن تكون مشاركتهم في المظاهرة رمزا حيا لتأييد الجزائر قاطبة لمصر الشقيقة المجاهدة، فاجتهدوا في أن يظهروا شعب الجزائر بمظهر التكتل والقوة والنشاط، وأعلم الطلبة لجنة تنظيم المظاهرة باشتراكهم فيها فحددت لهم اللجنة مكانهم في المظاهرة وأعلنت ذلك جريدة الأهرام في يوم 13 نوفمبر من نفس السنة[1]، وهذه الصفة التي تحلى بها الطلبة الجزائريون تدخل ضمن مساعدة ومؤازرة المؤمن لأخيه المؤمن، وكذا في التضامن العربي والعمل المشترك خاصة أن الجزائر هي الأخرى كانت تحت نير الاستعمار الفرنسي وتحتاج إلى الدعم المعنوي والمادي، وقد أدى هذا النشاط الطلابي في مصر إلى تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست في 18 فبراير 1944[2]، وتشير الكتابات التاريخية على أن هذه اللجنة تأسست خلال الحرب العالمية الثانية على يد "محمد الحضر الحسين" شيخ الأزهر بمساعدة الأمير مختار الجزائري أما أمينها العام فهو الفضيل الورثيلاني، وكان أغلب أعضائها من الجزائريين، ويعتبر سعد الله أن العمل الذي كانت تقوم به هذه الجبهة والمجهودات النخبوية المنضوية تحتها دفعت إلى ظهور مكتب تحرير المغرب العربي[3] الذي تأسس خلال انعقاد مؤتمر القاهرة المغاربي من 15 إلى 22 فيفري 1947[4]، هذا المكتب

---

[1] قاسم الجزائري، **الطلبة الجزائريون في مصر يوم الشهداء، مجلة المنار، العدد11**، السنة الأولى، ديسمبر 1951، ص03.

[2] بلقاسم بلغوتي، **لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948-1956**، شهادة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية- أحمد دراية- أدرار، 2012، ص24.

[3] لجنة تحرير المغرب العربي: تأسست هذه اللجنة بالقاهرة في ديسمبر 1947 من الجزائريين والمغاربة والتونسيين، وقد ساهمت هذه اللجنة في توحيد مناهج العمل الثوري في المغرب العربي وقد تولى رئاستها عبد الكريم الخطابي إلى جانب الحبيب بورقيبة الذي أسندت له مهمة الأمانة العامة. لمعرفة تفاصيل أكثر عن دور هذه اللجنة في العمل الوحدوي ينظر إلى:

عبد الله العروي وآخرون، **في النهضة والتراكم**، ط01، دار طوبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب 1986، ص180.

[4] عبد الرحمان بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر1947-1954**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 58.

الذي مهد هو الأخر إلى ظهور لجنة تحرير المغرب العربي التي تعتبر كتتمة للعمل المتواصل الذي دأبت عليه النخب المنضوية تحت لواء مكتب تحرير المغرب العربي، وقد عادت رئاسة المؤتمر الشرقي الذي أفضى إلى ميلاد مكتب تحرير المغرب العربي لعبد الرحمان عزام بصفته الأمين العام لجامعة الدول العربية التي تأسست في 22 مارس 1945، وألقى هذا الأخير خطابا في حفل الافتتاح بحضور العديد من الشخصيات العربية مؤكدا على دعم الجامعة للشعوب المناهضة للاستعمار حيث قال: "**إن الجامعة التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية... وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي**"، وقد أثنى أيضا الأمين العام على الدور الذي لعبه المغاربة في حمل رسالة الإسلام إلى أوروبا، وأهم ما جاء في الخطاب: "**إن المغاربة هم الذين حملوا دعوة الإسلام إلى أوروبا وهم عماد هذه الأمة في الماضي وهم عمادها في المستقبل**"[1].

لقد برز دور الطلبة في مصر من خلال مكانة جمعية العلماء المسلمين في دول المشرق العربي عامة وفي مصر خاصة من خلال النشاط الذي قام به كل من البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني في هذا البلد وعلاقتهما الوطيدة بالإخوان المسلمين، ويشير إلى هذه العلاقة بن عميمور فيقول: "**كنا بأمر من قيادة البعثة وبدون رأينا بالطبع، كنا قد ضممنا إلى خلية الإخوان المسلمين بحي المعادي وكانت بالنسبة لنا الفرصة للاحتكاك بهذا التنظيم الهائل والتعرف على أساليبه التجنيدية والاستفادة من معسكراته التي كنا نحضرها في منطقة طرة ومن ندوات الثلاثاء التي كنا نحضرها في المركز العام بالحلمية خاصة عندما يكون المحاضر هو المرحوم سيد قطب**"[2]، ومن خلال ما تطرقنا إليه يتبين لنا أن الدور الذي لعبه الطلبة الجزائريون في الخارج بالتنسيق مع زملائهم سواء في المغرب العربي أو على المستوى العربي أعطى دفعا قويا للقضية الجزائرية بتقديم الدعم لها والتعريف بها في هذه الدول من خلال النوادي والجمعيات والتيارات الوطنية التي كانوا

---

[1] الرشيد ادريس، **ذكريات عن المكتب العربي في القاهرة**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981، ص 65.

[2] أحمد مريوش، المرجع السَابق، ص 236.

مناضلين فيها، وكذا إعطاء هذا العمل صبغة تضامنية بين هذه الشعوب، خاصة الشعوب المجاورة بتوحيد وجهة النضال المغاربي، هذا النضال الذي شكل خطرا على فرنسا ودفعها إلى التفريق بين هذا الشعوب بشتى الوسائل[1]، لأن هذا التضامن الذي قامت به النخب الجزائرية باختلاف توجهاتها وتكوينها يعتبر بمثابة نهاية لوجود فرنسا في الشمال الإفريقي عامة والجزائر خاصة، هذا التضامن الذي أرعب السُلطات الفرنسية كان من نتاج الطلبة الجزائريين باختلاف تكوينهم والذين مثلوا جماعة النخبة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن النخبة الجزائرية كان لها دور بارز في دعم النضال الوطني سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، إذ نجد أن الحركة الوطنية قد استفادت من نضال وجهاد النخبة وعلى رأسها جهاد الأمير عبد القادر الذي وقف بالمرصاد بكل ما استطاع من قوة ضد الوجود الاستعماري منذ الوهلة الأولى، وقد استفادت النخب من بعده بتجربته وغنمت من نشاطه السياسي والفكري، وقد صقلت الحركة الوطنية خلال القرن التاسع عشر بأفكار المفكرين الجزائريين أمثال سي حمدان بن عثمان خوجة الذي نجده هو الآخر دافع عن الكيان الجزائري حرا مستقلا وعرفه تعريفا صحيحا ليكون أرضية خصبة لمن يأتي من بعده ونموذجا يحتذى به منذ بداية النشاط السياسي والثقافي مع مطلع القرن العشرين، بالإضافة إلى استفادة النخبة من روح المقاومات المسلحة الريفية المتعاقبة (1830-1916) هذه المقاومات التي حافظت على الضمير الوطني حيا والذي دافع عن استمرارية الكيان الجزائري الذي حاول الاستعمار الفرنسي القضاء عليه، دون أن ننسى الدور البارز الذي لعبه الأدب الشعبي الجزائري في تمجيد بطولات الجزائريين الماضية ومثيرا للفخر الوطني[2] لزيادة ثقة الشعب بأمته، وإن سلطنا الضوء على النشاط الطلابي لبعض المحطات التي اعتبرناها بارزة حسب رأينا مع إغفال محطات أخرى عن غير قصد أو لتطرق بعض الدراسات

---

[1] عامر رخيلة، **الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، العدد01**، 1999، ص 143.

[2] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني...، المرجع السّابق، ص113.

الأخرى لها كأهمية انعقاد المؤتمر الإسلامي 07 جوان 1936 خاصة الدراسات التي قام بها أبو القاسم سعد الله (الحركة الوطنية 1930-1945) حول الموضوع، أمّا فيما يخص النشاط بالخارج فاقتصارنا على بعض الدول كفرنسا، مصر، تونس، والمغرب دون غيرها ليس معناه أن الطلبة لم يكن لهم وجود ولا نشاط ببعض الدول كليبيا، العراق، وسوريا وإنما رأينا أن الدول التي تطرقنا إليها كان النشاط مكثفا بها بحكم القرب الجغرافي أو عوامل أخرى ساعدت على الانتقال لهذه الدول محل الدراسة ومن ناحية أخرى لأن هذا الموضوع هو الآخر تطرقت له بعض الدراسات الأخرى خاصة الدراسة التي قام بها أحمد مريوش حول دور الطلبة الجزائريين في المهجر، فإن وفقنا في تغطية هذا النشاط حسب منظورنا فمن الله وإن أخفقنا فمن الشيطان وأنفسنا.

الفصل الرّابع

نماذج من النخب الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية

تطرقنا في الفصل السّابق إلى نشاط ودور النخب الجزائرية، باختلاف مكوناتها سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، هذه النخب منها من تخرج من المدارس العربية خاصة مدارس التعليم العربي الحر، والبعض الأخر من المدارس الفرنسية. فلنحاول التعرف على بعض النماذج من هذه النخب الإصلاحية والدور الذي لعبته في الدفع بالحركة الوطنية إلى تحقيق الأهداف التي رسمتها منذ بداية نشاطها مع مطلع القرن العشرين.

1- النخب الجزائرية المعربة:

النخبة المعربة هي تلك الفئة التي جاءت لتغذية الروح وإيقاظ الهمم الداعية للتعريف بالتاريخ الجزائري والشخصيات الجزائرية[1] والتي بدأت في الظهور مع مطلع القرن العشرين[2]، أمّا سعد الدين بلقاسم بن الخمار فقد عرّف جماعة النخبة المعربة بأنها تلك الفئة المصلحة التي برزت في العقد الثالث من القرن العشرين والتي تميزت بالصفة التالية: "**التي لا ترضخ إلا للكتاب والسنة... قليلة الأفراد ولكنهم على قلب رجل واحد يمثلون باتحادهم نموذجا للسلف**"[3]، وبأنها جماعة وسطية بين فئة "**قيدت الفكر الإسلامي وعطلته عن الإبداع والإنتاج**"، بفعل تعصبها وتزمتها، وفئة ثانية" **بتقليدها الأعمى للغربيين دون وعي أو إدراك**"[4]، هذه الجماعة التي اعتمدت الوسطية والاعتدال دافعت عن مقومات الشعب الجزائري وأصالته، وكانت رافضة لسياسة تغريب الشعب الجزائري التي انتهجتها السُلطات الاستعمارية منذ قدومها إلى الجزائر، ومن بين هذه النخب التي تمسكت بهويتها رغم تمكن البعض منها من اللغة الفرنسية واللغات الأخرى رغم الإغراءات التي كانت تمنحها

---

1) محمد الطيب العلوي، المرجع السّابق، ص96.

2) علي مراد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر(بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940)**، تر: محمد يحياوي، ط2، دار الحكمة، الجزائر 2007، ص26.

3) رابح لونيسي، التيارات الفكرية...، المرجع السّابق، ص90.

4) المرجع نفسه، ص90.

السُلطات الاستعمارية لعرقلة سير نشاط هذه النخب، ومنعها من القيام بالمهمة التي تنتظرها، نجد كل من:

1-1- عبد الحميد بن باديس:

1-1-1- النشأة والتكوين:

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس من مواليد 04 ديسمبر 1889 بمدينة قسنطينة الواقعة في الشرق الجزائري والتي تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 321كلم، في أسرة قسنطينية تنسب إلى الأسرة الباديسية المشهورة[1]، بالعلم والثراء والجاه والوصل التاريخي[2]، والمنتمية إلى الطريقة القادرية[3]، هذه الأسرة التي مدحها صديقه البشير الإبراهيمي قائلا: "**وبيت بن باديس في قسنطينة بيت عريق في السؤدد والعلم، ينتهي نسبه في سلسلة كعمود الصبح إلى العز بن باديس، مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى، التي خلفت الأغالبة على مملكة القيروان، ومدت ظلها على شرق الجزائر حيناً من الدهر**"[4]، حظي والده مصطفى بن مكي بمكانة سياسية مرموقة لدى الفرنسيين، حيث كان عضوا في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام، بالإضافة إلى المهام التي

---

[1] الأسرة الباديسية ترجع إلى الجد المعز بن باديس الصنهاجي (406-453هـ) الذي أبعد النفوذ العبيدي (الفاطمي) عن المغرب، وعمل على انفصال المغرب الإسلامي سياسيا ومذهبيا عن الحكم العبيدي، وحارب الشيعة الرافضة في إفريقية، وحمل الناس على اعتناق المذهب السني، وكان الشيخ عبد الحميد ابن باديس يفتخر بأعمال هذا الجد. ينظر إلى:
محمد بن محفوظ ابن المختار فال الشنقيطي، **جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ط01، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2005، ص ص07-08.

[2] مريم سيد مبارك، فضيل هومة، **رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ**، دار المعرفة، الجزائر 2010، ص 48.

[3] عمار طالبي، **ابن باديس حياته وأثاره**، ج01، ط01، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر 1968، ص 72.

[4] عبد الحميد بن باديس، **تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، جمع وترتيب: توفيق شاهين- محمد الصالح رمضان، علّق عليه وخرّج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2003، ص08.
ينظر أيضا إلى:
شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي**، ماجيستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008-2009، ص85.

وكلت إليه في عضوية مجلس العمالة[1]، وأمه السيدة زهرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول، من عائلة مشهورة بالتدين والإقبال على العلم[2].

حظي عبد الحميد بعناية والده الذي أدخله الكتاب وهو في سن مبكرة، إذ حفظ القرآن وهو في سن الثالثة عشرة من عمره، ثم تلقى مبادئ العلوم العربية والإسلامية على يد الشيخ محمد حمدان بن لونيسي[3].

1-1-2- السفر إلى تونس لمواصلة التعليم:

سافر عبد الحميد بن باديس سنة 1908م إلى تونس[4] للالتحاق بجامع الزيتونة لمتابعة تعليمه العالي[5] والاستزادة علميا وفكريا وثقافيا وللنزول عند رغبة أستاذه بن لونيسي الذي كان بمثابة موجه ومرشد لهذا التلميذ، ويعتبر الشيخ لونيسي من الأساتذة الدين تركوا تأثيرا بليغا في الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان وراء رفض هذا الأخير تولي أي وظائف إدارية في الحكومة الفرنسية الاستعمارية، ويقول في هذا الصدد:

---

[1] نزار سعيد، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، باعث الأمة الجزائرية وعالم ألف رجال، مجلة الجوهرة، العدد03**، أفريل 2011، ص ص20-21.ينظر أيضا إلى: أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص 120.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر(1889-1965م)**، د.ط، دار الهدى، الجزائر2007، ص08.

[3] حمدان لونيسي من أهل قسنطينة، حيث تلقى دراسته في مساجد ومدارس هذه المدينة على كبار علماء عصره، ولاسيما منهج الشيخ عبد القادر المجاوي 1914م، شيخ شيوخ المدينة ومؤسس النهضة في الجزائر. لمعرفة المزيد عن هذه الشخصية. ينظر إلى: علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس،** موسوعة كفاح الشعوب02، ط01، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر 2016، ص126.

[4] يرى الدكتور عبد العزيز فيلالي أن الإمام عبد الحميد بن باديس قد سافر إلى جامع الزيتونة بتونس وعمره 21 سنة وليس19 سنة كما ذهب إليه الكثير من الدارسين، وكان ذلك حسب دفتره في أواسط محرم من سنة 1328هـ الموافق ل27 جانفي1911م وليس سنة 1908م كما هو عند ما كتبوا عن حياته، وهي السنة تقريبا الّتي هاجر فيها أستاذه حمدان بن لونيسي إلى المدينة المنورة. ينظر إلى: علي محمد الصلابي، المرجع السّابق، ص103.

[5] أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص 121.

"**فقد أوصاني وشدد علي أن لا أقرب الوظيفة ولا أرضاها ما حييت ولا أتخذ علمي مطية لها كما كان يفعل أمثالي في ذلك الوقت**"[1]، وكان إلى جانب الشيخ لونيسي والد عبد الحميد بن باديس اللذان حرضاه وشجعاه على السفر[2]، وقد مكث هناك أربع سنوات، فدرس الأدب على العلامة التونسي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[3]، وتفسير القرآن الكريم على العالم الكبير محمد النخلي القيرواني، فنال شهادة العالمية" شهادة التطويع" سنة 1912. وحسب قانون المتخرجين كان عليه أن يعمل سنة كاملة في الزيتونة[4]، ليعود سنة 1913 إلى مسقط رأسه قسنطينة، ويباشر العمل في المجال التربوي، لكن لقي معارضة من طرف خصومه وعلى رأسهم مفتي قسنطينة المولود بن الموهوب وذلك بإيعاز من فرنسا[5]، التي كانت تسعى لنشر أفكارها وتأثيرها عن طريق المسجد ووجدت في هؤلاء الحماس والتجربة لتنفيذ مشروعها[6]، حتى وصلت بهم الجرأة إلى إطفاء الضوء عليه وهو يباشر دروسه[7]، وفي هذا الصدد يخبرنا الزاهري عن الحقد الذي كان يكنه الطرقي بن عليوة لعبد الحميد بن باديس ولجمعية العلماء المسلمين: "**إن بيني وبين الشيخ ابن باديس عداوة شديدة ما**

---

[1] بشير بلاح، المرجع السّابق، ص400.

[2] علي محمد الصّلابي، كفاح الشعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص103.

[3] محمد الطاهر بن عاشور الإمام الأكبر الرجل والقاضي والعلامة من مواليد1879م، اجتاز بخطى سريعة مراحل التعليم التقليدي السائد في عصره، وارتقى وهو لا يزال شابا إلى خطة مدرس ثم أستاذا، وشغل بعد ذلك المناصب المرموقة في الزيتونة كرئيس الجامعة وغيرها من المناصب ذات الكفاءة العالية كالقضاء. لمزيد من التفاصيل حول حياة العلامة ينظر إلى:

الصَادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ص361 وما بعدها. ينظر أيضا إلى: علي محمد الصّلابي، كفاح الشعب الجزائري... ، المرجع السّابق، ص129 وما بعدها.

[4] محمد الصالح الصديق، **الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه**، ط02، دار الأمل، الجزائر 2006، ص16.

ينظر أيضا إلى: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع... ، المرجع السّابق، ص11. كما ينظر أيضا إلى:

أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص121.

[5] عليوان اسعيد، المرجع السّابق، ص 328.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السّابق، ص 113.

[7] عمار طالبي، المصدر السّابق، ص ص 80-81.

أنساها له أبد الدهر، وأما العلماء الآخرون فليس بيني وبيتهم شيء إلا أنهم أصحاب الشيخ بن باديس وإخوانه"[1]، هذا الحقد مرده إلى فضح ابن باديس لهؤلاء الطرقية، وإلى طريقته في التدريس التي لم ترق لبعض خصومه، هذه الطريقة التي تبنى فيها مجموعة من القواعد الواجبة الالتزام والتنفيذ كإطار عام لمنهجه في التربية الأخلاقية ويمكن أن نجملها في خمس قواعد وهي كالتالي:

- ✓ الالتزام بالمنهج القرآني.
- ✓ الجمع بين النظر والعمل.
- ✓ صدق العمل.
- ✓ المطابقة بين الظاهر والباطن.
- ✓ المطابقة بين العلم والدين[2].

1-1-3- طرق ومبادئ ابن باديس في التربية والتعليم وأثرها على طلبته:

إن المنهج والطرق التي تبعها عبد الحميد بن باديس في التدريس بعد عودته إلى قسنطينة سنة 1913، كان لها أثر عظيم في طلابه المتوافدين إلى الجامع الأخضر بقسنطينة، حيث باشر حياته الإصلاحية[3]، كواعظ بمساجد هذه الأخيرة مركزا اهتمامه على تفسير الآيات القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بتبيان أهم الفضائل الأخلاقية المستمدة من المصادر النقلية وفي مقدمتها الرحمة، العدل، المساواة، الأمانة، الصدق، الإحسان، والبر،... إلى اليتامى والمساكين، والبر إلى الوالدين، والجهاد في سبيل الله، والحب والتسامح والصبر والثبات والإيثار والوفاء بالعهد، وغير ذلك لتفسيره لعديد من الآيات القرآنية[4]، هذه المنهجية المتبعة من طرف ابن باديس والتي ميزت الحركة

---

(1) نور الدين أبو لحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية**، دراسات حول جمعية العلماء والطرق الصوفية في الجزائر(1)، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، سورية 2016، ص132.

(2) علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص760.

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص07.

(4) المصدر نفسه، ص 760.

التربوية التعليمية أثرت في العقول والقلوب والسلوك تأثيرا لم تشهده البيئة الجزائرية من قبل، مما جعل خليفته من بعده البشير الإبراهيمي يعتمدها كعامل أساسي في نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر[1]، وكان ذلك في مؤتمر جمعية العلماء المنعقد في نادي الترقي بالعاصمة سنة 1935[2]، هذا العمل التربوي والإصلاحي لم يبق حبيس المساجد، بل تعداه إلى نشر المقالات التي تعالج شتى المواضيع التي تعود بالنفع على الجزائريين في الجرائد التي أسسها بدءا من سنة 1925 كالمنتقد والشهاب[3].

إن الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية، والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة، دفعت بخصومه إلى التضييق عليه مما دفعه إلى السفر مرة ثانية إلى تونس عشية الحرب العالمية الأولى[4]، مستغلا الفرصة

---

[1] الإصلاح: مصدر أصلح، جمع إصلاحات ويقصد به التقويم والتحسين والتغيير، ويقابله الفساد، والمصلح هو الذي يقوم بالإصلاح مجردا عن الهوى والمنفعة الشخصية الخاصة به تشبها بالأنبياء عليهم السَلام، وهو تغيير جذري شامل لكل جوانب الحياة إلى حد انبعاث ولادة جديدة للفرد والمجتمع والأمة، وهو يقودنا إلى مفهوم النهضة لأنها نتيجته وغايته، وقد جاء في قاموس تاج العروس للمرتضى الزبيدي، أن الإصلاح ضد الفساد، والصالح لأموره وأعماله، وصلح ضد أفسده، أي أقامه وعدله وسواه بعد أن كان فاسدا، ومن خلال هذه المقاربة اللغوية يتحدد لنا مفهوم الإصلاح أو الصلاح، فهو: الجبر، التسوية، الإقامة، والتعهد بإصلاح ما تم إفساده، وتركه، وإهماله من الأمور والمخلوقات والموجودات. أما اصطلاحا فقد ورد الإصلاح في القرآن الكريم مائة وثلاثة وسبعين مرة دالا على رفض الفساد، مقترنا بالإيمان والكفر، بالعطاء والخير، مقترنا ودالا على النماذج البشرية وغيرها من الأمور، ينظر إلى:

صادق بلحاج، **الصحافة العربية في الجزائر بين التيار الإصلاحي والتقليدي 1919-1939، دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران 2011-2012، ص24. وينظر أيضا إلى:

عليوان اسعيد، المرجع السّابق، ص324.

[2] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري...، المرجع السّابق ، ص201.

[3] خيرالدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع...، المرجع السّابق، ص111. ينظر أيضا إلى: علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص ص190-192.

[4] هناك رأي مخالف لأبي القاسم سعد الله حول سفر عبد الحميد بن باديس عشية الحرب العالمية، إذ يرجح دافع السفر إلى اتقاء التجنيد الإجباري الذي كان قضية تشغل الرأي العام في تلك الفترة. ينظر إلى:

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ...، المرجع السّابق، ص386.

لزيادة التكوين والتحصيل العلمي من جامع الزيتونة لفترة أربع سنوات، وذلك للتخلص من المعيقات التي تعرقل مساره التكويني والبحث عن بيئة أكثر استقرارا تساعد على التبحر في العلم أكثر.

4-1-1- أثر وأهمية لقاء ابن باديس بالبشير الإبراهيمي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

انتقل الشيخ ابن باديس إلى الحجاز بغرض تأدية شعيرة الحج مما سمحت له الفرصة بالالتقاء بعلماء ومفكري العالم الإسلامي، وعلى رأسهم أستاذه لونيسي الذي كان قد سبقه إلى هذه البلاد ونصحه بالإقامة فيها، وتعرف في الحجاز على الشيخ البشير الإبراهيمي وربطت بينهما صداقة متينة، إذ لازم عبد الحميد البشير ثلاثة أشهر[1]، وسمح هذا التعارف بين الشيخين بالتطرق إلى الأوضاع المتردية في المجالات المختلفة التي كانت تعاني منها الجزائر جراء الاحتلال، وكانا يقضيان جل وقتهما في الدراسة والبحث عن السبل التي تخرج الجزائر من هذه الورطة التي أوقعها فيها الاستعمار الفرنسي[2]، وفي هذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي: "**كنا نؤدي صلاة العشاء كل ليلة في المسجد النبوي، ثم نخرج إلى منزلي، فنسهر مع بن باديس إلى آخر الليل، ثم نعود لنكون أول الداخلين إلى المسجد النبوي لصلاة الصبح، وكانت هذه الأسمار المتواصلة تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصّلة لتلك النهضات الشاملة**"[3]، وفي خضم هذه اللقاءات التي كانت تجمع بين ابن باديس والإبراهيمي لدراسة أوضاع الجزائر يقول هذا الأخير أيضا:" **كانت كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بالجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام**

(1) محمد بهاء الدين سالم، المرجع السّابق، ص33.

(2) تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1969، ص172.

(3) محمد العبدة، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي 1905–1973م، علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم 31**، ط1، دار القلم، دمشق 2006، ص19.

1913 هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي لم تبرز للوجود إلا في عام1931"[1]، هذه الجمعية التي يرجع فضل تأسيسها في 05 ماي 1931، للقاءات التي كانت تجمع هذا الشيخ المصلح(عبد الحميد بن باديس) بزميله في الدرب البشير الإبراهيمي وإلى أغلب زملائهم الإصلاحيين إلى جانب عدد كبير من التقليديين في البداية وكان ذلك مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[2]، هذه الجمعية التي سيكون لها دور كبير في نهضة الجزائر العلمية، وفي استعادة الهوية العربية الإسلامية[3]، وقد لخّصت جمعية العلماء المسلمين رسالتها في شعار خالد هو: "**الإسلام ديننا والعربيّة لغتنا والجزائر وطننا**"، وأنشأ الشيخ قصيدة لهذا الغرض مطلعها:

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ وَإلىَ العُروبةِ يَنتَسِبْ مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أصْلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ.

إلى آخر القصيدة التي يقول فيها:

هَـذا لكُمْ عَهْـدِي بِهِ حَتَّى أوَسَّـدَ في التُّرَبْ فَإذَا هَلَكْتُ فَصَيْحتي تَحيَا الجَزائرُ وَ الْعرَبْ.

وحسب المؤرخ آلان كريستلاو (**Allan Christelow**) فإن الإصلاح الذي أنجب لنا عبد الحميد بن باديس ورفقائه والذي أثمر بمولود جمعية العلماء المسلمين، هو إصلاح محلي ترعرع بقسنطينة على يد الشيخ عبد القادر المجاوي الذي ينحدر من مدينة تلمسان، وإلى شخصيات أخرى اهتمت بالمجال الإصلاحي كإبراهيم اطفيش المزابي، وابن زكري القبائلي، اللذين أصبحا مفتيا المسجد الكبير بالجزائر العاصمة، إضافة إلى مفتي قسنطينة ابن ميهوب الذي كان يقوم بمحاضرات في قصر صالح باي لفائدة نخبة قليلة مكونة من فئة الرجال الجزائريين والذين برزوا للوجود مع 1914، وكان

[1] **مجلة مجمع اللغة العربية، العدد21**، القاهرة 1964، ص ص140-141.

[2] رابح لونيسي، التيارات الفكرية...، المرجع السّابق، ص ص90-91.

[3] محمد العبدة، المرجع السّابق، ص19.

هدفهم محاربة الجهل والخرافات[1]، للتقليل من أهمية العمل الذي كانت تقوم به جمعية العلماء المسلمين وخدمة للطرقية والاستعمار الفرنسي، وتجسيدا للفكرة الإصلاحية التي حددها بن باديس في العدد الأول من جريدة المنتقد وهي:" **نحسن ما كان من أخلاق الأمم حسنا وموافقا لحالنا وتقاليدنا ونقبله، ونقبح ما كان منها قبيحا أو مباينا لمجتمعنا وبيئتنا ونرفضه، فلسنا من الجامدين في جحورهم ولا مع المتفرنجين في ظفرتهم وتنطعهم، والوسط العدل هو الذي نؤيده وندعو إليه**"[2]، كما ساهمت زيارة محمد عبدو إلى الجزائر عام 1903، في نشر الأفكار الإصلاحية المشرقية، إضافة إلى تأثير الصحف المشرقية على بعض رواد الصحافة العربية في الجزائر الذين دعوا إلى الفكر الإصلاحي، ونجد على رأس هؤلاء عمر راسم بجريدته "**ذو الفقار**"، التي تعتبر "**جريدة عبدوية إصلاحية**"، كما دعا عمر بن قدور إلى إنشاء "**جماعة التعارف الإسلامي**" للعمل من أجل نشر الأفكار الإصلاحية[3].

زيادة على النشاط المكثف الذي كان يقوم به الشيخ عبد الحميد بن باديس داخل الوطن من خلال زيارته لمناطق عديدة في البلاد شرقا وغربا لفتح شعب ومكاتب وفروع لجمعية العلماء، ومن أمثلة الشعب التي فتحها نذكر زيارته لمدينة الغزوات سنة 1932[4]، وفتحه لشعبة المدينة وتنصيب

---

(1) James MCDOUGALL, **Abdelhamid Ben Badis et l'Association des oulémas**, Histoire de l'Algérie…, op, cit, p388.

(2) **مجلة المنتقد، العدد01**، بتاريخ 1925/07/02، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس 2008، ص05. ينظر أيضا إلى: عمار طالبي، المصدر السّابق، ص280. وينظر أيضا إلى: رابح لونيسي، التيارات الفكرية...، المرجع السّابق، ص91.

(3) رابح لونيسي، التيارات الفكرية...، المرجع السّابق، ص90.

(4) مدينة الغزوات هي دائرة تابعة لولاية تلمسان وتبعد عنها بحوالي 70كلم، وعن دائرة ندرومة بحوالي 17كلم، ودائرة مغنية المتاخمة للحدود المغربية بحوالي 45كلم، ودائرة مرسى بن مهيدي الساحلية بـ 60كلم، هذه الأخيرة التي تقع في أقصى نقطة حدودية بالغرب الجزائري والمحاذية للمغرب (معرفة شخصية لهذه المدن من طرف الباحث الذي ينحدر من مدينة الغزوات)، ولمعرفة تفاصيل أكثر عن مدينة مغنية وندرومة القريبة من مدينة الغزوات. ينظر إلى:

أحمد حماني الميلي، **حديث المتجول(مغنية)، جريدة البصائر، العدد141، السنة الرابعة**، 25 نوفمبر 1938، ص09.

وينظر أيضا إلى:

الإمام سي عبد الحميد قباطي[1] على رأسها، وموازاة مع نشاط الداخل كان للشيخ نشاط آخر خارج الوطن من خلال سفره إلى تونس ثم المشرق فالحجاز كما ذكرنا سابقا، هذا السفر الذي وسع من أفقه وبصيرته من خلال اطلاعه على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية في هذه البلدان ومعرفة أحوالهم، ليأخذ العزم على القيام بثورة فكرية تعتمد على التربية يوظفها في تكوين قاطرة المجتمع من النخبة والصفوة المبدعة[2] التي تقوم بوضع برنامج اجتماعي وثقافي يستهدف فضح السياسية الفرنسية في الجزائر ويعمل على طرد الاستعمار[3]، خاصة أن الشيخ قد استفاد من بعض الأحداث التي وقعت في المشرق العربي أبان تلك الفترة وهو خارج الجزائر، كثورة العرب سنة 1916 ضد الأتراك، وإطلاعه على الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للشعب التونسي من خلال وقوفه على أدبيات الحركة الوطنية التونسية[4]، هذه الحركة التي كان لها دور بارز في استقلال تونس من خلال

=عز الدين ميدون، **تاريخ ندرومة، علماء أقطاب وشخصيات**، سلسلة إصدارات جمعية الموحدية 04، دار السبيل، الجزائر 2011، ص ص12-13.

[1] الإمام سي عبد الحميد قباطي: هو عبد الحميد بن محمد بن بشير القباطي، من مواليد 1911 بأولاد زيري بلدية الغزوات، تلقى تعليمه الأولي على والده محمد بن البشير القباطي مثله مثل إخوته محمد والأخضر أين أخذوا عنه المبادئ العلمية في العربية والعبادات، وعلى يده حفظوا القرآن الكريم، هاجر إلى فاس والتحق بالقروين، ثم عاد والتحق بالجامع الأخضر ليدرس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، ليتفرغ إلى ميدان التعليم والتوجيه والارشاد، تنقل بين مدارس جمعية العلماء المسلمين، مدرسة "التوحيد" بمرسى الكبير، ومدرسة "الإصلاح" بوادي رهيو بغليزان، ويعتبر مؤسسا لشعبة جمعية العلماء المسلمين بمدينة الغزوات سنة 1932م أثناء زيارة عبد الحميد بن باديس لهذه المدينة. ينظر إلى:

محمد مفلاح، **جمعية العلماء المسلمين في مدينة غليزان 1931-1957**، ط01، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص133. ينظر أيضا إلى:

عثماني رمضان، **المجاهد محمد جلطي يروي مسيرته النضالية على الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 1955-1962 (شهادة حية)، مجلة الحكمة، العدد 07**، السداسي الأول (جانفي-جوان) 2016، ص ص 120-129.

[2] عمار طالبي، المصدر السّابق، ص 81.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص386.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص122.

تضحيات زعماءها وعلى رأسهم علي باش حانبة[1].

لقد وظف الشيخ هذه الخبرة المكتسبة في الحركة الإصلاحية التي تبناها بعد عودته إلى الجزائر لخدمة هذا البلد والتصدي لكل المخاطر التي تتربص به، من خلال تركيزه على تربية النشء تربية تقوم على تأصيل أبعاده التي تتماشى مع واقع المجتمع الجزائري المعاصر ومن مطالب الحياة العصرية، وكذا الدعوة للعودة بالإسلام إلى منابعه الأولى "**الكتاب والسنة النبوية**" وتوظيف أحكامه في مسيرة المستقبل، وهو بهذه الصفة يعتبر مربيا مسلما "**يستمد مقومات فلسفته في الإصلاح الديني والخلقي كما يستمدها في التربية والتعليم من روح الحضارة الإسلامية**"، هذه الشخصية التي كانت نتاج عوامل نلخصها فيما يلي:

- ✓ تربية الوالد له تربية دينية وخلقية، وتوجيهه توجيها صالحا.
- ✓ البيئة العلمية التي ترعرع فيها، وتأثره بأساتذته.
- ✓ مرافقته للعلماء ومؤازرتهم له منذ فجر النهضة.
- ✓ حبه للأمة الجزائرية التي يعتبرها أمة معاونة للخير، وأنها ذات نسب عريق.
- ✓ القرآن الكريم ودوره في تكوين رجال السلف، والذي يرجع إليه الفضل كذلك في تكوين رجال الخلف من خلال إتباع مناهجه وتدبر آياته والوقوف على معانيها، واستنباط الأحكام الواردة فيه، والاستعانة بها في حل المشكلات التي تعترض الإنسان في شتى مجالاته المختلفة(الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية...)[2].

---

[1] علي باش حانبة من مواليد 1876م، المنظم والصحافي ورجل السياسية، ينحدر من أسرة تركية عريقة من سكان الأناضول، ويعتبر من مدرسة الصادقية النابهين الذين سعوا إلى تنسيق العمل للنهوض بتونس، والتصدي لنظام الحماية الذي فرض على البلاد، كما شعر =بالضرورة القصوى لتوجيه كافة الطاقات في اتجاه واحد، فأنشأ جمعية قدماء الصادقية، توفي عام 1918م. لمعرفة تفاصيل أكثر عن حياته ونضاله في إطار الحركة الوطنية التونسية. ينظر إلى: الصَادق الزمرلي، المرجع السّابق، ص ص141-158.

[2] مجلة الشهاب، ج4، م14، جوان، جويلية 1938...، المصدر السّابق، ص ص288-291.

وفي فضل الوالد على الابن يقول الشيخ عبد الحميد معترفا بما بدله والده مصطفى المكي في حقه:" **إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة، ورضي العلم طريقة اتبعها، ومشربا أرده، وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا...**"[1].

وقد ساهمت شخصية الشيخ بن باديس في تحقيق الأهداف التربوية، التي عمل جاهدا لتجسيدها على أرض الواقع من خلال المدارس التي فتحها في مناطق مختلفة في ربوع الوطن من الجامع الأخضر بقسنطينة إلى غاية مدرسة دار الحديث بتلمسان[2]، من خلال محاضراته علماً أن العلماء وعلى رأسهم بن باديس لم تقتصر ديناميكيتهم التعليمية على الشباب فقط، بل زيادة على ذلك كان الاهتمام بأعضاء الجمعية الأميين، من خلال إصدار كتيب باللغة العربية خاص بالجمعية

---

[1] محمد بن محفوظ ابن المختار فال الشنقيطي، المرجع السّابق، ص 08.

[2] افتتحت مدرسة دار الحديث بمدينة تلمسان الواقعة في الغرب الجزائري يوم 27سبتمبر1937، من طرف المكتب الإداري للجمعية وعلى رأسهم عبد الحميد بن باديس بحضور كل من البشير الإبراهيمي والشيخ إبراهيم الكتاني من المغرب الشقيق ومجموعة من شيوخ الجمعية أمثال الشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي والمحامي عبد السلام طالب والشيخ محمد مرزوق الذي كان على رأس اللجنة الثقافية والاجتماعية وهو الذي تكفل بمراسيم الافتتاح واستقبال الشخصيات والمدعوين، وسميت بدار الحديث تيمننا بدار الحديث الأشرفية بسوريا التي كان يدرس بها البشير الإبراهيمي خلال إقامته بهذا البلد العربي الشقيق ومن مدرسيها الإمام "الحافظ محمد الدين النووي" والإمام "النظار التقي الدين السبكي"، كما توجد مدرسة أخرى تحمل نفس الاسم وهي مدرسة دار الحديث الحسنية بالمغرب الأقصى. لمعرفة تفاصيل أكثر عن هذه المدرسة وتسييرها وعدد أقسامها والتضييق على نشاطها من طرف السلطات الاستعمارية.

ينظر إلى:

عبد الحميد بن باديس، **متى تفتح دار الحديث؟ مجلة البصائر، العدد142، السنة الرابعة**، 02 ديسمبر 1938م، ص ص13-14. ينظر أيضا إلى:

خالد مرزوق، **مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان، آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق**، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص198 وما بعدها. كما ينظر أيضا إلى:

أحمد بن داود، **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)**، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة أحمد بن بلة 01، وهران 2016-2017، ص ص109-110. وينظر أيضا إلى: عبد الإله بلقزيز، المرجع السّابق، ص31.

يقوم بتدريب هؤلاء عن بعد، وكذا القيام بدورة مسائية للأعضاء الأميين في الجمعية لتعليمهم القراءة والكتابة، وتنظيم مؤتمرات دينية تربوية من طرف رئيس الجمعية صباح كل يوم الأحد على الساعة العاشرة صباحاً، ومساء كل يوم الخميس على الساعة التاسعة والنصف مساءً لفائدة هؤلاء[1]، إضافة إلى هذه الأنشطة قامت الجمعية بتبني أسلوب الدعاية الصحفية بنشر المقالات التي تعالج مختلف القضايا التي تفيد الأمة عامة والفرد الجزائري خاصة في صحف الجمعية، وكان إصدار أول جريدة للجمعية باسم "**المنتقد**" سنة 1925، والتي تبنت شعار "**الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء**"، واختير لها هذا الاسم للدلالة على أنها ثورة على التوجيه السائد لدى الطرق الصوفية التي كانت تخدم بالدرجة الأولى المشروع الاستيطاني وترفض كل رأي يخالف هذا المسعى" **اعتقد ولا تنتقد**"[2]، هذه الصحيفة التي تم تعليق إصدارها من طرف السُلطات الفرنسية أربعة أشهر بعد صدور العدد الثامن منها، وتلتها صحف أخرى كالشهاب[3]، البصائر، الصراط، الشاب المسلم، السنة النبوية المحمدية... وغيرها[4]، ومن بيـن الأهداف التي سعى لتحقيقها خلال مسيرته الإصلاحية منذ تخرجه

---

(1) Charlotte COURREYE, **L'école musulmane algérienne de Ibn Bâdîs dans les années 1930, de l'alphabétisation de tous comme enjeu politique, Revue des monde musulmans et la méditerranée, n°136**, Novembre2014, p12.

(2) أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص141.

(3) جريدة الشهاب جريدة أسبوعية صدر العدد الأول منها بتاريخ 12 نوفمبر 1925م ترأس إدارتها أحمد بوشمال، وتعتبر هذه الجريدة الثالثة في الوطن العربي من حيث الروح والمحتوى والاتجاه الإصلاحي والسياسي بعد العروة الوثقى للسيدين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والمنار لمحمد رشيد رضا، امتازت مقالاتها بالمرونة في الطرح بخلاف المنتقد التي كانت شديدة اللهجة في تعاملها مع الإدارة الفرنسية والدائرين في فلكها، تعرضت المجلة إلى ضائقة مالية تحولت بعدها إلى جريدة شهرية ابتداء من 01 فبراير 1929. ينظر إلى:

محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2007، ص ص101-105. ينظر أيضا إلي:

تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس**، ط5، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر 2001، ص ص261-264.

(4) James MCDOUGALL, **Abdelhamid Ben Badis et l'Association des oulémas**, Histoire de l'Algérie…, op, cit, p389. ينظر أيضا إلى:

من جامع الزيتونة وعودته إلى الجزائر، الأهداف التالية:

- ✓ إصلاح الفرد الجزائري بتكوين شخصيته المتكاملة على المستوى الفردي والاجتماعي.
- ✓ إعداد المواطن الجزائري إعدادا كاملا للحياة في الميادين المختلفة.
- ✓ مواكبة الفرد الجزائري لمتطلبات العصر والوصول به إلى مصاف الأمم الراقية.
- ✓ المحافظة على الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية.
- ✓ تغيير الواقع المتخلف للشعب الجزائري وتكوين جيل جديد مزود بتربية عربية إسلامية.
- ✓ نبذ الخلاف والدعوة إلى الوحدة الوطنية وتوحيد الصفوف.
- ✓ تحرير الفكر الإسلامي من البدع والخرافات[1].

5-1-1- المآثر والانجازات العلمية للشيخ عبد الحميد بن باديس:

ترك لنا الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس سجلا حافلا بالانجازات العلمية وآثاره ذهب العديد منها أثناء الفترة الاستعمارية ولم يبق إلا ما وجد في المجلات الباقية، أو ما جمع من طرف الغيورين على هذا البلد وتدوينه من بعده، لأن الشيخ شغله تكوين الرجال عن تأليف الكتب، وأثره عن قوله في ذلك: "**شغلنا تأليف الرجال عن الكتب**"، ويمكن استخلاص آثار الشيخ التي جمعت ودونت من بعد وفاته فيما يلي:

- ✓ تفسير ابن باديس في مجالس التفسير طبع سنة 1964.
- ✓ من الهدي النبوي طبع سنة 1965.
- ✓ رجال السلف ونساؤه طبع سنة 1965.
- ✓ عقيد التوحيد من القرآن والسنة طبع سنة 1964.

=حياة عمارة، **أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسي إلى عهد التعددية**، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة تلمسان 2013-2104، ص22.

[1] مجلة الشهاب، ج4...، المصدر السّابق، ص211.

✔ أحسن القصص لم يطبع بعد.

✔ رسالة في الأصول لم يطبع بعد.

✔ مجموعة كبيرة من المقالات السياسية، والاجتماعية، جمعت مع بعض ما سبق، وطبعت في كتاب.

✔ مجموعة خطب ومقالات ابن باديس، طبعت في كتاب سنة 1966.

✔ العديد من التلاميذ في الجزائر الذين هم الآن من أعمدة النهضة في الجزائر[1].

هذا السجل الذي كان نتاج مسيرته الإصلاحية، التي قادته إلى أنحاء مختلفة في القطر الجزائري، وكذا بلدان عربية إسلامية أخرى وأوروبية، ليضع على عاتقه مسؤولية تربية جيل، وتكوين أمة جزائرية تفتخر بشخصيتها ومقوماتها، وأن يكون له الفضل في وضع أصول نهضتها الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية والدينية وغيرها وذلك وفقا للحقيقة القرآنية، ونسف كل المنطلقات الفكرية والإيديولوجية التي قامت عليها الحركة الاستعمارية الفرنسية، والقيام بمعركة معاكسة قوامها نشر التعليم وإحياء معاني الهويّة العربية الإسلاميّة والرفض التام للانصهار في فرنسا حتى بلغ صداه العالم خاصة المشرق العربي من خلال رحلاته إلى هذه البلدان المشرقية، وكذا بإرسال جمعية العلماء المسلمين سجلها العلمي الذي طبع عام 1935م إلى مجلات مشرقية عديدة، كي يطلع أصحابها على صورة من النهضة القومية والأدبية في الجزائر[2]، ويرى أبو القاسم سعد الله أن بعض الزاعمين يعتبرون عبد الحميد بن باديس نبات الحركة الإسلامية في المشرق[3]، ويقول عنه المفكر الجزائري مالك بن نبي في المقدمة الافتتاحية التي كتبها في كتاب آثار عبد الحميد بن باديس لصاحبه عمار طالبي: "**لقد كان ابن باديس مناظرا مفحما، ومربيا بناء، ومؤمنا متحمسا، وصوفيا والها، ومجتهدا يرجع إلى أصول الإيمان المذهبية، ويفكر في التوفيق بين هذه الأصول توفيقا عزب**

[1] عبد الحميد بن باديس، تفسير بن باديس ...، المرجع السّابق، ص 14.

[2] محمد جابر الأنصاري، **الحساسية المغربية والثقافة المشرقية، مجلة الدوحة، العدد122**، فبراير 1986، ص08.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الطريق إلى الصحوة الفكرية، مجلة الفيصل، العدد119**، السنة العاشرة، يناير 1987، ص51.

عن الأنظار، إبان العصور الأخيرة للتفكير الإسلامي، وهو وطني مؤمن تصدى عام 1936م لزعيم سياسي نشر مقالا عنوانه: "أنا فرنسا" قد أشرنا إليه سابقا، فرد عليه ردا حاميا قويا"[1]، والقصد هنا بالزعيم السياسي هو فرحات عبَاس الذي أشرنا إليه في الفصل السابق.

أن هذا السجل الحافل بالعطاء لهذا المصلح الذي اقترن اسمه وأثره بتاريخ هذا البلد الذي كان يعيش مرحلة سياسية صعبة، كان على حساب حياته الشخصية وصحته، حيث وقف حياته كلها للدفاع عن الحركة التعليمية والجهاد التربوي غير مبال باضطهاد الاستعمار ومطاردته[2]، لأجل أن تحقق الجزائر استقلالها، لأنه ما من شك أن أي أمة من الأمم على وجه البسيطة إلا وهي مدينة في نهضتها أو استقلالها لجمعية أو جمعيات خدمتها وأخلصت في خدمتها[3]، والفضل هنا يرجع إلى جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها هذا المصلح الذي كان عنصرا بارزا بين النخبة المثقفة بالعربية، إنه استطاع أن يتجاوز حدود محيطه ليتبادل النقاش والحوار والتأثير مع النخبة المثقفة بالفرنسية[4].

6-1-1- مرضه ووفاته:

لقد كرست شخصية عبد الحميد بن باديس حياتها خدمة لهذا البلد وشعبه، حتى أنهكها المرض وأصيبت بداء السرطان في الأمعاء، كما أضاف البعض سلَ العظام، وعلى إثر هذا التدهور الصحي وافته المنية مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359هـ الموافق ليوم 16 أفريل 1940م[5]، هذا التاريخ الذي ترك لنا ذكرى أليمة يتذكرها الجزائريون كلما حل ربيع كل سنة بفقدان أعز أبناء

---

1) عمار طالبي، المصدر السّابق، ص10.

2) المصدر نفسه، ص119.

3) فرحات بن الدراجي، جمعية **العلماء وحاجتها إلى الجريدة، جريدة البصائر العدد01، السنة الأولى**، 27 ديسمبر 1935م، ص06.

4) محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، منتدى سور الأزبكية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ص12.

5) علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري... ، المرجع السّابق، ص ص718-719. ينظر أيضا: مجلة مجمع اللغة العربية، المصدر السّابق، ص143.

الجزائر[1]، وبقيت هذه الذكرى تخلد في الجزائر كل سنة. باعتبارها يوما للعلم وتدرس لأبناء هذا الوطن من أجل أن يتخذوا من هذه الشخصية الراحلة رمزا للإصلاح والبناء والتشييد والجد في العمل ليس في الجزائر فقط، بل في كل أقطار العالم الإسلامي، ولا ينكر إلا جاحد فضل المرحوم عبد الحميد ابن باديس على الجزائر شعبا وأرضا كفضل الثريد على الطعام.

1-2- البشير الإبراهيمي:

1-2-1- المولد والنشأة:

البشير الإبراهيمي من مواليد يوم الخميس 14 جوان 1889 بقرية سيدي عبد الله التابعة لعشيرة أولاد إبراهيم[2]، والواقعة بنواحي مدينة سطيف التي كانت تابعة إدارية إلى عمالة قسنطينة سابقا[3]، فهو أديب وسياسي عرف بتخصصه الديني والإصلاحي[4]، ومسيرا بصفته مديرا لمدرسة دار الحديث بتلمسان[5]، نشأ في بيت كريم عرف عنه العلم[6]، ويعتبر من أعرق بيوتات الجزائر، حيث يعود أصله إلى إدريس بن عبدالله مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى[7]، هذه الأسرة العلوية التي حكم

(1 **DOULOUREUX ANNIVERSAIRE**, LE JEUNE MUSULMAN, N°01, PREMIERE ANNEE, 06 JUIN 1952, DAR AL-GHARB AL-ISLAMI, p04.

(2) محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، مطبعة دار هومة، الجزائر 2000، ص11.

(3) محمد البشير الإبراهيمي، **في قلب المعركة**، دار الأمة، الجزائر 2007، ص220.

(4) عبد الرزاق قسوم، **أعلام ومواقف في ذاكرة الأمة**، ط01، دار العثمانية، الجزائر 2014، ص48.

(5 James MCDOUGALL, **Abdelhamid Ben Badis et l’Association des oulémas**, Histoire de l’Algérie…, op, cit, p389.

(6) عبد الكريم بوصفصاف، **رواد النهضة والتجديد(1889–1965)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2007، ص48.

(7) دولة الأدارسة (172–375هـ) و(788–1018م)، بويع إدريس يوم الجمعة 06 فبراير 789هـ، فتم بذلك تنصيب أول ملك من الدولة الإدريسية للمغرب. لمعرفة مزيد من التفاصيل عن هذه الدولة ودخول ملكها إلى تلمسان وبلاد السودان.

ينظر إلى:

عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب، من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد الرابع الدولة الإدريسية**، مطابع فضالة المحمدية، الإسكندرية 1986، ص10 وما بعدها.

أمراؤها المغرب وعرف في عهدهم هذا الأخير أزهى عصوره، ويعد الإبراهيمي الشخصية الثانية بعد عبد الحميد بن باديس وزميله في قيادة الحركة الإصلاحية ورفيقه في نشر الدعوة وفي التعليم والإرشاد، وخليفته على رأس جمعية العلماء المسلمين بعد وفاته[1]، وهذه السنة التي ولد فيها الشيخ كانت حافلة بميلاد العديد من العلماء والعباقرة الأفذاذ، حيث ولد فيها كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي والأديب والمفكر المصري عباس محمود العقاد... وغيرهم.

1-2-2- تكوين الشيخ وتحصيله العلمي:

حظي الإبراهيمي برعاية خاصة من طرف أسرته، حيت تلقى تعليمه الأولي على يد والده وعمه، فحفظ القرآن ودرس بعض المتون في الفقه واللغة العربية[2]، كما حفظ أيضا الكثير من الشعر على يد عمه الشيخ "محمد المكي الإبراهيمي" الذي كان من أبرز علماء الجزائر في زمانه، ومن هنا جاء نبوغ الإبراهيمي في الأدب واللغة، وبعد وفاة عمه واصل والده السعدي الإبراهيمي مسيرة تدريس الابن، وفي سنة 1908، غادر الوالد الجزائر متوجها نحو المدينة المنورة هروبا من بطش الاستعمار وويلاته، أما الابن فلحق به في سنة 1911، فارا من تأدية الخدمة العسكرية الإجبارية مثل أغلب الشبان الجزائريين، وخلال هذا السفر أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر والتقى العلماء فيها وزعماء النهضة الفكرية والأدبية، ومن هؤلاء مشايخ الأزهر: سليم البشري ومحمد بخيت، وحضر عدة دروس في مدرسة الدعوة والإرشاد التي أسسها العلامة محمد رشيد رضا صاحب المنار، والشاعران أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وحضر دروس العلم بالأزهر، ثم واصل سفره عن طريق البحر إلى حيفا، ومنها بالقطار للمدينة المنورة، وعند وصوله إلى المدينة المنورة درس على يد كبار علمائها الوافدين إليها من جميع أقطار العالم الإسلامي، علوم التفسير، الفقه، الحديث، والتراجم، وأنساب العرب وأدبهم

---

[1] أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص 148.

[2] عمر بن قينة، **البشير الإبراهيمي مصلحا وثائرا، مجلة العربي، العدد250**، سبتمبر 1979، ص46.

ودواوينهم، علم المنطق، والحكمة المشرقية، وكتب اللغة والأدب، وفي المدينة المنورة لازم الشيخ عبد العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي.

إنّ الرصيد العلمي الذي اكتسبه البشير الإبراهيمي ببلاد المشرق خاصة المدينة المنورة أهله إلى إعطاء دروس بالحرم النبوي الشريف لفائدة الطلبة في هذا المجمع الثقافي الكبير الذي عادة ما يعين فيه إلا الحاصلين على الإجازة العلمية وأصحاب الخبرة والكفاءة العلمية العالية من قبل جهات رسمية، وكانت الدروس التي يقدمها الشيخ بالحرم المكي تشغل معظم وقته، إضافة إلى ارتياده المكتبات العامة والخاصة للبحث عن المخطوطات[1]، هذه المكتبات التي كانت تساهم في إثراء الثقافة وتدعم التحصيل العلمي بالمدينة المنورة قبل الحرب العالمية الأولى، ومن بين المكتبات الجامعة التي كانت موجودة خلال تلك الفترة الزمنية مكتبة شيخ الإسلام "**عارف حكمت**" ومكتبة "**السلطان محمود**" ومكتبة "**الشيخ العزيز الوزير التونسي**" ومكتبة "**بشير آغا**"، بالإضافة إلى وجود مكتبات تابعة للخواص والغنية بالمخطوطات، كمكتبة "**آل صافي**"، "**آل المدني**" و"**آل هاشم**" وغيرهم[2].

1-2-3- الإرهاصات الأولى لبداية العمل الإصلاحي:

ساهم النشاط الحافل بالمدينة المنورة الذي قام به الإبراهيمي إلى لقائه سنة 1913م بالعلامة عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي وكان قد سبقهما إلى المدينة المنورة، وكان عبد الحميد بن باديس قد أتى إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج وربطت بين الشيخين صداقة قوية لم تنقطع إلا بوفاة عبد الحميد بن باديس عام 1940م[3]، وكان هذا اللقاء والتعارف بمثابة اللبنة الأولى التي أدت إلى بروز فكرة التحرك الإصلاحي في الجزائر، والهادفة إلى استعادة هيبة العالم المسلم كما كانت عليها

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص10.

[2] أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة... المرجع السّابق، ص ص35-43.

[3] علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص141.

إفريقيا الشمالية في عهد المهدي بن تومرت[1]، هذا الأخير الذي وضعت دعوته الضمير الإسلامي في شريعة القرآن وطريق السنة النبوية الشريفة[2]، واستطاع أن يعيد لبلاد المغرب قوة ومجدا ما كانت عليه أيام ازدهار الحضارة العربية الإسلامية الواحدة، خاصة أن البلاد الإسلامية من المشرق إلى المغرب يجمع بينها رابط اللغة والدين ولا يوجد عائق لوحدتها وتفوقها، ليس كما نراه اليوم من تمزق بين جناحيها من مشرق ومغرب، ونأمل نحن كمؤمنين أن تصحح هذه العلاقة من خلال التفاعل الثقافي، والفكري، والأدبي، وتحقق الوحدة العربية من المحيط إلى الخليج على أساس صحيح وموحد ومثمر، والبحث عن الحقيقة في إطار الإيمان العربي الإسلامي دون أن نعير أدنى اهتمام لمسألة الجهات شرقا أو غربا، ويتحقق الهدف البعيد الذي ألح عليه العارف بالله محي الدين العربي (الأندلسي المغربي موقعا وجذورا... المشرقي الدمشقي المكي هوى وحنينا) عندما قال:

رأى البرق شرقيا فحَنَ إلي الشرق ... ولو لاح غربيا، لحنَ إلى الغرب

فان غـــرامي بالبريق ولمحــــه ... وليس غرامي بالأماكن والترب![3].

---

[1] محمد بن تومرت (474هـ-524هـ) بن نيطاوس بن ساولا ابن سفيون بن الكلديس بن خالد واتفق المؤرخون على أن أسمه محمد حيث يقول بن دينار:" ذكر المؤرخون أن المهدي اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان..."، وهو من قبيلة هرغة إحدى بطون قبيلة =مصمودة الأمازيغية المستقرة بالأطلس الصغير بمنطقة السوس الأقصى المغربية .اشتهر منذ صغره بالتقوى والورع. وقد =امتاز بمواظبته على الدراسة والصلاة، إلى حد أنه اشتهر لدى قبيلته باسم "أسفو" أي المشعل، رحل إلى بلاد المشرق ليكمل تحصيله ويعمق معارفه في أهم المراكز العلمية هناك، ولمعرفة تفاصيل أكثر عن حياة ومآثره ببلاد المغرب. ينظر إلى:

عبد المجيد النجار، **المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله المغربي السَوسي المتوفي سنة 524هـ/1129م، حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، ط1، رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر، مصر 1982، ص 23 وما بعدها. وينظر أيضا إلى:

أبي بكر بن عليَ الصَنهاجيَ المكنَى بالبيدق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار منصورة للطباعة والوراقة، الرباط 1971، ص11 وما بعدها.

[2] عمار طالبي، المصدر السّابق، ص10.

[3] محمد جابر الأنصاري، المرجع السّابق، ص06.

صدق فيلسوف الإشراق المغربي ابن العربي، يجب أن يكون غرامنا من مشارقة ومغاربة معا بالبريق ولمحه، بريق الحقيقة ولمح الإسلام والعروبة، قبل أن يكون غراما بالأمكنة والأتربة، كي نستطيع أن نواجه أي خطر يتربص بهذه الأمة الإسلامية مغربها ومشرقها، وهذا ما كانت تسعى إلى تحقيقه جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها البشير الإبراهيمي بعد وفاة عبد الحميد بن باديس من خلال تكوين جيل يدافع عن وطنه ويدود عن الإسلام ومقدساته والمنتسبين إليه في جميع أنحاء العالم.

4-2-1- نشاط الإبراهيمي بالشام:

كانت المحطة الثانية للبشير الإبراهيمي في المشرق العربي دمشق قادما إليها من الحجاز وكان ذلك سنة 1916، وفي بعض المصادر نجد 1917[1]، بسبب قيام الثورة العربية بقيادة الشريف حسين حيث أقدمت السلطات العثمانية على ترحيل سكان المدينة المنورة إلى دمشق، لعجزها عن توفير الطعام للجيش والسكان، فكانت أسرة الإبراهيمي ضمن الأسر التي تم ترحيلها.

باشر محمد البشير الإبراهيمي بعد استقراره بهذه المدينة السورية، مهنة التدريس كأستاذ للغة العربية بالمدرسة السلطانية، التي اتخذتها السلطات العثمانية مدرسة وسمتها (المكتب الإعدادي)، ثم أصبحت تعرف باسم (مكتب عنبر)، ثم بعد ذلك صار أستاذاً للآداب العربية، وتاريخها، وتطورها، وفلسفتها في ذلك المكتب أو المدرسة التي كانت أشبه بالمعهد، وموازاة مع العمل التعليمي الذي كان يقوم به في هذه المدرسة لفائدة الطلبة، قام كذلك بإلقاء دروس الوعظ وحضوره الندوات العلمية، والمجالس الأدبية، والمنتديات السياسية التي تتناول الأوضاع السياسية في سوريا وفي الوطن العربي

[1] يذكر أحمد الإبراهيمي نجل البشير الإبراهيمي أن والده قد انتقل إلى دمشق في عام 1917م تلبية للدعوة التي وجهت له من طرف الحكومة السورية لتدريس اللغة العربية وآدابها بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر)، وهي المدرسة الوحيدة آنذاك. ينظر إلى: أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق ، ص10.

لصالح الوافدين من الطلبة والمصلين في المسجد الأموي[1]، فتخرجت على يده العديد من الدفعات المثقفة التي ساهمت في اثراء النهضة العربية الحديثة أمثال د.جميل صليبا، ود. عدنان الأتاسي.

كما كان للشيخ الإبراهيمي نشاط مكثف في بلاد الشام من خلال لقائه بالعديد من العلماء والمصلحين البارزين خاصة الشيخ محمد بهجت البيطار، ورشيد رضا وغيرهم...، وفي هذا الصدد يخبرنا

الإبراهيمي أنه قد أتيحت له الفرصة بلقاء الشيخ المصلح رشيد رضا[2]، تلميذ محمد عبده بالعاصمة السورية دمشق، بعدما جاء هذا الأخير لزيارة تدخل في إطار صلة الرحم لتفقد أقاربه وأهله في مدينة القلمون[3]، من لبنان الشمالية وكذلك للاتصال بالهيئات العامة لخير العرب وكان ذلك بعد انتهاء

---

[1] الجامع الأموي بالإنجليزية Umayyad Mosque، هو مسجد في دمشق، يقع في قلب المدينة القديمة. كان في العهد القديم سوقاً، ثم تحول في العهد الروماني إلى معبد أُنشئ في القرن الأول الميلادي. ثم تحول مع الزمن إلى كنيسة. ولما دخل المسلمون إلى دمشق، دخل خالد بن الوليد عنوة، ودخل عبيدة بن الجراح صلحاً. فصار نصفه مسجدا ونصفه كنيسة. ثم قام الخليفة الأموي الوليد بن عبد =الملك سنة 86هـ (الموافق لـ 705م) بتحويل الكنيسة إلى مسجد، وأعاد بناءه من جديد، وكساه بالفسيفساء، وله اليوم ثلاث مآذن و أربع أبواب و قبة كبيرة و ثلاث قباب في صحنه، استغرق بنائه حوالي عشر سنوات. هو أول جامع يدخله أحد بابوات روما كان ذلك عام 2001 عندما قام بزيارته البابا يوحنا بولس الثاني. ونشد أحمد شوقي بيتا شعريا في حق هذا المسجد يقول فيه: "كنيسة صارت إلى المسجد هدية السيد إلى السيد" ولمعرفة تفاصيل أكثر عن هذا المعلم الديني. ينظر إلى:

=علي الطنطاوي، **الجامع الأموي في دمشق**، وزارة الأوقاف الإقليم السوري، مطبعة الحكومة بدمشق، سوريا 2011، ص10 وما بعدها.

[2] محمد رشيد رضا بن علي بن محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين بن السيد بن ملا علي خيفة القلموني، البغدادي الأصل الحسيني النسب من مواليد 18 أكتوبر 1856م بقرية قلمون، درس وتعلم الخط و القرآن، وقواعد الحساب بهذه القرية، ثم التحق بالمدرسة الرشيدية الابتدائية بطرابلس وكانت تابعة للدولة العثمانية. لمعرفة تفاصيل أكثر عن حياة ونشاط هذا المصلح. ينظر إلى:

خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، **محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية (1282–1354هـ)**، ط2، مزيدة ومنقحة، دار علماء السلف للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر 1994، ص12 وما بعدها.

[3] قرية القلمون تقع على شاطئ البحر جنوب طرابلس الشام وتبعد بثلاثة كمليمترات على هذه الأخيرة. ينظر إلى:

خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، المرجع السّابق، ص12.

الحرب العظمى(الحرب العالمية الأولى)[1]، كما شارك أيضا في تأسيس المجمع العلمي الذي كان يهدف إلى تكوين الإطارات المتمكنة من اللغة العربية للأشراف على تسيير وتعريب الإدارات الحكومية[2]، وقد سطع نجمه وأصبح له دور بارز في بناء صرح النهضة السورية، وأصبحت الإقامة في سوريا بمثابة مصدر لسعادته، حيث يقول في هذا الصدد: "**فأشهد صادقاً أنها هي الواحة الخضراء في حياتي المجدبة، وأنها هي الجزء العامر في عمري الغامر، وأنني كنت فيها أقرّ عيناً، وأسعد حالاً**"، وكان أيضا ضمن الذين بايعوا الأمير فيصل زعيما للثورة العربية[3]، هذا الأمير الذي طلب منه العودة إلى المدينة المنورة، وتوليته تسيير إدارة المعارف فيها، لكن الشيخ رفض هذا العرض لأنه كان قد قرر العودة إلى وطنه الجزائر وخدمته بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، هذه الجزائر التي كانت بالنسبة للشيخ الإبراهيمي: "**كانت الجزائر مثابة شغل خواطره، ونجوى سرائره، لأنها حازت الحسن كله فكانت جمعا وكان غيرها مفردات**"[4].

1-2-5- النشاط الإصلاحي للشيخ الإبراهيمي بعد عودته للجزائر:

عاد الشيخ الإبراهيمي إلى الجزائر سنة 1920، حاملا معه أفكارا ونظريات إصلاحية جديدة اكتسبها خلال جولاته بالمشرق، وحسب رأي أبو القاسم سعد الله فإن الإبراهيمي، قد تأثر بحركة الجامعة الإسلامية التي برز نجمها خلال تلك الفترة، وكانت تمثل قوة سياسية وثقافية خاصة في الحجاز والشام، إضافة إلى تأثره بالحركة السلفية الداعية إلى إتباع المنابع الصافية للإسلام[5]، وقد لخص

---

[1] محمد القورصو، **تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران (1931–1935)**، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، جامعة وهران 1977، ص37. ينظر أيضا إلى: أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص149.

[2] سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، المصدر السّابق، ص36.

[3] محمد القورصو، المرجع السّابق، ص37.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق، ص21.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السّابق، ص37.

هذه الأفكار والنظريات الإصلاحية في رسالته التي جاء لغرسها في وطنه الأم، والتي تتكون من الكلمات الثلاث: (**الإسلام، العروبة، الجزائر**).

- ✓ **الإسلام**: انطلاقا من أن الإسلام الصحيح هو عماد مشروعه النهضوي.
- ✓ **العروبة**: تركيزه على اللغة العربية والعروبة باعتبار أن العرب من أعرق الأمم في التاريخ، وأنهم من أكثرها محافظة على الفطرة الإنسانية.
- ✓ **الجزائر**: إيمانه بأن أوطان الإسلام كلها وطن المسلم، لكن الفطرة لا تنكر أن الجزائر تبقى مسقط الرأس وهي حنين الشوق إلى الصبا والشباب[1].

إن هذه الرسالة التي تتكون من الكلمات الثلاث التي وضحنا معانيها، هي التي تتخذ كخريطة طريق لجمعية العلماء المسلمين و كأساس لمشروعها الإصلاحي من خلال شعارها الذي اعتمدته والمتمثل في: "**الإسلام ديننا والعربية لغتنا، والجزائر وطننا**"، بدأ الشيخ في توظيفها بعد عودته إلى الجزائر كمرحلة ثانية بعدما فشل في العمل التجاري، وكان هذا التوظيف عن طريق نشر العلم والأدب والقضاء على جذور الأمية ومحاربة البدع والخرافات والترغيب في بناء وتوسيع المدارس في كل منطقة يحل بها، وكان يقول للناس: "**وَسِعُوا المدارس فسيأتي يوم تضيق فيه بأبنائكم**"، كما كان يوضح الهدف الأسمى لهذه المدارس حيث يقول في ذلك: "**إن مدارسكم هي مراكز الإصلاح، لا تحسبوها للعلم وحده حتى إذا أغلقت فرنسا أبوابها أهملت أنها مركز للكفاح**"[2]، ووصف البشير الإبراهيمي المدرسة بأنها جنة الدنيا، والشعب الذي لا تبنى له المدارس تبنى له السجون، وأول مدرسة أسستها الجمعية هي مدرسة "**التربية والتعليم**" بقسنطينة عام 1936م، ومدرسة "**الشبيبة الإسلامية**"، ومدرسة "**تهذيب البنين**" بتبسة[3]، وما ينطبق على المدارس ينطبق أيضا على المساجد،

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السّابق ، ص ص20-21.

[2] أبي اليقظان، **موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري، مجلة البصائر، العدد01، السنة الأولى، 27 ديسمبر 1935م**، ص06.

[3] صادق بلحاج، المرجع السّابق، ص33.

باعتبار أن المسجد كانت وظيفته جوهرية في إصلاح المجتمع من خلال نشر العلم وتقديم دروس الوعظ والإرشاد، ومحاربة المتاجرين بالدين، الذين يتعاونون مع العدو، وتغير الوضع الذي آل إليه المجتمع الجزائري، وفق الشعار الذي اعتمدته جمعية العلماء المسلمين كأساس لعملها وهو قول الله تعالى:" **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**"[1].

كانت أول محطة نزل بها البشير الإبراهيمي هي مدينة سطيف التي تقع في الشرق الجزائري، والتي جعل منها مركزا لنشاطه الإصلاحي، هذا الإصلاح التي كانت تسعى الجمعية إلى تعميمه ونشره وتقوية موجته بفضل مساعي أفذاذ و أبناء تلك النهضة الحديثة التي ولدت من رحم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2]، فاستغل الشيخ فرصة وجوده بهذه المدينة ليطلب من سكانها إقامة مسجد حر يسير من طرف أهلها بعيدا عن هيمنة وسيطرة الإدارة الفرنسية التي كانت تشرف على تسيير المساجد في الجزائر[3]، فبدأ هذا المسجد يقوم بالدور الذي أسس لأجله والمتمثل في إعطاء الدروس العلمية والعظات الدينية وذلك تحت إشراف البشير الإبراهيمي، وموازاة مع العمل الذي كان يؤديه هذا الأخير في المسجد، كان يقوم كذلك بنشر بعض المقالات يتطرق فيها إلى تعريف المسلم بحقوقه وواجباته، ومعالجة القضايا التي تشغل بال الشعب الجزائري وتفضح السياسة الاستعمارية، وكانت هذه المقالات تنشر في جريدة الشهاب التي أنشئت لأجل إيقاظ الوعي الإسلامي[4]، واتخذها الإبراهيمي كوسيلة صُحُفِيَةٍ لتمرير رسالته الإصلاحية ابتداء من سنة 1925[5].

إن هذا العمل الذي باشره الإبراهيمي بعد عودته إلى الجزائر هو ورفقائه كالطيب العقبي وبن عليوة وغيرهم في الإصلاح، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، كان بمثابة الانطلاقة السليمة للحركة

---

1) **سورة الرعد**، الآية **11**.

2) علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري...، المرجع السّابق، ص141.

3) أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص ص149 -150.

4) محمد العبدة، المرجع السّابق، ص20.

5) **الشهاب عدد 12 نوفمبر 1925**. ينظر أيضا إلى: أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص150.

التجديدية التي أعلن عنها عبد الحميد بن باديس لمناهضة الاستعمار الفرنسي، والذود عن الإسلام ومقدساته في الجزائر عن طريق القلم[1]، و لكن حسب رأي سعد الله فأن الإبراهيمي كان أدبيا أكثر منه مصلحا نشيطا، ولم يباشر الإصلاح مباشرة بعد عودته من المشرق كابن باديس والعقبي، ولكن بمرور الوقت أثر فيه ابن باديس ودخل ميدان المصلحين وفي هذا الصدد يقول سعد الله في كتابه الحركة الوطنية: "**ولعل فشله في جلب جمهور أدبي في بلاد كالجزائر تغلب عليها الأمية كان له دور أيضا في هذا التحول... والحق أن مساهمته في هذه الحركة الإصلاحية كانت ضعيفة خلال العشرينات**"[2]، إلا أننا لا نوافق سعد الله في هذا الطرح باعتبار أن هذا الأخير قد نفى الفترة التي قضاها البشير الإبراهيمي مع رفيقه عبد الحميد بن باديس في الحجاز وكانت كلها تدابير ولقاءات لصالح القيام بهذه الحركة التجديدية التي أشرنا إليها، هذه اللقاءات الدورية التي كانت لمتابعة أخبار النشاط الإصلاحي وتأثيره على الشعب، ويقول الإبراهيمي في هذا الصدد: "**فنزن أعمالنا بالقسط، ونزن آثارها في الشعب بالعدل، ونبني على ذلك أمرنا، ونضع على الورق برامجنا للمستقبل بميزان لا يختل أبداً، وكنا نقرأ للحوادث، والمفاجآت حسابها، فكانت هذه السنوات العشر كلها إرهاصات لتأسيس جمعية العلماء الجزائريين**"، ويقول الإبراهيمي أيضا في سياق ذي صلة بأهمية اللقاءات التي كانت تجمعه مع عبد الحميد بن باديس والنتائج التي تمخضت عنها مايلي: "**كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس منذ اجتماعنا بالمدينة المنورة (1331هـ - 1913م) أن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه، وبعبارة أوضح من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويتعرقان لحمه ويفسدان عليه دينه ودنياه:**

1- استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنار.

---

[1] بشير فايد، **الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره في الحركة الوطنية (1920م-1965م)**، مذكرة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2000-2001، ص31.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السّابق، ص ص438-439.

2- واستعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب، المتاجرون بالدين، المتعاونون مع الاستعمار عن رضىً وطواعية... فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير بيني وبين ابن باديس أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني".

ومما سبق يمكن القول أن اللقاءات المتكررة بين الشيخين تعتبر بمثابة الإرهاصات الأولى لميلاد جمعية العلماء المسلمين والتي قال عنها الإبراهيمي: "**...ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة...، اشهد الله على أن تلك الليالي من عام1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين**"[1]، وحسب رأينا فإن شيخ المؤرخين سعد الله قد ركز فقط على اللقاء الذي جمع الشيخين في عام 1924م بمدينة سطيف بعد زيارة عبد الحميد بن باديس لهذه المدينة ولقائه بالبشير الإبراهيمي وعرض عليه تأسيس جمعية الإخاء العلمي، ونفى اللقاءات التي تمت خارج الوطن والتي كانت كلها لفائدة الإصلاح في الجزائر، وركز فقط على لقاء 1924م واعتبره بمثابة بداية العمل الإصلاحي للبشير الإبراهيمي في الجزائر.

1-2-6- دور الإبراهيمي في ترقية التربية والتعليم بالجزائر:

بدأ نشاط الإبراهيمي يبرز في المجال الإصلاحي بتركيزه على ترقية الجانب العلمي من خلال تعيينه كمندوب لعمالة وهران وترأسه لإدارة مدرسة دار الحديث بتلمسان التي تقع في الحدود الغربية للجزائر، واستقر الشيخ بهذه المدينة عام 1932م ليسهل عليه تجسيد المهمة الصعبة التي كلف بها والمتمثلة في توسيع الحركة الإصلاحية وتعميمها على كافة أنحاء القطر الجزائري، وبدأ الشيخ يتفقد مناطق العمالة وكلما حل بمنطقة ألقى فيها محاضرة ووعظ أهلها وحثهم على بناء مسجد أو مدرسة، وسطع نجمه أكثر بعد انتخابه نائبا لرئيس جمعية العلماء المسلمين كل مرة كان يجري فيها انتخاب أعضاء مجلس الجمعية، وما إن اندلعت الحرب الثانية سنة 1939، حتى صدر القرار بالإقامة الجبرية على ابن باديس ونفي الإبراهيمي إلى الصحراء الجنوبية بقرية آفلو من الجنوب الوهراني، لأنه رفض أن

---

[1] نور الدين أبو لحية، المرجع السّابق، ص34. ينظر إلى: الإحالة رقم 04 للصفحة 117 من هذا البحث.

يلقي أحاديث في الإذاعة لتأييد فرنسا في الحرب ويكون بذلك أداة دعائية ضد دول المحور، ويكون بهذا العمل الدعائي مخاطرا بحياته لأجل قضية لا تخدمه ولا تتماشى مع شعاره الشهير: "**إن من يبيع قلمه ولسانه يكون قد ارتكب جريمة أقبح من بيع الجندي لسلاحه**"[1]، وكان ابن باديس والإبراهيمي قد استبقا الأحداث بتعطيل جرائد الجمعية وجريدة الشهاب الخاصة بابن باديس حتى لا يتعرضا للضغط بتأييد فرنسا، فكان القرار "التعطيل خير من نشر الأباطيل" في سنة 1939، وبعد أسبوع من نفيه توفي ابن باديس، ولم يحضر الشيخ الجنازة ودفن صديقه في الدرب، ولم يؤبنه بكلمة، فعوَض ذلك برسائل تعزية يعبر من خلالها لأصدقائه بهذه المصيبة التي ألمت بالجمعية خاصة وبالجزائر عامة، ولم تنسه الفاجعة ما يجب من النصائح والثبات، فقرر إخوانه انتخابه في الجمعية رئيساً للجمعية في غيبته عام 1940، وذلك لمعرفتهم الجيدة بمكانته ومنزلته، كما سبق أن انتخبوا ابن باديس رئيساً للجمعية عند تأسيسها في غيبته ودون علمه، فتولى إدارة الجمعية بالمراسلة من منفاه لثلاث سنوات حتى أفرج عنه سنة 1943. وقد كتب الشيخ العربي التبسي باسم إدارة الجمعية برقية تعزية للإبراهيمي بابن باديس وتنصيبه رئيسا للجمعية قال فيها: "**... وإن إخوانك أعضاء الإدارة المجتمعين هنا بقسنطينة، قد أسندوا إليكم رئاسة الجمعية، كما أحلوك محل أخيك الراحل في إدارة الجمعية بقسنطينة، وبتولي الإشراف على ما هو للجمعية، وما أمكنها أن تتوصل إليه، على معنى أنك تحل محله في كل الأعمال العلمية والإدارية التي كان هو متوليها...**"، وهذا يدل على مقدار مكانته عند أعضاء الجمعية، ومقدار إخلاص وتفاني بقية الأعضاء واحترامهم لرموزهم وقادتهم. وبعد إطلاق سراحه في أوائل سنة 1943، وضع تحت المراقبة الإدارية حتى انتهت الحرب العالمية الثانية[2].

---

(1) بشير فايد، قضايا العرب...، المرجع السّابق، ص154.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج2 (1940-1952)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص ص53-54.

عاد الشيخ الإبراهيمي إلى تلمسان لينتقل بعدها إلى الجزائر العاصمة، ليتولى إدارة الجمعية مباشرة، ورعاية مدارسها الحرة، ومساجدها الحرة التي لا تتبع للاحتلال، والنوادي والصحف وتصدرت مقالته افتتاحيات جريدة البصائر الأسبوعية في سلسلتها الثانية من عام 1947[1]، فكانت هذه المقالات نسجا فريدا من النبض العربي الإسلامي ونموذجا رائعا من حيث المضمن الوطني المستوعب لقضايا العرب في المغرب والمشرق العربي، وتعتبر هذه المرحلة من أغنى مراحل حياة الإبراهيمي من حيث الإبداع والتأليف والعطاء، لكن سرعان ما شاءت الأقدار أن تبتلى الجزائر بمجازر 08 ماي 1945، والتي كان وقعها أليما على الشعب الجزائري من حيث الخسائر البشرية من ناحية ومن ناحية التضييق على الممارسة السياسية والإصلاحية، وإلقاء القبض على الزعماء السياسيين ورجال الإصلاح، فسيق الإبراهيمي مرة ثانية إلى السجن مع العديد من الجزائريين المناضلين، ولم يطلق سراحه إلا بعد صدور أمر 07 مارس 1946.

غادر الإبراهيمي مرة ثانية الجزائر في سنة 1952، متجها نحو المشرق العربي والعالم الإسلامي، فطاف في العديد من الدول كالسعودية، الكويت، العراق، الأردن، سوريا، ومصر ونزل ضيفا على جامعة الدول العربية وباكستان التي أقام فيها شهورا[2]، والتقى بزعماء سياسيين ومصلحين كبار وناقش معهم قضايا تهم الوضع في الجزائر والمغرب العربي وإيصال هموم هذه البلاد الإسلامية للمشرق العربي من أجل كسب الدعم المعنوي والمادي، وسعيا لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية[3]، دون أن يغفل هموم العالم الإسلامي كقضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وسبل تخليص بيت المقدس ثاني القبلتين من هذا العدوان الغاشم، وقبل هذا لابد أن نعلم أنه توجه في أواخر سنة 1951، إلى باريس خلال انعقاد جمعية الأمم المتحدة فيها، حيث التقى بعدد من

---

1) أحمد الخطيب، المرجع السّابق، ص151.

2) **Cheikh El-IBRAHIMI au Pakistan, Le Jeune musulman, N°03 ,** Première Année, 11 juillet 1952, p06.

3) **Cheikh El-IBRAHIMI au CAIRE, Le Jeune musulman, N°2,** Première Année, 27juin1952,P03.

أعضاء الوفود العربية والإسلامية وبالشخصيات المعروفة أمثال: ظفر الله خان وزير خارجية باكستان، ومحمد صلاح الدين وزير خارجية مصر، وفارس الخوري وزير خارجية سوريا، وفاضل الجمالي وزير خارجية العراق وقد أثنى هذا الأخير على مجهودات الإبراهيمي عند حضوره حفل احتفال ليبيا باستقلالها سنة 1951، بباريس وألقى خطابا قال فيه: "**إن الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية**"[1]، وأقام لهم حفلا تكريميا ألقى خلاله خطبة ارتجلها حول الجزائر فأبهرهم بعلمه وفصاحته وعمق تحليله للقضية الجزائرية، وقد لخص الأستاذ أحمد بن سودة من المغرب المساعي التي قام بها الإبراهيمي في المشرق العربي من خلال المقال الذي نشره في صحيفة (البصائر) في فيفري 1952م، ومما جاء فيها: "**لقد انتهى عهد اللسان وجاء عهد السنان**"، وكان الإبراهيمي قد استقبل استقبالا حارا من طرف مجموعة من العلماء وفي مقدمتهم زين العابدين الجزائري بعد وصوله إلى دمشق صبيحة يوم 20 جوان 1953م قادما إليها من بغداد، وأقيمت له مأدبة عشاء من طرف زين العابدين، وحضرها العديد من العلماء كالشيخ بهجت البيطار والشيخ محمد المكي الكتاني وهو عالم مغربي مقيم في دمشق والشيخ حسن جنكة وهو مدير معهد ديني، وبهذه المناسبة قد سلّم الرئيس السوري شكري القوتلي[2] صكا (شيكا) مساعدة من سوريا للثورة الجزائرية، وبمسعى من الشيخ أنشأت المملكة السعودية مصنعا للذخيرة لمساعدة الثورة، لكن المخابرات الفرنسية قامت بتهديمه، وكان البشير الإبراهيمي من السباقين الذين باركوا ودعموا الثورة التحريرية، فمباشرة بعد إعلان الثورة أصدر يوم

---

[1] عمّار بوحوش، المرجع السّابق، ص271.

[2] شكري القوتلي رئيسا للجمهورية السورية لفترتين، الفترة الأولى كانت من 1943م إلى 1949م، أما الثانية فمن 1955م إلى غاية 1958م، ولمعرفة تفاصيل أكثر عن حكم شكري القوتلي لسورية والانجازات التي قدمها لفائدة هذا البلد. ينظر إلى: غسان محمد رشاد حداد، **من تاريخ سورية المعاصر 1946-1966 (أوراق شامية)**، ط1، مركز المستقبل للدراسات الشامية، عمان 2001، ص11 وما بعدها.

02 نوفمبر 1954م بيانا من القاهرة يعلن فيه مساندة ومباركة وتأييد الثورة من طرف جمعية العلماء المسلمين.

7-2-1- مآثر وانجازات الشيخ الإبراهيمي:

عاد الإبراهيمي إلى الجزائر مباشرة بعد انتصار الثورة وإعلان الاستقلال، وألقى أول خطبة جمعة في مسجد كتشاوة[1] يوم 02 نوفمبر 1962م، ولازم الشيخ بيته والوفود تأتيه من كل حدب وصوب تنهل من غزارة علمه وسعة أفقه حتى أنهكه المرض إضافة إلى كبر سنه حتى وافته المنية يوم الخميس 20 ماي 1965م، ودفن في مقبرة سيدي أمحمد بالجزائر العاصمة في جنازة مشهودة، تاركا وراءه العشرات من المؤلفات منها:

- ✓ شعب الإيمان.
- ✓ حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
- ✓ الاطراد والشذوذ في العربية.
- ✓ أسرار الضمائر العربية.
- ✓ كاهنة الأوراس.
- ✓ الأخلاق والفضائل... وغيرها من المؤلفات.

جمعت مقالاته بمجلة البصائر في كتاب "**عيون البصائر**"، وله أيضا "**ملحمة شعرية**" في تاريخ الإسلام، تضم نحو 36 ألف بيت. رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جنانه.

---

[1] مسجد كتشاوة حولته السُلطات الاستعمارية إلى كاتدرائية مند 1832م، وكان أول مكان عبادة مسيحي نتج عن تحويل مسجد عثماني إلى كنيسة، واسترجعته السلطات الجزائرية بعد الاستقلال إثر تصريح علني لوزارة الأوقاف ورئيس أساقفة الجزائر تم الإعلان من خلاله عن هذا التحول بوصفه عربون صداقة، وذلك بالموافقة الطوعية للكنيسة باسم مسيحيي الجزائر. وكانت أول صلاةُ جمعة أقيمت فيه يوم 2 نوفمبر 1962 وتمت فوق سرداب كان لا يزال يأوي قبور الأساقفة. لمزيد من التفاصيل أكثر عن =هذا المسجد. ينظر إلى: دليلة صنهاجي خياط، **المساجد في الجزائر أول المجال المسترجع**. **مدينة وهران نموذجا، تر: صورية مولوجي فروجي، مجلة إنسانيات، العدد53**، 30 سبتمبر 2011، ص05.

يعد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مفخرة علماء الجزائر ومن أبرز أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر، وأحد أعظم رموز نهضتنا الثقافية والأدبية، وحياته كانت حياة خصبة حافلة سخرها لخدمة شعبه ووطنه وهو الذي قال: "**لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب ورضى الشعب**"[1].

إن الاعتراف بفضل شخصية البشير الإبراهيمي على جمعية العلماء المسلمين خاصة وعلى بلد الجزائر وشعبها عامة، لم يكن من طرف شخصيات محلية لها وزنها على مستوى الجزائر كالعربي التبسي وأحمد توفيق المدني... وغيرهم، بل تعداه إلى شخصيات دينية بارزة لها وزنها على مستوى العالم الإسلامي أمثال الإمام الشهيد السيد قطب الذي كتب مقالا في جريدة البصائر، العدد 214 بتاريخ 23 يناير1953، ينوه فيه بجهاد جمعية العلماء المسلمين ورئيسها الشيخ الإبراهيمي: "**لقد وجه الاستعمار همه في الجزائر إلى سحق العقيدة وسحق اللّغة، وعن هذا الطريق كاد يصل إلى غايته، فلما انتفضت الجزائر بالحياة كانت العقيدة هي المشعل الذي أضاء لها الطريق، وكانت اللغة هي الحبل الذي تتماسك به الجموع الشاردة في الظلام... وإنني لأكتفي اليوم بهذه الكلمات القلائل تحية لجمعية العلماء المسلمين وشيخها الجليل الذي يجاورنا اليوم، فيبعث فينا من روحه القوي شعاعًا حارًا، ويشعرنا بأن في العالم الإسلامي رجالاً... رجالاً من طراز فريد ولن يموت هذا العالم وهو يبعث من أعماقه بمثل هؤلاء الرجال**"[2]. وقد صدق قول الشاعر في مثل هؤلاء الرجال إذ يقول في حق أمثال ابن باديس والإبراهيمي:

[1] عبد الحميد هيمة، **الآراء النقدية للشيخ البشير الإبراهيمي في كتابه التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر، مجلة الأثر، العدد17**، جانفي 2013، ص63.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام...، ج2..، المصدر السّابق، ص ص08-09.

وفي الناس أقمار.. وفي الناس أنجم وفي الناس ألف.... لا تُعد بواحدِ.

كما أثنى الأستاذ أحمد توفيق المدني على زميله الإبراهيمي عندما تبوأ كرسيه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة: "... **فتقدم الإبراهيمي الأمين يحمل الراية باليمين، لا يأبه للمكائد ولا للسجون ولا يبالي بالمنافي في الفيافي، بل دخل المعمعة بقلب أسد وفكر أسدّ، ووضع في ميزان القوى المتشاكسة يومئذ تلك الصفات التي أودعها الله فيه:**

- ✓ علماً غزيراً فيّاضاً متعدد النواحي، عميق الجذور.
- ✓ واطلاعاً واسعاً عريضاً يُخيّل إليك أن معلومات الدنيا قد جُمعت عنده.
- ✓ وحافظة نادرة عزّ نظيرها.
- ✓ وذاكرة مرنة طيعة...
- ✓ وفصاحة في اللسان...
- ✓ ودراية كاملة بجميع ما في الوطن الجزائري...
- ✓ كل ذلك قد توج بإيمان صادق، وعزيمة لا تلين، وذهن جبار...
- ✓ هذا هو البطل الذي اندفعنا تحت قيادته... وقوميته الواعية الهادفة[1].

وقال أحمد توفيق المدني عنه أيضا:

"**لم يكن أستاذي، وأخي، ورفيق جهادي، محمد البشير الإبراهيمي مجرد رجل عظيم كغيره من عظماء الرجال، بل كان الإبراهيمي أمة، كان جيلا، كان عصرا، كان من أولئك**

---

[1] **مجلة مجمع اللغة العربية، العدد24**، القاهرة يناير 1969. ينظر أيضا إلى: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام...، ج1، المصدر السّابق، ص17.

الأفذاذ القلائل، الذين أملوا إرادتهم على الحياة، فأخضعوا الأيام لمشيئتهم فكيفوها كما أرادوا، فأخرجوا بلادهم من مصير شاءه لها الظالمون، إلى مصير رسموه لها بأنفسهم"[1].

أمّا نائبه في رئاسة جمعية العلماء المسلمين العربي التبسي فقال عنه: "**إن الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان، وأن العظمة أصل في طبعه**"، ويفسر لنا هذه العظمة أقرب المقربين إليه ابنه أحمد: "**والعظمة الحقيقية في رأيي تكمن في القلب. والحقيقة إن الإبراهيمي كان عظيما بعقله ووجدانه، بقلبه ولسانه...**"[2].

إن هذه المجهودات العظيمة والأعمال الشاقة المبذولة من طرف النخبة المعربة أمثال عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي التي تطرقنا لهما في هذا الفصل، وكذا رفاقهم في درب الإصلاح والنضال والذين لا يقلون أهمية عنهما ولا يسعنا في هذا المقام التطرق إلى الأدوار البارزة التي قاموا بها لفائدة الإصلاح أمثال الشيخ محمد خير الدين[3]، الشيخ الطيب العقبي، العربي التبسي، أحمد توفيق المدني، مبارك الميلي... وغيرهم والتي نجد دراسات سابقة قد سلطت الضوء على مآثرهم وانجازاتهم، كدراسة "**حياة كفاح**" لأحمد توفيق المدني، و"**تاريخ الجزائر في القديم والحديث– ورسالة الشرك ومظاهره**" لمبارك الميلي و"**الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**" لأحمد مريوش... وغيرها من الدراسات الهامة، هذه الشخصيات كان كفاحها لأجل أن يحي الشعب الجزائري حياة حقيقية تتدرج بخطى سريعة أو بطيئة في سلم المدنية، هذه المدنية التي تنشدها وتطمح إليها كل جماعة من جماعات البشر ولا تتحقق لشعب إلا إذا كانت لديه

---

[1] عبد الحميد هيمة، المرجع السّابق، ص 63.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام...، ج1..، المصدر السّابق، ص ص16- 17.

[3] تحصل الشيخ محمد خير الدين على شهادة التطويع العالمية من جامع الزيتونة سنة 1925م، وقد أصدرت جريدة المنتقد في عددها الثالث قائمة بالناجحين تهنئهم فيها بنجاحهم وضمت القائمة كل من: محمد الصالح بن الطاهر الجيلالي(تبسة)، محمد علي بن عزالدين (تونس)، محمد خير الدين (فرفار طولقة)، الطيب بن الشيخ الهاشمي (واد سوف)... وآخرون. ينظر إلى: عبد الحميد بن باديس، **التهنئة الحقة، رجال العلم، جريدة المنتقد، العدد03**، السنة الأولى، 16 جويلية 1925م، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس 2008، ص 15.

نخب أمثال هذه النخب التي تحدثنا عنها، تقوده لتحقيق هذا الهدف المنشود من خلال تمتعها بهذه القيم والمبادئ والمميزات التالية وغرسها في هذا المجتمع، ويمكن تلخيص هذه المميزات فيما يلي:

- ✓ عقول سليمة تظهر ميزتها وآثار تفوقها في الطبقات الراقية منها، لتدبر بها شؤونها، وتشارك بها غيرها في خدمة البشرية وترقية العلم والفن والصناعة.
- ✓ أبدان قوية لتنهض بالأعمال الشاقة والمجهودات العظيمة.
- ✓ أنساب محفوظة لتبني قوميتها على عائلات قوية الوحدة لارتباطها بدم مشترك يجري في شرايين أفرادها. إذ العائلات أساس تكوين الأمم.
- ✓ أعراض تقية ليحل أفرادها محل الاحترام والثقة فيما بينهم، وتحل هي كذلك هذا المحل بين الأمم، والاحترام والثقة ركنان عظيمان في قوام العمران.
- ✓ مال تبنى عليه وحدتها وقوتها الاقتصاديتين، إذ كل أمة حرمت من هذه القوة لا تستحق الحياة الاستقلالية بين الأمم.
- ✓ قانون-شرعيا أو وضعيا- يزعها عن المفاسد والمهلكات وتبني عليه نظام حياتها[1].

إن هذه النخب المعربة من المصلحين أدركوا جيدا أن هذه المدنية التي ينشدونها لا تتحقق للشعب الجزائري إلا في كنف التعاليم السمحة للدين الإسلامي، هذا الدين الذي يسمو بصاحبه إلى مراتب عليا بخلاف ما يروج له بعض الحاقدين والمتربصين به، وفي هذا الإطار يمكن أن نسوق للقارئ ما قاله الأستاذ الطيب العقبي في مسامرة ألقاها في نادي الترقي بالجزائر ليلة 20 جانفي1933، والتي أبرز فيها أهمية الإسلام في مواكبة التطور والعصرنة عنوانها: "**الإسلام والتمدن العصري**" ومن مقتطفات ما جاء في هذه المسامرة ما يلي: "**يقول الجاهلون بحقيقة الإسلام: أن تعاليمه لا تتفق مع روح العصر الحاضر. وباطل ما يقولون. بل الحق الذي لا غبار عليه ولا مرية لدى المنصف فيه هو أن الإسلام دين كل تقدم ورقي يأمر بكل فضيلة وينهى عن كل رذيلة، أساسه المساواة**

---

[1] محمد بن عابد الجيلالي، **القضاء الإسلامي، مجلة الشهاب، العدد27، السنة الأولى**، 20 ماي 1926م، ص527.

بين بني البشر...عَلِمَ المُسلِمونَ السَابقون الإسلام كما يجب أن يُعلَمَ. وفهموه كما كان يفسر ويفهم. فطمأنت إليه قلوبهم وارتاحت به ضمائرهم وساروا بتعاليمه السامية في ميدان الحضارة والمدنية ذلك الشوط البعيد"[1]، وكيف لا وأن دين الأمة أي أمة، هو مصدر ثقافتها، ليس هذا قول رجلٍ متعصب متطرف، وإنما هو قول الشاعر الناقد إليوت[2]، الذي شغف به أدباؤنا ونقادنا، وسبحوا بحمده، ورتلوا قصيدته (الأرض الخراب) ترتيلاً.

وقد أثنى الشيخ الطيب العقبي على هذه الفئة المصلحة وعلى رأسها عبد الحميد بن باديس، في مقال كتبه في جريدة السنة النبوية المحمدية بقوله:" **بأنها فئة العلم الصحيح، والعمل الصالح: العلم الذي هو نتيجة الاستقلال في الفكر والإرادة، والعمل الذي هو الأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا سنة الآباء والأجداد التي سماها المضلون سنة، وما هي إلا سنن لهم ولمن قبلهم، والأخذ بما كان عليه السلف الصالح لا الطالح...**"[3]، وهذه النخبة كانت دائما ضد الجمود وعدم أخد العلوم العصرية من الغرب، بل بالعكس كانت تحث على الإطلاع على هذه العلوم التي تفيد الإنسان في حياته، وها هو شيخها عبد الحميد بن باديس يدعو إلى تعلم اللغات الأخرى إلى جنب اللغة العربية كما ذكرنا في الفصل السَابق، وما رسالة الإبراهيمي إلى روني حباشي إلا دليل على هذا المسعى الذي يوافق فيه هذا الأخير رأيه في أن العرب لا يجب أن

---

[1] الطيب العقبي، **الإسلام والتمدن العصري، مجلة السُنَةُ النبوية المحمدية، العدد01، السنة الأولى**، 04أفريل1933م، ص04.

[2] **توماس ستيرنز إليوت**: شاعر ومسرحي وناقد أدبي وُلد في الولايات المتحدة الأمريكية في 26 سبتمبر 1888 وتوفي 4 يناير 1965. وانتقل إلى المملكة المتحدة في 1914، ثم أصبح أحد الرعايا البريطانيين في 1927. حائزٌ على جائزة نوبل في الأدب في 1948.كتب قصائد: أغنية حب جي. ألفرد بروفروك، الأرض اليباب (الخراب)، الرجال الجوف، أربعاء =الرماد، والرباعيات الأربع . من مسرحياته: جريمة في الكاتدرائية وحفلة كوكتيل .كما أنه كاتب مقالة "التقليد والموهبة الفردية". ينظر إلى: يوسف سامي اليوسف، **ت.س. إليوت**، دراسة، ط1، دار منارات للنشر، الأردن 1986، ص09 وما بعدها.

[3] الطيب العقبي، **نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية، مجلة السُنَةُ النبوية المحمدية، العدد02، السنة الأولى**، 17 أفريل 1933م، ص01.

يحددوا أنفسهم في تضاد مع الغرب: **"لا تظنوا بالخصوص أنني من أنصار التمجيد الساذج للماضي. على العكس، كم ستكون سعادتي كبيرة إذا ما رأيت يوما شبابنا يتعرفون على السيبرنطيقا[1] والتحليل النفسي والماركسية... إلخ**"، وهذا الكلام يبين لنا أن الإبراهيمي وأقرانه كانوا من المصلحين الذين يمجدون التفتح العصري ومنجزاته العلمية والإبداعية والفكرية والمؤسساتية عكس الوهابيين الذين كانوا منغلقين على أنفسهم متعصبين ومتزمتين[2].

إن هؤلاء الرجال الذين عرفوا حق المعرفة الهدف الذي خلقوا لأجه، وبذلوا ما في وسعهم لتحقيق هذا الهدف كي يسعدوا ويسعد من حولهم، نطلب من الله عز وجل أن يتقبل عملهم، وينطبق عليهم قول الله سبحانه وتعالى، إذ يقول تعالى: "**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِر، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**"[3]، مثل هؤلاء النماذج الذين مثلوا النخبة المعربة والذين تطرقنا لهم في هذا الجزء من البحث عاشوا لأجل تحقيق آمال وأحلام غيرهم أكثر مما عاشوا لأنفسهم، هذه الصفة التي تحلوا بها والمتمثلة في حب الخير للغير إلى درجة الإيثار، من خلال ما قدموه لصالح هذا الشعب الذي عاش ويلات الاستعمار، وكان في أمس الحاجة لمن يأخذ بيده وينير طريقه، نطلب من الله عز وجل أن يجعل العطاء والتضحيات التي قدموها على حساب حياتهم الشخصية وصحتهم تدخل ضمن الإحسان لكل إنسان، دون انتظار الجزاء إلا مِن الله، ويدخلون في زمرة قول الله سبحانه وتعالى: "**والذين تبوَؤُا الدَّار والإيمان من قبلهم يحبون**

[1] السيبرنطيقا (cybernetics): كلمة يونانية قديمة معناها (ربان السفينة) وهي تعني السيطرة والتحكم، فهي تعبر عن مجموعة المفاهيم التي تحكم عمل أي منظومة تتكون من أجزاء عديدة، بحيث تتحكم في ذاتها معتمدة على ما تتبادله أجزاؤها من معلومات فيما بينها أثناء عمل المنظومة، وذلك بغرض تحقيق وظيفة ما. لمزيد من التفاصيل حول هذه الكلمة. ينظر إلى:
سليمان جار الله، **مدخل إلى سيبرنطيقا التفكير، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد11**، صيف 2006، ص02.

[2] رابح لونيسي، التيارات الفكرية...، المرجع السّابق، ص91.

[3] **سورة الأحزاب**، الآية 23.

من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممَا أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شُح نفسه فأولئك هم المفلحون"[1].

2– النخبة المفرنسة:

النخبة الفرنكوفونية[2] أو ذات التكوين الفرنسي (المفرنسة)، هي تلك النخبة التي كان تحصليها العلمي يعتمد على اللغة الفرنسية، وكان لسان نطقها بهذه اللغة وتجيدها أكثر من اللغة العربية لغتها الأم دون أن تجهلها تماما، هذه النخبة التي تأثرت بالتكوين الفرنسي وبالحضارة الفرنسية، واعتبرتها هي مصدر الحضارة والمدنية، سواء عن اقتناع وطواعية أم كانت مرغمة بفضل تأثير البيئة التي نشأت فيها، ومن نماذج النخب التي اعتمدت التكوين الفرنسي كأسلوب لتكوينها وتحصيلها العلمي نذكر كل من:

2-1- مصالي الحاج:

2-1-1- النشأة والتكوين:

مصالي الحاج من مواليد 16 ماي 1898، بدار قادري بالدرب الفوقي بنهج باب الجياد حاليا والتابع لحي الرحيبة بمدينة تلمسان التي كانت تابعة أنذاك لعمالة وهران[3]، وحي الرحيبة كان يضم كل من "**حي الرحيبة**"، و"**حي سيدي الوزان**"، و" **عرصة ديدو**"، و"**حي مصطفى**"، في عائلة

---

[1] **سورة الحشر**، الآية 09.

[2] الفرنكوفونية مصطلح يطلق على الدول الناطقة باللغة الفرنسية، والكلمة مكونة من شطرين (فرنكو= الفرنسي/فوني=الصوت) ومعناها الصوت أو اللسان الفرنسي، وتستعمل هذه اللغة كلغة رسمية في بعض الدول التي تعتبر مستعمرات سابقة لفرنسا أو لغة ثانية للاستعمال في الإدارات والمراسلات الرسمية وتدرس كذلك في المدارس بصفتها مادة أساسية، وقد تأسست هذه المنظمة في 20 مارس 1970 من أجل التعاون الثقافي والاقتصادي ظاهريا أما باطنيا لإبقاء مستعمراتها السابقة تحت نفوذها واستغلال خيراتها. ولمعرفة تفاصيل أكثر عن هذه المنظمة ينظر إلى: عبد الإله بلقزيز، المرجع السّابق، ص07 وما بعدها.

[3] مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص09.

تتكون من ستة أفراد طفلان وأربعة بنات إضافة إلى الوالد الذي هو الحاج أحمد مصالي المولود بعمالة وجدة المغربية، بعد أن هاجر جده إثر الغزو الاسباني، أما فيما يخص كنية مصالي فأصلها مسلي ومعناه ساكن الموصل في كردستان بالعراق وتم تحويل هذا الاسم من طرف الحالة المدنية الفرنسية إلى مصالي[1]، وقد سجل هذا الاسم في الشجرة العائلية لبلدية تلمسان كمايلي: "**حجي ولد أحمد بن حجِي بن سي بوزيان بن مصلّي**"[2]، وكان والد مصالي الحاج فلاحا محبوبا لدى الجميع بحكم أخلاقه الحميدة وتدينه وكان يعمل كحارس في قبة ضريح سيدي بومدين، وقد عاش الوالد إلى غاية مارس1938م وتوفي عن عمر ناهز المئة سنة[3]، أما أمه فهي فطمية صاري علي حاج الدين بنت القاضي الشرعي في تلمسان[4]، وتعتبر عائلة مصالي من العائلات القديمة والعريقة في تلمسان وهي من أصل كرغلي (أب تركي وأم جزائرية)[5].

تلقى مصالي الحاج تعليمه الديني في زاوية الحاج أحمد بن يلس التابعة للطريقة الدرقاوية بتلمسان إلى غاية 1916[6]، هذا التعليم الأولي الدرقاوي الذي أكسبه تعلم مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد الحاج أحمد بن يلس، إضافة إلى اكتسابه القيم الحميدة من حب الخير للناس ومحاربة المنكر والدفاع عن الخير[7]، ثم بعد ذلك أدخله والده إلى المدرسة الأهلية الفرنسية لأنه كان يرى أن هذا التعلم يفيد ابنه في الدفاع عن نفسه وبلده واستقلالها[8]، من

[1] بنيامين سطورا، **مصالي الحاج رائد الوطنية 1889–1974**، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر 2002، ص19.

[2] محمد قنانش، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص09.

[3] الطاهر غول، **مفهوم الدولة الجزائرية في الحركة الوطنية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (1919–1954)، جامعة حمّه لخضر، الوادي، 2013 –2014، ص115.

[4] محمد عبّاس، **الحاج مصالي الوطني، التأثر بين غاندي وهوشي منه**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص20.

[5] بنيامين سطورا ، المرجع السّابق، ص19.

[6] Benjamin STORA, op, cit, p393.

[7] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص15.

[8] بشير بلاح، المرجع السّابق، ص482.

خلال تعلمه للغة المستعمر دون التخلي عن قيمه ومبادئ الدين الإسلامي التي تعتبر الحصن الحصين لكل مسلم، لكنه لم يمتحن لنيل شهادة التعليم الابتدائي[1]، إلا أن البرامج التي كانت تدرس لمصالي وغيره في المدرسة الأهلية الفرنسية كانت تؤلمه كثيرا كونها كانت تولي اهتمامها لدراسة تاريخ فرنسا في الوقت الذي غيب فيه تاريخ وطنه الجزائر، إضافة إلى الملاحظة التي وقف عليه التلميذ والمتمثلة في التناقض الصارخ بين ما يدرس له في المدرسة عن عدالة ومساواة فرنسا وما يلاحظه على أرض الواقع من ظلم واضطهاد واستغلال للجزائريين[2].

2-1-2- مغادرة مصالي لمقاعد الدراسة وبداية العمل السياسي:

غادر مصالي الحاج مقاعد الدراسة، والتحق بصفوف الجيش الفرنسي لأداء الخدمة العسكرية سنة 1918، وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، من خلال ذهابه لمدينة وهران، لينتقل بعدها عبر باخرة سيدي إبراهيم إلى مدينة مرسيليا الفرنسية، ثم بعدها إلى مدينة بوردو "Bordeaux" الفرنسية[3]، وأثناء هذه الفترة التي قضاها مجندا في الخدمة العسكرية استغل الفرصة للاشتراك في الجامعة تحت غطاء مستمع حر لغرض تعلم اللغة العربية وتحسين مستواه العلمي، وأثناء تأديته للخدمة الوطنية شارك في الحرب العالمية الأولى برتبة عريف وكان ذلك عام 1919، ليتم بعد ذلك ترقيته إلى رتبة رقيب أهلي[4]، ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر إلا أن الظروف المزرية التي كانت تعرفها الجزائر بسبب ويلات الحرب دفعت به مرة ثانية إلى مغادرة الجزائر عام 1923، للبحث عن سبل عيش أفضل، فكانت باريس أول محطة نزل بها في 23 أكتوبر من نفس السنة، ليجد نفسه في مخرج محطة ليون كشجرة بدون عروق يحمل أمتعته وكله حسرة على المستقبل المجهول، فكان عليه أن يبحث عن فندق قريب من المحطة يستقر به لفترة مؤقتة ويفكر فيما يخبئ له المستقبل، فبعد المكوث أربع ساعات عند مخرج المحطة أرشده سائق سيارة أجرة لفندق صغير وجَيّد وبثمن رخيص على يسار المحطة استقر

---

(1) Benjamin STORA, op, cit, p393.

(2) بشير بلاح ، المرجع السّابق، ص483.

(3) المرجع نفسه، ص484.

(4) Benjamin STORA, op, cit, p393.

به مصالي لفترة مؤقتة[1]، وبعد مقامه أسبوع في هذه المدينة الفرنسية استطاع الحصول على عمل في مصنع النسيج بالدائرة 20 بالضاحية الباريسية وبقي في هذا العمل من 25 أكتوبر 1923، إلى غاية 08 نوفمبر 1923، وانتقل إلى العمل في مصنع آخر لصهر الحديد والمعادن، إلا أن عمله في هذا المصنع لم يتجاوز شهرين وذلك لظروف العمل القاسية، ليصبح بعد ذلك بائع متجول للقبعات ثم كان من المحظوظين لحصوله على وظيفة في أحد الفنادق الفاخرة كمستقبل للزبائن بمبلغ 311 فرنك فرنسي في الأسبوع[2]، وقد ساعده هذا العمل في نسج علاقات مع العديد من العمال المغاربة في فرنسا، حيث كانت لمصالي الفرصة بالالتقاء ببعض المنخرطين في التيارات السياسية خاصة المنتمية للحزب الشيوعي الفرنسي، ومن بين الشخصيات التي التقى بها مصالي الحاج في فرنسا، نجد شخصية حاج علي عبد القادر[3].

2-1-3- الانفصال عن النهج الماركسي الشيوعي وبوادر ظهور نجم شمال إفريقيا:

تعتبر شخصية حاج علي عبد القادر من الكوادر السياسية للحزب الشيوعي الفرنسي باعتباره من أعضاء الهيئة الإدارية لهذا الأخير، وكان لهذه الشخصية الشيوعية الفضل الكبير في تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 بباريس[4]، هذا الحزب الجديد الذي يجمع المؤرخون على أنه ظهر في أوساط العمال الجزائريين المهاجرين بفرنسا، إلا أن هذا التجمع لم يكن له في بداية الأمر محل قار بل كانت اجتماعاته تتم في المقاهي والمطاعم الشيوعية[5]، وبهذا يمكن القول أن ميلاد هذا الحزب كان في ظل الحزب الشيوعي الفرنسي خلال الفترة الممتدة ما بين 1924 و1925، خاصة بعد اللقاء الذي

---

[1] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص113.

[2] أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائري**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص92.

[3] حاج على عبد القادر: (1883 -1975) ينحدر من منطقة غليزان التي تقع في الغرب الجزائري، من أصل جزائري لكن تجنس بالجنسية الفرنسية سنة 1911، ناضل في صفوف الفرع الفرنسي الأممية العمالية، ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، كان له دور في إدخال مصالي إلى الحزب الشيوعي، وأول من عين رئيسا لنجم شمال إفريقيا 1926م، اعتزل السياسة بعد أن تم طرده من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1931م، لمعرفة تفاصيل أكثر عن هذه الشخصية السياسية ينظر إلى:
محمد حربي، المصدر السّابق، ص176

[4] مصالي الحاج، المصدر السّابق، ص135.

[5] المصدر نفسه، ص135.

جمعه مع حاج علي عبد القادر ومصالي الحاج في حفل استقبال الأمير خالد بفرنسا سنة 1924، والذي ركز فيه هذا الأخير على ضرورة تكوين رابطة تهتم بشؤون إفريقيا الشمالية[1] وذلك من خلال المحاضرتين اللتين ألقاهما الأمير والتي كانت أولاها في قاعة المهندسين المدنيين في شارع بلانش(الدائرة الثانية)، أما الثانية فتم إلقاؤها بمقر النقابات شارع أوغيست بلانكي (الدائرة13) والتي استهل فيهما الخطاب باللغة العربية شاكرا الحزب الشيوعي الفرنسي مساعدته على تنظيم اللقاء ثم اعتذر ليواصل خطابه باللغة الفرنسية[2]، وقد كتب النجاح لهذا اللقاء بظهور النجم في شكل جمعية مناضلين جزائريين باشرت عملها في باريس بمبادرة من حاج علي عبد القادر، بالإضافة إلى الأمير خالد الذي لعب دورا أساسيا في تشكيله[3].

بدأ الحزب نشاطه بصفة رسمية بعد الاجتماع الذي تم في 16 ماي 1926 بـ49 شارع بروطانيا، هذا العنوان الذي اتخذ كمقر للحزب وانعقد أول اجتماع له في 12 جوان من نفس السنة بـ163 نهج المستشفى (الدائرة13)، ليتم بعد ذلك انعقاد اجتماع في 02 جويلية بقاعة "غرانج أوبال" تم خلاله انتخاب لجنة مركزية مكونة من 17 عضوا يترأسهم حاج علي عبد القادر، وهذا حسب شهادة أدلى بها أحد أعضاء هذه اللجنة وهو آكلي بانون ل "أحمد مهساس" [4]:

- ✓ حاج علي عبد القادر رئيس الحزب (تاجر).
- ✓ مصالي الحاج أمين عام للحزب(بائع متجول).
- ✓ الجيلالي شبيلة أمين للمال (بائع متجول).

وآخرون أعضاء أمثال (محمد السعيد عامل، سي الجيلالي، آكلي بانون، محمد معروف، قدور فار، سعدون، مقروراش، عبد الرحمان، السبتي، آيت تودرت، محمد صور، صالح غاندي، رزقي،

---

(1) محمد شبوب، **تطور الاتجاه الاستقلالي في الجزائر من 1926 إلى 1936**، مجلة عصور، العدد 26-27، جويلية-ديسمبر 2015، ص325.

(2) أحمد مهساس، المصدر السّابق ، ص60.

(3) Mahfoud KADDACHE, histoire de nationalisme…, tome1, op, cit, p189.

(4) أحمد مهساس، المصدر نفسه، ص61.

بوطويل) وكل هؤلاء كان انتماؤهم السياسي شيوعيا[1]، بالإضافة إلى الأعضاء المكونين لهذا الحزب الجديد نجد العديد من العمال الجزائريين المقيمين في هذه المدينة الفرنسية(باريس) وضواحيها والعاملين في مصانعها[2]، وتشير بعض تقارير الشرطة الفرنسية أن النجم تأسس عام 1926م برعاية الحزب الشيوعي الفرنسي(P.C.F) [3]، أما فيما يخص رواية مصالي حول تأسيس النجم فهي كالتالي: "**خلال اجتماع ضم الحاج علي عبد القادر وسي الجيلالي وأنا شخصيا وبعض الرفاق الآخرين تألفت في مارس عام1926 الجمعية المسماة" نجم شمال إفريقيا" فكان قد مرت عليها سنوات عديدة من العمل والاجتماعات المتتالية**"[4]، وأيّا كان الاختلاف حول الشهر الذي تأسس فيه النجم فمن المؤكد والذي تجمع عليه المصادر والمراجع فإن النجم تأسس عام 1926 كمنظمة عمالية.

إن النجم لم يقتصر على هؤلاء المناضلين الجزائريين بل كان مفتوحا للعمال المغاربة من البلدان الثلاث (الجزائر، المغرب وتونس)، هؤلاء المناضلون كان غالبتهم من العمال (الطبقة الشغيلة) الذين هاجروا من الجزائر والبلدان المجاورة بسب ظنك العيش الناتج عن السياسة الاستعمارية، مستغلين الجو الجديد الذي وجدوه في فرنسا والذي ساعد على اختلاط هؤلاء العمال بالأوساط الجديدة وتتبعوا من خلالها أحوال العالم وتقلباته بعدما احتكوا بالمهاجرين القادمين من إفريقيا ودول جنوب شرق آسيا وتفاعلوا مع أطروحاتهم المتعلقة بمناهضة الاستعمار والداعمة للاستقلال، كما سنحت لهم الفرصة بالتعرف عن كثب على طبيعة الحياة الديمقراطية والحرية التي حرمهم منها الاستعمار في بلدهم الأم،

---

1) أحمد مهساس، المصدر السّابق، ص61.

2) شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير...، المصدر السّابق، ص139.

3) ARCHIVES DE AIX EN PROVENCE, **RAPPORT DE POLICE SUR** « DOSSIER NATIONALISME », F1.

4) Messali HADJ, **LES MEMOIRES DE MESSALI HADJ** , Éditions Jean-Claude Lattès, PARIS 1982, P.151. ينظر أيضا إلى:

قدادرة شايب، **الحزب التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934–1954 دراسة مقارنة**، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحدث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص206.

والتعرف أيضا على تيارات اليسار الفرنسي وتنظيماته السياسية[1]، وتزامنت هذه المرحلة التاريخية مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، وانتصار الثورة البلشفية، وبداية انتشار مبادئها التي تزامنت هي الأخرى مع مبادئ ويلسن التحررية[2]، وقد تشكل هذا الحزب بين أحضان الهجرة الجزائرية لما بعد الحرب التي مثلها جموع المهاجرين الجزائريين، الذين انضموا إلى جمعيات خيرية كان همها هو مستقبل الوطن وحقوق مسلمي الجزائر وتغيير الأوضاع المزرية الذي آلت إليها بلادهم، حيث شكلت هذه النقاط جدول أعمال الاجتماعات المنعقدة في النوادي والمقاهي، وقد تطرقت شهادات عديدة إلى شركة أعمال خيرية كانت النقاشات الدائرة فيها تتمحور حول مشروع عمل سياسي محض، فيكون نجم شمال إفريقيا قد تأسس على أنقاض جمعية دينية، جمعية الأخوة الإسلامية[3]، وتمثل هدف هذا الحزب في بداية الأمر في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال أفريقيا[4]،كما كان لشخصية حاج علي عبد القادر الفضل الكبير في مساعدة مصالي للتقرب من العمال المهاجرين، مما جعل هذا الأخير يتأثر بالدعاية الشيوعية، وأصبح من السباقين لحضور الملتقيات التي كانت تنظم من طرف المنظمات الشيوعية، وفي بداية سنة 1927، تولى مصالي الحاج قيادة النجم فبدأت تنسحب منه العناصر الشيوعية، ومنهم عبد القادر حاج علي الذي انسحب في العام الموالي، وعندها بدأ النجم يأخذ البعد الوطني ويبتعد عن العناصر الشيوعية[5]، خاصة بعد لقائه بشخصية شكيب أرسلان[6]، المدافع عن قيم العروبة والداعي للحمة المغاربية فبدأت مواقفه تتغير تجاه الماركسية، وبدأ

---

[1] امحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط1، سلسلة أطروحات الدكتوراه (20)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1993، ص276.

[2] محمد شبوب، المرجع السّابق، ص324.

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية،ج1...، المرجع السّابق، ص236.

[4] شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير...، المصدر السّابق، ص139.

[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ...، المرجع السّابق، ص31.

[6] شكيب أرسلان من مواليد 25ديسمبر1869م بالشويفات (بلدة تقع بين مدينتي بيروت وصيدا على مشارف جبل لبنان) مركز العائلة الأرسلانية التي بناها الأمير مسعود الأرسلاني منذ أكثر من ألف سنة، أبوه حمّود بن حسن الذي يرقى نسبه إلى الأمير أرسلان المتوفى سنة 171هـ، أما والدته فسيّدة شركسية جليلة، اتصف بالمروءة والوفاء في الصداقة، فكان عفيف اللسان، بادي

ينفصل شيئا فشيئا عن المجموعات الماركسية والشيوعية، وقد برز عمل النجم من خلال سعيه للتعريف بالمشكلة الجزائرية خارج فرنسا، وفي هذا المسعى تندرج مشاركته في مؤتمر بروكسل الذي انعقد سنة 1927 بمبادرة من الرابطة المناهضة للاضطهاد الاستعماري، وفي هذا المؤتمر اغتنم مصالي الفرصة بتقديمه لعريضة مطالب (تطرقت إليها صحيفة الراية الحمراء) تضمنت المحاور التالية:

- ✓ استقلال الجزائر.
- ✓ انسحاب قوات الاحتلال الفرنسي.
- ✓ تأسيس جيش جزائري.
- ✓ حجز كبار الملكيات الزراعية التي استولى عليها الإقطاعيون وعملاء الامبريالية والمستوطنون والشركات الرأسمالية الخاصة.
- ✓ توزيع الأراضي المحجوزة على الفلاحين الذين حرموا منها.
- ✓ احترام الملكيات الصغيرة والمتوسطة.
- ✓ تمكين صغار الفلاحين من القرض الفلاحي.
- ✓ الإلغاء الفوري لقانون الأهالي والإجراءات الاستثنائية... وغيرها من المطالب التي تعمل على ترقية الحياة الاجتماعية والسياسية للشعب الجزائري، كحق التعليم وتكوين الجمعيات وحرية الصحافة... [1]

إن هذه المطالب السالفة الذكر الذي تطرق إليها مصالي في مؤتمر بروكسل والتي كانت تصب في خدمة الشعب الجزائري، وكانت ذات بعد ثوري وطني أربكت السُلطات الفرنسية مما ضيقت عليه الخناق بحجة أن برنامجه يمس بالسيادة الفرنسية في إفريقيا الشمالية، وأصبح توجه الحزب يقلق حتى

الزعامة، قوي الشكيمة، موفور الإيمان بالعروبة والإسلام، فتفانى في خدمتهما، وتحمّل في سبيلهما الأذى بنفسه وماله والنفي عن وطنه. لمعرفة مزيد عن السيرة الذاتية والنضالية لهذه الشخصية الوطنية ينظر إلى:

سوسن النجار نصر، الأمير **شكيب أرسلان سيرة ذاتية،** ط1، الدار التقدمية، لبنان 2008، ص09.

[1] أحمد مهساس، المصدر السّابق، ص ص79-80.

الحزب الشيوعي الذي انحصرت مطالبه في الاندماج والدعاية الامبريالية[1]، وبدا الطلاق وشيكا من خلال تشنج العلاقات فعلا سنة 1936، بين الحزب الشيوعي ونجم شمال إفريقيا الذي أصبح الشيوعيون ينظرون لهذا الأخير بعين الريبة والشك[2]، باعتبار أن هذا الحزب الجديد سوف يستقطب أغلبية المناضلين الجزائريين، كيف لا ومجموعة كبيرة من أعمدة الحزب الشيوعي الفرنسي أصبحت على رأس النجم كحاج علي عبد القادر ومصالي الحاج عند تأسيسه.

4-1-2- البرنامج المسّطر لنجاح نجم شمال إفريقيا.

لقد اهتم مصالي بعد توليه رئاسة الحزب الدفاع عن برنامجه المسّطر وعن التجنيد الكبير للنضال السياسي[3]، الذي كان يرى فيه السبيل الأنجع للتخلص من المأزق الذي وصلت إليه الجزائر جراء السياسية الاستعمارية المسّلطة على الشعب الجزائري، والتي حرمته من أبسط حقوقه، محاولا الإجابة على السؤال الذي طرحه شكيب أرسلان: "**لماذا تأخر المسلمون، وتقدم غيرهم**"، هذا السؤال الذي بقي يتردد على امتداد هذا القرن، وكيف السبيل للتخلص من هذا التأخر، فلا شك أن مصالي الحاج كان يعول على مناضلي الحزب لتحقيق التقدم والتخلص من التأخر، كيف لا وأن النواة الأساسية لميلاد هذا الحزب هم طبقة العمال[4]، بالإضافة إلى الخبرة التي أكتسبها مصالي من الحياة العسكرية واحتكاكه بشخصيات لها باع كبير في النضال ضد الاستعمار والامبريالية، مما أكسبه مواهب ممتازة في التنظيم وإرادة لا تتزعزع رغم بلاغته البسيطة ومستواه المحدود سواء بالعربية أو الفرنسية، فما إن حلّت سنة 1929، حتى أصبح الحزب يضم آلاف المناضلين، وذلك بفضل العمل الدؤوب الذي كان يقوم به مصالي لصالح نجاح حزبه معتمدا في ذلك على الدعاية بواسطة المناشير

---

[1] أحمد مهساس، المصدر السّابق، ص 80.

[2] نوارة حسين، **المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال**، مقدمة: محفوظ قداش، دحلب، موفم للنشر، الجزائر 2013، ص185.

[3] نوارة حسين، المرجع السّابق، ص184.

[4] محمد شبوب، المرجع السّابق، ص324.

والجرائد والمحاضرات[1]، لكن سرعان ما تم حل النجم في هذه السنة السالفة الذكر بعد مطالبة الشعب بالثورة والتصدي للسّيطرة الفرنسية والمطالبة باستقلال شمال إفريقيا.

إن اشتداد نشاط الحزب وزيادة مناضليه ومطالبته بالاستقلال شكلا خطرا على السُلطات الفرنسية مما دفع هذه الأخيرة إلى حله سنة 1929، ليضطر لتغيير طريقة عمله ويواصل نشاطه في السّر حتى سنة 1933، حيث عاوّد نشاطه في العلن بعدما تم تغيير اسم الحزب ب"نجم شمال إفريقيا المجيد" تحت قيادة مصالي ويساعده عيماش عمّار، وبلقاسم راجف، إلا أن نشاط هؤلاء قابلته السُلطات الفرنسية باعتقالهم بحجة تكوين منظمة منحلة بصورة غير شرعية، والمطالبة بالعصيان والتشجيع على القتل والدعاية الفوضوية[2]، فأصدرت السُلطات الفرنسية بتاريخ 14ماي 1935 أحكاما تتراوح ما بين ستة أشهر وسنة حبس، حيث حكم على مصالي بسنة حبس وغرامة مالية تقدر بمائتين فرنك فرنسي أما عمياش عمار وراجف بلقاسم فكانت عقوبتهما ستة أشهر حبسا ومائة فرنك غرامة لكل واحد منهما[3]، فعرف الحزب بعد اعتقال كوادره تدبدبا في العمل وتراجعا في نشاطه السياسي، هذا الوضع الجديد الذي عرفه الحزب خلال هذه الفترة الزمنية مهد لتغيير خطة العمل المنتهجة لانقاد الحزب من الضغوطات التي كانت تمارسها السُلطة الاستعمارية للقضاء على نشاطه نهائيا، وبوصول الجبهة الشعبية[4] للحكم في 1935 أصدرت قرارا بالعفو على جميع السياسيين، مما دفع بالحزب إلى التألق من خلال دفاعه في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالجزائر في

---

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السّابق، ص139.

[2] شارل أندري جوليان، المرجع السّابق، ص140.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السّابق، ص133.

[4] الجبهة الشعبية: تكتل أحزاب اليسار الفرنسية(الحزب الشيوعي الفرنسي، الحزب الاشتراكي، الكونفدرالية العامة للشغل، الحزب الراديكالي الاشتراكي)، وجاء هذا التكتل كبديل لتغيير الأوضاع الاقتصادية التي عرفتها فرنسا من خلال استدعاء ليون بلوم زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي أقوى أحزاب الجبهة الشعبية لتشكيل حكومة جديدة سنة1936...لمعرفة تفاصيل أكثر عن الجبهة الشعبية. ينظر إلى:

أحمد بهاء عبد الرزاق، **الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي في فرنسا 1935–1938**، **مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد17، السنة التاسعة**، العراق، 2015، ص343 وما بعدها.

07 جوان 1936 عن المطالب التي تهدف إلى خدمة المصلحة العليا للشعب الجزائري ورفضه لمطالب التي تدعم الإدماج والتجنس مشيرا بالخصوص إلى الحزب الشيوعي الجزائري، وقد اضطر مصالي لتغيير خطة عمله من خلال نقل نشاط الحزب إلى الجزائر لقطع الطريق أمام مطالب المؤتمر الإسلامي خاصة بعد عجزه عن إقناع وفد المؤتمر الإسلامي بالتخلي عن فكرة التمثيل النيابي للجزائريين في البرلمان الفرنسي والتجنيس، وكان أول لقاء لزعيم النجم بالجماهير في 02 أوت 1936 بالملعب البلدي للعاصمة (الجزائر) حيث ألقى خطابا مؤثرا مفاده أن هذه الأرض ليست للبيع، وتفاعلت الجماهير معه، ومع نهاية هذه السنة قطع النجم علاقته مع الجبهة الشعبية بعد إصدار هذه الأخيرة للمشروع الإدماجي (بلوم فيوليت) والذي كان يتنافى مع أطروحات النجم وزعيمه، ليتم بعد ذلك حل النجم في 26جانفي1937من طرف الحاكم العام لوبو، **مما** دفع بمصالي إلى تأسيس حزب جديد أطلق عليه اسم حزب الشعب[1]، ليواصل مسيرته النضالية في إطار شرعي ويتجنب قدر الإمكان مضايقات الإدارة الفرنسية.

5-1-2- حزب الشعب ومنطلقاته الفكرية:

جاء حزب الشعب الجزائري ليواصل المشوار السياسي الذي بدأه النجم وقد تأسس هذا الحزب الجديد في 11 مارس1937، ومن خلال التسمية التي أخدها يمكن القول أن هذا الحزب جاء ليعبر عن تطلعات الشعب الجزائري، وتكون قاعدته هي القاعدة الشعبية خاصة بعدما قرر مصالي ورفقائه تحويل الحزب إلى الجزائر إلى حلبة الصراع، هذا الصراع الذي أخد الطابع الهيكلي والعصري الذي يستطيع أن يواكب كل التطورات المستجدة التي تحصل في الجزائر دون إغفال ما يقع في الخارج الذي يساعد العمل الداخلي، إذ نجد أن الحزب بقي يستمد قوته من فرنسا كقاعدة خلفية لعقد مؤتمراته وندواته بحكم الظروف السياسية والاجتماعية المساعدة في هذا البلد، وباشر الحزب

[1] خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السّابق، ص ص253-254.

نشاطه الفعلي في الجزائر بعد عودة مصالي إلى وطنه الأم في 18 جوان 1937[1]، وسعى الحزب إلى تقوية وتعزيز قاعدته الشعبية من خلال التعريف ببرنامجه عن طريق الجرائد التي أنشأها كجريدة الشعب الناطقة باللغة العربية وجريدة الأمة التي كانت تصدر باللغة الفرنسية وذلك لإعطاء فرصة لكل شخص مثقف أن يطلع على أخبار ومستجدات الجزائر وكذا النشاط الحزبي مهما اختلف تكوين الأشخاص سواءً بالعربية أو الفرنسية، واستطاع الحزب أن يعزز من وجوده من خلال المشاركة في الانتخابات البلدية، هذه الانتخابات التي دعمت وعرفت به أكثر على مستوى الأوساط الشعبية، هذه الأوساط التي كان لها صدى ومشاركة في المظاهرات التي نضمها الحزب في 14 جويلية 1937 لتذكير فرنسا بالأهداف الأساسية التي تأسس لأجلها الحزب والمتمثلة في الدفاع عن مقومات هذا الشعب مرددين الشعارات التالية: (احترام الدين الإسلامي، برلمان جزائري، الحرية للجميع، الأرض للفلاحين، مدارس عربية...)[2]، إذا تمعنا جيدا في هذه الشعارات نجد أنها تصب كلها في خانة الإيمان المطلق بمدى التخلص من الاستعمار، لأن أهداف فرنسا في الجزائر كانت تهدف للقضاء على الفرد الجزائري الواعي الذي يؤمن أيمانا عميقا بهذه الشعارات التي كانت تعتبر المنطلق الفكري لحزب الشعب الجزائري، وبالتالي فإن هذا الحزب كان يمثل خطرا على وجود فرنسا في الجزائر من خلال تجدر أفكاره في الأوساط الشعبية.

إن الشعبية التي اكتسبها حزب الشعب في الجزائر بين أغلبية الأوساط الشعبية بمختلف شرائحها بسبب أفكاره الثورية المناهضة للاستعمار أربكت هذه الأخيرة وجعلتها تفكر مليا لقطع الطريق أمامه، فقامت بعرقلة نشاطه من خلال إيقاف زعيمه مصالي من خلال استدعائه من طرف قاضي التحقيق في 27 أوت 1937 ووجهت له تهمة التشويش وإعادة تأسيس رابطة منحلة، بالإضافة إلى اعتقال خمسة من أعضاء الحزب وهم: "مفدي زكرياء وحسين لحول، محمد مسطول،

---

[1] مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر 2003، ص34.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري...، المرجع السّابق، ص88.

إبراهيم غرافة، ابن عمر خليفة"[1] وأودعوا جميعا سجن بربروس بالجزائر العاصمة، وبموجب هذا الاعتقال سلطت المحكمة في 05 نوفمبر 1937 عقوبة بسنتين حبس وحرمان مصالي من كل حقوقه المادية والمعنوية[2]، وتعاملت معه على أساس
معتقل سياسي بسبب التأييد الذي حظي به من طرف القاعدة الشعبية.

إن التضييق الذي مارسته فرنسا الاستعمارية على كوادر حزب الشعب لم يزد القاعدة الشعبية لهذا الأخير والممثلة في جماعة الوطنيين إلا إصرارا على المضي قدما لتحقيق الأهداف الثورية الرافضة للوجود الاستعماري شكلا ومضمونا، وقد تجسد هذا الإيمان المطلق بعدالة القضية الجزائرية من خلال فوز بعض أعضاء الحزب في انتخابات أكتوبر 1938 رغم وجود مصالي في السجن، لأن القضية متعلقة بمصير أمة وليس مصير شخص، وهذا الفوز يزيد زعيم الحزب شعبية وعزيمة وإصرار للوقوف في وجه المشاريع الاستعمارية التي كانت دائما متذبذبة مرة تعمل على وتر الإدماج ومرة أخرى تناور في قضية التجنيس وتقديم إصلاحات وكل هذه التصرفات ما هي إلا سياسة تريد بها ربح الوقت وكبح جماح النضال والتصدي له، إلا أن السُلطات الفرنسية زورت نتائج الانتخابات ككل مرة وهي معتادة على هذا السلوك بحكم أن دواليب الإدارة في يدها، ولكن رغم التزوير فقد استطاع الحزب أن يحصد العديد من الأصوات ويحقق فوزا باهرا في انتخابات أفريل 1939 من خلال مرشحه محمد دوار[3]، ليتم بعد ذلك إطلاق سراح رئيس الحزب مصالي في 27 أوت 1939، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة حلت الإدارة الفرنسية حزب الشعب وكان ذلك في 26 سبتمبر 1939 ومنعت جرائده من الصدور: "الأمة، البرلمان الجزائري، الشعب"، ليتم بعد ذلك اعتقال مصالي مرة أخرى في أكتوبر من نفس السنة مع مجموعة كبيرة من أعضاء الحزب وفرضت عليهم الإقامة الجبرية

[1] بنيامين ستورا، المرجع السّابق، ص171.

[2] محفوظ قداش، تاريخ الحركة...، ج1، المرجع السّابق، ص757.

[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السّابق، ص146.

في منازلهم[1]، ومنذ هذا التاريخ والحزب يمارس نشاطه في سرية خلال الحرب العالمية الثانية رغم ازدياد حالات القمع والاضطهاد الإداري والقضائي التي طالت مناضلي الحزب[2].

لقد أدى هذا الوضع الذي وصل إليه الحزب من قمع واعتقال إلى التفكير في آلية تمكن هذا الأخير من مواصلة العمل السري وإيجاد صيغة جديدة تكون كمنهجية وطريقة تعمل على إعطاء الحزب أكثر فعالية في تنفيذ برنامجه الثوري من خلال إعادة تنظيمه وتكوين هياكل سرية لهدف تنسيق النشاط الوطني عبر كافة ربوع الوطن[3] لمواجهة المرحلة الراهنة التي تتطلب التفكير مليا في مواجهة الأساليب الذي عمدت فرنسا إلى تطبيقها في كل مرة.

2-1-6- ميلاد الحركة وتجسيد العمل الثوري على الميدان:

لقد أدت الأحداث المتسارعة التي عرفتها الجزائر خلال نهاية الحرب العالمية الثانية إلى تغيير راديكالي في برنامج حزب الشعب الجزائري الذي كان ينشط بصفة سرية، خاصة بعد مظاهرات 08 ماي 1945 التي جاءت للاحتفاء بانتصار دول الحلفاء على المحور وتذكير فرنسا بوعودها التي قطعتها على نفسها بمنح الاستقلال للجزائريين بعد تحرير فرنسا من قبضة الجيش النازي، نظير مشاركة الشباب الجزائري في الصفوف الأولى إلى جانب فرنسا، لكن رد فرنسا كان عكس مبادئها التي تتغنى بها، وقابلت هذه المظاهرات بالقمع والإجرام مما أدى إلى حدوث مجازر رهيبة ذهب ضحيتها 45 ألف شهيد وتحطيم العديد من القرى والمداشر[4] بالإضافة إلى اعتقال العديد من القادة

---

(1) إدريس فاضلي، **حزب جبهة التحرير الوطني، عنوان ثورة ودليل دولة نوفمبر1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2004، ص ص44-45.

(2) مصطفى أوعامري، **المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945**، منشورات دار القدس العربي، الجزائر 2013، ص87.

(3) Claude COLLOT, **le P.P.A (mars1937février1947), in revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques, N°01, mars1971**, Alger, p171.

(4) محمد قنانش، **المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945**، منشورات دحلب، الجزائر2009، ص77.

السياسيين بمختلف توجهاتهم وضرب الحركة الوطنية[1]، وإثر هذه الورطة التي وقعت فيها فرنسا على المستوى الدولي كان لزاما عليها تليين صورتها من خلال السماح بمزاولة النشاط السياسي وإطلاق سراح المعتقلين بعد إصدارها لقانون العفو العام في 09 مارس 1946، خاصة بعد المظاهرات التي وقعت وفضحت السياسة الفرنسية وطالبت بحرية الجزائر واستقلالها وإلغاء أمر 07 مارس 1944 وإطلاق سراح المساجين السياسيين وذلك لتهدئة الأوضاع وكبح المطالب الوطنية واحتوائها ومغالطة الرأي العام من خلال إصدار دستور 20 سبتمبر 1947 الذي لم يأت بجديد وكرس الهيمنة الفرنسية على الجزائر خاصة وأن المادة الأولى من بنوده تنّص على أن الجزائر قطعة من فرنسا، مما دفع بالحزب إلى اعتماد تسمية جديدة ويخرج من العمل السري إلى العمل العلني خاصة بعد إطلاق سراح مصالي الحاج في أكتوبر 1946 وعودته من برازافيل بعد أن خيرته حكومة برازافيل بين تقييد حريته والبقاء في الجزائر أو فرنسا مع حرية تنقله فاختار الجزائر[2].

بادر مصالي إلى تأسيس حزب جديد أطلق عليه اسم "**الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية**" وكان ذلك في 02 نوفمبر 1946 ليباشر عمله العلني من خلال المشاركة في انتخابات 10 نوفمبر 1946 رغم مقاطعة الحزب لانتخابات المجلس الجزائري في 21 أكتوبر 1945[3]، إلا أن هذه المرحلة الجديدة حتمت على قادة الحركة دخول غمار هذه الانتخابات والعمل على نشر الأفكار الثورية في أوساط الشعب وكسب قاعدة شعبية تكون سندا لتطبيق برنامج الحركة المبني على المواجهة وإعادة بعث الحركة الوطنية التي عرفت ركودا أثناء مرحلة الحرب العالمية، ومن ناحية أخرى تعتبر هذه ا المشاركة مجرد مهادنة وخطة تكتيكية ليس إلا خاصة بعد فقدان الثقة في الإدارة

---

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1936–1945** ط3، منشورات السائحي، الجزائر2010، ص ص339-341.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران 1939–1954**، ط01، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر2011، ص23.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، **المرجع السّابق**، ص23.

الاستعمارية، بعدما أدرك القائمون على شؤون الحزب مدى عمق النضال السياسي ويجب التفكير في خطة جديدة مبنية على تحقيق الاستقلال باعتماد العمل المسلح، خاصة بعد نضج الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري عامة والنخبة خاصة إثر الأحداث الأليمة التي عرفتها الجزائر بعد مجازر 08 ماي 1945.

لقد أدت الانتخابات التي خاضها الحزب سنة 1946 والتي أشرنا إليها سابقا إلى انتهاج خط وأسلوب عملي من طرف قادة الحزب مبنية على شقين، شق سري لمواصلة نشاط حزب الشعب الجزائري الذي حلته الإدارة الاستعمارية، وشق علني قانوني منظم لتنفيذ قرارات الحركة من أجل الانتصارات للحريات الديمقراطية، وقد تجسد هذا العمل بعد الندوة المنعقدة من طرف قادة الحركة في ديسمبر 1946 والتي تم فيها المصادقة على القرارات التي نص عليها المؤتمر الأول للحزب الذي تم عقده في بوزريعة بالعاصمة من 15 إلى 17 فبراير 1947 تحت رئاسة مصالي الحاج بحضور حوالي مئة مشارك والتي أفضت إلى التحضير للكفاح المسلح من خلال تأسيس المنظمة الخاصة[1] في 15 فبراير 1947 برئاسة محمد بلوزداد الذي سيخلفه فيما بعد حسين آيت أحمد ليحل محله في الأخير أحمد بن بلة، وقد جاءت المنظمة الخاصة بمثابة هيئة عسكرية تهدف للتكوين العسكري لمناضلي الحزب وبالتالي التحضير والإعداد للثورة، لكن هذه المنظمة لم تعمر كثيرا رغم انجازاتها الميدانية وتم اكتشافها في 18 مارس 1950 إثر خيانة أحد مناضلي الحزب وإفشاء سرّها والمدعو رحيم (محمد خياري) [2]، لكن رغم هذا الاكتشاف إلا أن المنظمة يرجع لها الفضل في تكوين رجال فضلوا المصلحة الوطنية على حساب النزعة الذاتية التي كانت سببا في انشقاق الحركة في 1953 إلى

---

1) عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السّابق، ص ص 24-25.

2) علي محمد محمد الصلابي، المرجع السّابق، ص 59.

مصاليين ومركزيين[1]، بحيث أسس هؤلاء الثوريون اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23مارس 1954 التي وضعت اللمسات الأخيرة لتفجير الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954.

2-2- فرحات عبَاس:

2-2-1- النشأة والتكوين:

فرحات عبَاس المكي من مواليد يوم الخميس 24 أوت 1889، بدوار الشحنة بقبيلة بني عافر[2]، الجبلية التابعة إقليميا لبلدية الطاهير المختلطة سابقا والتي تبعد عنها بـ 13كلم جنوبا[3]، وتعتبر الطاهير من بين القرى الأربعة التي تم بناؤها في حدود 1875 قرب سهول جيجل[4]، حيث تبعد عن الولاية جيجل بـ 32كلم من الجهة الجنوبية الشرقية لهذه المنطقة، التي تقع في القبائل الجبلية الكبرى[5]، أما فيما يخص الولاية جيجل فتقع في الشرق الجزائري وتبعد هي الأخرى عن الجزائر العاصمة بحوالي 250كلم، أما فرحات عبّاس فيذكر في كتابه الموسوم بـ "**غدا سيطلع النهار**" أنه ينتمي لقبيلة بني عمران التي تقيم على سهول جميلة تقع على مشارف مدينة جيجل[6]، لكن هذه الإقامة في هذه القبيلة كان بعدما رحلت العائلة إلى هذه المنطقة التي توجد بها هذه السهول الخصبة الصالحة للزراعة، بحكم أن العائلة كان مصدر عيشها المردود الفلاحي، كبقية العديد من العائلات الجزائرية التي كانت تعيش على خدمة الأرض.

---

(1) Boualem BOUROUIBA, **Les Syndicalistes algériens, leur combat de l,éveil à la libération 1936-1962**, préface de mostefa lacheraf, éditions ENAG-DAHLAB, Algerie 2009, pp126-127.

(2) محمد الميلي، **فرحات عبَاس بين باريس والقاهرة، مجلة الحدث العربي والدولي، العدد24**، طبع مجموعة كورلي، باريس 2002، ص44.

(3) Malika RAHAL, **Ferhat Abbas, de l'assimilationniste au nationalisme, Histoire de l'Algérie a la période coloniale**, éditions la découverte, paris 2014, p443.

(4) علي تابليت، **فرحات عبّاس رجل الدولة**، ط2، منشورات ثالة، الجزائر 2009، ص03.

(5) عز الدين معزة، **فرحات عبَاس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899–2000**، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2009–2010 ، ص82.

(6) فرحات عبّاس، غدا سيطلع...، المصدر السّابق، ص21.

تربى فرحات عباس وترعرع في أسرة فلاحية كثيرة العدد[1] ومحافظة، وقد شكلت الجدة والجد حجر الأساس في بناء هرم الأسرة، وهم من وسط فلاحي متوسط الحال مثل العديد من الفلاحين والرعاة الذين كانوا يعيشون ضمن أطرهم القبلية[2]، محتفظين بتقاليدهم وعاداتهم، وكان جد فرحات عباس الذي شارك في ثورة المقراني، رفقة قبيلة بني عمران قد تعرض هو الآخر كغيره من الجزائريين إلى مصادرة أملاكه وأراضيه الزراعية، أما والده فهو السعيد بن أحمد عباس عَمِلَ كقايد لدى الإدارة الفرنسية، بدوار بني عافر، وقد عُرف عنه الورع والتقوى وفضوله لحب التعلم وكان يوصي أبناءه بضرورة التعلم، باعتبار أن العلم هو رأس المال الحقيقي وهو الميراث الذي لا ينفد ويورثه الأب لأبنائه[3]، كما كان همه الوحيد هو مساعدة أبناء منطقته، وكان يتعامل الند للند مع الإدارة الاستعمارية عكس قياد زمانه رغم الصداقة التي كانت تربطه بفرنسا[4]، أما أمه فهي معزة مسعودة عاشورة بنت علي[5]، وعن أصول ونسب سلالة فرحات عباس وافتخاره للانتماء إليها يقول: "أنها، من أصول عربية وأنها من بلاد الرافدين، وأن أجدادي عباسيون، اعتزازي بالعروبة والإسلام طبع طيلة

---

[1] أسرة فرحات عبّاس من وسط فلاحي متوسط الحال تتكون من أثنى عشر فردا سبع بنات وخمسة ذكور، وفي هذا الصدد يتحدث عبَاس في كتابه ليل الاستعمار عن أسرته نقلا عن كتاب فرحات عبَاس رجل الجمهورية لصاحبه حميد عبد القادر. قائلا: "إنني من سلالة فلاحية لئن كان أبي وأخواتي موظفين فقد وقع ذلك عرضا في حياتهم، لقد ترعرعت في وسط فلاحي مع أولائك الفلاحين الذين لا ينال الفقر من شجاعتهم ولا من أنفتهم، نشأت في دوار وضيع من بلدية متوحشة جرداء أين قضيت طفولتي كلها وأنا في نعومة أظافري وذلك في وسط مجتمع وضيع وساذج لكنه كريم". ينظر إلى:

عبد القادر حميد، **فرحات عبَاس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر 2001، ص25.

[2] غي برفيليي، المرجع السّابق، ص 14.

[3] عبّاس محمد الصغير، **فرحات عبّاس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية**، شهادة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة2006-2007، ص17.

[4] سامي صالح الصياد، غيلان سمير طه، **فرحات عبَاس ودوره في السياسة الجزائرية 1899-1985**، **مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد01، المجلد19**، ديسمبر 2012، ص367.

[5] عزالدين معزة، **فرحات عبَاس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2004- 2005، ص28.

مشواري السياسي والنضالي وتجسد ذلك من خلال المطالب والعرائض التي كنت أقدّمها للسلطات الاستعمارية".

باشر عبَاس وهو في سن الثامنة من عمره تعلم القرآن الكريم في المدرسة القرآنية الذي أدخله إليها والده، هذه المدرسة التي كان يقصدها كل أبناء المجتمع المحافظ، وفي هذه الأخيرة تعلم القيم الإسلامية واحترام الدين والتواضع مما أكسبه محبة أصدقائه، وبعد هذه المرحلة التي مثلت السنوات الأولى من طفولته والتي لم تكن تختلف عن بقية طفولة أقرانه من أطفال الجزائر والتي تميزت برعي الغنم وحياة البداوة[1]، انتقل لمزاولة الدراسة في المرحلة الموالية التي هي مرحلة التعليم الابتدائي، وكان ذلك بمسقط رأسه من خلال تسجيله في المدرسة الابتدائية وحصوله على الشهادة الابتدائية من مدرسة الفرانكو بالطاهير، لينتقل بعد ذلك إلى معهد سكيكدة، ثم ثانوية قسنطينة لإتمام مرحلة التعليم الثانوي وتحصله على شهادة البكالوريا[2].

2-2-2- الدراسة بعد البكالوريا وبروز الشخصية النضالية لعبّاس:

التحق عبّاس بعد حصوله على شهادة البكالوريا بصفوف الخدمة الوطنية وكان ذلك ما بين عامي (1921-1923)، مستغلا هذه الفترة في كتابة مقالاته الأولى تحت اسم مستعار لشخصية "**كمال بن سراج**"[3]، وكان ذلك سنة 1922، أما المقالات الأخرى فكتبها خلال دراسته بالكلية المختلطة للطب والصيدلة بالعاصمة، هذه المقالات التي جمعها في كتاب الشاب الجزائري الذي طبع

---

[1] بوعبد الله عبد الحفيظ، **بين الإدماج والوطنية1919-1962**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2005- 2006، ص37.

[2] سامي صالح الصياد، غيلان سمير طه، المرجع السّابق، ص367.

[3] كان اختيار فرحات عبّاس للاسم المستعار "كمال بن سراج" والمركب من اسمين ليس اعتباطيا ولكن له دلالة، أما كمال فيرجع لتأثره بالمقاومة التركية بقيادة كمال أتاتورك، وتأثر المغرب العربي بهده الثورة وإيقاظه من سباته العميق، أما بن سراج فقد استمده من قراءته لرواية "شاتو بريان" وهي المغامرات الأخيرة لابن سراج التي نشرها سنة 1826م، وهو آخر ملوك غرناطة الذي طرد من حكمه سنة 1492م، فبكى حكمه كثيرا، ولقي إهانة من أمه لأنه لم يدافع عن حكمه مثل الرجال. ينظر إلى:
عزالدين معزة، المرجع السّابق، ص52.

سنة1931، بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية[1]، والذي طالب فيه فرحات عبَاس بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، ومن هذا يمكن القول أن فرحات عبَاس كان يتمتع باستعدادات أدبية رغم اختياره لشعبة علمية، وندعم هذا الطرح من خلال نوعية نصوصه التي نشرها تحت الاسم المستعار لكمال بن سراج ومنها تطرقه إلى آخر أسرة ملكية قاومت غزو الأندلس، والتي جمعت في كتاب الشاب الجزائري والتي أشرنا إليها سابقا والذي أعاد نشره سنة 1981، هذا الكتاب الذي يعتبر كوثيقة هامة لا يمكن الاستغناء عنها في الكتابة والتطرق إلى نشأة الحركة الوطنية الجزائرية، رغم أن هذه الوثيقة لم تشر إلى فكرة الوطنية والأمة الجزائرية.

إن شهادة البكالوريا التي تحصل عليها فرحات عباس بعد نهاية مرحلة التعليم الثانوي كانت بمثابة المفتاح الذي مكنه من الدخول والتسجيل في جامعة الجزائر لغرض متابعة الدراسة في تخصص الصيدلة حتى حصوله على شهادة الدكتوراه في الصيدلة عام 1933، هذه الشهادة التي برهن من خلالها على جدية ومستوى الشاب الجزائري، رغم الصعاب والتمييز والانحياز الذي كانت تمارسه الجامعة لصالح الأوروبي على حساب الجزائري، باعتبار أن اكتساب الثقافة الفرنسية والالتحاق بالجامعة كان حكرا على الأثرياء والمدعومين من طرف الإدارة، أما الأجير البسيط أو المستضعف القاطن في البيوت القصديرية والخماس لم يكن بوسعه إرسال ابنه إلى الجامعة، ومع ذلك فإن هناك إجماع على أن الطلبة الجزائريين معظمهم أناس فقراء، وأيد هذا الطرح فرحات عبَاس عام 1927، رغم أن والده كان من المقربين للإدارة الفرنسية. وفي هذا الصدد يقول فرحات عبَاس: "**معظمنا ناسُ فقراء جئنا من الدواوير من عائلات بسيطة للحصول على شهادة البكالوريا ولم نكن ندري كيف السبيل إليها**"[2]، إضافة إلى هذه الصعوبات التي كانت تواجه الطالب الجزائري كانت هناك حوادث عارضة ومصادمات يعيشها هذا الأخير في الحرم الجامعي، وفي هذا الصدد يسوق لنا عبَاس قصة وقعت له مع طالب من أصل مالطي قادما من سوق أهراس عندما أهانه واستفزه عند باب

---

1) فرحات عبَاس، **الشاب الجزائري**، تر: أحمد منور، منتدى سور الأزبكية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ص15.
2) غي برفيليي، المرجع السّابق، ص47.

جامعة الجزائر قائلا له: "**لولا فرنسا لكنت راعي ماعز في دوارك**"، فرد عليه عبَاس: "**قبل مجيء فرنسا كانت أسرتي لا تعرف الجوع، وكان لجدي حقله وقطيعه، ولكن أنت هل يمكنك أن تقول لي ماذا كان آباؤك يفعلون في مالطا؟ أليس البؤس هو الذي جعلهم يهاجرون إلى الجزائر؟**"[1]، ويعتبر فرحات عبَاس من المثقفين ثقافة فرنسية واسعة مكنته من القدرة على استيعاب التمدن والعصرنة التي يتمتع بها الشاب الفرنسي، وفي هذا الصدد يقول عن نفسه:" **لا يوجد في القرآن الكريم ما يمنع الشاب الجزائري المسلم أن يصبح فرنسي الجنسية فهو يملك أذرعا قوية وذكاء متفطنا وقلبا رحيما وواعيا بالتضامن**"[2]، هذه محطة مقتطفة من حياة فرحات عبّاس العلمية التي ساهمت في تكوين إيديولوجيته، هذه الإيديولوجية التي ميزها طابع التأثر بأفكار ومبادئ الثورة الفرنسية عام (1789) بخلاف الثقافة العربية الإسلامية التي كان يجهل منها الكثير، هذا التأثر كان نتيجة احتكاكه بالوسط الطلابي المتكون من أساتذة وطلبة أوروبيين اختلفت تياراتهم الفكرية والسياسية من يسارية إلى يمينية متطرفة ومعتدلة، إضافة إلى تردده الدائم على المنتديات والجمعيات والنوادي الثقافية كالرشيدي والتوفيقية، وتفحصه المستمر لبعض الجرائد كالشباب الجزائري والإقدام للأمير خالد والتقدم لابن التهامي[3]، وتردده المستمر لكلية الآداب والتاريخ لأجل حضور دروس الأستاذ الجغرافي الفرنسي "فليكس غوتيه **Gautier**"[4]، خاصة المتعلقة بتاريخ شمال إفريقيا، هذه

---

[1] فرحات عبَاس، المصدر السّابق، ص21.

[2] عبّاس محمد الصغير، المرجع السّابق، ص19.

[3] المرجع نفسه ، ص26.

[4] إيميل فليكس غوتيه"Emile-Félix GAUTIER" من مواليد 29 أكتوبر 1864م، جغرافي ومستشرق فرنسي ، تخصص في تاريخ وجغرافية المغرب، استكشف الجزء الغربي من جزيرة مدغشقر (1892م-1894م) وكانت آنذاك مستعمرة فرنسية. عيّن عام 1900 أستاذا للجغرافيا في جامعة الجزائر، فقام بدراسات واسعة للصحراء الكبرى، من آثاره "فتح الصحاري الكبرى" عام 1919م. توفي في 16 جانفي 1940م. ينظر إلى :

عزيزة فوال بابتي، **موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين**، ج03، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1971، ص181. ينظر أيضا إلى:

Zimmermann MAURICE, **Emile-Félix Gautier, 1864-1940. In: Les Études rhodaniennes, vol. 17, n°3-4**, Année 1942, pp180-182.

الدروس التي كان الأستاذ غوتيه يصور فيها الرسالة الحضارية التي جاء من أجلها جيش فرنسا الاستعمارية لإخراج شعوب شمال إفريقيا من البداوة والتوحش[1].

3-2-2- الإرهاصات الأولى لبداية العمل السياسي:

إن السنوات السبع التي قضها فرحات عبَاس في الحرم الجامعي كونت شخصيته السياسية، هذه الشخصية التي لخصها في كتاب الشاب الجزائري والتي كانت بمثابة البداية لتحقيق الانتصار على النظام الاستعماري من أجل أن يتحقق الوفاق بين الفرنسيين والمسلمين، لأن عبَاس كان اعتقاده في تلك الفترة يتوافق مع الفكرة الآتية: "**أن الجزائر أرض فرنسية، وإننا فرنسيون لنا نظام إسلامي لأحوالنا الشخصية، والمرغوب هو السير من المستعمرة إلى المقاطعة**"[2]، هذا الاستعمار الذي كان يرى عبَاس أن أفعاله في الجزائر تتنافى مع مبادئ الثورة الفرنسية التي طالما تغنت بها فرنسا وأنها جاءت لأجل هذه الغاية، وأن هذه المبادئ التي تمثل الديمقراطية الفرنسية يجب أن تطبق على كافة الشعب الجزائري دون تمييز أو تفرقة لا من حيث الجنس ولا ومن حيث المعتقد، هذه الديمقراطية التي كان يحلم بها عبَاس وفئة النخبة الجزائرية كانت تتوافق مع ما تحصلوا عليه من تكوين في المدارس الفرنسية، وتتنافى مع ما كانوا يعيشونه من واقع ثقافي واجتماعي مرير، ولهذا وقع خلط لهذه الفئة الوطنية الأولى التي تميزت بالاعتدال للتفريق بين فرنسا الواقعة ما وراء البحر والتي تمثل الحضارة الغربية وفرنسا الموجودة في الجزائر والتي مثلت الجرائم والبطش والاضطهاد[3]، هذه القناعة جعلت عبَاس يدافع عن فرنسا الحضارة وقف في وجه فرنسا العنصرية المتطرفة من خلال مقالته، حيث كتب مقالا "فرنسا أنا" الذي أشرنا إليه سابقا رد فيه على جريدة "لوطون Le temps" العنصرية المتطرفة والتي تميزت مقالاتها بالمعاداة لكل ما هو وطني، والتي كانت دوما تتهم عناصر الحركة الوطنية بمختلف توجهاتها

---

[1] عبّاس محمد الصغير، المرجع السّابق، ص09.

[2] شارل أندري جوليان، المصدر السّابق، ص132.

[3] عز الدين معزة، فرحات عبَاس والحبيب بورقيبة...، المرجع السّابق، ص145.

الفكرية بأنها السبب في الاضطرابات التي كانت تحدث في الجزائر خلال فترة الثلاثينات[1]، ومن خلال هذا الرد على هذه الجريدة الذي يبرز فيه حق الشعب الجزائري في الاستفادة من الحقوق التي يتمتع بها نظيره الفرنسي والحق في تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي والعلوم العصرية، منتقدا بالمقابل النظام الاستعماري بشدة دون الخروج عن إطار مبادئ الجمهورية الوطنية الفرنسية الممثلة للشرعية الفرنسية التي كان يؤمن بها، وفي نفس الوقت مهاجما الاستعمار الفرنسي بالجزائر الذي سعى لإلغاء وجود هوية الجزائري المسلم بسنه لقوانين استثنائية[2].

إن الشخصية السياسية لفرحات عبَاس، والتي اكتسبها منذ أن كان طالبا في الجامعة الجزائرية جعلت منه شخصية وطنية حملت هموم وآلام الشعب الجزائري. ودخلت معترك الحياة السياسية مع منتصف سنوات العشرينات من القرن الماضي، وكان ذلك من خلال تأسيسه سنة 1924، جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر[3]، ثم ترأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين من 1927 إلى غاية 1931، بعدما كان نائبا لرئيسها من 1926 إلى 1927، كما كان من بين مؤسسي فدرالية نواب مسلمي شمال إفريقيا، هذه الحركة التي تأسست في 18 جوان 1927، على يد مجموعة من المنتخبين الجزائريين المعروفين بفكرة الاندماج، وتولى رئاسة هذه الحركة بلقاسم بن التهامي، إلى جانب كل من محمد الصالح بن جلول[4] وفرحات عبّاس[5]، وعمل هذا الأخير على تأسيس ناد خاص بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين منذ 1926، هذا النادي الذي يقع بساحة اللير والذي يتحول فيما بعد إلى

---

(1) Claude COLLOT et Jean ROBERT HENRY, op, cit, p64.

(2) عز الدين معزة،فرحات عبَاس والحبيب بورقيبة...، المرجع السّابق، ص145.

(3) سامي صالح الصياد، غيلان سمير طه، المرجع السّابق، ص367.

(4) محمد الصالح بن جلول من مواليد سنة 1896 بمدينة قسنطينة من عائلة ثرية، تلقى تعليمه الأوّل بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته و سجل بكلية الطب التي تخرج منها سنة 1924، و بدأ ممارسة مهنته كطبيب بالجزائر، ليلتحق بعالم السياسة منذ العشرينات حين أصبح مستشارا بالمجلس البلدي وظهر منذ البداية يدافع عن النخبة المثقفة باعتباره من عائلة غنية، و تلقىّ تعليما عاليا باللغة الفرنسية، وقد اظهر في بداية نشاطه السياسي ميلا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحوّل عنها إلى المطالبة بالإدماج باعتباره عضوا في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، توفي سنة1986م.

(5) عمّار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، الجزائر 2006، ص346.

المقر الاجتماعي للجمعية ويتم تدشينه بصفة رسمية عام 1946[1]، ليتم انتخابه في 1931، مستشارا لبلدية سطيف ثم في عمالة قسنطينة، ثم عضوا في المجلس الجزائري[2]، وبعد انتهائه من الدراسة مباشرة فتح صيدلة سنة 1933، بمدينة سطيف، هذه الصيدلية التي لعبت دورين، الدور الأول هو كسب لقمة العيش وقطف ثمار الدراسة وإبراز الذات وتحقيق المستقبل، أما الثاني فكانت بمثابة مركزا للحوارات السياسية العديدة باعتبار أن عبّاس في هذه الفترة كان يعلق آمال كبيرة على فرنسا ويعتبر الجزائر جزءا من فرنسا، هذه اللقاءات السياسية التي توجت بتأسيس حزب اتحاد الشعب الجزائري سنة 1938، مع زميله محمد الصالح بن جلول[3]، وقد تضمن برنامج هذا الحزب المطالب التالية:

- ✓ المساواة والحرية السياسية.
- ✓ ضمان العيش الكريم لمختلف فئات المجتمع(التكفل بتوفير الخبز للجميع).
- ✓ تدريس اللغة العربية.
- ✓ تعليم الشبيبة المسلمة.
- ✓ حرية المعتقد.
- ✓ المساواة بين الأجناس والأخوة الإنسانية.
- ✓ الوقوف في وجه الامبريالية[4].

---

[1] لخضر عواريب، **جمعية طلبة شمال إفريقيا ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية1927–1955**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2006–2007، ص23.

[2] عبد الله مقلاتي، **موسوعة أعلام وأبطال الثورة الجزائرية**، الكتاب الخامس، وزارة الثقافة، الجزائر2013، ص ص260–261.

[3] سامي صالح الصياد، غيلان سمير طه، المرجع السّابق، ص368.

[4] مجاود حسين، **الثقافة السياسية لدى أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فرحات عبّاس–بن يوسف بن خدة، نموذجا**، شهادة الدكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس2016–2017، ص123.

إن حزب اتحاد الشعب الجزائري الذي أسسه فرحات عبّاس، كان بمثابة دليل على انخراطه في صفوف الحركة الوطنية ودفاعه عن القضية الوطنية ووقوفه في وجه الاستعمار الفرنسي[1]، من خلال هذا البرنامج الذي ضم مجموعة من المطالب التي تهدف إلى المطالبة والحقوق لفائدة الشعب الجزائري، لكن بعد فشل المشروع الفرنسي الذي سمي بمشروع بلوم–فيوليت[2]، الذي كان من المفروض أن يسمح بالتمثيل في البرلمان الفرنسي لفائدة منتخبي الأهالي، إلا أن هذا لم يتحقق نتيجة للمساعي التي قام بها رؤساء بلديات الجزائر لإفشال هذا المشروع الطموح وتم وأده نهائيا في سنة 1938[3]، هذا الوضع السياسي الجديد الذي عرفته الجزائر خلال هذه الفترة الزمنية من تاريخ الجزائر، دفع بفرحات عبّاس للانفصال عن صديقه ابن جلول[4] والاندماجيين واعتنق المبادئ الوطنية، واتبع نمطا سياسيا يتضمن برنامجا سياسيا يضع في أولوياته محاربة الاستعمار والامبريالية، والمطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية والثقافية للجزائريين[5]، وأبدى فرحات عبّاس اهتماما أكبر لمسألة الهوية وبدأ يتخلى عن مواقفه الإدماجية ليصبح ابتداء من 1942، قائدا للاتجاه الليبرالي لحركة التحرر الوطنية،

---

(1) عبد القادر حميد، المرجع السّابق، ص32.

(2) مشروع فيوليت مشروع ينسب إلى كل من موريس فيوليت وليون بلوم والذي تم عرضه على مجلس الشيوخ، واشتمل هذا المشروع على ثمانية فصول وخمسين مادة، وأبرز مقترحات هذا المشروع هو إصلاح التعليم، والاهتمام بالجانب الزراعي، وضمان نفس الحقوق والواجبات لبعض الجزائريين مثل نظرائهم الفرنسيين خاصة الذين يقدمون الطاعة العمياء والولاء لفرنسا، وكذا إلغاء المحاكم الردعية وزيادة التمثيل النيابي للجزائريين في المجالس المحلية. ينظر إلى:

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...،ج3، المرجع السابق، ص 18.

(3) فرحات عبّاس، غدا سيطلع...، المصدر السّابق، ص11.

(4) ابن جلول من مواليد 1894م بمنطقة الأوراس بالشرق الجزائري، وهو من عائلة ثرية معروفة في أوساط منطقته، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، لينتقل بعد ذلك لمدينة قسنطينة ليزاول دراسته الثانوية، تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب بجامعة الجزائر سنة 1924م إلا أن بعض المصادر تسند حصول هذه الشهادة لجامعة باريس. لمعرفة تفاصيل أكثر عن المسار السياسي لهذه الشخصية ينظر إلى:

رشيد مياد، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير ثورة التحرر1900–1954**، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر 2014–2015، ص298.

(5) عمّار عمورة، المرجع السّابق، ص363.

من خلال توافق مبادئه مع مبادئ جمعية العلماء المسلمين ودعاة الاستقلال الذين مثلوا حزب الشعب الجزائري، وتزعم فكرة تأسيس برلمان جزائري ودولة مستقلة ملحقة بفرنسا، هذا التوافق مع مبادئ الجمعية دفعه إلى تدعيم العلماء في الحركة الإصلاحية التي شنوها ضد الشعوذة، والوقوف في وجه الطرقية ومحاربة البدع والخرافات التي روج لها الاستعمار من خلال بعض الزوايا التي وظفها الاستعمار لخدمة مآربه، كما ناصر عبّاس أيضا فكرة بناء المدارس الحرة[1]، للعب دور الحصن الحصين الذي يحمي مقومات الشعب الجزائري، ومن خلال ما سبق يمكن تحديد أطروحات عبّاس وإيديولوجيته إبان تلك الفترة الزمنية من خلال النقاط التالية:

- ✓ احترام الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية.
- ✓ التخلي عن فكرة التفوق الجنسي.
- ✓ دعم سياسية المساواة في الحقوق التي من خلالها يمكن ضمان المستقبل المشترك في كنف التعاون والتآزر.
- ✓ العمل على تطوير المجتمع الجزائري والإسلامي من خلال الاهتمام بالشباب وتشجيع العمل والوقوف في وجه الخمول والكسل الذي لازم الشعب لقرون عديدة.
- ✓ الاستفادة من الحضارة والمدنية الأوروبية لصالح بناء المجتمعات المتخلفة، وربط أواصر الصداقة والعمل على إنشاء جسر يربط المسيحية بالإسلام وهو قبل كل شيء عمل إصــلاح ذات البين،

  ولم شتات عناصر مختلفة[2] في المجتمع الجزائري.

إن هذه المبادئ التي آمن بها عبّاس تبرز مدى تحضر الرجل وإعجابه بالحضارة والمدنية الأوروبية من جهة ومن جهة أخرى تمسكه بالدين الإسلامي، وتشبعه بروح التسامح النابع من عمق الدين

---

1) رابح لونيسي، **<u>فرحات عبَاس المعترف بالحق</u>**، دار المعرفة، الجزائر د.ت، ص18.

2) فرحات عبّاس، ليل الاستعمار...، <u>المصدر السّابق</u>، ص142.

الإسلامي[1]، وأنه لا مانع أن يكون المجتمع الجزائري الإسلامي من الناحية القومية فرنسيا، وفي نفس الوقت محافظا على مقوماته الإسلامية، وأن يتحقق التضامن الفرنسي الجزائري الذي طالما حلم به فرحات عبّاس وكان يرى أنه الحل الأمثل لبلوغ الشعب الجزائري الرقي والتحضر كسائر الشعوب الحرة التي كانت في مصاف الدول المتطورة، ولتحقيق هذه الغاية قام عبّاس بخطوة عملية تمثلت في إصدار بيان 10 فبراير 1943، الذي ضم مجموعة من المطالب تهدف إلى خدمة الشعب الجزائري والتي ركز فيها على النقاط التالية:

- ✓ إدانة الاستعمار ورفض الهيمنة بشتى أشكالها مع تطبيق تقرير المصير في البلدان الخاضعة للاستعمار سواء كانت هذه البلدان صغيرة أو كبيرة.
- ✓ إصدار قانون خاص للجزائر يكون بمثابة دستور يعالج مختلف القضايا التي تخدم مصلحة الشعب الجزائري مركزا على النقاط التالية:
  - الحرية والمساواة المطلقة لمختلف فئات المجتمع الجزائري دون تمييز للعرق أو الدين.
  - إلغاء القانون الإقطاعي للملكية والدفاع عن حقوق الفلاحين ومصالحهم مع عملية إصلاح شامل للقطاع الزراعي.
  - الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.
  - إجبارية التعليم ومجانية التعليم للأطفال عن بلوغ سن التمدرس دون التمييز بين الجنسين.
  - حرية الصحافة وحق إنشاء الجمعيات.
  - حرية المعتقد والعبادة مع فصل الدين عن الدولة.

---

[1] سليمان قريري، **تطور الاتجاه الثوري والوحدي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940–1954)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر 2010–2011، ص64.

✓ إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين بمختلف انتماءاتهم الحزبية مع إشراك الجزائريين في تسيير حكومتهم[1].

وتشير بعض المصادر أن فرحات عبّاس، قد سلّم نسخة من البيان التمهيدي لكل من ممثلي الحلفاء في الجزائر" الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، والاتحاد السوفياتي" بالإضافة إلى الحاكم العام الفرنسي بيروتون، ويتأكد هذا الطرح من خلال المساعي الحثيثة التي كان يقوم بها عبّاس منذ نزول الحلفاء بشمال إفريقيا في 08 فبراير 1942، لصالح القضية الوطنية، إذ يشير "روبير مورفي" الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي "فرانكين روزفلت"، إلى الاتصالات التي جرت بينه وبين عبّاس، حيث يقول في الصفحتين 136 و137 من كتاب له بعنوان "دبلوماسي وسط المحاربين" ما يلي: **"حدث لي أن استقبلت كما جرت العادة، كثيرا من الزوار وفي كثير من الظروف الطارئة ولا سيما فرحات عبّاس الذي كان وطنيا عربيا متحمسا، لقد دافع مرارا عن استقلال الجزائر، وفي هذه المرة، وبعد أن علم بأنني عدت للتو من واشنطن، حاول أن يعرف ما سيكون عليه موقف الحكومة الأمريكية في حالة حصول الجزائر على الاستقلال الذاتي، فذكرته مما سبق أن قلته له في مرات سابقة، إن الأمريكيين يساندون بصفة عامة تطلعات الشعوب إلى الاستقلال غير أن أهدافنا في إفريقيا مرهونة بحالة هذه الحرب الآن، فإن هدفنا الوحيد هو الانتصار على النازيين"**[2].

4-2-2- مواقفه من مجازر 08 ماي 1945:

إن المساعي الدبلوماسية التي كان يقوم بها عبّاس والاتصالات المختلفة التي جمعته بشخصيات عالمية خاصة الفرنسية، لصالح استقلال الجزائر، وكذا إعجابه بمدنية وحضارة فرنسا وانبهاره بهذا

---

[1] أحمد مهساس، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود ومحمد عبّاس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر 2002، ص191.

[2] بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص129.

النموذج الأوروبي سرعان ما بدأ في الاضمحلال والأفول، خاصة بعد الأحداث الدامية التي عرفتها الجزائر إثر مجازر 08 ماي 1945، هذه المجازر التي تهم شخصيا بالتدبير لها خاصة بمدينة سطيف، وتم اعتقاله من طرف السُلطات الفرنسية ووضعه في السجن، هذه الأحداث أثرت في هذا الرجل السياسي ودفعت به إلى كتابة وصيته السياسية وهو بالزنزانة معبرا فيها عن تعبه من العمل السياسي، واعتبر هذه الوصية بمثابة استقالة يبرر فيها تبرئته شخصيا، وينفي هذه التهمة كذلك عن أحباب البيان والحرية، ولا علاقة لهؤلاء بالضلوع في هذه الأحداث الدامية التي ذهب ضحيتها الآلاف من الجزائريين الأبرياء، إلا أن السُلطات الاستعمارية لم تقتنع بهذا الطرح، وعتبر عبّاس مسؤولا عن هذه المجازر بسبب نشاطه السياسي المكثف خلال الحرب العالمية الثانية، ولكن عبّاس نفى هذه التهم الموجهة له ولأحباب البيان والحرية، وليبرئ نفسه من ضلوعه في هذه العمل الإجرامي الشنيع الذي ذهب ضحيته خمسة وأربعون ألف شهيد كتب قائلا: "**أؤكد بشرفي، وأقسم أمام الله وأمام بلدي وأمام جميع الفرنسيين أن أيدينا نظيفة تماما من كل دم بشري**"[1]، ومن هذا المنطلق بدأ عبّاس يقتنع بضرورة إيجاد حل لتسوية الوضع الذي آل إليه الشعب الجزائري من خلال مطالبته بإقامة جمهورية جزائرية مستقلة[2] تابعة فيدراليا للجمهورية الفرنسية، هذا المطلب الشرعي لم تستسغه السُلطات الفرنسية وعملت على اجتثاثه من الجذور من خلال العمل الشنيع الذي قامت به هذه الأخيرة، لكن بهذا العمل الإجرامي وجدت فرنسا نفسها في ورطة أمام الرأي العام العالمي مما دفعها إلى مراجعة حساباتها وتليين صورتها وإظهار للعالم أنها دولة ديمقراطية تؤمن بتعدد الإيديولوجيات، وبحرية مزاولة العمل السياسي بالنسبة للجزائريين من خلال إصدارها لأمر 16مارس1946، والتي نصت على إطلاق سراح المساجين والمعتقلين سياسيا والسماح لهم بتأسيس الأحزاب السياسية.

---

(1) ورد هذا التصريح في نداء فرحات عبّاس للشبيبة الجزائرية الفرنسية والإسلامية المنشور في 01 ماي 1946م بجريدة بريد الجزائر (Courrier Algérien) وذلك أثناء حل أحباب البيان والحرية بسبب اتهامهم بالضلوع في أحداث مجازر 08 ماي 1945م. ينظر إلى: علي تابليت، المرجع السّابق، ص05.

(2) عزالدين معزة، فرحات عبّاس ودوره في الحركة...، المرجع السّابق، ص198.

استفاد فرحات عبّاس من هذا العفو السياسي وتم إطلاق سراحه يوم 16مارس 1946[1]، مستغلا هذه الفترة التي قضاها في السجن والتي دامت واحد وأربعين أسبوعا، في إعادة النظر في المسار السياسي لحركة أحباب البيان والحرية خاصة بعد الامتحان العسير الذي مرت به خلال الأحداث الأليمة التي ألمت بالشعب الجزائري، هذا الوضع الجديد الذي عرفته الجزائر إبان هذه الفترة الزمنية فرض على عبّاس إعادة النظر والتفكير في العودة إلى معترك السياسية خدمة لبلده الجزائر وشعبها، والتراجع عن الوصية السياسية التي أشرنا إليها سابقا والتي تفيد أن عبّاس قد اعتزل العمل السياسي، ويمكن تأكيد هذا الطرح من خلال ما أكده عبّاس في كتابه ليل الاستعمار بقوله: "**رأينا أنه من واجبنا نظرا لنوايا أعدائنا أن نبقى في الكفاح وأن نستأنف العمل حيثما تركناه**"[2].

إن تراجع فرحات عبّاس عن الوصية السياسية التي كتبها في السجن والمتعلقة بتطليق العمل السياسي، والعودة إلى هذا العمل مباشرة بعد إطلاق سراحه مرده حسب رأينا إلى المسئولية التي كان يشعر بها تجاه شعبه ووطنه، حيث يقول في هذا الصدد: "**كانت غايتنا إبراز شعب فتي حتى يتكون تكوينا سياسيا ديمقراطيا واجتماعيا، يتجهز في الميدان الصناعي والعلمي ودائب في تجديد ثقافته وأخلاقه، مشتركا مع دولة قوية وحرة، وغايتنا هي إنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية**"[3]، وللبرهنة على روح المسئولية التي كان يحس بأنها ملقاة على عاتقه تجاه هذا الوطن وحسن نيته، قام بتأسيس حزب جديد في 16 أفريل 1946، أطلق عليه اسم الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A) خلفا لحركة أحباب البيان والحرية المنحلة[4].

---

1) علي تابليت، المرجع السّابق، ص24.

2) فرحات عبّاس، ليل الاستعمار...، المصدر السّابق، ص171.

3) بوعبد الله عبد الحفيظ، المرجع السّابق، ص141.

4) علي تابليت، المرجع السّابق، ص05.

5-2-2- تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

جعل فرحات عبّاس شعار هذا الحزب الجديد (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A) الذي أشرنا إليه سابقا "**نعم للاستقلال نعم للارتباط مع فرنسا في شكل جمهورية جزائرية**"[1]، مستغلا تجربته النضالية التي اكتسبها خلال مساره السياسي، وتجربته التي قضاها في حركة أحباب البيان والحرية، وكذا احتكاكه بزعماء الحركة الوطنية كمصالي الحاج وعبد الحميد بن باديس مستفيدا من تجربتهم في مواجهة الاستعمار الفرنسي الغاشم، وقد اقتنع عبّاس من عدم جدوى سياسة الاندماج التي دعا لها في فترة زمنية مضت، واقتنع أن الحل لا يكمن إلا في الاستقلال، والعمل على المطالبة بالمساواة والمشاركة الحرة[2] في الانتخابات جنبا إلى جنب مع فرنسا، ومن هذا المنطلق الفكري والإيديولوجي لفرحات عبّاس صاغ برنامجا وأهدافا لهذا المولود الجديد(الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) مركزا على ثلاثة محاور رئيسية للعمل على أساسها في الساحة السياسية الجزائرية، والتي أعتبرها كخريطة طريق لجزائر الغد والمتمثلة في تنظيم الحزب لكسب المناضلين والأنصار، والتركيز على الجانب الإيديولوجي لغرض بناء مجتمع جزائري على أسس صحيحة، وكذا تنظيم العمل السياسي لنسج علاقات مع التيارات الأخرى[3]، ويضحى العمل ذا طابع وحدي تشارك فيه جميع الأطياف السياسية المتكلمة باسم الشعب الجزائري لتجاوز الخطر الذي يحدق بها، هذه المحاور الثلاث هي التي وضحت الاتجاه والرؤية التي بينت النقاط الواجب التركيز عليها للانتقال من فكرة الإدماج إلى فكرة المطالبة بدولة مستقلة في إطار فيدرالي، ويمكن إجمال هذا النقاط فيما يلي:

- ✓ تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي مع احترام التعايش مع الأجناس الأخرى الوافدة إلى الجزائر، أي بناء جزائر المستقبل وفق أسس الواقع والتاريخ.

---

1) عبد الكامل جويبة، **الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946–1954**، دار الواحة للكتاب، الجزائر 2013، ص144.

2) نوارة حسين، المثقفون الجزائريين...، المرجع السّابق، ص224.

3) سامي صالح الصياد، غيلان سمير طه، المرجع السّابق، ص371.

- ✓ إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا، مرتبطة فيدراليا بفرنسا الجديدة الديمقراطية المناهضة للإمبريالية والاستعمار، لا فرنسا المستعمرة الممجدة للاستيطان.
- ✓ إجبارية التعليم ومجانيته لجميع الأطفال، والتركيز على اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية.
- ✓ القضاء على النظام الإقطاعي الذي كرس العبودية، والاهتمام بالفلاحين وتحسين مستواهم المعيشي كي يتحقق الإصلاح الزراعي.
- ✓ احترام الدين الإسلامي وتخليصه من تعسف الإدارة، دون إقصاء المعتقدات الأخرى.
- ✓ نبذ جميع أشكال العنف والتركيز على العمل السياسي السلمي لمواجهة الاستعمار واسترجاع أي حق مهضوم[1].

إن المتمعن في النقاط التي ركز عليها عبّاس في صياغة برنامج حزبه الجديد يقف على حقيقة تاريخية مفادها أن هذه النقاط هي نفسها التي وردت في بيان 10 فبراير 1943، والتي لم تخرج عن نطاقها، وقد اهتمت هذه النقاط هي الأخرى بمختلف الجوانب المعنوية والمادية التي تحقق السعادة والرفاه الاجتماعي للشعوب البائسة والواقعة تحت نير الاستعمار، إلا أن الهدف الجوهري لم يتم الإشارة إليه، والمتمثل في الاستقلال التام والسيادة الكاملة وليس الاستقلال الناقص المرهون بالبقاء تحت السيادة الفرنسية كما ورد في النقطة الثانية (إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا مرتبطة فيدراليا بفرنسا)، وكأن المشكل مشكل حقوق وواجبات وليس مشكل شعب قد سلبت منه حريته ظلما وقهرا، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أشارت النقطة الأخيرة على نبذ جميع أشكال العنف والتركيز على العمل السلمي لمناهضة الاستعمار، وهل يعقل أن يحقق السلم الهدف المنشود مع دولة تفننت في استعمال شتى أنواع العنف مع شعب ضعيف لا حول ولا قوة له، وخير دليل على هذا العنف الذي مارسته فرنسا، هي تلك المجازر التي ارتكبت ضد الشعب الجزائري الذي لا ذنب له سوى أنه ذكر فرنسا بالوعود التي قطعتها على نفسها، ولكن فرحات عبّاس لا يمكن أن نلومه على

---

[1] بوعبد الله عبد الحفيظ، المرجع السّابق، ص ص141-142.

هذا التوجه والطرح أو الزاوية التي كان ينظر من خلالها إلى القضية الوطنية في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ الجزائر، لأن التضييق على الممارسات السياسية والوضع الذي كانت تعيشه الجزائر كان يفرض منطقه، وبالتالي المطالب التي يراد تحقيقها يجب أن تكون ذات طابع مهادن ومرحلي، مثل السياسية التي اتبعها الحبيب بورقيبة[1] في تونس والتي تبنت الشعار التالي: "**خد وطالب**"، وبالأحرى تكون هذه المطالب شبيهة بالمطالب التي تبناها التيار الوطني التونسي ذات الثقافة الفرنسية الذي كان يتزعمه بورقيبة الذي تقلد منصب رئيس الجمهورية التونسية بعد استقلالها منذ سنة 1957، إلى غاية تنحيته عام 1987، من طرف الرئيس السّابق المخلوع زين عابدين بن علي، هذا التيار المتفرنس كان يتطلع لحرية مرهونة بالارتباط بالغرب بوجه عام وفرنسا بوجه خاص، بخلاف التيار الذي كان يختلف عنه في التوجه والمتمثل في التيار الوطني الإسلامي القومي المدافع عن اللغة العربية ومقوماتها والذي استمد أفكاره من الحزب الدستوري الحر المؤسس من طرف عبد العزيز الثعالبي في 1920[2]، وكان يهدف للحصول على حرية تامة غير منقوصة تؤيد الانفصال التام عن الغرب بوجه عام والوقوف في وجه

[1] الحبيب بورقيبة من مواليد 03 أوت 1903م بمدينة المنستير التونسية، والده هو علي بن الحاج محمد بورقيبة من مواليد 1850م بالتقريب ومتوفي 1925م، وأمه فطومة خفاشة من مواليد 1865م والمتوفية في 17 نوفمبر 1913م، التحق الطفل الحبيب سنة 1907م بمدرسة الصادقية متحصلا على شهادة الابتدائية في العام الذي توفيت فيه والدته (1913م)، أسس الحزب الحر الدستوري الجديد عام 1934م في مؤتمر قصر هلال، وكان من دعاة التغريب، توفي في 06 أفريل 2000م. ولمعرفة تفاصيل أكثر عن هذا السياسي التونسي. ينظر إلى:

الصافي سعيد، **بورقيبة سيرة شبه محرمة**، رياض الرياس للنشر، بيروت 2000، ص ص31-33.

[2] عبد العزيز الثعالبي هو عبد العزيز إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي الجزائري، من مواليد مدينة تونس 1874م، فكان عمره يوم فرضت الحماية على تونس سبع سنوات، درس بالمدرسة الصادقية وبعدها بجامعة الزيتونة، تميز منذ حداثة سنه بالذكاء والاندفاع وبغزارة المعرفة والإشعاع، أصدر سنة 1901م جريدة سمّاها "سبيل الرشاد"، صدر له أول كتاب باللغة الفرنسية سنة 1905م ="الروح الحرة للقرآن"، أسس الحزب الدستوري الحر الذي أطلق عليه الدستور في 1920م، توفي عام 1944م. لمعرفة تفاصيل أكثر عن هذه الشخصية التاريخية. ينظر إلى:

عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، ط01، دار القدس، بيروت، لبنان 1975، ص05 وما بعدها.

فرنسا ومقاتلتها بوجه خاص[1]، لأجل إرجاع مجد الدول الإسلامية العربية الذي كانت تنعم به في عهد الرسول صلى الله عليه سلم ومن خلفه من الصحابة رضوان الله عليهم، وبناء مجتمع يذود عن مقوماته ويرفض التخلي عن شخصيته، والتنكر لماضيه الحافل بالعطاء الحضاري والأمجاد والبطولات، لأن وجوده التاريخي مرهون أساسا بالسّياق العربي الإسلامي[2]، هذا السّياق الذي يمكن إسقاطه على الجزائر أيضا من خلال ما تبناه الأمير عبد القادر عندما تولى المقاومة بإعلانه التعبئة الشعبية ضد الغزاة باسم الإسلام[3].

لقد استنكر فرحات عبّاس سياسة فرنسا العنصرية الممارسة من طرف الجمهورية الرابعة في حق الجزائريين المسلمين، وبقي وفيا لمبادئه التي تؤمن بالنضال السلمي، ودعا كل التيارات الوطنية للالتفاف حول مشروعه الذي آمن به وأراد أن يجسده من خلال حزبه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ليُكونَ جبهة وطنية قادرة على وضع حد للاحتلال الفرنسي، وإنشاء حكومة جزائرية في إطار الوحدة المغاربية متحدة فيدراليا مع فرنسا، لكن هذا المشروع لم يحقق صداه مع دولة تتفنن في سياسة العنف والمراوغة، وبعد اندلاع الثورة التحريرية حل حزبه وانضم لجبهة التحرير الوطني ليصبح فيما بعد أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة بالقاهرة التي تأسست بتاريخ 19 سبتمبر 1958.

---

[1] الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956**، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس د.ت، ص41.

[2] مجاود حسين، المرجع السّابق، ص71.

[3] بن يوسف بن خدة، المصدر السّابق، ص49.


خاتمة

حاولنا في بحثنا هذا الوقوف على الأُسُس التاريخية والمنطلقات الفكرية، التي مكنت من ظهور نخبة وطنية ذات توجهات مختلفة حَمَلت على عاتقها القضية الجزائرية بكل أبعادها النضالية، هذه الفئة المتميزة من المجتمع الجزائري ساهمت في إثراء الفكر الجزائري، كبن باديس والبشير الإبراهيمي، فرحات عباس ومصالي الحاج ...، ممن صنعوا المشهد النخبوي في الجزائر، من خلال النشاط الذي قدموه لخدمة القضية الوطنية والناتج عن التكوين والاحتكاك مع أطياف مختلفة داخل وخارج الوطن، وكذا الاستفادة من تراكم منطلقات الثقافة الحضارية للجزائر، وتوظيفها خدمة للحركة الوطنية.

ولخص هذا التوجه أحمد توفيق المدني من خلال إثبات كيان قاوم المستعمر عبر مراحل مختلفة من تاريخ هذه الأمة ولم ينصهر في ثقافته، باستثناء التواجد الإسلامي الذي أضاف صبغة مهمة لهوية الشعب الجزائري الرافض للانغلاق، بل بالعكس استفاد من المبادئ السمحة للدين الإسلامي، كما أن الحقائق التاريخية المنبثقة من هذه المبادئ التراثية، كانت العامل المساعد لهذه النخبة كمحاولة لتنوير المجتمع الجزائري التي يعيش في ظل مغالطات المدرسة الاستعمارية.

إن هذه الدوافع ساهمت في ظهور نخبة جزائرية، أو ما يسمى في أدبيات المثقفين الأنتلجنسيا، التي تكونت في ظل هذه الظروف الاستعمارية الصعبة، وإضافة إلى تداعيات المستوى الاجتماعي المزري والسياسي الصعب، بالإضافة إلى عامل ازدواجية التكوين، مما فرض على هذه الجماعة (النخبة) لعب دور التوعية والتعليم في حدود الإمكانيات المتواضعة المتوفرة، من أجل الدفاع عن قضايا الشعب العادلة، وكذا محاولة التأثير في الرأي العام الجزائري وتنبيهه لمخاطر وأبعاد المشاريع الفرنسية، وترسيخ ثقافة المقاومة ضد الممارسات الاستعمارية، رغم اختلاف التكوين، التكوين العربي أو المفرنس، فالأول اعتمد على المدارس القرآنية والمساجد الكبرى التي اهتمت بتدريس الدين الإسلامي وعلومه، دون إغفال مزاولة التعليم الفرنسي، أما الثاني فلعب على وتر الإدماج وإقصاء كل ماله علاقة بالتراث العربي الإسلامي.

إن البعث الحضاري والتكوين الفكري الذي أفرز النخب الجزائرية باختلاف أيديولوجياتها، يمكن إرجاعه إلى الوعاء الذي احتضن كل الإرهاصات الفكرية والثقافية الأولى، إضافة إلى طبيعة الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر، والتي كان لها بالغ الأثر في رسم الأسس الفكرية للمدارس الجزائرية أو المعاهد الخارجية التي أدت إلى ظهور تطلعاتها الفكرية والنضالية خاصة بعد فترة الحرب العالمية الثانية، سواء كانت مدارس تابعة لجمعية العلماء المسلمين التي تبنت التعليم العربي الحر، أو مدارس أوجدتها السّلطات الاستعمارية، والتي كانت تسعى وتناور من خلالها لإدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي، فالأولى كان غرضها المحافظة على مقومات الهوية الجزائرية، وإعداد جيل يعتز ويفتخر بانتمائه وملتزم بقيمه ومعاييره وتقاليده، واعيا بمجريات الأمور في النواحي المختلفة الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية، وأيضا مشروع من أجل إيجاد حلول جذرية لتكوين مسار واضح يدافع عن الهوية الجزائرية والدفاع عنها، أما المدارس الثانية التي أنشأتها الإدارة الفرنسية فكانت تهدف إلى عكس هذا التوجه المحلي ذي الجذور الإقليمية العربية والإسلامية، من خلال سعيها إلى خلق جيل يحمل ثقافة حضارية مختلفة لا تمت بأي صلة لهذا المجتمع.

ومما سبق يمكن القول أن جهود النخبة الجزائرية، حاولت وضع أرضية إصلاحية تَبعث نَفَس جديد للقضية الجزائرية، من خلال تبنيها للتعليم باختلاف مراحله سواء كان تعليما مسجديا، أو أكاديميا في شقه التقليدي أو حداثيا في الميدان الثقافي والفكري بشرط الارتباط بمقومات المجتمع الجزائري، ويتماشى وتقاليده وأعرافه، بوسائل عصرية تواكب العلوم العصرية العقلية والتجريبية، وفي مقدمتها تعلم اللغات الأجنبية،بصبغة تراعي الضوابط الإسلامية والشخصية العربية، كما طمحت أيضا النخب الإصلاحية المتخرجة من مدارس الجمعية للاستفادة من تكوين عال، وفق البرامج المسّطرة طيلة أربع سنوات من الدراسة في معاهد الجمعية، أو في جامعات المشرق العربي.

أما هدف الإدارة الفرنسية الظاهر، كان من خلال فتح المدارس لصالح الجزائريين المتقبلين لمسارها الإصلاحي، وتقريبهم بواسطة تعليمهم لغة الدولة المحتلة وآدابها وعلومها، حتى يسهل

إدماجهم، بداية من المدارس الابتدائية والثانوية، كوعاء لاحتضانهم وتعليمهم منطلقات الحضارة الإنسانية، وتجعل من التعليم وسيلة يتقبل من خلالها سياساتها المتنوعة، وردم هوة الرفض القائمة على مقومات الشخصية العربية الإسلامية، التي لا يخضع لمنطق البقاء للأقوى، وعدم التسليم بالواقع الاستعماري.

من هذا المنطلق نجد أن الطلبة الجزائريين، أدركوا المسئولية الثقيلة التي تنتظرهم بصفتهم نخبة المجتمع وقاطرته، فلم يدخروا أي جهد في خدمة الجزائريين وتوعيتهم الثقافية والسياسية، بالتنسيق مع نخبة المهجر، باعتبار أن هذه الهجرة المفروضة عليهم تعتبر بمثابة هجرة عمل وجد وتضحية وليست هجرة نزهة وفسحة، مثل ما وقع للعمال والمجندين الجزائريين الذين شاركوا في الحرب العالمية، هذه الحرب التي كانت بمثابة تغيير جذري بالنسبة للنخبة خاصة والشعب الجزائري عامة، خصوصا بعد عودتهم إلى الجزائر، مما أدى إلى ظهور وعي سياسي وفكري جديد، كما أدت هذه الظروف التي أشرنا إليها سابقا، وكما ساهمت الظروف الناتجة عن الحرب العالمية الثانية، إلى تبلور فكرة الكفاح المسلح، وقد احتاج هذا الوعي إلى من يحتضنه ويروج له، فكان التحرك الدائم للجزائريين في فرنسا لصالح تدعيم الطلبة معنويا وماديا بواسطة خلاياه، في المدن والمراكز الصناعية، من أجل الدعاية لصالح القضية الجزائرية بين الأوساط الطلابية.

لقد جعلت الفئة المثقفة في المهجر القضية الوطنية من أولوياتها، من خلال الأدوار والمساهمات الأساسية، التي دعمت بها الحركة الوطنية الجزائرية في مناهضتها للاستعمار الفرنسي، فهذا الهدف الأسمى لم يقف حاجزا لدى هذه الفئة في نضالها الطويل، رغم الاختلاف الذي ميز إيديولوجياتها، وذلك الاختلاف راجع لحكم التكوين الاجتماعي والثقافي لهذه الشريحة، معتمدة على الهوية العربية والإسلام وجعلتها كمرجعية أساسية لبناء الجزائر، والتي توجت بتأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا لمساعدتها على تحقيق الهدف السياسي والثقافي، ضد المشروع الاستعماري الاستيطاني بواسطة

جيل كامل من الرواد الذي عاشوا الغربة ولم يؤثر عليه الاستلاب الثقافي والحضاري، ويعود الفضل إلى إبراز نشاطها لفرحات عبَاس بعد زيارته لباريس.

كما أن دور الطلبة الجزائريين في نشر وربط الثقافة المغاربية بالمشرقية، تمثل في ربط العلاقات مع شخصياتها، والذي بينت الأحداث التاريخية أنها مؤثرات إضافية داعمة للمشهد السياسي الجزائري، استفاد الجزائريون منها، إن هذا النشاط ساعد على تبلور الأفكار في شكل برامج تعليمية لنشر الدعائم الأساسية المكونة للهوية الجزائرية والمحافظة على وحدة الشعب الجزائري والدعوة إلى إصلاح أوضاعه، ولا يكون تابعا للمجتمع الفرنسي، ولذلك سعت إلى توعية الطبقات المتعلمة والجماهير الشعبية من خلال المهرجانات والمؤتمرات الشعبية.

إن فئة النخبة المعربة حاولت التعريف بالتاريخ الجزائري وشخصياته الوطنية، والتي بدأت في الظهور مع مطلع القرن العشرين، معتمدة على الوسطية والاعتدال، مدافعة عن مقومات الشعب الجزائري وأصالته، مع رفض تام لسياسة التغريب التي انتهجتها السُلطات الاستعمارية، وقد سعت إلى تحقيق إصلاح الفرد الجزائري وتكوين شخصيته المتكاملة على المستوى الفردي والاجتماعي، ومواكبة متطلبات العصر العلمية والاجتماعية، مع المحافظة على الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية بتكوين جيل متحرر فكريا ومناهض للبدع والخرافات.

لقد كان النشاط النخبوي يمثل تواصل المسيرة الإصلاحية في الجزائر، مبرزا أصول نهضتها الفكرية والاجتماعية، والأخلاقية، والسياسية، والدينية، ورفض كل المنطلقات الفكرية والإيديولوجية التي قامت عليها الحركة الاستعمارية الفرنسية، وعدم الانصهار فيها، ولقد واصل في نفس السياق الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، هذا المسعى الإصلاحي، والذي وسع من هذه الأفاق الإصلاحية وترقية الجانب العلمي، ومحاولة تجسيد هذه المهمة على أرض الواقع، والترويج لها عبر الصحافة العربية التابعة للجمعية داخل وخارج الجزائر، من أجل ترسيخ قيم ومبادئ المجتمع الجزائري، والمتمثلة في

التفتح الديني، وترقية العلم والإبداع الفني، كحوافز لبناء وطن يقوم على أسس قوية في جميع المجالات.

أما النخبة الفرنكوفونية، التي تأثرت بالتكوين والحضارة الفرنسية والغربية، فقد اجتهدت وطالبت بالمساواة والحرية السياسية، وأيضا آمنت بضرورة ضمان الحقوق العمالية والاجتماعية للجزائريين، وترقية التعليم لدى الجزائريين، واحترام الدين، مع التركيز على العمل السياسي السلمي لمواجهة كافة المشاكل واسترجاع الحقوق، لكن هذا الموقف الذي استمر طويلا، ما لبث أن تغير بوصلته النضالية، بفعل استمرار تدهور أوضاع الجزائريين على كافة الأصعدة، ومناورات السياسة الاستعمارية في تطبيق وعودها الإصلاحية في كل مرة، جعلها تغير مسارها من خلال اتباع مسلك خاص يقوم على الوطنية الجزائرية، ذات المطالب المشروعة من خلال برامج نضالية جديدة، حاولت من خلالها التخلص من إرثها الثقيل.

ورغم تنوع هذه المسارات الوطنية من محاولة الإدماج إلى المساواة إلى التيار الاستقلالي، أدت في نهاية المطاف إلى تبني فكرة الوحدة، والتخلص من الاستعمار كحل ينهي معاناة الجزائريين، والتعايش مع الأقطاب السياسية والفكرية الأخرى، لتحقيق الاستقلال ومنح حرية الاختيار للشعب الجزائري.

إن نشاط الأحزاب الوطنية يعتبر امتدادا لمجهودات النخبة الجزائرية بشقيه المعرب والمفرنس، من خلال العمل على استيعاب واسع للجماهير، وتنسيق العمل بين الداخل والخارج، وكان دور هؤلاء بارزا في العمل الثقافي والصحفي، كخطوة متقدمة في عملها المتواصل، كما أن تغير مواقفها يرجع تبعا للسياسة الفرنسية، وللظروف الداخلية والخارجية المحيطة التي أثرت على واقع الشعب الجزائري.

إن اختلاف تكوين النخب في الجزائر الاستعمارية، كان بسبب الواقع الاستعماري والتراكمات التاريخية والثقافية، التي ميز توجهاتها ومطالبها تجاه القضية الجزائرية، حيث طالبت كل فئة بتغيير الوضع وإصلاحه، حسب نظرتها وقناعتها، كما اختلفت الآراء في أسس تكوين جيل جديد

يستطيع أن يخلص الشعب من الاستعمار، فالتيار الأول يرى أن الأولوية تقتضي طرد المستعمر ويأتي تكوين الجيل في المرحلة الموالية، أما الفئة الأخرى اقتنعت أن حل المشكل يأتي من إدارة الأمر الواقع، من خلال توفير الحقوق والمساواة لكل أفراد هذا الشعب دون إقصاء لأي طرف ودمجه في الحضارة الغالبة في مرحلة معينة حسب قناعتها.

وأخيرا نقف حسب رأينا على أن النخبة الجزائرية المؤطرة للمجتمع الجزائري بمختلف فئاته فقيرة كانت أو غنية، مدنية أو ريفية ظلت متمسكة بعمقها الحضاري الذي ورثته عن أجدادها وبلغتها الأم وعاداتها وتقاليدها بغض النظر عن كونها كانت متخرجة من المدرسة الفرنسية أو العربية، وخير دليل على هذا الطرح هو توظيف المجهود المكتسب من المدرستين في مواجهة الاستعمار الفرنسي من خلال ميلاد جيل نخبوي تبنى مشروع الثورة التحريرية بعد 1954 وآمن بها ودافع عنها رغم اختلاف الأيدولوجيات.

الملاحق

الملحق رقم : (01)

نماذج من الصحافة الوطنية[1]



الأمة

JOURNAL „EL-OUMA"

حول التعليم . هاهو موسم الدراسة على الابواب فماذا اعددنا له . باقة من الشعر

تفتيش المطبعة العربية للمرة الثانية ! نص المعاهدة المصرية الانكليزية : تـأخير انعقـاد المؤتمر

لطلبة شمال افريقيا المسلمين الى اجل غير مسمى : وليمة ختان او حفلة وطنية

حول التعليم

هاهو موسم الدراسة على الابواب

باقة من الشعر

الاجتماع العام



المنار

المنار واهدافه



الإقدام

السياسة الخارجية

تشريفا للاستاذ بهلول



الجزائر الجديدة

Organe Central du Parti Communiste Algérien

الشعب المغربي لايطمح الابحقه

الحل الصحيح للقضية الجزائرية

[1] المكتبة الوطنية الجزائرية : جريدة الأمة رمزها (م ر 39)، جريدة المنار رمزها (ع 46)، الإقدام رمزها (م ر 4)، جريدة الجزائر الجديدة رمزها (م ر 8).

تابع للملحق رقم : (01)

نماذج من الصحافة الإصلاحية[1](01)



السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة • ٥ صانتيما — N° 1

البصائر

المراسلات: يلدم مدير الجريدة ورئيس تحريرها الطيب العقبي بـ(نادي الترقي) رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)

صاحب الامتياز: الشيخ محمد خير الدين

DIRECTEUR-REDACTEUR EN CHEF Tayeb El-Okbi

الاشتراكات: عن سنة ٣٥ ف — عن نصف سنة ٢٠ ف — للتلامذة ٢٥ ف

«El-Bassaïr» Journal Religieux 9, Place du Gouvernement ALGER — GÉRANT KHEIRADDINE Mohamed

(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المؤمنين ، وناصر المتقين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، امام المتقين وقدوة المصلحين الصالحين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعي التابعين لهم باحسان وعلينا معهم الى يوم الدين .

وبعد فعلى اسم الله ربنا وبمعونته وحده نستأنف السير في خطتنا ، ونعيد الكرة في اصدار جريدتنا جريدة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) واسان حالهم فقد صدرت ادارة الحكومة العليا لنا باصدارها وتحصلنا منها على الاذن بذلك ، حيث زالت الموانع وحطمت تلك القيود والاغلال التي احكم صنعها دعاة الفتنة وحاكت حبائل دسائسها يد المغرضين (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين)

اما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الخطة المعلومة والمبينة في جرائد جمعية العلماء السابقة . ولكني لا اذهب بالقارئ بعيدا او احيله على معدوم غير معلوم فانقل له هنا الكلمة القيمة الواضحة التي حررها قلم رئيس الجمعية نفسه في العدد الاول من جريدة « الشريعة » المعطلة فان فيها ما يشفي الغليل ويبرئ العليل حيث يقول :

« وبعد فما ينقم علينا الناقمون ؟ اينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اصلاحية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة



السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ ص — العدد ١

السنة النبوية المحمدية

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس — رأس تحريرها الاستاذان العقبي والزاهري

المراسلات كلها بهذا العنوان: AS-SOUNNAH 13, rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE تليفون الادارة ٥-١٥

الاشتراكات: عن سنة ٣٥ ف — عن نصف سنة ٢٠ ف

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ولكم في رسول الله اسوة حسنة — من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

بسم الله الرحمن الرحيم — من مؤسسة « السنة » الى قرائها — اللهم صل على محمد وآله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر ...

وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

عرفنا — بما هدانا اليه ربنا — الحق ...

الزكية ، واسميناها السنة النبوية المحمدية ، لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم ...

الخميس ١١ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ ٢ جوليه ١٩٢٥ م — ثمن العدد ٢٠ صانتيما السنة الاولى العدد ١

المنتقد

الرسائل والمكاتبات — الاشتراكات والاعلانات

EL-MOUNTAKID

Le Gérant Amour ben Ahmed

BOUCHMAL AHMED Administrateur CONSTANTINE

من محاسن الصدف ومباشير الفوز والقبول صدور اول عدد من هاته الجريدة في ايام عيد النحر الشريف فنتقدم بتهانينا الخالصة الى الامة الجزائرية النبيلة والى العالم الاسلامي كله سائلين منه تعالى ان يعود على الجميع فيه وفي امثاله بعوائد احسانه وبره

خطتنا

مبادئنا وغايتنا وشعارنا

---

[1] المكتبة الوطنية الجزائرية: جريدة البصائر رمزها (م ر 6)، جريدة المنتقد رمزها (ع 28)، جريدة السنة رمزها (م ر 40).

تابع للملحق رقم : (01)

نماذج من الصحافة الإصلاحية[1] (02)



السنة الأولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب

الصراط

السوي ومن اهتدى

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزهري
صاحب الامتياز : احمد بوشمال
تليفون الادارة ١٥-٥

المراسلات كلها بهذا العنوان
ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 11 Septembre 1933

تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق السيد حمودو شكيكن في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ذكرت وصيفتنا مجلة (الشهاب) في عددها الاخير ان نائب الجزائر المالي السيد حمودو شكيكن قابل سمو الوالي العام في الايام الاخيرة في شأن الموقف السياسي الحاضر ووقعت المفاوضة بينهما بغاية الصراحة والاخلاص ...

السنة الأولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

الشريعة

النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزهري
صاحب الامتياز : احمد بوشمال
تليفون الادارة ١٥-٥

المراسلات كلها بهذا العنوان
ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 17 Juillet 1933

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

روعت الامة بنبإ تعطيل جريدة «السنة» بقرار من وزارة الداخلية وتقاطرت على الادارة رسائل الاستياء والعجب ولم يكن موجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة ...



Le Jeune Musulman

Directeur-Gérant : Atallah SOUFARI
Administration-Rédaction
12, rue Pompée 1-1 ALGER
Téléphone : 278-17

— 1re ANNEE —
— N° 1 —
PRIX : 20 francs

Vendredi 6 Juin 1952
13 Ramadhan 1371
Provisoirement bimensuel

Organe des jeunes de l'Association des Oulamas musulmans d'Algérie

EDITORIAL

par Taoufik El Madani

Jeunes Musulmans Algériens ! Force ardente et active de notre Pays ! Votre journal est né.

Il est votre œuvre et votre émanation. Il doit être, entre les jeunes musulmans de culture arabe, et ceux formés à la culture française, beaucoup plus qu'un trait d'union : l'organe supérieur de notre fusion dans un même corps national et islamique.

Jusqu'à présent, formés à deux écoles diverses, les jeunes Musulmans algériens ont vécu dans deux mondes différents — malgré les liens indissolubles de la Patrie commune, de la Religion et de l'Idéal — au risque de suivre des chemins dissemblables et d'en arriver à constituer deux sociétés séparées par des cloisons étanches.

Laisser par une négligence coupable, approcher les conséquences irrémédiables de ce risque serait la grande victoire du système colonial, qui voudrait par une ségrégation fatale et soigneusement préparée, diviser notre jeunesse intellectuelle en deux, en « dénaturant » certains de ses meilleurs éléments.

Eh bien non ! Nous pouvons affirmer avec fierté et certitude que le colonialisme échouera dans ses tentatives criminelles ! La Patrie de nos glorieux ancêtres gardera à tout jamais son unité sous l'égide spirituelle de l'Islam et dans le cadre de la culture arabe universelle.

Mais, il y a néanmoins une cruelle réalité. Ceux de nos jeunes compatriotes qui n'ont reçu qu'une instruction occidentale ignorent tout, ou presque, de l'Islam. Un certain nombre d'entre eux a tendance à croire — à la suite de maints auteurs ignorants ou intéressés pour qui le dénigrement de l'Islam est un métier et un leitmotiv politique — que la religion islamique est la religion de la régression, du conformisme obstiné, voire de l'ignorance et de... l'obscurantisme !

(Suite à la page 2)

JEUNE MUSULMAN

CE JOURNAL EST VOTRE JOURNAL. ECRIVEZ-NOUS. NOUS ATTENDONS VOS SUGGESTIONS, VOS CRITIQUES ET VOS ARTICLES.

A la lumière du Coran

INTRODUCTION

Jeunesse Algérienne,

Quatorze siècles te séparent du génie derrière lequel tu as fait ton entrée dans l'Histoire. Comme tu le sais, cette entrée n'a pas été d'une inspiration terrestre comme celle des Romains, des Grecs ou des Perses. C'est une voix du Ciel qui t'a tracé le chemin à suivre pour accomplir ta destinée sur cette terre et faire ton salut en ce monde. Il va de soi que cette voix en tant qu'émanant du Ciel ne fait pas plus de distinction entre Arabes et Kabyles qu'entre Français, Juifs ou autres. L'appel est universel « Dieu convie tous les hommes à la Maison de la Paix » (Coran, chap. X, verset 25).

Jeunesse algérienne, sais-tu dans quelles circonstances de temps et de lieu tes glorieux ancêtres ont été touchés par le souffle du Tout-Puissant pour devenir les dépositaires de Ses volontés et de Sa loi.

A l'époque où ils ont été promus à cette distinction glorieuse, le monde offrait le spectacle dont voici en bref la description :

« Le monde était plein de trouble au VIme siècle de l'ère chrétienne, vers le temps de la naissance du fondateur de ce qu'on peut appeler la nationalité musulmane.

« En Europe, dans l'Espagne et dans la France méridionale, les Visigoths Ariens, luttaient contre Clovis et ses fils catholiques ; ils demandaient secours à l'empereur d'Orient, Justinien et étaient obligés de soutenir une nouvelle guerre pour se débarrasser des généraux qui avaient amené ce secours et prétendaient avoir conquis et non pas seulement protégé. Dans la France proprement dite, ces mêmes fils de Clovis s'entre-haïssaient, s'entre-assassinaient et la longue querelle de deux reines, la Visigothe Brunehaut et la Franke Frédégonde fournissait à l'histoire ses pages les plus lugubres. En Angleterre, des Anglais accouraient disputer aux Saxons les terres où ceux-ci étaient venus réduire en servitude les descendants des Kimris, les plus anciens envahisseurs de cette île qui aspire aujourd'hui au premier rang en science, industrie et puissance, et

Suite à la page 5

L'ALGERIE dans le monde musulman

Réintégrer l'Algérie au sein du monde musulman dont elle a été exclue par le colonialisme il y a plus d'un siècle, tel est l'un des objectifs que s'est tracée l'association des Oulémas dès sa création en 1931.

Je ne parlerai point ici de tout ce qu'a fait l'administration en vue d'entraver l'action de l'association, ni de tout ce qu'a fait celle-ci pour combattre le vice et l'ignorance en prêchant le véritable Islam et en diffusant la langue du Koran : j'y reviendrai en d'autres occasions.

Un point essentiel nous retiendra aujourd'hui : le rôle capital joué par l'association dans l'établissement de liens solides entre l'Algérie et la grande famille de l'Islam dont elle fait partie envers et malgré tout.

Quoi de plus naturel que de vouloir connaître ses frères et n'est-il pas écrit dans le Livre Sacré : « Nous vous avons partagé en peuples et en tribus afin que vous vous reconnaissiez entre vous ».

Jusqu'à la veille de la deuxième guerre mondiale, le seul instrument de liaison fut la presse. Depuis « El-Montakid » jusqu'à « El-Bassair » en passant par « Echchehab », « Essouna », « Essirath » (qui ont eu une existence

(Suite à la page 3)

« Les croyants sont frères ; conciliez donc vos frères et astreignez-vous à la loi de Dieu. Vous obtiendrez ainsi sa miséricorde. »

(LE KORAN)

---

[1] جريدة الشريعة النبوية المحمدية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

- جريدة الصراط السوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

- جريدة الشاب المسلم (الجزائر 1952-1954)، تقديم الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

الملحق رقم : (02)

سي أمحمد برحال صورة تعود للعشرينات من القرن الماضي[1]



(1) أرشيف خاص بمكتبة جمعية الموحدية لمدينة ندرومة، تحصلت عليه من طرف السيد: ميدون عز الدين، رئيس الجمعية.

الملحق رقم:(03).

دراسة حول التعليم العام في البلاد العربية[1].

Etude sur L'application de l'instruction publique en pays arabe.

Le jour où la France a planté son drapeau sur le rivage africain, elle a pris l'engagement tacite de se consacrer à la civilisation et à l'émancipation du peuple qu'elle venait de conquérir ; sous peine de déchoir, elle doit tenir parole, quelles que soient les difficultés qu'elle pourrait rencontrer dans l'accomplissement de cette glorieuse tâche. Pour atteindre ce but, est-il un moyen plus puissant, plus efficace, que la diffusion de l'instruction?

Un homme instruit, pour peu que sa raison soit saine, qu'il ne soit pas foncièrement mauvais, n'est-il pas nécessairement civilisé et émancipé?

On ne peut soutenir que l'arabe soir essentiellement mauvais et l'histoire atteste sonantique perfection dans les arts donne dans les sciences les moins accessibles. Il est donc apte à recevoir l'instruction et à en tirer profit. Je me propose, ici, non une étude approfondie sur l'instruction des indigènes, sujet trop vaste et trop compliqué pour moi, mais simplement l'exposé de quelques observation et de quelques critiques dont les hommes compétents pourront tirer quelque profit. Si l'on veut s'éviter de cruels mécomptes, si l'on veut même ne pas vouer à un échec certain une œuvre aussi considérable, il est indispensable, selon nous, de tenir compte décès deux points fondamentaux, savoir:

Qu'en l'état actuel, l'arabe d'Algérie peut subir l'instruction, je dis subir parce qu'il ne la demande pas; il est même disposé, sauf quelques rares exceptions, à y voir une sorte de piège tendu à sa simplicité, en vue de lui ravir sa nationalité et sa religion. Il ne faut pas lui en vouloir; 'l'attachement aux mœurs et au culte de ces ancêtres a Dubon; c'est toujours un sentiment des plus respectables) mais se contenter de l'en faire profiter et le traiter en conséquence, c'est-à-dire, suivant une expression aussi triviale que juste, le traiter comme l'enfant auquel on voudrait administrer une médecine répugnant. En seconde lieu, il faut se pénétrer de cette vérité que: prendre de jeunes arabes dans leur douar, les tenir plusieurs années sur les bancs d'une établissement édifié à grands frais, pourvu d'un matériel et d'un personnel dispendieux, puis, les renvoyer dans leurs tribus "Gros- Jean comme devant" sans leur avoir indiqué un but et les y avoir poussés, sans leur avoir fait une position et les avoir mis à même d'appliquer ce qu'ils viennent d'apprendre, ce serait créer des déclassés et rien de plus. Des déclassés! Combien en ai-je vus au lycée de ces jeunes gens pleins d'intelligence, à qui l'avenir semblait sourire et que j'ai rencontrés, plus tard, sur le pavé, d'autre plus malheureux, d'autant plus à plaindre, que l'instruction avait excité leur sensibilité, ouvert leur appétit et multiplié leurs besoins!

Que n'étaient ils resté dans leurs montagnes à garder leur troupeaux!

Certes, Je suis loin de prétendre que le gouvernement doit pensionner pu placer tous les indigènes qu'il a instruits: mais ne devrait-il pas, après avoir prodigué son argent et sa peine pour élever leur moral et développer leur intelligence, conserver au moins leurs noms, s'inquiéter de ce qu'il deviennent et essayer d'en tirer parti en leur accordant de préférence les emplois dont il dispose?

Que dirait-on d'un propriétaire qui, après avoir peiné pour édifier une maison, l'abandonnerait aussitôt terminée, la livrerais à l'abandon, et à la ruine, puis irait se loge railleurs?…

Es deux principes exposés, passons à l'examen de quelques questions de détail qui ont aussi leur importance.

I-Etablissements scolaires:

Selon nous, les écoles doivent se trouver au milieu des tribus, bien à portée des élevés et des parents, afin que ces derniers puissent vérifier par eux-mêmes tout ce qui s'y passe et l'enseignement qu'on y

donne. Elles doivent être absolument gratuites, édifiées et dirigées selon la plus stricte économie possible; une école indigène tenue ou le gourbi, avec quelques ardoises, un tableau noir et quelques nattes pour tout ameublement, n'a rien qui nous effraye.
Il y aurait, ainsi, dans chaque tribu, une ou plusieurs écoles de ce genre, dirigées par des simples moniteurs, qui y enseigneraient les premiers éléments de la lecture, de l'écriture et de calcul; rien de plus. Une école arabe- française ouverte au chef-lieu de la commune, recueillerait les plus méritants parmi les élèves des écoles indigènes et leur donnerait l'instruction primaire proprement dire. Elle aurait à sa tête un directeur français et des adjoints et moniteurs indigènes pour le seconder. Le directeur serait en outre chargé d'inspecter les écoles indigènes de la somme une qu'il devrait visiter au moins une fois par mois. Le personnel doit être l'objet de l'attention spéciale des autorités. Il serait composé exclusivement d'arabes, à l'exception des directeurs des écoles arabes-françaises, qui seraient français. Ceux-ci devraient être des hommes du métier, exercés par une longue pratique et assez dévoués à leur profession pour ne pas dédaigner de frayer avec la population indigène qu'il seraient chargés d'éclairer et de gagner au progrès. Ils devraient (condition essentielle et à laquelle il est étonnant qu'on n'ait pas attaché plus d'importance) écrire l'Arabe, ou tout au moins le parler. Les moniteurs ou adjoints indigènes devront, autant que possible, être pris dans les écoles du pays. La situation qu'on leur ferait, si modeste qu'elle fut, serait de nature à exciter parmi leurs camarades une salutaire émulation Ils serait nécessaire que la rétribution des directeurs français fut proportionnées aux capacités et au travail qui leur seraient demandés; cela permettrait en outre d'employer les sujets d'élite que l'on voudrait récompenser. Quant aux moniteurs, le peu de connaissances que l'on exigerait d'eux et le soin que l'on aurait de les prendre dans la tribu même, les ferait se contenter de mini mes appointements (six cents francs par an, par exemple); les adjoints pour le recrutement des quels on se montrerait plus exigeants, pourraient avoir de douze à quinze cents francs par an.

3-Elevés, Parents

Les moyens propres à stimuler l'assiduité des élèves et zèle des parents à les envoyer à l'école, doivent varier suivant les localités et le caractère des habitants. Nous n'en excluons qu'un seul, les distributions d'argent, outre que ce genre de récompenses grèverait le trésor public, il serait fâcheux, selon nous, que le jeune élève, devenu homme, eût à rougir d'avoir accepté une sorte d'aumône que rien ne justifie; mais, nous verrions avec plaisir exempter, par exemple, le père de la garde que chaque indigène est tenu de fourni le nuit dans sa tribu, en été, aux postes-vigies, etc, et multiplier les primes et autres stimulants.
Pourquoi l'élève qui a fait certains études, ou satisfait à certains examens ne serait-il pas admis à l'électorat?
Si les indigènes en général ne comprennent pas la valeur d'un vote, il est loin d'en être de même pour ceux qui ont fréquenté les écoles françaises. Enfin, il est certains emplois, modestes pour la plupart, et néanmoins fort recherchés des indigènes: caïds, gardes-champêtres, secrétaires, khodjas, agents de police, ou autres, voire même chaouch sou expéditionnaires dans les bureaux des services administratifs. Pourquoi le gouvernement n'arrêterait-il pas qu'ils seraient accordés de préférence, pour ne pas dire exclusivement, aux indigènes partant et écrivant le français?
Ce serait de toute justice. Les Arabes, plus que personne au monde, sont sensibles à l'honneur de faire partie de l'administration, à quelque titre que ce soit.
Leur montrer que le seul moyen d'arriver à ce but est l'instruction, n'est-ce pas les pousser vers les écoles?

N'est-ce pas montrer qu'aux yeux du gouvernement parler et écrire le française est un mérite appréciable? N'est-ce pas offrir un but et un avenir à ceux que rebuterait la perspective d'un labeur pénible et dans récompense?
En outre, les sujets d'élite, ceux auxquels on reconnaîtrait les meilleurs dispositions, seraient envoyés comme boursiers dans les collèges, lycées, écoles spéciales, etc. et, à leur sortie, employés convenablement selon leurs aptitudes. Quels utiles auxiliaires la France trouverait en eux!

5-Surveillance et Direction Supérieures

Nous voudrions qu'auprès de chaque école arabe française il y ait une commission scolaire et que les Arabes les plus instruits de la région y fussent admis dans une large proportion. Cette commission aurait pour objet:
1°D'encourager les parents à envoyer leurs enfants à l'école et ceux-ci à les fréquenter assidûment,
2°De proposer les moyens les plus propres pour arriver à ce résultat, ainsi que les réformes et améliorations qu'il y aurait lieu d'introduire dans l'enseignement3°Enfin, de dresser chaque année la liste des élèves les plus méritants, quittant leur aptitudes, leur goût et leur mériter. Cette liste adressée au gouvernement, par les sois, de l'Académie, servirait à diriger son choix pour la nomination aux emplois que nous avons énumérés. Nous voudrions en outre, auprès du recteur de l'Académie, d'Alger, une commission spéciale qui s'occuperait exclusivement de l'instruction des indigènes et centraliserait tous les renseignements et tous les rapports, ceux des commissions scolaires et tous autres et proposerait les mesures qui lui paraîtraient les plus utiles.

Conclusion

Telles sont les remarques que nous a suggérées l'examen d'une question capitale pour l'avenir de l'Algérie. On pourra trouver certaines de nos prétentions exagérées et critiquer notre système d'écoles indigènes dirigées par des simples moniteurs, sous la tente ou le gourbi. Pour peu cependant qu'on se dépouille des préjugés que donne l'habitude de ne voir certaines choses que sous certains aspects déterminés, on trouvera que par ce temps essentiellement pratique où les moyens économiques sont appréciés cette proposition, sont loin d'être aussi naïve qu'elle paraît l'être. Avec les fonds qu'exigerait le moindre établissement scolaire, on pourrait ériger dix de nos écoles et les entretenir autant d'années. Si quelques-unes de ces propositions nécessitent l'intervention des chambres et un minutieux examen, il en est d'autres que de simples mesures administratives suffiraient à faire appliquer. Puissent-elle attirer l'attention et trouver auprès des autorités compétentes l'accueil que méritent le bon vouloir et le dévouement sincère qui les ont dictées!
Nous serions heureux d'avoir contribué pour une part quelconque aux grands bienfaits qui en résulteraient.

Etude sur L'application de l'instruction publique en pays arabe
Nédromah, le 15 mars 1887
Mohamed Ben Rehal.

---

(1) Ben Rahal Si M'hammed, Etude sur l'application de l'instruction publique en pays arabe, in BSGAO, 1887, T7

الملحق رقم : (04)

رسالة من جمعية الدائرة الكبيرةإلى السيد محمد بن رحال مؤرخة بتاريخ 12 أوت 1902[1]

GRAND CERCLE

Oran, le 12 Août 1902

A Mhammed ben Rahhal
propriétaire à Nedroma.

Ayant eu le plaisir de faire votre connaissance au Congrès national de Géographie, je me permets de vous prier de bien vouloir répondre à quelques unes des questions suivantes au sujet des tribunaux répressifs. Je voudrais être documenté pour pouvoir faire parvenir des renseignements qui me sont demandés à ce sujet par Mr Albin Rozet député qui s'occupe beaucoup des questions intéressant l'Algérie.

1° Que pensez-vous personnellement de la création des tribunaux répressifs ?
2° Cette création avait-elle sa raison d'être ?
3° Les arabes sujets à comparaître devant les tribunaux

1) الجمعية الموحدية، المصدر السّابق.

الملحق رقم : (05)

رسالة موجهة من طرف الملازم الأول بول آزان إلى السيد محمد بن رحال بتاريخ 20أوت 1904 لعقد لقاء بمدينة ندرومة[1]

Ministère de la Guerre

ÉTAT-MAJOR DE L'ARMÉE.

Bureau Section Historique.

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

Paris, le 26 août 1904.

Le Lieutenant AZAN, de la Section Historique de l'Etat Major de l'Armée,

à SI M'HAMMED BEN RAHHAL, à Nédroma.

Mon cher ami,

Puisque vous ne voulez pas venir à moi, et que je n'ai plus de nouvelles de votre voyage à Paris, c'est moi qui vais à vous. Le Ministre vient de m'accorder une mission officielle dans la province d'Oran; j'irai à Lalla-Maghnia, Oudjda, Nemours, etc. je m'arrêterai évidemment à Nédroma quelques heures pour vous voir; dites moi si vous serez là entre le 1[illegible] et le 25 septembre, j'aurai tant de plaisir à causer avec vous.

Un mot seulement de vous me renseignera, et croyez à mes sentiments toujours dévoués et très sympathiques.

Paul Azan

6 Place du Pa[illegible]

---

[1] الجمعية الموحدية، المصدر السّابق.

الملحق رقم : (06)

رد من المجلس العام للجزائر إلى السيد محمد بن رحال بخصوص الخدمة الوطنية[1]

Délégation Arabe.. Séance du 22 Décembre 1,01

M. Ben Rahal. - Ce n'est pas sans une certaine émotion que nous avons appris
le vote, à une voix de majorité, par le Conseil Général d'Alger, d'un voeu demandant
la suppression de la Conscription indigène.

Il n'est pas dans notre esprit de critiquer les décisions prises par cette
assemblée; toutefois, nous ne pourrons laisser passer sans protester un des
considérants du voeu en question, exprimant que la suppression de la Conscrip-
tion indigène était unanimement réclamée par tous les habitants de l'Algérie

Il y a là une erreur profonde que la délégation indigène qui représente la
population musulmane entière tient à rectifier. - La population musulmane,
sauf de rares exceptions, n'a, à aucun moment, même pendant les heures les
plus graves de la guerre, manifesté le désir de diminuer en quoique ce soit sa
collaboration à la défense de la ~~patrie~~ Mère-Patrie.
Au contraire, chaque fois que la France a fait appel à nos enfants, soit comme soldats,
soit comme travailleurs dans les usines de guerre, nous n'avons jamais ni marchandé, ni
refusé notre concours.

Et ce n'est pas aujourd'hui, où la situation mondiale inspire des inquiétudes à tous les
Gouvernements, qu'une question semblable peut germer dans notre esprit.
En Conséquence, la délégation arabe et kabyle adopte la motion suivante :

" La Délégation arabe et Kabyle manifestant de nouveau son attachement et son
dévouement à la mère-Patrie, affirme le ferme désir de la majorité de la population musul-
mane de réclamer pour les indigènes algériens, le même traitement et les mêmes obligations,
partant les mêmes droits, dans toutes les mesures ou lois, que le Parlement voudra prendre
pour assurer la défense du patrimoine de la France;

Attendu qu'elle manque à la Chambre des Députés et au Sénat de représentants qualifiés
pour le faire, prie respectueusement M. le Gouverneur Général de se faire l'interprète de nos an-

---

[1] الجمعية الموحدية، المصدر السّابق.

الملحق رقم : (07)

ترجمة خاصة بعقد زواج حرره سي حمزة بن رحال قاضي ندرومة والد سي محمد بن رحال تحت رقم 214 بتاريخ 12 أفريل 1900[1]

Du 12 Avril 1900

Rahal Mostefa et Benghernati Fatma

Traduction : 214

Numéro troiscent quatre-vingt-dix-neuf. Louange à Dieu seul ! – Expédition extraite du registre des mariages à la date du vingt-huit juillet mil neuf cent dix-neuf, sur la demande de l'épouse ci-après nommée. Teneur de l'expédition : Au sein du prétoire judiciaire de Nedromah vingt-deuxième circonscription judiciaire du département d'Oran, pardevant le cadi, le jurisconsulte sid Rahal Boumediène ben Hamza assisté de ses témoins instrumentaires, l'homme d'âge mûr sid "Rahal Mostefa ben Abbas" titulaire de la carte d'identité portant le numéro 1161, originaire de Nedromah et y demeurant, cadi de la mahakma de M'sirda, a épousé la servante de Dieu "Benghernati" Fatma bent Abdelkader, titulaire de la carte d'identité portant le numéro 2396, de la même origine, demeurant au même lieu que dessus, veuve ayant observé la retraite légale à laquelle elle était astreinte en suite du décès de son précédent mari, moyennant une dot s'élevant tant pour la partie payable à terme que celle payable comptant, à la somme de trois cents francs, somme qu'elle a reçue en totalité en espèces et en bijoux en or et en argent par l'entremise de son frère germain Benghernati Mohammed ben Abdelkader El Fetouchi. L'épouse s'est ainsi déchargée du montant de la dot. L'épouse a été donnée en mariage par son frère germain sus nommé en vertu des pouvoirs qu'elle lui a conférés à cet égard après avoir agréé l'époux et le quantum de la dot. Le dit mari a accepté cette union pour son propre compte. La femme s'est engagée à

Mohammed /.

---

[1] الجمعية الموحدية، المصدر السّابق.

الملحق رقم :(08)

مراسلة بين مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى رئيس شعبة الجمعية بمدينة الغزوات[1]

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مركزها: نهج بومبي عدد ١٢ الجزائر
Association des Oulamas d'Algérie
SIÈGE SOCIAL:
12, Rue Pompée, 12 – ALGER

الحمد لله وحده

الجزائر في ٢٧ شوال ١٣٦٧
١٢ دسمبر ١٩٤

رسالة رقم ——

حضرة الفاضل السيد الشيخ محمد القباطي حفظه الله
رئيس شعبة الغزوات

سلام عليكم وتحيات مباركات

وبعد فقد اعتزمت جمعيتكم تجديد إرسال الوفود من رجالها العاملين للوعظ والإرشاد بسائر البلدان كما كانت تفعله قبل الحرب
وقد قرر المجلس الإداري أن يجول عمالة [illegible] منه الوفود.
وسيخرجون يوم ١٣ دسمبر الجاري.
فاستعدوا لمقابلتهم واحتفوا بهم احتفاء يليق بشرف العلم ومقام جمعيتكم وتجدد نشاطكم ومحبتكم للعروبة والإسلام.

بأمر من الرئيس الجليل.
كاتب المركز:
أحمد بوزيد قصيبة

[illegible]

---

(1) أرشيف شخصي للسيد قباطي محمد ابن قباطي بشير، رئيس شعبة جمعية علماء المسلمين بمدينة الغزوات.

الملحق رقم : (09)

العنوان:رسالة نصح من جمعية العلماء إلى الشعب الجزئري حول مخاطر التفرق[1]

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نصيحة دينية تقدمها جمعية العلماء للأمة الجزائرية الاسلامية

أيها الامة !...

ان التفرق شر كله ، وشر أنواع التفرق ما كان فى الدين ، وأشنع أنواع التفرق فى الدين ما كان منشؤه الهوى والغرض ، ونتيجته التعادي والتباغض ، واثره فى نفوس الأجانب السخرية من الدين والتنقص له واتخاذ أعمال أهله حجة عليه ، وما أعظم جناية المسلم الذى يقيم من أعماله الفاسدة حجة على دينه الصحيح ، وما أشنع جريمة المسلم الذى يعرض - بسوء عمله - دينه الطاهر النقى للزراية والاحتقار.

أيها المسلمون الجزائريون !...

فى كل عام تفتنون فى دينكم مرتين ، فتختلفون فى الصوم اختلافا شنيعا وتتفرقون فى الأفطار تفرقا أشنع ، وكلما جاء شهر رمضان الذى تصفد فيه الشياطين - انطلقت من بينكم شياطين تدعوكم الى التفرق فى شعيرة لم تشرع الا للجمع ، وتزين لكم الاختلاف فى الدين باسم التفقه فى الدين.

أيها المسلمون !...

هذا شهر رمضان على الأبواب فأحيوا فى نفوسكم جميع معانيه الدينية والاجتماعية وابدؤا لتحقيق ذلك بالاتحاد فى صومه والاتحاد فى الخروج منه وأظهروا فى هذين اليومين بالمظهر المشرف لدينكم ولجماعتكم ، واجتمعوا على السرور بمقدمه وعلى الابتهاج بوداعه ، واعلموا ان للاتحاد هيبة ، وأن فى الاجتماع قوة وسطوة فاستجلوا هذه المعانى فى مظاهر دينكم ، واستغلوا ثمراتها فى ظواهر دنياكم.

لا عذر لكم فى الاختلاف فى هذا الزمن الذى قارب بين أجزاء الارض وقرب بين افراد البشر وسهل نقل الأخبار وصحح مقاييس العلم وضبط موازين الأشياء وأحكم الاتصال بين الناس وأعان على فهم حقائق الدين.

لا تجعلوا الحدود الاقليمية التى وضعها المخلوق ، حدودا فارقة فى الشعائر التى وضعها الخالق ، ولا ترتابوا فى أخبار التيليفون اذا عرف الصوت وتعدد الناقل ، ولا ترتابوا فى أخبار الاذاعة فانها أمنع من أن يتطرق اليها الخلل فى هذا الباب وأنها لا تذيع الا ما تقدمه لها الهيئات

---

[1] محمد قباطي، مصدر سابق.

الملحق رقم:(10).

رسالة تهدف إلى التعريف بمبادىء وقيم جمعية العلماء المسلمين التي أنشئت لأجلها[1]

[illegible]

[illegible] المصيبين الأخطار وما انتهت

إلى جمعيتنا [illegible] روف من المصائر انتقدمنا للإنقاذ والفداء فرسانا وركبانا

باذلين كل ما نبذل، مضحين بكل ما يضحي به الرجال إذا ابتلوا كما ابتلينا ووقعوا

فيما وقعنا فيه اليوم.

في رأيي أن تدارك الموقف سيتيسر لنا. سهل على أمثالنا إذا سخت نفوسنا بما يطلب منها. وذلك بأن نجود لجمعيتنا بأمرين: 1- الطاعة بأنفسنا فيما نستطيع في العسر واليسر والمنشط والمكره. لا يعتذر المعتذر إذا ندب لأمر، ولا يتكل متكل على غيره، مقدرين للأمور والظروف والعواقب قدرها. وهذه ناحية من نواحي البذل. بذل النفوس في التجارة الرابحة مع الله ودينه، والأمة الجزائرية العربية. 2- تقديم ما يطلب منكم من المال متى طلب تقديمه وفي الظروف التي يطلب فيها كي نأتي بكل عمل في وقته، عمل اليوم في اليوم، وعمل الليل في الليل، وعمل الأسبوع في الأسبوع. ويومئذ تستمر أعمالنا القديمة كما كانت، ويمكن أن ندخل ما نستطيع إدخاله على القديم من جديد.

إذا هب كل واحد منا قائلا: ها أنا ذا مضحية نفسه ببذل ما يطلب منه نشيطا في أداء عمله، فأنا كفيل لإخواني بأن جمعيتكم ستبرهن من جديد على أنها أهل لما وصفها به الواصفون وما قال عنها القائلون المخلصون المؤمنون، وأنكم ~~[illegible]~~ أهل لأن تعتمد عليكم أمتكم العربية في المحافظة على الإسلام والعروبة بوطنهما الجزائر. وقبل أن أقول لكم الكلمة النبوية الخالدة «ألا هل بلغت؟»، أطلب منكم يا رجال الشعب ويا رؤساءها ويا مديري المدارس، أطلب من كل شعبة من شعبكم بالأقلام الثلاث كيفما كانت قوتها أن تبادروا في أسرع وقت بإرسال 8000 فرنك من كل شعبة إذ المقدار المتجمع من جميع الشعب هو الذي يرفع العجز النازل بالإدارة في ظروفها هذه. ويمكن أن نستمر به الأعمال ونحافظ به على مؤسسات الجمعية القديمة. ويرسل هذا المبلغ إلى مدير المكتب الدائم بمركز الجمعية بالجزائر (على طريق شارك جمعية العلماء).

يا رجال الجمعية، أينما كنتم إن تلقيتم هذا النداء بـ«سمعنا وأطعنا»، فابشروا بما وعد الله به من آمن وعمل صالحا من الفوز العاجل والسعادة المنتظرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن الكاتب الدائم: العربي بن بلقاسم التبسي

وفي الخاتمة

هو [illegible] وغاب كل

الرجال أن يقال

---

[1] محمد قباطي، مصدر سابق.

الملحق رقم: (11).

دعوة حضور اجتماع خاص بجمعية العلماء المسلمين موجهة لرئيس شعبة الجمعية بالغزوات[1]



بسم الله الرحمن الرحيم

قسنطينة في { ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٥٥
{ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٦

الاخ الشيخ سيدي عبد الحي محمد بن البشير

رئيس شعبة الجمعية بـ الغزوات

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته

وبعد فان الاجتماع العام للجمعية يكون صبحة الاحد ١١ رجب ٢٧ سبتمبر بنادي الترقي بعاصمة الجزائر. فالرجاء منكم ان تحضروه انتم وبعض اعضاء مجلس ادارة شعبتكم، هذا على سبيل اللزوم. ثم من تيسر له القدوم من بقية الاعضاء هذا على سبيل الرغبة الاكيدة.

وقد وجهنا لكم عددا من اوراق الدعوة لتوزعوها بعناية على اخواننا اعضاء الجمعية لديكم ممن ترون منهم تيسر القدوم.

والله يستعملنا واياكم في طاعته. ويتولانا واياكم بجميل عفوه وجزيل بره.

والسلام عليكم من اخيكم رئيس الجمعية:
عبد الحميد بن باديس

---

1) محمد قباطي، مصدر سابق.

الملحق رقم:(12).

منشور عام موجه لرؤساء الشعب للتذكير بالمهام المنوطة بهم[1]

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مركزها نهج بومبي رقم 12 – الجزائر

رقم الهاتف، 17 278 – "

شيك بوسطال 480 06

منشور عام – قسم الشعب،

الجزائر يوم 23 جانفي 1948

الى الاخوان الأفاضل رؤساء شعب جمعية العلماء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فانني أحمد لكم الله الذى لا اله الا هو وأرجو أن تكونوا ومن معكم من المصلحين على حالة تجمع بين صحة الدين والبدن وسلامة العقيدة والفكر وأن تكونوا على ما يجب أن تكونوا عليه أقوياء كقوة عقيدتكم وايمانكم ثابتين كثبات مبدئكم وحقكم وأن تكونوا على غاية النشاط والجد في خدمة دينكم ولغتكم التي هي أجل خدمة يؤديها الرجال المخلصون لأوطانهم

وان جريدتكم البصائر هي مرآتكم التي تتجلى فيها حقيقتكم وهي مفخرة الجزائر بلا نزاع تحتل المكان الأول في صحف الشمال الافريقي وقد تبوأت أسمى مكانة في العالم العربي بأسلوبها وفي العالم الاسلامي بمواضيعها وأنزلها علماء العربية وأدباؤها أعلى منزلة واعترفوا بأن أسلوبها من الطراز العالي الذى يجب أن يكون قدوة للكتاب لهذا توارد علينا رسائلهم وشهاداتهم وبهذا نطقت جرائدهم

وان ادارة الجريدة تنفق على العدد الواحد ما يقرب من مائة الف فرنك ما بين الورق والطباعة وأجور العمل وهي لاتعتمد في سداد هذه النفقات الباهظة الا على البيع والاشتراك وما زال كل من الموردين ضعيفا لايكفي لنفقات الجريدة في الحالة الحاضرة فضلا عن غلاء الأسعار وما هو متوقع أكثر مما هو واقع

وعليه فنحن بذلنا المجهود في رقي الجريدة وضحينا بالراحة والوقت في سبيلها وسبيل تشريفكم بها يجب أن تقوموا بواجبكم الأكيد في تكثير مشتركيها وتعميم ترويجها والدعاية لها بين أفراد الأمة وتعريفهم بقيمتها حتى يعاونوها بالمدد المالي الذي يضمن حياتها وزيادة رقيها

مدير البصائر ورئيس جمعية العلماء محمد البشير الابراهيمي

---

1) محمد قباطي، مصدر سابق.

الملحق رقم: (13).

رسالة موجهة من الوالي إلى نائب الغزوات حول طلب فتح مدرسة قرآنيةمن طرف قباطي محمد رئيس شعبة الغزوات[1]

Préfecture d'Oran

CABINET
du
PRÉFET

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Oran, le -5 JAN. 1939

Monsieur le Député,

Vous avez bien voulu appeler mon attention sur M. KEBATTI Mohammed ben Bachir demeurant à Ouled Quiris, Nemours, qui désirerait obtenir l'autorisation d'ouvrir à nouveau son école coranique.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que je ne manquerai pas d'examiner attentivement cette demande.

Veuillez agréer, Monsieur le Député, l'assurance de ma haute considération.

LE PREFET.
P. Le Préfet et P. O.
Le Chef de Cabinet

Monsieur DUBOIS
Député d'Oran

PARIS

1) محمد قباطي، مصدر سابق.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر :

1-1- القرآن الكريم: بالرسم العثماني، برواية ورش عن نافع، ط01، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت.

- ✓ سورة النساء، الآية 59.
- ✓ سورة الرعد، الآية 11.
- ✓ سورة الإسراء، الآية 85.
- ✓ سورة الحج، الآية 75.
- ✓ سورة الأحزاب، الآية 23.
- ✓ سورة فاطر، الآية 28.
- ✓ سورة الزخرف، الآية03.
- ✓ سورة الحشر، الآية 09.

2-1- المصادر الأرشيفية الخاصة ببعض الجمعيات المحلية:

أ- **أرشيف خاص بالجمعية الموحدية بمدينة ندرومة:** تحصلت عليه من طرف السيد عز الدين ميدون رئيس الجمعية.

* وثائق تتضمن مراسلات ورسائل خاصة بالأستاذ محمد برحال.

ب- **أرشيف خاص بشعبة جمعية العلماء المسلمين بمدينة الغزوات:** أرشيف شخصي للسيد قباطي محمد ابن قباطي بشير أول رئيس شعبة جمعية علماء المسلمين بالغزوات.

* مجموعة رسائل موجهة لرئيس الشعبة بمدينة الغزوات.

3-1- المصادر بالعربية :

-ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، ط1، تق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، 1963.

-ابن منظور، لسَان العرب، ج6، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

-ابن سيده، الحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ط جديدة، تحقيق مجموعة من المحققين، معهد المخطوطات العربية، مصر، د.ت.

-الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

-(ـــــــ، ـــــــ)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2 (1940-1952)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

-(ـــــــ، ـــــــ)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ط1، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

-(ـــــــ، ـــــــ)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

-(ـــــــ، ـــــــ)، في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007.

-الأشرف مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

-الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، ط01، دار القدس، بيروت، لبنان، 1975.

-البيدق أبي بكر بن عليَ الصَنهاجيَ، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار منصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

-الجعبري إبراهيم عمر، تدميث التذكير في التأنيث والتذكير، تح: محمد عامر أحمد حسن، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1991.

- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965.

-(ـــــــ، ـــــــ)، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

-الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ج1، طبعة جديدة، تق : محمود، خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، 1995.

-الساحلي محمد الشريف، تخليص التاريخ من الاستعمار، تر: محمد هناد، محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

-العقاد صالح، المغرب العربي(الجزائر، تونس، المغرب)، ط3، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1969.

-المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، ط1، الجزائر، 1947.

-(ـــــــ، ـــــــ)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م-1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

-(ـــــــ، ـــــــ)، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1956.

-(ـــــــ، ـــــــ)، قرطاجنة في أربعة عصور، تاريخ شمال إفريقيا قبل الإسلام، المطبعة الأهلية، تونس، 1927.

-الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، مكتبة النهضة، الجزائر، 1964.

-(ـــــــ، ـــــــ)، الشيخ مبارك الميلي(حياته العلمية ونضاله الوطني)، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2001.

-بلعيد عبد السَلام، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، منشورات ANEP، الجزائر، (د.ت).

-بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .

- (ـــــــ، ـــــــ)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1936-1945، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010.

- (ـــــــ، ـــــــ)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر1947-1954، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

-بن باديس عبد الحميد، تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب : توفيق شاهين- محمد الصالح رمضان، علّق عليه وخرّج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

-بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر1954، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

-بن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ج1، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم التاريخ والإنسان، الجزائر، 2006.

-(ـــــــ، ـــــــ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2004.

-(ـــــــ، ـــــــ)، مقدمة ابن خلدون، بيروت، 2008.

-بن نبي مالك مذكرات شاهد للقرن، الطفل، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1969.

-(ـــــــ، ـــــــ)، في مهب المعركة، إرهاصات الثورة، مشكلات الحضارة، ط3، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 1981.

-(ـــــــ، ـــــــ)، وجهة العالم الإسلامي، مشكلات الحضارة، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2010.

-بورديو بيار، سوسيولوجية الجزائر، المنشورات الجامعية الفرنسية، باريس، 1963.

-تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

-حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: صالح عياد وصالح المثلولي، دار موفم للنشر، الجزائر، 1994.

-خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، منشوراتANEP، الجزائر، 2005.

- خير الدين محمد، مذكرات، ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

-زكرياء مفدي، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

- عبد القادر الجزائري الأمير محمد، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق: ممدوح حقي، ط3، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964.

-فرحات عباس، الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، منتدى سور الأزبكية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

-(ـــــــــ، ـــــــــ)، غدا سيطلع النهّار، كتاب ينشر لأول مرة، تر: حسين لبراش، سلسلة دراسات ووثائق، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، 2012.

-(ـــــــــ، ـــــــــ)، ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها (1)، تر: أبوبكر رحال، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.

-فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000.

-قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

-(ـــــــــ، ـــــــــ)، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

-(ـــــــ، ـــــــ)، المسيرة الوطنية وأحداث 08ماي1945، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

-مراد علي، الحركة الإصلاحية في الجزائر(بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من1925-1940)، تر:محمد يحياوي، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

-مهساس أحمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود ومحمد عبّاس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

-مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

2- الأرشيف:

الأرشيف المتحصل عليه من طرف طالب الدكتوراه دحماني يوسف.

أ – أرشيف ولاية وهران:

- A.W.O, Situation des Tolba Algériens aux Maroc, no C.12F.
- Ben Rahal Si M'hammed, Etude sur l'application de l'instruction publique en pays arabe, in BSGAO, 1887, T7.

ب- التونسي:

- ANT, pour Monsieur l'inspecteur Général des contrôles civils- 25/05/1934. S:E-C: 509 -DOS:126 -DN:4.

ج- الفرنسي:

- Archives de Aix en Provence: rapport de police sur «dossier nationalisme» f1.
- CAOM, 22.s/1.Secrétariat du gouvernement, 2° Bureau, N°3153. Lettre adressée à Mr DELACROIX, Recteur de L'académie d'Alger, le 03/08/1849.
- CAOM, 22s/ 1.Armée d'Afrique, Provence de Constantine, rapport du lieutenant général Cdt la Provence au gouverneur de l'Algérie, 12 février 1847.
- CAOM, A46, 25h32, Dossier n°12, Lettre de directeur des affaires musulmanes et des territoires du sud berque, le 28 Aout 1944.
- A.O.M : 9H46.

3– الجرائد والمجلات:

– جريدة الشهاب :

- جريدة الشهاب العدد: 12 نوفمبر 1925.
- جريدة الشهاب، العدد: 27، السنة الأولى، 20 ماي 1926.
- جريدة الشهاب، المجلد السّابع، السنة السابعة، فبراير 1931.
- جريدة الشهاب ج4، م14، عدد جوان وجويلية 1938.
- جريدة الشهاب، ج05، م13، 1951م.

– جريدة البصائر:

- جريدة البصائر، العدد: 01، السنة الأولى، 27 ديسمبر 1935م.
- جريدة البصائر، العدد: 23، 12 جوان 1936.
- جريدة البصائر، العدد: 08، فبراير 1937.
- جريدة البصائر، العدد: 30، جويلية 1937
- جريدة البصائر، العدد: 38، السنة الأولى، 1937.
- جريدة البصائر، العدد: 142، السنة الرابعة، 02 ديسمبر 1938.
- جريدة البصائر، العدد: 147، 06 جانفي 1939.
- جريدة البصائر، العدد: 160، 07 أفريل 1939.
- جريدة البصائر، العدد: 03، بتاريخ 05 أفريل 1947.
- جريدة البصائر، العدد: 234، بتاريخ 26 جوان 1953.

– جريدة المنتقد:

– جريدة المنتقد، العدد: 01، بتاريخ 02 جويلية 1925، ط1، درا الغرب الإسلامي، تونس، 2008.

– جريدة المنتقد، العدد: 03، السنة الأولى، 16 جويلية 1925م، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس 2008.

– جريدة السنة النبوية:

– جريدة السُنَةُ النبوية المحمدية، العدد: 01، السنة الأولى، 04 أفريل 1933.

– جريدة السُنَةُ النبوية المحمدية، العدد: 02، السنة الأولى، 17 أفريل 1933.

– جريدة المنار:

–مجلة المنار، العدد: 03، السنة الأولى، 04 ماي 1951.

– مجلة المنار، العدد: 11، السنة الأولى، ديسمبر 1951.

– مجلة المنار، العدد: 11، السنة الثانية، 14 نوفمبر 1952.

– جريدة الأهرام:

– جريدة الأهرام، العدد: 23747، السنة 77، 15 نوفمبر 1951.

– الأعداد الأولى لمجموعة من الجرائد الوطنية والإصلاحية وظفت في الملاحق:

- ✓ جريدة الأمة رمزها (م ر 39).
- ✓ جريدة المنار رمزها (ع 46).
- ✓ الإقدام رمزها (م ر 4).
- ✓ جريدة الجزائر الجديدة رمزها (م ر 8).
- ✓ جريدة البصائر رمزها (م ر 6).
- ✓ جريدة المنتقد رمزها (ع 28).

- ✓ جريدة السنة رمزها (م ر 40).
- ✓ جريدة الشريعة النبوية المحمدية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- ✓ جريدة الصراط السوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- ✓ جريدة الشاب المسلم (الجزائر1952-1954)، تقديم الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

2- المراجع:

1- الكتب العامة:

-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

-(ـــــــ، ـــــــ)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

-(ـــــــ، ـــــــ)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

-(ـــــــ، ـــــــ)، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

-(ـــــــ، ـــــــ)، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4 (منقحة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

-(ـــــــ، ـــــــ)، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج2، ط3منقحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

-(ـــــــ، ـــــــ)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

-(ــــــــ، ــــــــ)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

-(ــــــــ، ــــــــ)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

-(ــــــــ، ــــــــ)، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1945)، ج08، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

-(ــــــــ، ــــــــ)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007.

-أبو خليل شوقي، الإسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، مصر، 1976.

-أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية، دراسات حول جمعية العلماء والطرق الصوفية في الجزائر(1)، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، سورية، 2016.

- آجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982.

- ادريس الرشيد، ذكريات عن المكتب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.

- أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، سلسلة أطروحات الدكتوراه (20)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1993.

- آل حمزة خالد بن فوزي بن عبد الحميد، محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية (1282-1354هـ)، ط2، مزيدة ومنقحة، دار علماء السلف للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1994.

- التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد الرابع الدولة الإدريسية، مطابع فضالة المحمدية، الإسكندرية، 1986.

- الجندي أنور، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، الموسوعة العربية الإسلامية الرابعة، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1983.

- الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية1927-1954، دار شطايبي للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2013.

- الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- (ـــــ، ـــــ)، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

-(ـــــــ، ـــــــ)، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995.

-(ـــــــ، ـــــــ)، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

-الزمرلي الصَادق، أعلام تونسيون، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

- الشريف محمد عبّاس، من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، دار الفجر، الجزائر، 2005.

-الشيخ الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعليق وتقديم: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011.

-الشيخ رأفت غنيمي، التاريخ المعاصر للأمة العربيَة الإسلامية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

-الصابوني علي محمد، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار الجوزي، القاهرة- مصر، 2007.

-الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الرياس للنشر، بيروت، 2000.

-الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، ج3، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

-(ــــــ، ــــــ)، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه، ط02، دار الأمل، الجزائر، 2006.

-الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، موسوعة كفاح الشعوب02، ط01، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، 2016.

-الطنطاوي علي، الجامع الأموي في دمشق، وزارة الأوقاف الإقليم السوري، مطبعة الحكومة بدمشق، سوريا، 2011.

-العبدة محمد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي 1905-1973م، علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم 31، ط1، دار القلم، دمشق، 2006.

-العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- العروي عبد الله وآخرون، في النهضة والتراكم، ط01، دار طوبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب1986.

-العمراني عبد الحي حسن، أبطال الوطنية عن محمد بن حسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية، الكتاب الأول، ط01، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1996.

قائمة المصادر والمراجع:

-العسلي بسَام، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، ط2، دار النفائس، بيروت،
1984.

-(ـــــــ، ـــــــ)، محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، ط3، دار النفائس للطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990.

-(ـــــــ، ـــــــ)، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983.

-العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

- الجابري محمد صالح، النشاط العلمي الفكري للمهاجرين الجزائريين، تونس 1900-1962، مطبعة القلم، تونس، 1983.

-(ـــــــ، ـــــــ)، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان1990.

-- الفاسي علال، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، القاهرة، 1949.

-العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية(1830-1954)، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، 1994.

-المنياوي أحمد، جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة كما يصورها فيلسوف الفلاسفة، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2010.

- الميلي محمد، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط01، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.

-(ـــــ، ـــــ)، ابن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأزبكية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

- التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876م-1916م)، ط1، دار الجنوب، تونس، 2005.

-اليوسف يوسف سامي، ت.س. إليوت، دراسة، ط1، دار منارات للنشر، الأردن، 1986.

- الورديغي عبد الرحيم، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي1912-1956- ملامح من مدينة فاس أصولها.. تغيراتها.. حالاتها الاجتماعية والسياسية، ط01، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب1992.

- أوعامري مصطفى، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية1939-1945، منشورات دار القدس العربي، الجزائر2013.

-بدران شبل، التربية والأيديولوجيا، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، فاس، المغرب، 1991.

-(ـــــ، ـــــ)، التربية المقارنة دراسات في نظم التعليم، ط4(مزيدة ومنقحة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2004.

-برفيليي غي، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية (1880-1962)، تر: م. حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

-بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

-بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

-بكر عبد الجواد، السياسات التعليمية وصنع القرار، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003.

-بلاح البشير، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

-بلقزيز عبد الإله، الفرنكوفونية أيديولوجيا، سياسات، تحدٍ ثقافي، لغوي، حلقة نقاشية نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.

-بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1962-1830)، ج02، منشورات وزارة المجاهدين، (د.ت).

-بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا-دراسة تحليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

-(ـــــــ، ـــــــ)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

-بوصفصاف عبد الكريم، رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965م)،، دار الهدى، الجزائر، 2007.

- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية(1830-1954)، ط1، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1991.

-(ـــــ، ـــــ)، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه 1912-1948، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

-(ـــــ، ـــــ)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

-بلوفة جيلالي عبد القادر، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954في عمالة وهران، ط01، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

-بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، المحمدية، الجزائر، 2009.

-تابليت علي، فرحات عبّاس رجل الدولة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

-تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية، 100 شخصية تاريخية وفكرية، دار المسك للنشر، الجزائر، 2008.

-توماس بوتومور، الصفوة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي، تر: محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988.

-ثنيو نورالدين، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الجزائر، 2015.

-جغلول عبد القادر، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر: سليم قسطون، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984.

-جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

- الجندي أنور، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط1، دار الكتاب اللبناني والمصري، بيروت، 1979.

-جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجى سليم وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1976، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

-جويبة عبد الكامل، الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2013.

-حاجي فريد، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر1837-1937، المنطلق-السيَرورة- المآل، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-حسنين حسن حنفي، قضايا معاصرة في الفكر العربي المعاصر، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة 1997.

- (ـــــ، ـــــ)، الهوية، ط01، المجلس الأعلى للثقافة، هيئة الشئون العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 2012.

-حسين نوارة، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال، مقدمة: محفوظ قداش، دحلب، موفم للنشر، الجزائر، 2013.

-حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر (1870م-1914م)، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999.

-حمداوي جميل، سوسيولوجيا النخب(النخبة المغربية أنموذجا)، ط1، شبكة الألوكة، المغرب، 2015.

-حميد عبد القادر، فرحات عبَاس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2001.

-زرهوني طاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1993.

-زرَوقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999.

-زوز عبد الحميد، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

-(ـــــ، ـــــ)، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939)، نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-سالم محمد بهىَ الدَين، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968.

-سطورا بنيامين، مصالي الحاج رائد الوطنية 1889-1974، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

قائمة المصادر والمراجع:

-سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

-سعيدوني ناصر الدين والشيخ بوعمران، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995.

-سيد مبارك مريم، فضيل هومة، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

-شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ج3، ط1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1983.

-شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة1900-1956م، الروابط الحضارية بين القطرين وأثر الجامع الأعظم في الوعي الجزائري، ج1، ط3، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-(ـــــ، ـــــ)، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج3، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

-صاري الجيلالي، محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900-1954، الاتجاه الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

-ضياء الدين زاهر، اللغة ومستقبل الهوية:التعليم نموذجا، سلسلة أوراق العدد24، وحدة الدراسات المستقبلية مكتبة الإسكندرية، مصر2017.

-طالبي عمار، ابن باديس حياته وأثاره، ج01، ط01، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.

-(ـــــ، ـــــ)، آثار ابن باديس، المجلد الأول، ط3، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوداود، الجزائر، 1997.

-عباد صالح، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

-عبّاس محمد، الحاج مصالي الوطني، التأثر بين غاندي وهوشي منه، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

-عبد الباقي محمد، المجتمع والدولة في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.

-عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة- تونس، (د.ت).

-عقيب السعيد، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962، ط1، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

-عمامرة تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956):دراسة تربوية للشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

-(ـــــــ، ــــــــ)، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

-(ـــــــ، ــــــــ)، الشيخ عبد الحميد بن باديس، ط5، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2001.

-(ـــــــ، ــــــــ)، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969.

-عمورة عمّار، الجزائر بوابة التاريخ، ماقبل التاريخ إلى1962، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

-(ــــ، ــــ)، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

-عميراوي أحميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، ط2، الدار العثمانية، الجزائر، 2016.

-(ـــــ، ـــــ)، من تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.

-غسان محمد رشاد حداد، من تاريخ سورية المعاصر 1946-1966 (أوراق شامية)، ط1، مركز المستقبل للدراسات الشامية، عمان، 2001.

-غليون برهان، في النخبة والشعب، حوار: لؤي حسين، ط1، دار بتر للنشر والتوزيع، سوريا، 2010.

-فال الشنقيطي محمد بن محفوظ ابن المختار، جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط01، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

-فاضلي إدريس، حزب جبهة التحرير الوطني، عنوان ثورة ودليل دولة نوفمبر1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.

-فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

-قداش محفوظ، الأمير خالد، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1987.

-(ـــــ، ـــــ)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر:أمحمد بن البار، ج1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، بالجزائر، 2011.

-(ـــــ، ـــــ)، تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)، تر: أمحمد بن البار، ج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

-(ـــــ، ـــــ)، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830-1954)، تر: محمد المغربي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.

-قسوم عبد الرزاق، أعلام ومواقف في ذاكرة الأمة، ط01، دار العثمانية، الجزائر، 2014.

- كلين مايكل، التعدد اللغوي، تر: خالد الأشهب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.

-لونيسي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة، بين الاتفاق والاختلاف(1920-1954)، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012.

-(ـــــ، ـــــ)، دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورةالجزائرية، ط2، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

-(ـــــ، ـــــ)، فرحات عبَاس المعترف بالحق، دار المعرفة، الجزائر، د.ت.

-مرزوق خالد، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان، آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-مريوش أحمد، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- مفلاح محمد، جمعية العلماء المسلمين في مدينة غليزان 1931-1957، ط01، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

-مقلاتي عبد الله، موسوعة أعلام الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-ملتون جون، الفردوس المفقود، تر: حنا عبود، مختارات من الشعر العالمي02، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

-مناصرية يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة التونسية الجزائرية بين الحربين العالميتين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

-مهديد إبراهيم، القطاع الوهراني ما بين 1850و1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006.

-ميدون عزالدين، تاريخ ندرومة، علماء أقطاب وشخصيات، سلسلة إصدارات جمعية الموحدية04، دار السبيل، الجزائر، 2011.

-ميشال حداد حليم، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، تاريخية-جغرافية-حضارية وأدبية 21-22 تونس-الجزائر، منشورات كرابس العالمية، بيروت، 1998-1999.

- ميكشيللي إليكس، الهوية، تر: علي وطفة، ط1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق 1993.

-ناصر محمد، الصحف العربية (1843-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

-(ـــــ، ـــــ)، الصحف العربية الجزائرية من 1847إلى1954، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

-ناصيف كامل مجدى أحمد، ميكيا فيلي وكتابه الأمير، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2008.

-نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830، ج2، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

-نصر سوسن النجار، الأمير شكيب أرسلان سيرة ذاتية، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2008.

-نوارة حسين، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير بين سنوات الجمر إلى سنوات النهب من بداية القرن 20إلى غاية الاستقلال، تر: سعيدي فتحي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، موفم للنشر، الجزائر، 2013.

-هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

-(ـــــــــ، ـــــــــ)، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

-(ـــــــــ، ـــــــــ)، نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة التحريرية 1954، ط05، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

-يوسف وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، (د-ت).

2- الأطروحات والمذكرات الجامعية:

أ- رسائل الدكتوراه:

-النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله المغربي السَوسي المتوفي سنة524هـ/1129م، حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر، مصر، 1982.

- بشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

-بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيار الإصلاحي والتقليدي 1919-1939، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2011-2012.

-بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة 01، وهران، 2016-2017.

-بن عبد المومن إبراهيم، التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية المغاربية، الجزائر أنموذجا (1920-1954)، رسالة دكتوراه ل.م.د في التاريخ، تخصص الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان، 2016-2017.

-بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004-2005.

-دبي رابح، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها (1830-1962): دراسة نظرية تحليلية، رسالة دكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

-فايد بشير، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، ج1، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

-قدادرة شايب، الحزب التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحدث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

-قريري سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010-2011.

-كعوان فارس، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1830-1962) مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2011-2012.

-مجاود حسين، الثقافة السياسية لدى أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فرحات عبّاس-بن يوسف بن خدة، نموذجا، شهادة الدكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، 2016-2017.

-مريوش أحمد، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

-معزة عز الدين، فرحات عبَاس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009- 2010.

-مياد رشيد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير ثورة التحرر 1900-1954، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2014-2015.

ب- رسائل الماجستير:

-ابن شيخ حكيم، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية 1912-1936، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001 -2002.

-الطاهر غول، مفهوم الدولة الجزائرية في الحركة الوطنية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (1919-1954)، جامعة حمّه لخضر، الوادي، 2013 -2014.

-القورصو محمد، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران (1931-1935)، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، جامعة وهران، 1977.

-باي فاتح، دور الجامعة الجزائرية في إنتاج النخبة المثقفة، رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية، جامعة سطيف، 2013 -2014.

- بلغوتي بلقاسم، لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948-1956، شهادة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية- أحمد دراية- أدرار، 2012.

- بن رابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007-2008.

-بن شعبان السبتي، الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1919-1954، رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

-بن عدة عبد المجيد، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة الجزائر1993.

-بو عبد الله عبد الحفيظ، فرحات عبَاس بين الإدماج والوطنية (1919-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006.

-بوالي أحلام، بلاغة اللّغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمّد البشير الإبراهيمي (عيون البصائر نموذجا)، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة 2013-2014.

-بوقرة زيلوخة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين نموذجا، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008 -2009.

-خميلي العكروت، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين (1909-1956)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009.

-رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

-شفري شهرة، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ماجيستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

-عبّاس محمد الصغير، فرحات عبَاس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)، رسالة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

-عمارة حياة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسي إلى عهد التعددية، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة تلمسان، 2013-2014.

-عواريب لخضر، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2006-2007.

-غولي نور الدين، التعليم العربي في الجزائر ما بين 1830 – 1900، إشراف جمال قنان، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1985.

-فايد بشير، الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره في الحركة الوطنية (1920م-1965م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2000-2001.

-فشار عطاء الله، النخبة الجزائرية (جذورها-تطورها-اتجاهاتها) 1914-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009.

-قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945-1954)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

-كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور (1850-1951)، رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

-لهلالي أسعد، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

-معزة عز الدين، فرحات عبَاس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004- 2005.

-ميموني رضا، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

-واشف محمد الشريف، أصول الحركة الإصلاحية في الجزائر (1900-1914)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة الجزائر، 1982.

-يزير عيسى، السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830-1914، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009.

-يوسف أيمن، تطور التعليم العالي: الإصلاح والأفاق السياسية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008.

3- الدوريات المحكمة والجرائد:

- أجقو علي، جمعية العلماء في الجزائر ومنع تعليم العربية، مجلة الفيصل، العدد335، جويلية 2004.

- الكتاني محمد ابراهيم، مؤتمرات جمعية شمال إفريقيا المسلمين كانت مهدا لفكرة المغرب العربي، مجلة العلم السياسي، السنة01، العدد11، ماي 1983.

- أبو عمران الشيخ، الفكر الإسلامي والإنسان المعاصر في رأي د. عبد الله المنصوري التلمساني 1895-1972، مجلة الأصالة، العدد26، 1975.

- بكوشة حمزة، ، الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى، جريدة البصائر، عدد32، 19 أفريل 1948.

- دويدة نفيسة، رابح الزناتي ومشروع الاندماج: المرجعيات والأسس1877-1952، مجلة آفاق وأفكار، العدد07، 2016.

- صفوت محمد مصطفى، أهمية دراسة التاريخ، مجلة الرسالة، العدد499، بتاريخ 25 جانفي 1943.

- عبد الرزاق أحمد بهاء، الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي في فرنسا 1935-1938، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد: 17، السنة التاسعة، العراق، 2015.

-مهديد إبرهيم، النخبة التلمسانية ودورها الثقافي والسياسي والاجتماعي من نهاية القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مجلة أفكار وآفاق، العدد: 03، الجزائر، 2012.

- مريوش أحمد، دراسة حول: حركة الأمير خالد السياسية 1919م-1925م ودورها في إرساء دعائم القضية الوطنية، المدرسة العليا للأساتذة، (غير منشورة)، الجزائر 2007.

-(ـــــ، ـــــ)، دراسة حول: ظروف ومعالم اليقظة الجزائرية (1870-1914)، المدرسة العليا للأساتذة، (غير منشورة)، الجزائر2007.

-شترة خير الدين، نشاط النخبة الوطنية الجزائرية في المهجر خلال الفترة (1939-1962)، مجلة عصور الجديدة، العدد: 14-15، أكتوبر 2014.

-قنان جمال، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954.

-أبو القاسم سعد الله، الطريق إلى الصحوة الفكرية، مجلة الفيصل، العدد: 119، السنة العاشرة، يناير1987.

-الأنصاري محمد جابر، الحساسية المغربية والثقافة المشرقية، مجلة الدوحة، العدد 122، فبراير 1986.

-الرزقي خيري، مناصرة صحافة الشيخ إبراهيم أبي اليقظان للقضاء الإسلامي في الجزائر 1926-1936، مجلة المعيار، العدد: 42، جوان 2017.

-السليماني أحمد حسين، نزع الملكية العقارية للجزائريين (1830-1871)، مجلة المصادر، العدد06، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2002.

-الصياد سامي صالح، غيلان سمير طه، فرحات عبَاس ودوره في السياسة الجزائرية 1899-1985، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد:01، المجلد19، ديسمبر 2012.

-المسيري عبد الوهاب محمد، الثقافة اليهودية، مجلة العربي، العدد: 346، سبتمبر1987.

-الميلي أحمد حماني، حديث المتجول(مغنية)، جريدة البصائر، العدد: 141، السنة الرابعة، 25 نوفمبر 1938.

-الميلي محمد، فرحات عبّاس بين باريس والقاهرة، مجلة الحدث العربي والدولي، العدد:24، طبع مجموعة كورلي، باريس، 2002.

-بلعربي خالد، دور أبو عبد الله البوحميدي الولهاصي في إدارة دولة الأمير عبد القادر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد:06، جوان، 2013.

-بلعيد صالح، النخبة والمشاريع الوطنية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، الجزائر، 2013.

-بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي من خلال قرارات المؤتمر الحادي عشر لجمعية الطلبة المسلمين الشمال- أفارقة، تونس 1950، مجلة المصادر، السداسي الأول، العدد:11، 2005.

- بن بوزيان عبد الرحمان، دور جمعية العلماء المسلمين في الإشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القروين بفاس، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد04، العدد07، جوان 2018.

-بن حويدقة علي، مقاومة الأمير عبد القادر بين حب الوطن والغيرة على الدين، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد:06، جوان، 2013.

-بن سعد مراد، صالح زياني، النخب والسلطة والأيديولوجيا في الجزائر: بين بناء الدولة والتغير السياسي، مجلة المستقبل العربي، العدد: 430، ديسمبر، 2014.

-بن عدة عبد المجيد، المثقف الثائر سي محمد بن رحال (1857-1928)، حولية المؤرخ، العدد: 05، جوان2005.

-بن علي بوبكر، وضعية التعليم بالجنوب الغربي الجزائري (1900-1954)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد:06، جوان2013.

-بن عمر أحمد، الحالة الاقتصادية في الجزائر، مجلة المنار، العدد:04، السنة الأولى، 21 ماي 1951.

-بن قينة عمر، البشير الإبراهيمي مصلحا وثائرا، مجلة العربي، العدد:250، سبتمبر 1979.

-بوزدي الهواري، الأنتلجنسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:07، جانفي، 2012.

-بوضياف سميرة، ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد:08، 2014.

-بوعزة الصالح، بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية- نظرة تحليلية- مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد: 11، ديسمبر، 2015.

-بوعزيز يحي، الطلبة الجزائريون ودورهم في الثورة، مجلة الثقافة، العدد: 83، سبتمبر، أكتوبر، الجزائر1984.

-بوقرن عبد الله، نظرة على واقع التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، التعليم التقليدي، التعليم الكولونيالي وصدمة الحداثة، مجلة منتدى الأستاذ، العدد : 05-06، ماي 2009.

-بوهند خالد، الأصول الاجتماعية والخلفيات السياسية والثقافية للنخبة الجزائرية الفرنكوفونية، مجلة المقتطف المصري التاريخية، السنة الأولى، العدد01، جوان 2014.

-تركي رابح، الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة الفصل، العدد:79، السنة السابعة، أكتوبر 1983.

-جار الله سليمان، مدخل إلى سيبرنطيقا التفكير، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد:11، صيف 2006.

-جياب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة القرطاس، العدد04، جانفي 2017.

-حسين عبد الهادي، الإدارة المحلية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (التناقض والغموض 1830-1947)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد: 07، السداسي الأول 2016.

- حسين عبد الستار، حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930-1954، مجلة آفاق علمية، م11، العدد02، أفريل 2019

-خلوف عبد المجيد، الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة، مجلة الجيش، العدد165، ديسمبر 1975.

-خياط دليلة صنهاجي، المساجد في الجزائر أول المجال المسترجع. مدينة وهران نموذجا، تر: صورية مولوجي فروجي، مجلة إنسانيات، العدد:53، 30سبتمبر2011.

-دهاش الصادق، نتائج ثورة 1871 وأبعادها ومظاهرها، مجلة المصادر، العدد14، السداسي الثاني 2006.

-رحاي محمد، من أعلام الحركة التحررية في المغرب العربي: علاّل الفاسي أنموذجا، مجلة المستقبل العربي، العدد: 432، فبراير 2015.

-رحوي آسيا بلحسن، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد:07، ديسمبر، 2011.

-رخيلة عامر، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، العدد:01، 1999.

-رمضان سلوان رشيد، عطية مساهر حمد، سياسة فرنسا تجاه الأوضاع الاجتماعية في الجزائر 1871-1914، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد07، العدد:21، جوان 2015.

-رمضان عثماني، المجاهد محمد جلطي يروي مسيرته النضالية على الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 1955-1962 (شهادة حية)، مجلة الحكمة، العدد 07، السداسي الأول (جانفي-جوان) 2016.

-زمام محمد، محمد بن أبي شنب وجهوده الأدبية والعلمية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2007.

-سعيد نزار، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، باعث الأمة الجزائرية وعالم ألف رجال، مجلة الجوهرة، العدد:03، أفريل، 2011.

-شبوب محمد، تطور الاتجاه الاستقلالي في الجزائر من 1926 إلى 1936، مجلة عصور، العدد26-27، جويلية-ديسمبر 2015 .

-شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1930)، مجلة النهار، بتاريخ 2010/10/12.

-شترة خير الدين، الإسهامات السياسية والثقافية للنخب الجزائرية في أوروبا والمشرق العربي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:05، جوان، 2015.

- شفيق المختار، جامع القروين بين التدريس الديني والتكريس الاجتماعي، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد20، العدد 01، ماي 2019.

-طرابيشي جورج، الإسلام والتراث، مجلة الوطن العربي، العدد:1099، باريس، فرنسا 1998.

- عباسي نعمان، الحكم الراشد وأولوية ترتيب المشهد النخبوي الجزائري، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد10، سبتمبر2010.

- عبد الرحمان عبد الرحمان، دور المغاربة في تاريخ مصر في العهد الحديث القرن19، المجلة التاريخية المغربية، عدد12، جويلية 1978.

-عضيمة عدنان، الجزائر أو مدينة القصبة، مدينة وتاريخ، مجلة الفيصل، العدد:101، السنة التاسعة، أوت 1985.

-عقيب محمد السعيد، الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، العدد01، أفريل 2004.

- علاق أمينة، نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم، الأدوار أو الإشكاليات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد28، مارس 2017.

-عليوان اسعيد، فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم، المجالات والوسائل، مجلة المعيار، العدد:42، جوان 2017.

-عواريب لخضر، جمعية شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر1927-1955، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:24، جوان 2016.

-فراد محمد أرزقي، الجهود السياسية للمثقف سي محمد بن رحال، جريدة الشروق اليومي، العدد:2192، 08 جانفي 2008.

-فرحات بن الدراجي، جمعية العلماء وحاجتها إلى الجريدة، جريدة البصائر العدد:01، السنة الأولى، 27 ديسمبر 1935.

-فركوس صالح، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورةالجزائرية 1954-1962، مجلة العلوم الإنسانية، العدد:28، المجلدأ، ديسمبر 2007.

-قنان جمال، عقد الثلاثينات: تصاعد الكفاح الوطني والذود عن الهوية، مجلة المصادر، السداسي الأول، العدد: 15، 2007.

-كاطع سناء كاظم، المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية الجزائرية وجدلية العلاقة مع النظام السياسي، مجلة الدراسات الدولية، العدد:45، 2010.

-كبار عبد الله، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر: قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:11، جوان، 2013.

-كساس صافية، الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي، مجلة الممارسات اللغوية، العدد:08، 2011.

-محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد:167، الكويت، 1992.

-مريوش أحمد، التوسع الفرنسي في الجنوب الصحراوي وردود فعل سكان الهقار1916، مجلة المصادر، العدد: 11، السداسي الأول، الجزائر2005.

-معوشي أمال، أحمد توفيق المدني" لمحة عن اسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة، المجلد03، العدد01، مارس2019.

-مهديد ابراهيم، الطرح الوطني للهوية الوطنية، مجلة المرآة للدراسات المغاربية، العدد:01، جانفي2014.

-مياسي إبراهيم، إرهاصات الحركة الوطنية، مجلة المصادر، العدد06، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، مارس 2002، الجزائر.

-نديم خشفة، الأمير عبد القادر الجزائري، بطل عربي في ذكراه المئوية، مجلة الدوحة، العدد92، أوت، 1983.

-نقادي سميرة، واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية 1919-1945، مجلة إنسانيات، العدد: 53، 2011.

-هادي صباح نوري، حنان طلال جاسم، تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي 1924-1962، مجلة ديالى، العدد:52، 2011.

-هيمة عبد الحميد، الآراء النقدية للشيخ البشير الإبراهيمي في كتابه التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر، مجلة الأثر، العدد:17، جانفي 2013.

– مجلة اللغة العربية:

-مجلة مجمع اللغة العربية، العدد:21، القاهرة 1964.

-مجلة مجمع اللغة العربية، العدد:24. القاهرة 1967.

4- المؤتمرات العلمية:

-الجمعية الناصرية للتنمية الثقافية والاجتماعية لخنقة سيدي ناجي، الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (1602م-2002م)، بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات للبعض من أعلامها، دار الهدى، عين مليلة، 2002.

-بناسي أحمد، شهادة حول الطلبة الجزائريين بجامعة القروين، ملتقى الطلبة بمكتبة الحامة يومي 17 و18 ماي 1990.

-جراية محمد رشيد، نماذج لشخصيات تحررية فاعلة ضمن جماعة المحافظين الجزائريين في الفترة ما بين (1900-1919)، محاضرة مطبوعة بالملتقى الطلابي الأول في التاريخ السياسي، إرهاصات الفكر التحرري في الجزائر قبل ظهور نجم شمال إفريقيا بتاريخ 25 و26 أفريل، المركز الجامعي بالوادي، 2011.

-عطلاوي عبد الرزاق، إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين (1900إلى

1954م) البعثات الجزائرية إلى جامعة الزيتونة أنموذجا، أعمال المؤتمر الدولي التاسع، 18 و19 أوت، الجزائر، 2015.

5- الموسوعات والمعاجم:

-الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج6، ط2، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، بيروت، 1995.

-بابتي عزيزة فوال، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج03، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

-كورنو جيرار، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة: منصور القاضي، ج2، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

-مقلاتي عبدالله، موسوعة أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، الكتاب الخامس، وزارة الثقافة، الجزائر 2013.

-نويهض علي، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت 1980.

2- المصادر بالفرنسية:

1- المصادر :

- Ageron Charles ROBERT, les Algériens musulmans et la France (1871-1919), T1, P.U.F, Paris 1968.
- Azan Paul, L'Emir Abed-El-Kader-1808-1883-du Fanatisme musulman au patriotisme Français, Librairie Hachette, Paris 1925.
- Benoit GUSTAVE, de l'instruction et de l'éducation des indigènes dans la Provence de Constantine, éditeurs librairie hachette Gle, paris, 1886.
- Catrice Paul, Etudiants musulmans en France, In : En terre d'Islam, mai-juin 1932.
- Chérif Benhabilles, L'Algérie française, vu par un indigène, éditions, imprimerie orientale, fantana frères, Alger 1914.
- Collot Claude et Jean ROBERT HENRY, Le mouvement national algérien, (texte 1912-1954), Librairie-Editions L'Harmattan, Paris 1978.
- Had Messali, LES MEMOIRES DE MESSALI HADJ, éditions Jean-Claude Lattès, PARIS 1982.
- Faucon Narcisse, LE Livre D'OR de l'Algérie, tome1, challamel et cle éditeurs, librairie algérienne et coloniale, paris 1889.
- Félix GAUTIER Emile, UN Siècle de Colonisation : étude au microscope, librairie Félix Alcan, MCMXXX, paris 1930.
- GRANDGUILLAUME Gilbert, L'enseignement de la langue arabe dans l'entre-deux-guerres, Histoire de l'Algérie à la période coloniale (1830-1962), éditions la Découverte, paris, 2014.
- LE TOURNEAU Roger, Evolutions Politique de l'Afrique du Nord musulman 1920-1961, librairie Armand colin, paris 1962.
- Mirante Jean,La France et les œuvres indigènes en Algérie, cahiers du centenaire de l'Algerie, n°XI, 1930.

- Sahli Mohamed Cherif, décoloniser, l'histoire, l'Algérie accuse le complot contre les peuples Africains, préface de Mostefa lacheraf, Enap, Alger 1986.
- Tripier Philippe, autopsie de la guerre d'Algérie, éditions France. Empire, paris 1972.
- Vadala R., Les maghrébins en Orient, in Bulletin du comité de L'Afrique française, Année 1924.
- Yacono Xavier, Les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du tell Algérois, G.G.A, édition la rose, paris 1953.
- Zimmermann Maurice, Emile-Félix Gautier, 1864-1940. In: Les Études rhodaniennes, vol. 17, n°3-4, Année 1942.

2- الدوريات:

- AGERON Charles ROBERT, l'association des étudiants musulmans nord- africains durant l'entre deux guerres, In revue Française d'histoire d'outre mer- TLXX (1983) N°08 -258-259, 23 juillet 1983.
- COLLOT Claude, le P.P.A (mars 1937 février 1947), in revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques, N°01, mars 1971, Alger.
- DESVAGES Hubert, LA Scolarisation des musulmans en Algérie (1882-1962) dans l'enseignement primaire public français, Etude statistique, cahiers de la méditerranée, n° 4, 1, juin 1972.
- YACONO Xavier, La régence d'Alger en 1830 d'après des commissions de 1833-1834, Revue de l'occident musulman et de la méditerranée, n°02 année 1966.

3- الجرائد:

- Cheikh El-Ibrahimi au Caire, Le Jeune musulman, N°2, Première Année, 27 juin 1952.
- Cheikh El-Ibrahimi au Pakistan, Le Jeune musulman, N°03, Première Année, 11 juillet 1952.
- Douloureux anniversaire, Le Jeune musulman, N°01, Première Année, 06 juin 1952, Dar Al –Gharb –Islamique.

4- المراجع:

- Bourouiba Boualem, Les Syndicalistes Algériens, leur combat de l'éveil à la libération 1936-1962, préface de mostefa lacheraf, éditions ENAG-DAHLAB, Algerie 2009.
- Grandguillaume Gilbert, M'Hamed ben Rahal entre modernité et tradition, Histoire de l'Algérie à la période coloniale (1830-1962), éditions la Découverte, paris,2 014.
- Guignard Didier, Le sénatus-consulte de1863 : la dislocation programmée de la société rurale algérienne, histoire de l'Algérie a la période coloniale, éditions la découverte, paris 2014.
- Hallal Amar, Le mouvement réformiste Algérien Les hommes et l'histoire 1831-1957, ed o.p.u, Alger, 2002, p193.
- Hocine Nouara, Les Intellectuels Algériens, éditions Dahleb, ENAG, Alger 2005.
- Kaddache Mahfoud, Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne, 1919-1951, tome1, société nationale d'édition et de diffusion, Alger 1980.
- (———— ،————) , Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne, 1919-1951, tome2, société nationale d'édition et de diffusion, Alger 1980.
- Marc Côte, L'exploitation de la Mitidja, vitrine de l'entreprise coloniale ?, histoire de l'Algérie a la période coloniale, éditions la découverte, paris 2014.
- Meynier Gilbert, L'émir Khaled, premier nationaliste algérien?, Histoire de L'Algérie à la période coloniale, éditions de la découverte, paris 2014.
- Pierre peyroulou Jean- et autres, La conquête coloniale et la résistance des algériens : 1830-1880, histoire de l'Algérie à la période coloniale, éditions la découverte, paris 2014.
- Rahal Malika, Ferhat Abbas, de l'assimilationniste au nationalisme, Histoire de l'Algérie à la période coloniale, éditions la découverte, paris 2014.
- Simon jacques, Messali Hadj (1898-1974), la passion de l'Algérie libre, éditions firésias, paris 1998.

- Stora Benjamin, Messali Hadj et la création de l'étoile nord- africaine en 1926, Histoire de l'Algérie à la période coloniale, éditions la découverte, paris 2014.

5- الدوريات:

- James D.FEARON, What is Identity (as we Now use the world ?) ? Departement of political Science Stand ford University Standford, CA94305, November, 3, 1999.
- AGERON Charles ROBERT, l'association des étudiants musulmans nord- africains durant l'entre deux guerres, In revue Française d'histoire d'outre mer-TLXX (1983) N°08 -23 juillet 1983.
- Courreye Charlotte, L'école musulmane algérienne de Ibn Bâdîs dans les années 1930, de l'alphabétisation de tous comme en jeu politique, Revue des mondes musulmans et la méditerranée, n°136, Novembre 2014.
- Kateb Kamel, Les séparations scolaires dans l'Algérie coloniale, Revue Insaniyat n° 25-26, année 2004.

6- القواميس:

- Dictionnaire Hachette, Edition Hachette, Paris, 2005.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الملخص:

يعتبر العلم بمثابة العمود الفقري لتقدم أو تأخر الأمم، هذا في حالة السلم والاستقرار فما بال ذلك عندما تكون الدولة خاضعة لسيطرة قوى استعمارية كما هو حال الجزائر التي تعرضت للاستعمار الفرنسي منذ 1830.

ركز الاستعمار الفرنسي منذ ولوجه أرض الوطن على قضية طمس الهوية الوطنية والقضاء على التعليم والعمل على استبدال التعليم العربي الحر بالتعليم الفرنسي لقطع الطريق أمام تكِوّن نخب جزائرية قادرة على تأطير المجتمع الجزائري والدفع به إلى المطالبة باسترجاع حريته المسلوبة، ولكن رغم هذا التضييق الممارس من طرف السلطة الاستعمارية إلا أن النخبة الجزائرية استطاعت أن تلعب دورا كبيرا في بلورة الوعي الوطني من خلال تبني برامج مرحلية تطورت من مطالب إصلاحية إلى استقلالية عن طريق تأسيس تيارات وطنية(حزب الإخاء الجزائري ،الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء المسلمين، الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية)، وصولا إلى اختيار العمل المسلح كوسيلة للتخلص من هذا الاستعمار في نوفمبر 1954.

نستخلص أن النخبة الجزائرية باختلاف إيديولوجياتها اقتنعت بأن لا مجال لتسوية القضية الوطنية (الاستقلال) سوى بانتهاج العمل المسلح (جبهة التحرير الوطني)كخيار للتخلص من الاستعمار الفرنسي، ومن هذا المنطلق كان لها دورا محوريا في الحركة الوطنية الجزائرية من 1919 إلى 1954.

الكلمات المفتاحية :النخبة الجزائرية – الحركة الوطنية – الأيديولوجية – الوعي الوطني- فرحات عبَاس- الثورة التحريرية.

Résumé:

La science est considérée comme l'épine dorsale du progrès ou du retard des nations, dans le cas de la paix et de la stabilité, et ainsi de suite lorsque l'État est sous le contrôle des puissances coloniales, comme c'est le cas de l'Algérie, sous le colonialisme français depuis 1830.

Le colonialisme français s'est concentré sur la question de l'identité nationale, l'élimination de l'éducation et le remplacement de l'éducation arabe gratuite par une éducation française afin d'empêcher la création d'une élite algérienne capable d'encadrer la société algérienne et d'exiger qu'elle recouvre sa liberté. Cependant, malgré les restrictions imposées par les autorités L'élite algérienne a pu jouer un rôle majeur dans la cristallisation de la conscience nationale grâce à l'adoption de programmes de transition qui sont passés des revendications réformistes à l'indépendance en passant par la création de filières nationales (le parti de la fraternité algérienne, l'Union démocratique algérienne). Le mouvement des érudits musulmans, le mouvement pour la victoire des libertés démocratiques) et le choix de l'action armée comme moyen de se débarrasser de cette colonisation en novembre 1954.

Nous concluons que l'élite algérienne, aux idéologies différentes, était convaincue qu'il n'y avait aucun moyen de régler la cause nationale (indépendance) si ce n'était de poursuivre la lutte armée (le FLN) en tant qu'option pour éliminer le colonialisme français.

Les mots clés: Elite algérien - Mouvement national - Idéologie - Sensibilisation nationale - Farhat Abbas - La révolution de libération.

Summary:

Science is considered the backbone of progress or lagging nations, in the case of peace and stability, and so on when the state is under the control of the colonial powers, as it is of Algeria, under French colonialism since 1830.

French colonialism focused on the question of national identity, the elimination of education and the replacement of free Arab education with French education in order to prevent the creation of an Algerian elite capable of frame Algerian society and demand that it recover its freedom. However, despite the restrictions imposed by the authorities The Algerian elite was able to play a major role in the crystallization of the national conscience thanks to the adoption of transition programs that went from reformist demands to independence through creation national channels (the Algerian fraternity party, the Algerian Democratic Union). The movement of Muslim scholars, the movement for the victory of democratic freedoms) and the choice of armed action as a way to get rid of this colonization in November 1954.

We conclude that the Algerian elite, with different ideologies, was convinced that there was no way to settle the national cause (independence) except to continue the armed struggle (the FLN) as an option to eliminate French colonialism.

Keywords: Algerian elite - National movement - Ideology - National awareness - Farhat Abbas - The liberation revolution.